صُنّاعُ التّاريخ

خِلالَ ثلاثةِ قُرُونٍ

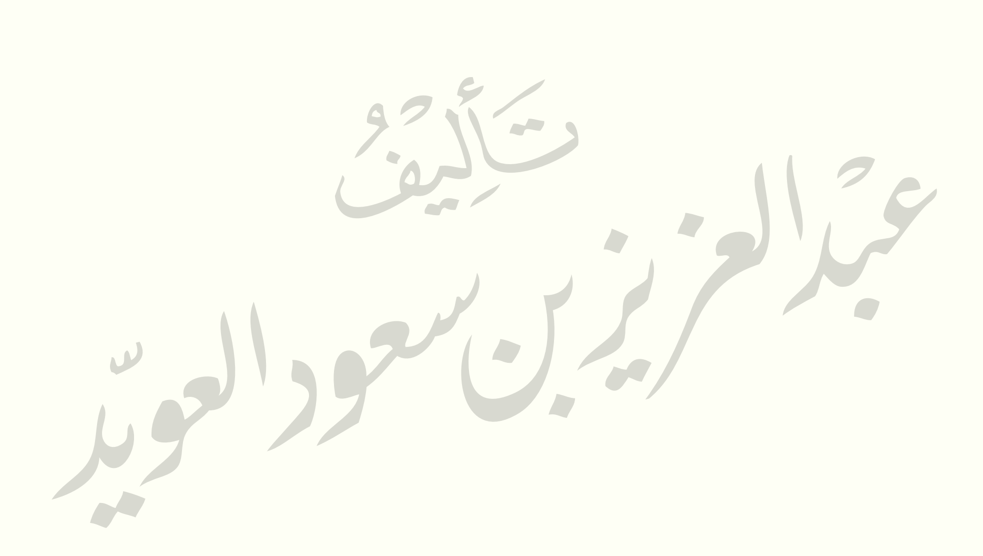
تأليف

عبدالعزيز بن سعود العويّد

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم


تَأْلِيفُ
عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ سُعُودِ العُوَيِّدِ

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن من معالم الخير والبركة في هذه الأمة أن الله قيض من أهلها من يحمل هم الإسلام في قلبه، ويسعى في بذل النفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الله، والذب عن حياض بيضة الإسلام، والتقرب إلى الله بصالح القول والعمل.

ولقد حرص عظماء الإسلام، وأساطين الدهر على تسطير أروع المواقف، وأجمل القصص في ميادين الخير والفضل من علم، وعبادة، وزهد، وورع، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وجهاد، وغير ذلك فكانوا معالم هدى ورجوم عدى ساروا مع الأنبياء والمرسلين – عليهم الصلاة والسلام – في بيان واحد، ألا فرحم الله تلك العظام، وأغدق عليها شآبيب الرحمة والغفران.

وأمة الإسلام إن حرصت على اقتفاء سير أولئك الأعلام البررة فإن الله – جل وعز – يورث لها من العز، والتمكين، والشرف، والسنة ما يرفع هامة أهلها على سائر الأمم كما كان آباؤهم وأجدادهم الذين استطالت رؤوسهم إلى السماء فلامستها، واقتربت السماء من رؤوسهم فتوجتها. ونحن في أمس الحاجة إلى الوقوف مع سير

أسلافنا العظام لاسيما في هذه الأزمان الذي أشرأبت فيه الفتن، وكثرت فيه المحن، واندرست فيه معالم السنن، وأوتينا من الضعف والهوان ما أوتي أسلافنا من الجد والقوة، فقد ملكوا الدنيا، ودانت لهم الممالك، وأرغموا أنف كل كافر في سنوات لا تعد شيئاً في أعمار الدنيا، وإنما حصلوا ذلك بصدق الانتماء، وعلو الهمة قال تعالى:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ... ﴾ [النور:٥٥].

والبس لبوس التفاؤل - يا محب - فالمستقبل كل المستقبل للإسلام، وليخرجن الله من أصلاب رجالنا، وأرحام نسائنا من يلحق بالركب، ويعيد للأمة ماضيها المشرق، ومجدها الغابر، قال رسول الله ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر» رواه ابن حبان بإسناد صحيح.

إن منهج أولئك الأخيار الكرام هو الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الساطع الذي يسترشد به الغرباء في بحار ظلمات الدنيا، وهو الشفاء الذي من فقده فقد أصابته الأسقام، وبه تكون اللذة التي من لم يظفر بها فعيشه هموم وآلام.

وإن من حق عظماء الإسلام علينا نشر فضائلهم، وبث محاسنهم، فقد زينوا الأرض بمواقفهم الجليلة، وبيضوا صفحات التأريخ بأخلاقهم النبيلة.

كانوا جمال ذي الأرض في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

وإن الذي يقلب صفحات كتب التواريخ، والتراجم لتقر عينه، ويبهج قلبه بما يقرأ من كريم الأخبار، وجميل الآثار في حيوات أولئك الأبرار، عليهم رحمة من الله العزيز الغفار.

ولما كانت نفوس أهل الإيمان مجبولة على الأنس بأخبار الماضين من أهل العلم

والفضل، والحرص على التأسي بهم، فقد حرصت على بذل الجهد – ومن الله نستمد العون والتوفيق – على جمع أخبار، ومواقف صناع التاريخ والمجد المتأخرين وفاةً في العلم، العبادة، والزهد، والأمر، والنهي، وغير ذلك، وذلك لأمرين:

أولهما: أن السلف الأوائل – رحمهم الله – قد جمعت بعض مواقفهم، وقصصهم النيرة في أجزاء مفردة، بخلاف المتأخرين.

وثانيهما: أن بعض الناس لو ذكرت له شيئاً من سير الأوائل لجعل بعد الزمان، وتغير الأحوال مانعاً من الاقتداء بهم، لكنه لن يعتذر بذلك إذا كان العالم، أو المفكر قد توفي قبل سنين يسيرة، لاسيما وإن كثيراً من هؤلاء قد أدركناهم، فرأيناهم، وحضرنا مجالسهم، أو نقلت لنا أخبارهم.

ومنهجي في هذا الجمع ما يلي:

١- قسمت القصص والمواقف إلى فصول.

٢- قد اتصرف في بعض القصص تصرفاً سيراً للاختصار، أو نحوه مما لا يخل – بإذن الله – بالقصة.

٣- رتبت قصص العلماء في كل فصل حسب تاريخ وفاتها – وقد يتخلف ذلك أحياناً –.

٤- اقتصر في الحاشية على ترجمة صاحب القصة، وإن ذكر غيره من أوعية العلم والفضل في القصة.

وقد تلحظ – أيها القارئ الكريم – عدم ورود أخبار بعض المعروفين بالعلم، والفضل، وما ذاك إلا إنه لم يتيسر لي الوقوف على شيء من مواقفهم التي يصلح ذكرها في هذا الكتاب، ولعل هذا يستدرك في طبعة أخرى – بإذن الله –.

وأحب أن أشير – كذلك – إلى أن التفاوت في عظماء بعض البلاد دون أخرى لا يعني التمييز بينهم، وإنما هو بحسب ما يتيسر لنا من مراجع في البحث، فبعضهم تمتلأ

المكتبات بمراجع سيرهم، وبعضهم شحيحة بذلك - والله المستعان -.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرحم موتى عظماء الإسلام، ويحفظ أحياءهم، ويحشرنا جمعياً في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

عبد العزيز بن سعود العويد

alowid@hotmail.com



تأليف

عبد العزيز بن سعود العويّد



علمهم

تأليف

عبدالعزيز بن سعود العويّد

خرج الشَّيخ سليمان بن عبد الله - رحمه الله -[1] مع بعض أصحابه إلى إحدى بساتين الدِّرعيَّة، فامتحنوه في تمييز شجرة البطيخ من شجرة الدُّبَّاء، فلم يميِّز بينهما، وحدَّث الثِّقات عنه أنَّه كان يقول: معرفتي برجال الحديث أكثر من معرفتي برجال الدِّرعيَّة[2].

❊ ❊ ❊

أصيب الشَّيخ حُجَّة الله عبد العزيز بن ولي الله الدَّهلوي - رحمه الله -[3] وهو ابن خمسٍ وعشرين سنةً بعدَّة أمراض بلغت أربعة عشر مرضاً، فأصيب بالجذام، والبرص، والعمى، وقبض البواسير، واحتباس الرِّياح في المعدة والأمعاء، وفقدان الشَّهيَّة إلى الطَّعام، حتَّى إنَّه يمكث أياماً لا يقدر على الأكل، ومنها صعود الأبخرة إلى القلب، فيصاب بالاختناق، وربَّما صعدت إلى الدِّماغ، فيصاب بالصُّداع الشَّديد، وكان -أحياناً- إذا مشى يتهادى بين الرَّجلين يميناً وشمالاً لشدَّة آلامه، ومع ذلك فقد كان عالماً، فاضلاً، محسناً، يترقَّب النَّاس قدومه في الطَّريق، وكان الطُّلَّاب

---

(١) ولد الشَّيخ سليمان بن عبد الله آل الشَّيخ في مدينة الدرعية سنة (١٢٠٠هـ)، وقرأ على والده وبعض علماء الدرعية، وأرسله الإمام سعود بن عبد العزيز قاضياً في مكة المكرمة، ثمَّ تولى القضاء في الدرعية، وكان آية في العلم، له معرفة تامة في الحديث ورجاله، والفقه والتفسير والنحو. ومن أشهر كتبه «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد»، قتل سنة (١٢٣٣هـ) بعد استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية، وقتله لبعض أهلها. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٣٤٢).

(٣) ولد الشَّيخ عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي سنة (١١٥٩هـ)، حفظ القرآن، وأخذ عن والده وعلماء بلده، ومع إصابته بالأمراض الكثيرة إلَّا أنَّه كان من أنجب أهل زمانه علماً، وفضلاً وأدباً، وقد صنَّف مصنفاتٍ في متون متنوعة. توفي في دهلي سنة (١٢٣٩هـ).

يرحلون إليه لـمـا رأوا فيه من سعة العلم، والبلاغة، والأدب.

وقد صنَّف عدَّة مصنَّفاتٍ، ومنها تفسير القرآن المسمى «فتح العزيز» صنَّفه إملاءً في عـدَّة مجلَّدات، وهو في حال المرض الشَّـديد، ضاع معظمه في ثـورة الهند، وما بقي شيءٌ من أوَّله، وشيءٌ من آخره، ومصنَّفاتٌ أخرى كثيرةٌ تدلُّ على سعة علمه(١).

* * *

وصل الشَّـيخ عبد الرَّزَّاق بن سـلوم - رحمه الله - (٢) إلى مكَّة في شـوَّالٍ، وحضر دروس علاَّمتها الشَّيخ عبد الله سراج في التَّفسير والحديث، فأورد عليه أوَّل ما حضر سـؤالاً في الحديث، فلم يستحضر الشَّيخ الجواب، فأخذ الكُرَّاس من المحفظة وطالع فيه، فأجابه، وكان قد سمع بوصوله، وَوُصِفَ له بقصر القامة، والتَّوسُّط في الملبوس، فلـمَّـا رأى سؤاله متيناً تفرَّس فيه أنَّه هو، فقال: أأنت فلان؟ فقال: نعم، فلـمَّـا ختم الشَّـيخ الـدَّرس قام إليه وحيَّـاه، وذهب به إلى بيته وأضافه ذلـك اليوم، فجرت بينهما مباحثاتٌ دلَّت الشَّـيخ على صِدْق ما وصف به من شـدَّة الذَّكاء والاسـتحضار، وعزَّ في عينه وأعين أقرانه، ومن الغد جاء تلامذة الشَّـيخ إلى المذكور في بيته للسَّـلام عليه، وسألوه واستفادوا منه، وعجزوا عن مجاراته في المباحثة، فسلموا عليه، ثمَّ قال لهم: إن الشَّيخ ترك البارحة في تقريره في التَّفسير وجهاً من علم الهندسة مِمَّا في الآية وهي قوله تعـالى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ [المرسـلات: ٣٠]، فقالـوا: ومـا هو؟ قال: إنَّ الشَّـاخص ذا الثَّلاث الشُّـعب لا ظلَّ لـه، فقالوا: لم يذكر هذا أحـدٌ من المفسِّرين.

---

(١) «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» للسيد عبد الحي الندوي الحسني (٧/ ٢٧٥).

(٢) ولـد الشَّـيخ عبـد الـرزاق بـن محمد بن عـلي بن سـلوم التميمي - رحمـه الله - في الزبـير، وقرأ على مشـايخها، ومنهم والده، ثمَّ رحل إلى بغداد، وقرأ على علـمـائها. كانت له مشـاركة في سائر الفنون. توفي سنة (١٢٥٤هـ).

فقال: بلى ذكر ذلك السُّيوطيُّ في «الإتقان»، فذهب التَّلامذة إلى الأستاذ الشَّيخ عبد الله، وأخبروه بما دار بينهم وبين المذكور، فتناول «الإتقان» فتصفَّحه فلم يجد هذا فيه، فقال لأحدهم: ارجع إليه وقل له: في أيِّ موضعٍ من «الإتقان»؟ فذهب فقال له: في النَّوع الخامس والسِّتِّين[1].

* * *

كانت حياة الشَّيخ محمد عابد السِّندي - رحمه الله -[2] مليئةً عامرةً بالجدِّ والاجتهاد في العلم والعمل، فمن ذلك قيامه بترتيب «مسند الإمام الشَّافعي» واختصاره وتهذيبه في طريق السَّفر، وأوقات نزوله للرَّاحة والاستقاء، فقد قال في ختام كتابه هذا:

وكان الشُّروع في جمعه في شهر ذي القعدة سنة (١٢٢٩هـ)، بعد ما ركبت في ساعية لسفر الحجِّ، وكان تمامه والفراغ منه بعد العصر، يوم الخميس، ليلة عشرين من ربيع الأوَّل سنة (١٢٣٠هـ)، وذلك عند رجوعي من أرض الحرمين في مسجد القنفذة وجامعها، وما كان يمكنني كتابته إلَّا في السَّواقي والمنازل (النُّزول للرَّاحة واستسقاء الماء).

ونحو هذا الخبر عن نشاطه العلميِّ أوقات نزوله للرَّاحة في طريق السَّفر، ما سجَّله هو في نهاية الجزء الأوَّل من نسخةٍ بخطِّ يده من كتاب «لسان الميزان» للحافظ

---

(١) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشيخ عبد الستار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي (٢/ ٩٢٧).

(٢) ولد الشَّيخ محمد عابد السندي ببلدة سيون من بلاد السند - وهي في باكستان الآن - سنة (١١٩٠هـ)، تلقى العلم عن جده ووالده وعمه إذ كان من أسرة معروفة بالعلم. رحل في طلب العلم إلى اليمن والحجاز ومصر، واستقر به المقام في المدينة. كان معروفاً بالعلم والزهد والورع وحسن الخلق. وكان له ولع شديد بالكتب حتَّى جمع مكتبة نادرة قلما توجد عند أحد. توفي سنة (١٢٥٧هـ). «الإمام الفقيه الشَّيخ محمد عابد السندي» بقلم سائد بكداش.

ابن حجر العسقلاني حيث قال:

تمَّ الجزء الأوَّل في ٢٨ شعبان سنة (١٢٥١هـ)، ونحن نازلون بمستورة، شادون إلى رابغ للاعتمار في رمضان - إن شاء الله تعالى -، ويتلوه الجزء الثَّاني.

ومن نشاطه العلميِّ في نشره للعلم، وتدريسه وإقرائه، أنَّه كان يدرس بالحرم المكِّيِّ والنَّبويِّ باستمرارٍ ومثابرةٍ وصبرٍ عجيبٍ، فمن ذلك ما حكاه السَّيِّد الكتَّاني في «فهرس الفهارس» حيث قال:

فكان مدَّة مقامه بالمدينة المنوَّرة، مثابراً على إقراء كتب السُّنَّة، حتَّى إنَّه كان يختم الكتب السِّتَّة في ستَّة أشهرٍ، بل حدَّث المسند الخطيب السَّيِّد أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي إنَّه حدَّثه شيخه المعمَّر العلَّامة الشَّيخ حسن الحلواني المدني أنَّه سمع على الشَّيخ محمد عابد الكتب السِّتَّة في شهرٍ، وأخذها عنه درايةً في ستَّة أشهرٍ، وهذا الصَّبر عجيبٌ عن المتأخِّرين[1].

* * *

يقول الشَّيخ محمد بهجة الأثري - رحمه الله -: كان العلَّامة محمود شكري الألوسي - رحمه الله -[2] بعيداً عن التَّأنُّق في الملبس والمأكل، وقد سئل في ذلك، فقال: إنَّني أقنع بما في يدي يقع. وإنَّ رائيه ليحسبه - لولا ما عليه من نور التَّقوى وجلال العلم - من سائر النَّاس، ولكن حاله يقول نحو ما قاله الإمام الشَّافعيُّ في نفسه:

---

(١) «الإمام الفقيه الشَّيخ محمد عابد السندي» ص ٢١١، ٢١٣، ٣١٢ بقلم سائد بكداش.

(٢) ولد السيد محمود شكري بن عبد الله الألوسي - رحمه الله - سنة (١٢١٧هـ) في أسرة تعد من أشهر الأسر العلمية في بغداد، فقرأ على والده. عرف بسعة علمه، وفصاحته، وقد تقلبت به الدنيا حتَّى صار من كبار الوجهاء. صنف العديد من المصنفات، ومنها تفسيره الشهير «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، توفي سنة (١٢٧٠هـ). «أعلام العراق» لمحمد بهجة الأثري (ص ٢٥).

علَيَّ ثيابٌ لو يُباع جميعها	بِفَلْسٍ لكان الفَلس منهنَّ أكثرَا
وفيهنَّ نفسٌ لو تقاس بمثلها	نُفوسُ الورى كانت أعزَّ وأكبرَا

وكان يعتبر الوقت ثميناً لا يُضيِّع منه شيئاً أبداً، ينهض إلى المدرسة مبكراً، فإذا تأخَّر الطُّلَّاب عن الوقت المعلوم طالع أو نسخ أو حفظ آياتٍ من القرآن الحكيم، وقد تمكَّن من اختلاس مثل هذه الفرص أن يحفظ نحو ثلثيه. وكذلك كان يفعل بعد الفراغ من التَّدريس إلى أن يحين وقت الظُّهر فيقفل إلى الدَّار، ثمَّ يذهب إلى المدرسة الثَّانية فيدرس إلى ما بعد العصر، ثمَّ يعود إلى الدَّار، فإمَّا أن يجلس لبعض الزَّائرين، وإمَّا أن يعود إلى مثل عمله حتَّى العشاء فيصلِّي وينام توًّا.

فإذا كان ثلث اللَّيل الأخير انتبه، فإمَّا أن يتهجَّد نافلةً له، وإمَّا أن يكتب أو يطالع إلى قبيل طلوع الشَّمس فيذهب إلى المدرسة وهَلُمَّ جَرًّا.

وكان يجلس للزَّائرين صباح كلِّ جمعة وثلاثاء، حيث لا درس في هذين اليومين، وقلَّما يقبل فيما عدا ذلك زائراً، وكان لا ينقطع عن التَّدريس أبداً.

وأذكر أنَّني انقطعت في يوم مزعجٍ شديدِ الرِّيح غزيرِ المطر كثيرِ الوحل عن الحضور ظنًّا منِّي أنَّه لا يحضر أيضاً، فلمَّا شخصت إلى الدَّرس في اليوم الثَّاني صار ينشد بلهجة غضبان:

ولا خير فيمن عاقه الحرُّ والبرد

وكان شديد الثَّبات، جَلْداً على البحث والتَّنقيب والنَّسخ والمطالعة، لا تعرف همَّته الملل ولا الكسل، لا يؤخِّر عملَ اليومِ إلى الغدِ ما استطاع، ولا يفرغ من عملٍ حتَّى يشرع في آخر، وإذا استحسن كتاباً عاود مطالعته ولو كان مُجلَّداتٍ، وما ظنُّك بمن يتناول «لسان العرب» المعجم اللُّغويَّ لابن منظور الإفريقيِّ وهو في عشرين مجلداً فيدرسه من مبتداه إلى منتهاه ثلاث مرَّاتٍ غير مغادرٍ منه حرفاً! ثمَّ ما تقول فيمن

ينسخ «ديوان البوصيري» وأمثاله ويصحِّحه في أقلَّ من أسبوعٍ على وفرة أشغاله وكبر سنِّه وتناوب أمراضه، بل يؤلِّف في شهر كتاباً في سبعين كراسةً بياضاً من دون تسويدٍ؟

بمثل هذا المضاء وقوَّة الإرادة بلغ - رحمه الله - شَأْواً تقصر دون بلوغهم الأبطال، ونال من المجد ما لا يكاد يُشيِّده ألوف الرِّجال، فيحقُّ له ولمن كان له مضاؤه أن ينشد:

يا مَنْ يحاول بالأماني رُتْبتي ... كم بين مستفلٍ وآخر راقِ؟

أأبيت سهران الدُّجى وتبيته ... نوماً وتبغي بعد ذاك لَحَاقِي

لا والله، لا تدرك الرُّتبة بالأماني، ولا يبلغ ذلك الشَّأو بالكسل والتَّواني.

وكان في آخر أمره لا يجتبي تلميذاً ما لم يعجم عوده، ويثق من أدبه وذكائه؛ لأنَّه رأى من بعض الأذناب الَّذين خرَّجهم وجعلهم بفضله في الذُّؤابة ما لم يكن ليأمله من ضروب الإساءات وسوء المنقلب، والعياذ بالله:

ووضع النَّدى في موضع السَّيف بالعلى ... مضرٌّ كوضع السَّيف في موضع النَّدى

ولـمَّا حاولت الاتِّصال به والأخذ عنه كلَّفني نسخ كتاب «نقض أساس التقديس» للإمام شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية - رحمه الله -، وكان وقد استكتب منه نحو مجلَّدين كبيرين وجدهما في الشَّام وغيرها، وإنَّما أراد بذلك اختبار مقدورتي وفهمي والتَّحقُّق من الخراج عنِّي، حتَّى إذا ما وثق منِّي أمرني بحضور الدَّرس، وبذل

من العناية بتعليمي وتدريبي ما أنا عن شكره ووفائه عاجز[١].

❊ ❊ ❊

درّس الشَّيخ أحمد كبوة العدوي – رحمه الله –[٢] «مختصر الشَّيخ خليل» في مذهب مالك بعد المغرب نحو عشرين مرَّةٍ، كلُّ مرَّةٍ سنتين، وكذا «شرح الخرشي» عليه في الغداة، فكان هذا دأبه دائماً[٣].

❊ ❊ ❊

جاء في ترجمة الشَّيخ حمد بن علي بن عتيق – رحمه الله –[٤]: قال ابن حفيده الشَّيخ إبراهيم بن سعد بن إسماعيل ابن الشَّيخ حمد: وقد حكي أنَّه منذ قدومه لم يطفأ سراجه ليلاً، فقد كان منكبًّا على التَّحصيل وطلب العلم[٥].

❊ ❊ ❊

---

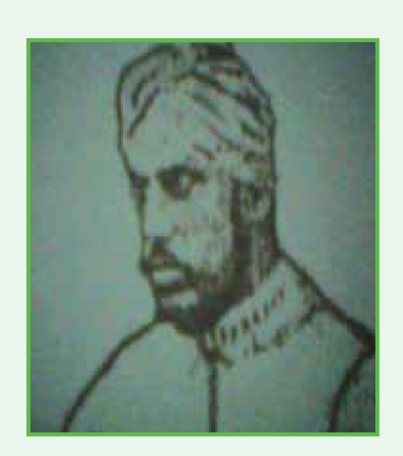
(١) «أعلام العراق» لمحمد بهجة الأثري (ص ١١٨).

(٢) ولد الشَّيخ أحمد كبوة العدوي المالكي – رحمه الله – في منفلوط بمديرية أسيوط في مصر. قرأ على علماء بلده، واشتغل بتدريس فقه الإمام مالك، وتولى مشيخة رواق الصعايدة سنة (١٢٦٦هـ). توفي سنة (١٢٨٤هـ).

(٣) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشيخ عبد الستار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي (١/ ٣٠٧).

(٤) ولد الشَّيخ حمد بن علي بن عتيق في الزلفي سنة (١٢٢٧هـ)، رحل إلى الرياض فقرأ على الشَّيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن وابنه الشَّيخ عبد اللطيف رحمهم الله، حتَّى صار من كبار العلماء. وقد ولي القضاء في الخرج وبلدة الحلوة والأفلاج. وقد جلس لنشر العلم فاستفاد منه الطلاب. توفي بالأفلاج سنة (١٣٠١هـ). «علماء نجد».

(٥) «علماء وقضاة الحلوة» (ص ١٢) لخالد بن زيد العقيلي.



نقل الدُّكتور اجتباء النَّدوي، عن شاهد عيان بقصر الأمير صديق حسن خان - رحمه الله -[1] قوله: إنَّ الأمير صديق حسن خان، كان يؤلِّف جزءاً واحداً كلَّ يومٍ، وإن ذهب إلى أحدٍ في مناسبةٍ أو حفلةٍ وتأخَّر الطَّعام فإنَّه يتنحَّى ويشتغل بالتَّأليف في المكان نفسه.

وذكر صديق حسن خان في كتابه «رياض المرتاض» فهرساً خاصًّا ببعض مؤلَّفاته، ومقدار تأليفها الزَّمنيِّ، ننقله هنا كما دوَّنه:

كتاب «أبجد العلوم» باللُّغة العربيَّة، مدَّة تأليفه أربعة أشهرٍ، وطبع ببهوبال.

كتاب «إتحاف النبلاء» باللُّغة الفارسيَّة، مدَّة تأليفه شهرٌ واحدٌ، وطبع بكانبور.

كتاب «التاج المكلل» باللُّغة العربيَّة، مدَّة تأليفه شهرٌ وعشرة أيَّامٍ، وطبع ببهوبال.

كتاب «رحلة الصديق» باللُّغة العربيَّة، مدَّة تأليفه أسبوعٌ واحدٌ، وطبع بكانبور.

كتاب «الروضة الندية» باللُّغة العربيَّة، مدَّة تأليفه خمسة عشر يوماً، وطبع بمصر.

---

(١) ولد الشَّيخ صديق حسن خان - رحمه الله - في بلدة (بريلي) بالهند يوم الأحد التاسع عشر من شهر جمادى الأول لعام (١٢٤٨هـ)، علامة أصولي محدث مفسر، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، نشأ الشَّيخ صديق في بلدة قنوج يتيماً حيث فقد والده وعمره ست سنوات، وكان الفقر محيطاً بأسرته، وقد تولت أمه رعايته. توفي في ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخر سنة (١٣٠٧هـ).

كتاب «مسك الختام» باللُّغة الفارسيَّة، مدَّة تأليفه شهران، وطبع بكانبور.

كتـاب «فتح البيـان» (١٠) أجزاء، باللُّغة العربيَّة، مدَّة تأليفه سـنةٌ واحدةٌ، وطبع بالقسطنطينيَّة.

كتاب «البلغة» باللُّغة العربيَّة، مدَّة تأليفه (٢٢) يوماً، وطبع بالقسطنطينيَّة.

كتـاب «حصـول المأمـول» باللُّغـة العربيَّـة، مـدَّة تأليفـه (٢٦) يومـاً، وطبع بالقسطنطينيَّة.

كتاب «ذخر المحب» باللُّغة العربيَّة، مدَّة تأليفه (١٢) يوماً، وطبع ببهوبال[1].

* * *

كان للشَّـيخ محمد بن أحمد الرغاي - رحمه الله -[2] في أوائل أمره خزانةٌ متوسِّـطةٌ مشـتملةٌ على كلِّ حسـنٍ وغريـبٍ، وجلُّها بخـطِّ يده، وكان لـه اعتناءٌ تـامٌّ بمقابلة ما يستنسـخه وإصلاح ما عسـى أن يوجد فيه من الغلط، فلذلـك لا يوجد كتابٌ بخطِّه إلَّا في غاية الصِّحَّة.

ثمَّ لـمـا بسطت عليه الدُّنيا توجَّه لجمع الكتب، فكان يكلِّف مَنْ يكتب له بمصر والشَّـام، بل وبلاد الهند، فيأتيه من ذلك العدد الكثير حتَّى صارت خزانته يضرب بها المثل.

وبعد وفاته - رحمه الله - بيع البعض من كتبه، فلا تجد أحداً من الطَّلبة إلَّا وعنده عددٌ منها.

وكانت كتبه متميزةً بتجليدٍ خاصٍّ على نسـقٍ واحدٍ، كان اسـتحضرها حيث كان بفاس في بعض الخدمات السُّـلطانيَّة، واتَّخذ عدَّة من المجلدين معه في منزله هناك مدَّةً

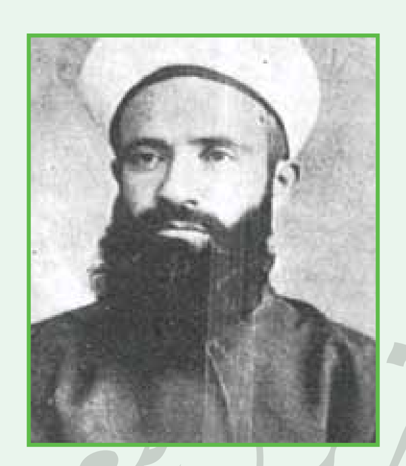
---

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيومي (٤/ ١٢٢).

(٢) محمد بن أحمد الرغاي، شاعر مليح النادرة من أهل الرباط في المغرب. توفي سنة (١٣١٥هـ).

مديـدةً إلى أن تـمَّ أمرهـا وفق ما أراد، فتميَّـزت بذلك عن غيرها بحيـث أوَّل ما يرى كتابه يقال: هذا من كتب الفقيه الرغاي؛ لأنَّه يكتب على كلٍّ منها اسم الكتاب بخطِّه المشهور[١].

❋ ❋ ❋



قـال الشَّـيخ جمـال الديـن القاسـمي - رحمـه الله -[٢] عن نفسـه -: وقـد اتَّفق لي - بحمـده تعـالى - قراءة «صحيح مسـلم» بتمامه روايـةً ودرايـةً في أربعين يوماً، وقراءة «سـنن ابن ماجه» كذلـك في واحد وعشرين يوماً، وقـراءة «الموطأ» كذلك في تسـعة عشر يوماً، وقراءة «تقريب التهذيب» مع تصحيح سـهو القلم فيه وتحشـيته في

---

(١) «الاغتبـاط بتراجـم علـمـاء الرباط ومقدمة الفتح مـن تاريخ الرباط» لأبي عبـد الله محمد بن الحاج مصطفى بو جندار الرباطي.

(٢) ولد الشَّيخ محمد جمال الدين القاسمي بدمشق سنة (١٢٨٣هـ)، نشأ في بيت عرف بالعلم والتقوى، فأبـوه وجدُّه من صلحاء الشـام وعلـمـائها. أخـذ العلم عن علـمـاء بلده. تـولى الإمامة في أحد جوامع دمشـق. ودرس فيه كتب السـنة والوعظ. ألف عدة مؤلفات أشـهرها كتابه في التفسير «محاسن التأويل»، وقد قضى في تأليفه سـت عشرة سـنة. توفي سنة (١٣٣٢هـ). «الرسـائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي» لمحمد بن ناصر العجمي.

نحو عشرة أيَّامٍ، فدع عنك الكسل واحرص على عزيزِ وقتك بدرس العلم وإحسان العمل[1].

❊ ❊ ❊

أورد العلَّامة الشَّيخ محمد صالح الفرفور، هـذه القصَّة في كتابه «المحدث الأكبر كما عرفته»، فقال: أوقع بعض المفترين بين الشَّيخ بدر الدين - رحمه الله - وبين العالم المؤرِّخ الكبير الشَّيخ عبد الرَّزَّاق البيطار - رحمه الله -[2]، وكانا متعاصرين (والمعاصرة حرمان)، فتغيَّر الشَّيخ البيطار على الشَّيخ بدر الدين، وكتب كتاباً فيه تَنَقُّصٌ من الشَّيخ بقصيدةٍ نظمها، وأرسله مع سفيهٍ من سفهاء حيِّه، توهَّم أنَّ الشَّيخ بدر الدين صدر عنه في حقِّ الشَّيخ البيطار ما يشير إلى التَّنقُّص منه، والحقُّ أنَّ الشَّيخ لم يصدر عنه شيءٌ من ذلك، ولا يتصوَّر منه ذلك؛ لأنَّه ما كان يرضى بالغيبة في مجلسه، فكيف بأن تصدر عنه؟!

ولكنَّها السِّعاية والنَّميمة ممَّن يكيدون للشَّيخين الجليلين ممَّا لا تكاد تخلو عنه مجالس النَّاس.

والظَّاهر أنَّ بعض طلَّاب الشَّيخ بدر الدين سمع الإساءة في حقِّ الشَّيخ فقام للسَّفيه حامل المكتوب وعنَّفه وضربه، فأعطاهم مكتوب الشَّيخ البيطار، فقرأه ذلك التَّلميذ للشَّيخ بدر الدين، فاشتدَّ غضبه، وأراد أن ينتقم لشيخه، فيذهب للشَّيخ البيطار فيوبِّخه على فعلته ذلك.

---

(١) «الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي» (ص ١٩) لمحمد بن ناصر العجمي.

(٢) ولد الشَّيخ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي في محلة الميدان من دمشق الشام سنة (١٢٥٣هـ)، ومنذ نعومة أظفاره تعلَّم القراءة والكتابة، ثمَّ حفظ القرآن الكريم وجوَّده، ثمَّ حفظ المتون في مبادئ العلوم. توفي سنة (١٣٣٥هـ).

سـمع الشَّـيخ محمد بدر الدين الغوغاء، فسأل عن سـببها، فأخبروه بأمر مكتوب الشَّـيخ عبـد الـرَّزَّاق البيطار، فلبس الشَّـيخ جبَّتـه، وأخذ مع بعض طلَّابه وسـار إلى الميدان يؤمُّ دار الشَّيخ عبد الرزاق البيطار.

فلـمـا سـمع الشَّـيخ البيطار بمجيء الشَّـيخ محمد بدر الدين نهد لاستقباله، وما وسعه إلَّا أن خرج إلى الطَّريق فعانقه، وكذا الشَّيخ البدر عانقه، وجلسا معاً كأخوين، ونسيا كلَّ ما جرى، ووضع الطَّعام فأكلا سويًّا، وصفا قلبهما، وازدادت المحبَّة والمودَّة بينهما، ثمَّ قام الشَّيخ البدر وودَّع كلٌّ منهما الآخر، وطلب الدُّعاء منه.

ورجع شيخنا إلى دار الحديث، وقد علت منزلة الشَّيخ البدر عند الشَّيخ البيطار، فنظم الشَّـيخ البيطار قصيدةً عصماء يمدح فيها الشَّيخ محمد بدر الدين، ويشهد بسعة علمـه، ومـكارم أخلاقـه، وهي إلى الآن عند حفيده الشَّـيخ الأسـتاذ الفاضل سـليل الأمجاد السَّيِّد فخر الدين الحسني - حفظه الله -[1].

❊ ❊ ❊

كان الشَّـيخ عبد الحي الحسـني - رحمه الله -[2] حريصاً على جمع الكتب النَّفيسـة، يقبل هدايا الكتب، وقد باع داره التي كانت على جسر فرنكي محل، واشترى «حاشية الطحطاوي على الدُّرِّ المختار» بستين روبية[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك (ص ٦٤٨).

(٢) ولـد الشَّـيخ عبـد الحي بـن فخر الدين بـن عبد العلي الحسـني - رحمـه الله - في لكنهؤ في الهند سـنة (١٢٨٦هــ)، في أسرة خير وصـلاح. قرأ مبادئ العلوم على مشـايخ بلـده، ودرس الطـب، وقرأ كتاب «القانـون» لابن سـينا. كان من مؤسـسي جمعية «ندوة العلمـاء» وتولى شـئونها، ثـم انقطع للطب، ونفع النـاس. كان معروفاً بالعلم لا سـيما في التأريخ والطب، توفي سـنة (١٣٤١هــ). «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام».

(٣) «العلامة السيد عبد الحي الحسني» (ص ١٠٠) تأليف الدكتور السيد قدرة الله الحسيني.

قال الشَّيخ يوسف الياسين عن الشَّيخ عبد الله بن أحمد العجيري - رحمه الله -[1]: كان آيةً في الرِّواية، ومن أعجب ما رويناه أنَّه رافق جلالة الملك عبد العزيز في رحلته الأولى يوم فتح الحجاز، وكان جلالته يسير على الإبل، وكان يتلو على جلالته كلَّ ليلةٍ ونحن على ظهور المطايا من كلام الله وحديث رسول الله ﷺ وكلام العرب الأوَّلين وبعض المتأخِّرين بين السَّاعة والسَّاعتين، وداوم على ذلك ما يقارب من ستٍّ وعشرين ليلةً، لم يُعِدْ علينا في ليلةٍ ما ذكره في سابقتها، وكان يتَّخذ لمحاضرته موضوعاً من المواضيع الخاصَّة يبدأها بقوله مثلاً: (فصل في مكارم الأخلاق) فيتلو ما ورد عن ذلك من كتاب الله، ثمَّ يروي ما ورد عن رسول الله ﷺ، ثمَّ ما ذكرته العرب في أشعارها وما تناقلته في مجالسها من منثورٍ ومنظومٍ، كلُّ ذلك عن ظهر قلبٍ بغير أن يتبع في ذلك كتاباً معيناً.

وكان حاضر البديهة قويَّ الذَّاكرة، فقد يسأل في المجلس عن أحسن ما قالته العرب في أيِّ موضوعٍ من المواضيع، فيجيب في غير تلعثمٍ، فيقول: أحسن ما قالته العرب في هذا كذا، وأحسن منه قول فلانٍ، وأحسن من هذا ما ورد في حديث رسول الله ﷺ، إن كان في الموضوع حديثٌ، وإن كان فيه آيةٌ أوردها.

وخلاصة القول أنَّه كان راويةً، حافظاً، حسن الصَّوت والإلقاء، فاهماً لما يحفظ، عالماً بأسرار معاني الحكم، خبيراً بدقائق فنون البلاغة وبدقائق النُّكت النَّحْويَّة ممَّا لا يفطن له إلَّا عالمٌ خبيرٌ.

ذكر لنا أنَّ أكثر تحصيله كان بسبب عكوفه على الدَّرس والمطالعة بنفسه، وقد آتاه

---

(١) ولد الشَّيخ عبدالله بن أحمد العجيري في حوطة بن تميم حوالي سنة (١٢٨٥هـ)، فحفظ القرآن الكريم، ثمَّ صرفته همته لمطالعة الكتب، فحفظ الشيء الكثير من المراجع في شتى العلوم حتَّى صار من أوعية العلم، وحفاظ التاريخ، ورواة الأدب. توفي سنة (١٣٥٢هـ). «علماء نجد» (٤/ ٢٣).

الله تعالى من قوتي الحافظة والذَّاكرة ما ساعده على النُّبوغ في فنِّه الَّذي لم نرَ له ندًّا فيه بين الذين عرفناهم من الحفَّاظ والرُّواة، كان يحفظ القرآن الكريم وكتب الحديث بالسَّند، لاسيَّما «مسند الإمام أحمد»، وكان يحفظ من كتب الأدب: «أدب الكاتب» و«الأغاني» و«الأمـالي» و«البيان و التَّبيـين» و «الآداب الشَّرعيَّة» ودواوين شـعرٍ مختلفةٍ لا يحصى عددها، يحفظ هذه الكتب برواياتها وسندها، وهناك كتب أخرى دينيَّةٌ وتاريخيَّةٌ وأدبيَّةٌ يروي الكثير منها [1].

❊ ❊ ❊

قال الشَّيخ الشقيقي – رحمه الله –[2] عن نفسه في بدء تلاوته وحفظه للقرآن الكريم:

كنت طفلاً أقرأ القرآن على الشَّـيخ عبد الله العكش، وكنت سيء الحفظ، وكان الشَّيخ يضربني ضرباً مبرحاً لإهمالي وسوء حفظي، حتَّى إنِّي يوماً بكيت فيه كثيراً، والتجأت إلى الله تعـالى، وقلـت: يـا ربِّ، إلى متـى هذه البلادة وسـوء الحفـظ؟ وإذا بيومٍ قريبٍ صرت فيه أحفظ الصَّفحة من القرآن الكريم من دورٍ واحدٍ، والحمد لله[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) «علمـاء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٢٣).

(٢) ولد الشَّيخ محمد بوشي بن عبد الله الشقيقي – رحمه الله – في حماة سنة (١٢٨٢هـ)، وحفظ القرآن منذ صغره، ودرس العلوم الأخرى، وأخذها النَّاس عنه. توفي سنة (١٣٥٢هـ).

(٣) «إمتـاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري» لإلياس بن أحمد حسـين بن سـليمان البرماوي (٤/ ١١١).

انتقل الشَّيخ محمد عبد الله بن زيدان البوصادي الشنقيطي - رحمه الله -[١] إلى مصر حوالي سنة (١٣٤٩ هـ)، فتلقَّاه علماؤها بالبشر والتَّقدير، ونزل في المحلَّة الكبرى في القاهرة، وباشر تدريس اللُّغة العربيَّة والفقه المالكي في الأزهر الشَّريف، وألقى فيه عدَّة محاضراتٍ في مواضيع شتَّى، واجتمع ذات مرَّةٍ بطائفةٍ من العلماء في مصر، وبعد ما عرَّف كلَّ واحدٍ منهم بنفسه سألوه عن حفظ الشَّناقطة وجودة شعرهم وتبحُّرهم في اللُّغة؟ فأجابهم بقوله: فأمَّا حفظهم فأبسط دليلٍ عليه أنِّي أستطيع إعادة ذكر أسمائكم أجمعين أكتعين ولا تستطيعون ذلك، ثمَّ سردها لهم من غير تبديلٍ أو تحريفٍ فيها، ثمَّ أنشأ لهم قصيدةً مديحيَّةً من ستَّةٍ وخمسين بيتاً متحدِّياً لهم بفهمها يقول في مطلعها:

بطيبة أطلال عفون دوارس ... تلايلها بيض وسود حنادس

إلى أن يقول:

وخيم فضفاض الرداء مرزَّأٌ ... ورضرض رضراض الحصا متشاوس

وختمها بقوله:

وهيهات هيهات المدى من مداهم ... وشتان شتان الأضا والمقامس[٢]

❊ ❊ ❊

---

(١) ولد الشيخ محمد عبد الله زيدان البوصادي الشنقيطي - رحمه الله - في بلاد شنقيط، وقرأ على علمائها، وبرع في العلوم، ورحل إلى الحرمين زمن الأشراف. توفي في القاهرة سنة (١٣٥٣ هـ).

(٢) «أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق» لبحيد بن الشيخ يربان.



حفـظ الشَّـيخ محمد بدر الدين الحسـني - رحمه الله -[1] «الألفيَّة» و«الشَّـاطبيَّة» و«ألفيَّـة الحديث» للعراقيِّ وغيرها في اثني عشر ألف بيتٍ في فنونٍ مختلفةٍ، ثمَّ أشـغله الشَّـيخ أبو الخير الخطيب بقـراءة شروحها بفهمٍ وإتقانٍ، ولم يكمـل الثَّامنة عشرة من عمره حتَّى نبغ نبوغاً باهراً استلفت إليه أنظار مشـايخه، فأجازوه إجازةً عامَّةً وأذنوا له بالتَّدريس، وشرح «غرامي صحيح» في مصطلح الحديث ولم يكمل العشرين من عمره.

ثمَّ أقبل على المطالعة بنفسـه بهمَّةٍ شـمَّاء وعزيمةٍ صحيحةٍ، وحفظ من الأحاديث بأسانيدها ما شاء الله أن يحفظ، وممَّا حفظه: البخاريُّ ومسلمٌ بأسانيدهما.

ثمَّ بدأ بالتَّأليف، فألف نحواً من أربعين كتاباً وسنُّه دون العشرين.

ثمَّ صار يقرئ الطَّلبة في الجامع الأمويِّ النَّحو والصَّرف والبلاغة والمنطق والفقه وغيرها، وقرأ درسـاً عامًّا بين العشاءين فاجتمع عليه الخلق الكثير، وتعطَّلت دروس غيره من الشُّيوخ لشدَّة فصاحته وإخلاصه، ولم يكن يومئذٍ بوجهه شعرٌ أصلاً، ولـمـا

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني بدمشق سنة (١٢٦٧هـ)، ونشأ في حجر والده الشَّيخ يوسف المغربي وهو من كبار علـمـاء المغاربة الَّذين استوطنوا الشام، درس على علـمـاء بلده، ورحل إلى مصر وقرأ على علـمـائها، وقد بلغ في العلم مبلغاً عظيماً وهو دون الثلاثين حتَّى صار من أشهر العلـمـاء وأوسعهم اطلاعاً. توفي سنة (١٣٥٤هـ). «الشَّيخ محمد صالح الفرفوري» لعمر النشوقاتي.

أحسَّ بما أَلَمَّ بنفوس القوم ترك الدَّرس واعتزل في غرفته من المدرسة، ولم يخرج منها سبع عشرة سنةً، حتَّى يقال: إنَّه ما كان يُرى أبداً، وفي هذه المدَّة أكبَّ على المطالعة والحفظ، وأقبل بكلِّيَّته على علم الحديث حتَّى صار فيه الحجَّة البالغة.

وفي هذه الفترة رحل إلى مصر، وأخذ بها عن علمائها لا سيَّما الشَّيخ إبراهيم السَّقا، وهو عمدته في الرِّواية والإجازة.

ولـمَّا تجاوز الثَّلاثين من عمره قرأ درساً عامًّا في جامع السَّادات في سوق الطَّويل عن ظهر قلبٍ من «صحيح البخاري»، فبهرت النَّاس فصاحته وتكلُّمه على الحديث الواحد من علومٍ شتَّى لم تعرف بديار الشَّام، مثل الحكمة والطِّبِّ والرِّياضيات وغيرها، فلـمَّا كثر الخلق عليه وضاق بهم الجامع انتقل إلى جامع سنان باشا، فكان يقرئ ليلة الجمعة والإثنين من بعد المغرب إلى العشاء، ويجتمع عليه الألوف من النَّاس.

كما عقد يوم الجمعة درساً في المسجد الأمويِّ من بعد صلاة الجمعة إلى العصر، من أعجب الدُّروس في عصره.

وكان يفتتح درسه جاثياً على الأرض، يحدِّث بحديثٍ من البخاريِّ أو غيره من الكتب السِّتَّة الَّتي هي من محفوظاته في علم الحديث، فيروي الشَّيخ الحديث من طرقٍ مختلفةٍ، ويذكر درجته ويبحث عن رواته ويترجم لهم ما أمكن، ثمَّ يميل إلى متن الحديث فيشرحه شرحاً وافياً، ويبيِّن ما فيه من الأحكام الشَّرعيَّة مع بيان اختلاف المجتهدين، ويقرِّر ما تعلَّق بالحديث من العلوم العربيَّة والشَّرعيَّة والكونيَّة، وما يتعلَّق بعلم الكيمياء وبخصائص الحيوان والنَّبات، وما يتعلَّق بالحديث من شئون السَّاعة، وكان كثير من الأطبَّاء والرِّياضيِّين وعلماء الفلسفة يحضرون دروس

الشَّيخ، فيشهدون له بالتَّفوُّق في هذه العلوم كأنَّه متخصِّصٌ فيها[١].

❊ ❊ ❊

كان الشَّيخ سليمان بن محمد بن عمر بن سليم - رحمه الله -[٢] ذا ذاكرةٍ وحفظٍ، فليس في أهل عصره له مشابهٌ، إذا سمع الشَّيء وعاه وحفظه، وإذا تكلَّم استدلَّ بآيةٍ أو حكمةٍ مأثورةٍ، فكلُّ ذلك في حافظته، وقيل: كان يحفظ «الهدي النَّبوي» لابن القيِّم[٣].

❊ ❊ ❊

مشى العلَّامة التَّهانوي - رحمه الله -[٤] في حياته، فكان من الَّذين يحافظون على كلِّ لحظةٍ من لحظات الحياة، وكلِّ ثانيةٍ من ثوانيها محافظةً دقيقةً، لا يغادر منها دقيقةً ولا ثانيةً إلَّا أحصاها، واستغلَّها لصالح الإسلام والمسلمين، وكان - رحمه الله - مثالاً في ضبط الأوقات وحسن توزيعها بين الله وبين العباد وبين شئونه الشَّخصيَّة والعائليَّة، لا يخلُّ بها ولا يستثني منها إلَّا اضطراراً.

يقول الشَّيخ عزيز الحسن مجذوب - رحمه الله - (وهو من أهمِّ الملازمين للشَّيخ وكبار خلفائه): إنَّ من أهم خصائص الشَّيخ التَّهانوي - رحمه الله - ومميِّزاته أنَّه ما

---

(١) «الشَّيخ محمد صالح الفرفوري حياته العلمية ونهضته وآثاره» (ص ٤٣) تأليف عمر بن الشَّيخ موفق النشوقاتي.

(٢) ولد الشَّيخ سليمان بن محمد بن سليم سنة (١٢٩٥هـ)، وأخذ العلم عن والده، وعن الشَّيخ محمد ابن عبد الله بن سليم وغيرهما. وقد عرف - رحمه الله - بقوة الحفظ. توفي سنة (١٣٦١هـ). «علماء نجد».

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٣٩٨).

(٤) ولد الشَّيخ أشرف علي التهانوي بن المنشيء عبد الحق - رحمه الله - سنة (١٢٨٠هـ) في قصبة (تهانة بهون) في ولاية (أترابراديش) في شمال الهند، وأسرته أسرة علم وصلاح، عرف بعلمه وقوة حفظه، وتميزه في العديد من العلوم. وقد صنف العديد من المصنفات، وتولى المناصب الكثيرة. توفي في سنة (١٣٦٢هـ).

كان يضيِّع شيئاً من أوقاته، وإنَّما كان يحاسب كلَّ دقيقةٍ ولحظةٍ من حياته محاسبةً دقيقةً، ويعتبرها أثمن وأغلى ما رزقه الله تعالى من النِّعم في هذه الحياة الفانية، الأمر الَّذي ساعده في تحقيق المهمَّات الصَّعبة، وإنجاز الأعمال الكبيرة الهامَّة في وقتٍ قصيرٍ، وكان - بفضل الله تعالى وعونه، ثمَّ بفضل ضبط الأوقات وحسن استخدامها - استطاع - رحمه الله - وحده، يخلف وراءه مآثر علميَّةً خالدةً ومكتبةً واسعةً كبيرةً ثريَّةً، قد لا يسع لمجمَّعات علميَّةٍ أن تقوم بها، إلَّا أنَّ الله - سبحانه وتعالى - قد بارك في أوقاته وأعماله حتَّى أصبح أكثر النَّاس تأليفاً في عصره.

وها هو شيخه وأستاذه العلَّامة محمود حسن الديوبندي المعروف بشيخ الهند قد زاره مرَّةً من المرَّات ونزل عنده ضيفاً، فأكرمه الشَّيخ التَّهانوي قدر ما يستطيع، ووفَّر له كلَّ ما يحتاجه شيخه من وسائل الرَّاحة، ولـمَّا حان وقت تأليفه وموعد تصنيفه حسب جدوله الخاص المبرمج في حياته، ذهب إلى شيخه يستأذنه مراعياً في ذلك كلَّ معاني الاحترام وغاية التَّوقير، وقال: سيِّدي وأستاذي! عندي بعض الأعمال العلميَّة أقوم بها في مثل هذا الوقت فلو أذنت لي؟ فأذن له الأستاذ الكريم بكلِّ سرورٍ ورحابةِ صدر قائلاً: اغتنم هذه الفرصة الَّتي وهبك الله إيَّاها. فذهب التَّهانوي - رحمه الله - لينجز ما كان يريد إنجازه حتَّى لا يحرم من البركات بسبب الغياب.

وها هو العلَّامة عبد الحي الحسني - رحمه الله - يصوِّر لنا كيفيَّة ضبط أوقاته تصويراً دقيقاً ورائعاً، فيقول - رحمه الله -: وكانت أوقاته مضبوطةً منظمةً، لا يخلُّ بها، ولا يستثني فيها إلَّا في حالاتٍ اضطراريَّةٍ، وكان إذا انصرف من صلاة الصُّبح اشتغل بذات نفسه عاكفاً على الكتابة والتَّأليف، منفرداً عن النَّاس، لا يطمع فيه طامعٌ إلى أن يتغدَّى ويقيل ويصلِّي الظُّهر، فإذا صلَّى الظُّهر جلس للنَّاس يكتب الرُّدود على الرَّسائل، ويقرأ بعضها للنَّاس، ويتحدَّث إليهم، ويؤنِّسهم بنكته ولطائفه، وكان

حديثه نزهةً للأذهان، وفاكهةً للجلساء، بحيث لا يملون ولا يضيقون، فإذا صلَّى العصر انفرد عن النَّاس، واشتغل بشئون بيته إلى أن يصلِّي العشاء، فلا يطمع فيه طامعٌ[1].

❋ ❋ ❋

اعتنق أحد الأوروبيِّين الإسلام، وتزوَّج من مسلمةٍ باكستانيَّةٍ، ثمَّ طلَّقها ثلاثاً في مجلسٍ واحدٍ، فندم وأراد الرُّجوع، فاستفتى العلماء فأفتى بعض كبار فقهاء الحنفيَّة بأنَّ الطَّلاق بائنٌ لا يصحُّ الرُّجوع، فأشار بعض النَّاس على هذا المسلم الأوروبيِّ أن يوجِّه السُّؤال إلى السَّيِّد سليمان النَّدوي - رحمه الله -[2]، فلمَّا وجَّه السُّؤال إليه استشار أعضاء لجنة التَّعليمات الإسلاميَّة من العلماء، فقالوا: أمَّا على مذهب أبي حنيفة فلا نرى له الرُّجوع، فقال السَّيِّد النَّدوي: هذا رجلٌ حديثُ عهدٍ بالإسلام، فكيف تقيِّدونه بالمذهب الحنفيِّ، ثمَّ أفتى له بصحَّة الرُّجوع، وقال: إنَّ هذا الرَّجل حديثُ عهدٍ بالإسلام، والتَّيسير عليه يؤلِّف قلبه، فسكتت الجماعة ورضوا بفتواه، وقالوا: هذا أمرٌ لم يكن ليوفَّقَ إليه غيرُك[3].

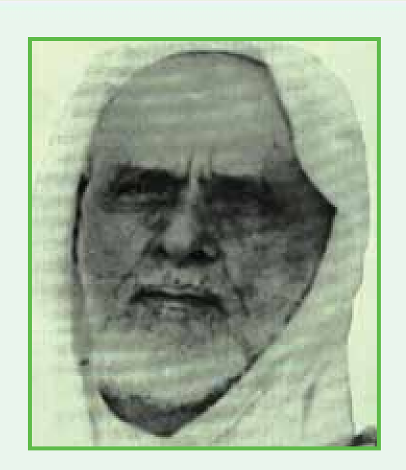
❋ ❋ ❋

---

(١) «أشرف علي التهانوي - حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند» لمحمد رحمة الله الندوي (ص٤٩).

(٢) ولد الشَّيخ سليمان بن أبي الحسن بن محمد الندوي في ولاية بهار في الهند سنة (١٣٠٢هـ)، وينحدر من أسرة حسينية النسب. وقد نشأ نشأة علمية أدبية ودرس على علماء بلده في دار العلوم لندوة العلماء، حتَّى صار علماً من أعلام الحديث والسُّنة هناك. وشارك في المحافل العلمية والاجتماعية والسياسية، توفي سنة (١٣٧٣هـ). «السيد سليمان الندوي» لمحمد أكرم الندوي.

(٣) «السيد سليمان الندوي أمير علماء الهند في عصره» تأليف الدكتور محمد أكرم الندوي (ص ١٤٤).



عندما وصل الشَّيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع - رحمه الله -[1] إلى العراق، وجد كتاباً كان يبحث عنه، وهو «شرح الآجرومية» في النَّحو، ولم يكن معه ما يشتريه به، وكان معه تمرٌ جافٌّ «يبيس» فقط، جاء به من نجد زاداً للرِّحلة، فبادله بالكتاب.

وكان الشَّيخ ابن مانع يُسمَّى مكنسة المذهب، كما يُسمَّى كتاب «كشاف القناع عن متن الإقناع» مكنسة المذهب[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في عنيزة سنة (١٣٠٠هـ)، فشرع في طلب العلم في بلده، ورحل إلى بغداد والشام للاستزادة من العلم، وقد عرف بقوة الحفظ، وكان آية في العلوم العربية، مع اطلاع في التفسير والفقه وغيرهما من العلوم. رحل إلى قطر بطلب من حكومتها فصار مستشاراً للأمور الدينية، ومشرفاً على سير التعليم. توفي سنة (١٣٨٥هـ). «علماء نجد».

(٢) «مجلة البحوث الإسلامية» العدد (٥٤) (ص ٣٤٢).



يذكر عن الشَّيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب - رحمه الله -[1] أنَّه لـمَّا فقد إحدى عينيه خاف أنَّ الثَّانية تذهب، فاجتهد في القراءة على نفسه، يأخذ الكتاب ويسرده، قرأ على نفسه «الصَّحيحين» مع أنَّها قد قُرئت عليه كاملةً، وقرأها هو على نفسه في هذه المدَّة بأسانيدها، واستفاد من قراءته فائدةً كثيرةً، حتَّى إنَّه يُقسم، ويقول: والله، إنِّي لو أُخيِّر أن ترجع لي عيني وأنسى هذه المعلومات الَّتي استفدتها، لقلت: لا، بل تبقى المعلومات ولا ترجع عيني من فوائد استفدتها صار سببها فَقْد عيني، إنِّي أكببت على هذه الدُّروس والكتب وحصلت على فوائد ما كنت مهتمًّا بتحصيلها؛ لأنَّه قرأ حتَّى الشُّروح والتَّعليق والتَّراجم، واهتمَّ بشرح القسطلاني على «صحيح البخاري» المسمى «إرشاد السَّاري» لأجل معرفة الرِّجال - رجال الحديث - حيث إنَّه في ذلك الوقت ليس عنده كتب رجالٍ مستقلَّةٍ، ما هناك إلَّا تراجمهم من كتب الشُّروح للحديث، فيجد كتاب القسطلاني كلَّما ذكر واحداً ذكر اسمه ونسبه وبلده، فاعتمده الشَّيخ في معرفة الرِّجال، فكان يستحضر تراجم الرِّجال، وأسماءهم وبلدانهم، وصفاتهم، وتلاميذهم، ومشايخهم، كأنَّه قرأها في نفس الكتب الَّتي هي

---

(١) ولد الشَّيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب في «حوطة بني تميم» سنة (١٣٠٥هـ)، وقد أخذ العلم على علماء الحوطة، ورحل إلى الرياض وأخذ العلم عن أهلها، ثمَّ رجع إلى الحوطة، وجلس لتدريس العلوم، وقد كان واسع المعرفة في التوحيد والفقه والنحو وغير ذلك. توفي سنة (١٣٨٧هـ). «إتحاف اللبيب في سيرة الشَّيخ عبد العزيز أبو حبيب» لمحمد بن ناصر الشثري.

مؤلَّفة للرِّجال خاصَّةً، حتَّى كأنَّه غيَّبها مع أنَّها غير مرتَّبةٍ في الكتاب، فهو دائماً يبحث ويسأل بعض تلاميذه: ما اسم فلانٍ؟ وما اسم أبي الزِّناد؟ وما اسم ابن جريج؟ وأين بلده؟ وما اسم أبي بكر بن أبي شيبة؟ وأين بلده؟ وكم أولاده وإخوانه؟ وعن جدِّه وأبيه، ومَنِ المقبول منهم ومَنْ ليس بمقبولٍ؟ ممَّا يدلُّ على أنَّ له شغفاً بذلك العلم - رجال الحديث -.

ثمَّ لما انتقل إلى الرِّياض أكبَّ على القراءة في كتب رجال الحديث، خاصَّةً في آخر أيَّام حياته - رحمه الله -.

وكان يقرأ في كتاب «شرح النَّوويِّ على صحيح مسلمٍ» حين ضعف بصر عينه الباقية، وكان يقول: لم يبق إلَّا مجلَّدٌ واحدٌ لعلِّي أتمكَّن من قراءته قبل أن يكفَّ بصري[1].

❊ ❊ ❊

اشترى الشَّيخ محمد نصيف - رحمه الله -[2] من هولندا كتاب «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النَّبويِّ» بمبلغ أربعة آلاف ريالٍ.

وهذا إن دلَّ فإنَّما يدلُّ على حبِّه وغرامه بالمخطوطات والكتب، فما من مخطوطٍ يسمع به إلَّا ويسارع إلى اقتنائه مهما كلَّفه ذلك.

وذكر الأستاذ محمد علي مغربي في «أعلام الحجاز» أن الشَّيخ - رحمه الله - علم بوجود نسخةٍ من أحد الكتب الأندلسيَّة القديمة في مكتبتي، فلم يتردَّد في الكتابة إليَّ

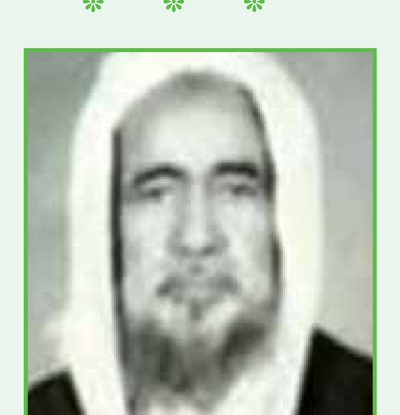
---

(١) «إتحاف اللبيب» (ص ٩٦).

(٢) ولد الشَّيخ محمد بن حسين بن عمر نصيف - رحمه الله - في سنة (١٣٠٢هـ) في بيت علم وشرف. فجدُّه كان من كبار أعيان جدة أيام حكم الأتراك على الحجاز. واشتغل بالعلم منذ نعومة أظافره حتَّى برز في كثير من العلوم. وكان مجلسه عامراً بالعلماء والأعيان، وكان يبذل لهم الكتب والهدايا القيمة مع طيب المعشر. توفي سنة (١٣٩١هـ). «محمد نصيف حياته وآثاره» لمحمد بن أحمد وعبد الله العلوي.

بطلبها ولم أتردَّد في تقديمها له[1].

❋ ❋ ❋



يقول الشَّيخ عبد الرَّحمن السُّديس في ترجمة الشَّيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله -[2]: وأخبرني ابنه عبد الله، أنَّه كان يجلس في المجلس، فيأتي الضَّيف ولا يشعر به، حتَّى ينبِّهه ابنه إلى قدوم الضَّيف، وذلك لانشغال فكره بتجميع شواهد آيةٍ من كتاب الله، وذلك زمن تأليفه «أضواء البيان»، وأخبرني بنحو ذلك تلميذه الشَّيخ أحمد بن أحمد الشنقيطي.

وحدَّثني ابنه عبد الله، قال: حدَّثني أبي أنَّه كان يقرأ في البلاد زمان طلبه للعلم في «مختصر خليل» في أوَّل كتاب النِّكاح، حتَّى وصل إلى قول خليل: «في عشرة

---

(١) «محمد نصيف حياته وآثاره» (ص ١٤٩) تأليف محمد أحمد وعبدالله العلوي.

(٢) ولد الشَّيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي بشنقيط عام (١٣٠٥هـ)، حفظ القرآن في بيت أخواله وعمره عشر سنوات. وتعلم مبادئ العلوم وحفظ متونها على مشايخ بلده. خرج من بلاده للحج ثمَّ استقر في المدينة المنورة، ودرَّس في المسجد النبوي، وسافر عشر سنوات للتدريس في الرياض. كان آية من آيات الله في العلم وسعة الاطلاع. تخرج على يديه جمع من العلماء. توفي سنة (١٣٩٥هـ). مقدمة «أضواء البيان» للشيخ عطية محمد سالم.

ندبه ولو ببيع سلطان لفلس»، قال لي: أقرأنيها شيخي بعد العصر، وكانت دراسته جرديَّةً، بحيث يقرأ كلَّ ما قيل في الباب. قال: فأخذت شراح الخليل وحواشيه على هذه المسألة، وجلست أراجعها حتَّى جاء اللَّيل، ثمَّ أوقدت النَّار أطالع في ضوئها إلى الصُّبح، ولم أنم، ولم أصلِّ غير الفريضة، فوجدت أن للشُّرَّاح في قول خليل قولين، ولو كنت أبحث في الكتاب والسُّنَّة لأتيت للأُمَّة بالعجب.

يقول الشَّيخ عطية سالم - رحمه الله - في ترجمته للشَّيخ في تعليقه على قول الشَّيخ - رحمه الله - عن نفسه:

ولي شغلٌ بأبكارٍ عذارى كأنَّ وجوهها ضوء الصَّباحِ
أَبيتُ مفكِّراً فيها فتَضْحى لفهم الفدم خافضة الجناحِ

ما نصُّه: نعم، إنَّه كان يبيت في طلب العلم مفكِّراً أو باحثاً، حتَّى يذلِّل الصِّعاب، وقد طابق القول العمل، حدَّثني - رحمه الله - قال: جئت للشَّيخ في قراءتي عليه، فشرح لي كما كان يشرح، ولكنَّه لم يشفِ ما في نفسي على ما تعوَّدت، ولم يروِ لي ظمئي، وقمت من عنده وأنا أجدني في حاجةٍ إلى إزالة بعض اللَّبس، وإيضاح بعض المشاكل، وكان الوقت ظهراً، فأخذت الكتب والمراجع، فطالعت حتَّى العصر، فلم أفرغ من حاجتي، فعاودت حتَّى المغرب، فلم أنتهِ أيضاً، فأوقد لي خادمي أعواداً من الحطب أقرأ على ضوئها، كعادة الطُّلَّاب، وواصلت المطالعة، وأتناول الشَّاي الأخضر كلَّما مللت أو كسلت، والخادم بجواري يوقد الضَّوء، حتَّى انبثق الفجر وأنا في مجلسي، لم أقم إلَّا لصلاة فرضٍ أو تناول طعامٍ، وإلى أن ارتفع النَّهار، وقد فرغت من درسي، وزال عني لبسي، ووجدت هذا المحلَّ من الدَّرس كغيره في الوضوح والفهم، فتركت

المطالعة ونمت، وأوصيت أن لا يوقظني لدرس ذلك اليوم، اكتفاءً بما حصلت عليه، واستراحةً من عناء سهر البارحة. فقد بات مفكِّراً فيها، فأضحت لفهم الفدم خافضة الجناح[1].

❋ ❋ ❋

يقول الأستاذ محمد ابن الشَّيخ عبد الكريم بن ناصر الثويني - رحمه الله -[2]: كنت مرَّةً أمشي مع الوالد في نزهةٍ بريَّةٍ، وكنت وقتها منتسباً في كليَّة الشَّريعة، ومن المقرَّرات لدينا مادَّة الفرائض، وسألته عنها، فقال: حفظت الرَّحبيَّة في الفرائض ولي عنها أربعون سنةً لم أراجعها أو أذاكرها، فسمعِّها لي، يقول ابنه: فسمَّعها لي كاملةً، وكأنَّما حفظها بالأمس.

ومن نبوغه في الحفظ كان يحفظ نظم المفردات في الفقه الحنبليِّ[3].

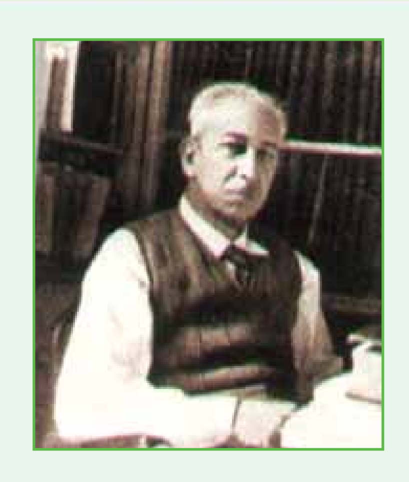
❋ ❋ ❋

---

(١) «صلاح الأمة في علو الهمة» (١/ ٥٨٠) تأليف الدكتور سيد العفاني.

(٢) ولد الشَّيخ عبد الكريم بن ناصر بن راشد الثويني الخياط - نسبة إلى حوطة الخياط - في حائل شمال المملكة العربية السعودية سنة (١٣٢٠هـ)، توفي والده صغيراً، فربَّته أمه على الصلاح والتقى، فلازم علماء بلده حتَّى نبغ في الفقه، والتاريخ، والشعر. وقد رفض القضاء تورعاً، توفي سنة (١٣٩٥هـ).

(٣) «منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل» لحسان بن إبراهيم الرديعان (ص١٨٧).



ظهر كتاب «الأعلام» أوَّل ما ظهر في العشرينيَّات، في ثلاثة أجزاء فحسب، ورأى الزركلي - رحمه الله -[1] إقبال الباحثين عليه، ورجوعهم إليه مطمئنِّين، فعرف أنَّ من واجبه أن يكمل ما فاته، وقد فاته الكثير، فعكف في مدى خمسين عاماً على هذا الإكمال، وللقارئ أن يعلم أنَّ «الأعلام» يشمل تاريخ ستَّة عشر قرناً؛ لأنَّه اهتمَّ بالجاهليِّين قبل مشرق الإسلام، فلم يغادر تاريخاً لأديبٍ عربيٍّ أو شاعرٍ مؤلِّفٍ أو سياسيٍّ قرأ عنه في العالم كلِّه دون أن يتحدَّث عنه في سطورٍ كاشفةٍ؛ لأنَّه اهتمَّ بمن كتبوا بالعربيَّة في كلِّ مكانٍ مستشرقين وغير مستشرقين، ومعنى ذلك أنَّه قرأ كلَّ كتب التَّاريخ الخاصَّة بالتَّراجم في المكتبة العربيَّة ليأخذ منها مادَّته، وقد يقرأ عشرين صفحةً ليختار منها عشرة سطورٍ يراها تفي بالمقام، أجل، لقد قرأ الزركلي كتب الطَّبقات من تاريخيَّةٍ وأدبيَّةٍ وصوفيَّةٍ وعلميَّةٍ وكتب الأخبار كـ «الأغاني»، و«معجم الأدباء»، و«وفيات الأعيان»، و«يتيمة الدَّهر»، و«سلافة العصر»، و«دوائر المعارف»، أمَّا

---

(١) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي - رحمه الله -، ولد في ٩ ذي الحجة سنة (١٣١٠هـ) الموافق ٢٥ يوليو (١٨٩٣م) في بيروت من أبوين دمشقيين، ونشأ وتعلم في دمشق، عمل أستاذاً للتاريخ والأدب العربي. عين سفيراً للمملكة العربية في المغرب. توفي الزركلي - رحمه الله - في سنة (١٣٩٦هـ) الموافق (١٩٧٦م).

في الحديث فقد كان العبء أكبر وأشقَّ وأضخم؛ لأنَّه أخذ يترصَّد كلَّ جريدةٍ أو مجلَّةٍ في شتَّى ربوع العالم الإسلاميِّ ليقف على أخبار الرَّاحلين منذ ظهرت الصُّحف والمجلاَّت كما أخذ يراسل أقارب مَنْ رحلوا دون أن تكتب عنهم الصُّحف ولهم مؤلَّفاتٌ باقيةٌ، فلابدَّ من الحديث عنهم.

وحين عيِّن سفيراً للمملكة العربية في المغرب هاله أن يجد في التُّراث المغربيِّ الحافل قديماً وحديثاً ما لم يخطر له على بالٍ، فعكف على البحث والتَّصنيف حتَّى أضاف عدَّة مجلَّداتٍ، ثمَّ رتَّب المتحدث عنهم من هؤلاء في أماكنهم من الموسوعة وفق التَّسلسل الأبجديِّ، وهو عملٌ شاقٌّ لا يدركه غير مَنْ كابده، كما حرص على أن يذكر المراجع الَّتي استقى منها الهوامش ممَّا ينوء به الجميع دون الفرد، يقول خير الدِّين الزركلي في حديثه مع الدكتور بكري أمين المشار إليه من قبل:

حدَث مرَّةً أن كنت في إسطنبول أفتِّش عن كتابٍ خاصٍّ فلم أعثر عليه، وفجأةً رأيت صديقاً وسألته عن الكتاب، فقال: إنَّه في بلدة تُسمَّى (مغنيسا) فركبت السَّيَّارة إلى (مغنيسا) وقضيت إحدى عشرة ساعةً في الطَّريق إليها، ولـمَّا زرت مكتبتها وجدتها من أغنى المكتبات لكنَّها دون فهارس حديثةٍ، وإنَّما هي جذاذات في الأدراج وهي تملأ اثني عشر درجاً، فرحت أستعرض الدُّرج الأوَّل خلال صيفٍ كاملٍ، وعدت في الصَّيف الثَّاني لأقرأ مخطوطاته، وهكذا ظللت أكرِّر الزِّيارة سنةً بعد سنةٍ حتَّى اطَّلعت عليها جميعاً[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيُّومي (٣/ ١٤٣).



وهب الله تعالى الشَّيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله -[1] ذاكرةً قويَّةً وحافظةً واعيةً لا ينسى ما شاهده أو قرأه، فإذا قرأ كتاباً استوعبه لأوَّل قراءةٍ، وناقشه غيباً مع ذكر رقم الصَّفحة والسَّطر للموضوع الَّذي يعرض له بالمناقشة، وكان يندر أن يخطئ في أرقام الصَّفحة والسُّطور، وإذا تحدَّث في التَّاريخ وأحداث السِّياسة والوقائع المصريَّة والعالميَّة جرت على لسانه بكلِّ دقَّةٍ وغزارةٍ، يسردها كما وقعت بتواريخها وأشخاصها لا ينسى شيئاً من ذلك، فقد كان - رحمه الله - قطعةً حيَّةً من التَّاريخ، وإذا حضر في أيِّ موضوعٍ تحدَّث من دون ورقةٍ أو كتابٍ.

يقول أحد طلَّابه (يوسف البدري) في مناقشته في رسالة معيدٍ في الكلِّيَّة بعنوان «ابن القيِّم»: لقد هال الحاضرين تلك الموسوعة المتحدِّثة من الذَّاكرة، لا تخطئ رقم الصَّفحة أو اسم الكتاب أو حتَّى رقم السَّطر وتاريخ الطَّبع، تلك الموسوعة هي

---

(١) ولد الشَّيخ محمد أحمد مصطفى أبو زهرة الششتاوي - رحمه الله - في مدينة المحلة الكبرى بمصر شمال مدينة طنطا سنة (١٣١٦هـ) الموافق (١٨٩٨م)، ينتسب الشَّيخ إلى أسرة كريمة طيبة، حفظ القرآن منذ نعومة أظفاره عند الكتَّاب، وكانت أمه تراجع له ما يحفظه، التحق بالمعهد الأحمدي الأزهري في الجامع الأحمدي سنة (١٣٣١هـ) الموافق (١٩١٣م)، تخرج من مدرسة القضاء الشرعي سنة (١٩٢٥م)، والتحق في مكتب محاماة للتدريب، توفي - رحمه الله - في سنة (١٣٩٧هـ) الموافق (١٩٧٧م).

أستاذنا محمد أبو زهـرة - رحمة الله عليه -، حيث كان جالساً لا ينظر في كتابٍ ولا مفكِّرةٍ، وإنَّما يقول للطَّالب: قلت في صفحة كذا سطر كذا ما نصُّه كذا نقلاً عن كتاب كذا صفحة كذا سطر كذا. إلخ، وعندما كان الطَّالب يعترض مبرِّراً وجهة نظره كان يحيله الشَّيخ أبو زهرة إلى أكثر من مرجعٍ محدِّداً الصَّفحة والباب والفصل، بل والسَّطر، وتاريخ الطَّبع.

لقد دهش الحاضرون من هذه الذَّاكرة، ولم يلفت نظرهم من المناقشين أحدٌ مثله. كلُّ ذلك وهو باسم الفم، جادُّ اللهجة، قويُّ النَّبرة، واضح العبارة، منطقي الفكرة.

وروى الأستاذ محمد السيد بدر أستاذ فلسفة القانون الرُّوماني: أثناء مناقشة رسالة الدُّكتوراه للمرحوم الدكتور حسين النوري، والَّذي حضر مناقشتها الرَّئيس (محمد نجيب)، ناقشها الشَّيخ من الذَّاكرة، يناقش سطوراً في كثيرٍ من صفحات الرِّسالة يحدِّدها بالصَّفحة والسَّطر طوال أكثر من ساعتين دون أن يخطئ مرَّةً واحدةً في تحديد صفحةٍ أو سطرٍ أو عبارةٍ أراد أن ينقدها.

وروى ابنه الدكتور مصطفى أبو زهرة: أنَّ والده اختلف مرَّةً مع بعض ورثة صديقٍ له عندما أخذوا رأيه في مكتبة والدهم؛ لأنَّه اقترح عليهم أن يتركوا له تلك المكتبة بعض الوقت كي يقرأ بعض كتبها، خاصَّةً الكتب الَّتي لم يكن قرأها من قبل، ثمَّ يتركها لهم يتصرَّفون فيها كيفما أرادوا؛ لأنَّه لا يهمه أن يحتفظ بالكتاب بعد قراءته، فتصور أبناء صديقه وزميله أن الشَّيخ لم يأخذ الأمر بشكلٍ جدِّيٍّ، فانصرفوا ولم يعودوا إليه مرَّةً ثانيةً، ممَّا حرَّك بعض الأسى. ولنفس السَّبب كان لا يهمه أن يعود إلى الكتاب.

ونتج عن ذلك أنَّه كان لا يهتمُّ باقتناء الكتب بعد قراءتها، ولذا كانت مكتبته غير حافلةٍ بالعدد الضَّخم من الكتب كما يتصوَّر البعض.

ويذكر ابنه الدكتور مصطفى أنَّه كان يذهب إلى المؤتمر أو النَّدوة ولا يحمل ورقةً

ولا قلمـاً، ولا بحثاً معدًّا، ولا موضوعاً معيَّناً يتحدَّث فيه، كان يكفيه أن يعرف موضوع النَّدوة أو اسم المحاضرة، ثمَّ يضيف ابنه: من الأمور الَّتي تميَّز بها والدي - رحمه الله - أنَّه طوال حياته لم يسجِّل أرقام هواتف لأحدٍ من أصدقائه، ولكنَّ كلَّ الأرقام مختزنةٌ في ذاكرته، فعندما يريد أن يطلب أحد الأقارب أو الأصدقاء أو الزُّملاء كان يدير قرص الهاتف طالباً إيَّاه، حتَّى ولو مضى على آخر اتِّصالٍ أو لقاءٍ سنةٌ أو سنتان أو أكثر. باختصارٍ، لم يكتب رقم هاتفٍ في حياته، ولم يطلب من أحد منَّا تسجيل رقمٍ، أو عنوانٍ خاصٍّ به[1].

* * *



قال الشَّيخ علي الطنطاوي: كان الشَّيخ أبو اليسر عابدين - رحمه الله -[2] أنموذجاً

---

(١) «محمد أبو زهرة إمام الفقهاء المعاصرين والمدافع الجريء عن حقائق الدين» للدكتور محمد عثمان بشير (ص ٥٨).

(٢) ولد الشَّيخ محمد أبو اليسر بن محمد أبي الخير عابدين في دمشق سنة (١٣٠٧هـ)، درس الطب والحقوق مع دراسته وتخصصه في علوم الشريعة. تخرج على يديه كبار علماء دمشق ومفكريها، وشارك في الثورات ضد المستعمر الفرنسي، وعكف على التدريس والتأليف إلى آخر حياته، توفي سنة (١٤٠١هـ). «علماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة» بقلم محمد حامد الناصر.

لعلمـاء القرن الـماضي، والقرون المتأخِّرة قبله، في الرِّواية والنَّقل عن السَّلف، فقدقرأ حاشية ابن عابدين وأقرأها أكثر من ثلاثين مرَّةً، والحاشية خمس مجلَّداتٍ كبيرةٍ.

كان أبـو اليـسر فقيهـاً حنفيًّا متمكِّنـاً، وفهرسـاً ناطقـاً (كمبيوتـر) لكتـب الفقه الحنفيِّ، تسـأله عن المسـألة فيدلُّـك على موضعها من الكتاب الَّذي هـي فيه، كأنَّه هو الَّـذي وضعهـا بيده، ووجدت مصـداق ذلك لـمَّـا كنت مستشـاراً في محكمة النَّقض في سـوريَّة، ثمَّ في محكمة القاهرة أيَّام الوحدة، كنَّا في الجلسـات الَّتي تعقدها المحكمة في دمشـق تعرض لنا مسـألةٌ فقهيَّةٌ، فأسـتأذن من الرَّئيس بأن أهتف بالشَّيخ أبي اليسر -وكان مفتي الشَّام-، فإذا سألته عنها أجابني فوراً، ودلَّني على المرجع، فكان الرَّئيس والمستشارون يدهشون من ذلك ويكبرونه[1].

❋ ❋ ❋

يذكـر في ترجمة الشَّـيخ إبراهيم بن عبد الله الهويش - رحمـه الله -[2] أنَّه لـمـا أراد حفظ ألفيَّة ابن مالك في النَّحو أغلق على نفسـه في مكانٍ لا يخرج منه إلَّا للضَّرورة أو

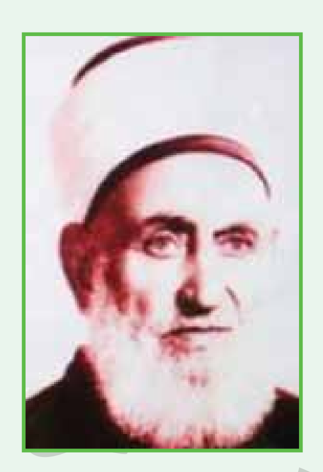
---

(١) «علمـاء الشـام في القـرن العشرين وجهودهم في إيقـاظ الأمة والتصدي للتيـارات الوافدة» (ص ٢٤٥) بقلم محمد حامد الناصر.

(٢) ولد الشَّـيخ إبراهيم بن عبد الله الهويش في مدينة شـقراء سـنة (١٣١٩هـ)، وقرأ على مشـايخ بلده، وولي قضـاء (الموية)، وتولى التدريس في بعض المدارس. وكان محباً للمطالعة، وَقُرِىء عليه المطولات من الكتب. توفي في الرياض سنة (١٤٠٥هـ). «علـمـاء نجد».

الصَّلاة حتَّى أتمَّ حفظها[١].

❋ ❋ ❋



حضر الشَّيخ محمد صالح الفرفوري - رحمه الله - [٢] إلى الدَّرس في ليلة زفافه قبل الفجر في حين ظنَّ الطَّلبة أو توهَّموا أنَّ الشَّيخ سيتأخَّر أو يتخلَّف [٣].

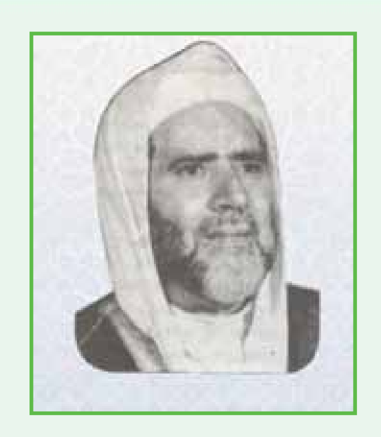
❋ ❋ ❋

---

(١) «علـمـاء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ٣٥٩).

(٢) ولـد الشَّـيخ محمد بن صالح الفرفوري بدمشـق سـنة (١٣١٨هـ)، تلقى مبادئ العلوم في المدرسـة العثمانيـة الكاملية. عمـل في التجارة في أول حياته ليعيل أسرته بعد وفاة والده. وقد عرف بالعلم والكرم والشجاعة، وشارك في الثورة الفرنسية ضد الفرنسيين، والمقاومة الشعبية ضد العدوان الثلاثي على مصر. توفي سنة (١٤٠٧هـ). «العلامة الشَّيخ محمد صالح الفرفوري حياته العلمية ونهضته وآثاره» تأليف عمر بن موفق النشوقاتي.

(٣) «العلامـة الشَّـيخ محمد صالح الفرفوري حياته العلمية ونهضته وآثـاره» (ص ١٠١) تأليف عمر بن موفق النشوقاتي.



كان الشَّيخ عبد الله علوان - رحمه الله -[1] يكثر من التَّأليف، وأصيب بمرضٍ في كبده وهو في السِّتِّين من عمره ففتك به وأحاله إلى مجرَّد هيكلٍ، ولكنَّه لم يضعف، إذ مضى يؤلِّف ويكتب وهو على سرير المرض، وكثيراً ما كان يخلع ثوب المستشفى ويستبدل به ملابسه العاديَّة وييمِّم تجاه قاعات الجامعة لإلقاء المحاضرات ثمَّ يعود للمستشفى.

وكانت حجرته في المستشفى منبرَ علمٍ، حيث يتوافد النَّاس - المرضى والزَّائرون - للفتوى والاستشارة والمؤانسة[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الله ناصح علوان في حلب سنة (١٣٤٧هـ)، تلقى ببلده العلوم الشرعية وأكمل دراسته في الأزهر، وحصل على الدكتوراه من باكستان. كان أستاذاً في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ألف ما يقرب من خمسين كتاباً. توفي سنة (١٤٠٧هـ). «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

(٢) «تتمة الأعلام للزركلي» (٢/ ٢٨) تأليف: محمد خير رمضان يوسف.

كان الشَّيخ المحدِّث أبو الطَّيِّب الفوجياني - رحمه الله -[1] لا يبالي بقيمة الكتاب مهما كانت، بل المهمُّ وجوده عنده، ويذكر أنَّه اشترى «التَّمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد» (عشرة أجزاء غير مجلَّدةٍ آنذاك) بعشرة آلاف روبيَّةٍ باكستانيَّةٍ، أي: حوالي ثلاثة آلاف ريالٍ سعوديٍّ آنذاك بل أزيد[2].

❊ ❊ ❊

سأل الشَّيخ عبد العزيز بن أحمد المشيقح الشَّيخ عبد الله بن محمد الدويش - رحمه الله -[3] يقولون إنَّك تحفظ الأُمَّهات السِّتَّ - أي البخاري ومسلم وأبو داود والتِّرمذي والنَّسائي وابن ماجه - فأجاب الشَّيخ: نعم أحفظها ولكن «صحيح مسلم» يحتاج إلى تربيطٍ.

وكان بعض طلَّابه يقرأ عليه من «صحيح البخاري» في السَّفر، فقال له الشَّيخ: أئتِ بالحديث وأقرأ عليك الإسناد، مع كثرة اختلاف الأسانيد للحديث الواحد.

ويورد الشَّيخ وليد بن أحمد الحسين أحد تلاميذ الشَّيخ عبد الله مواقف تدلُّ دلالةً كبيرةً على ما متع الله به الشَّيخ عبد الله من قدرةٍ عاليةٍ على الحفظ، وسعةٍ في الفقه،

---

(١) ولد الشَّيخ المحدث أبو الطيب محمد عطاء الله حنيف الفوجياني في قرية (فهو جيان) في الهند سنة (١٣٢٦هـ)، وتلقى العلم على عدد من مشايخ قريته، وبعض علماء الهند، ودرَّس في بعض المدارس التابعة لجمعية أهل الحديث، عرف بالزهد في الدنيا، والإقبال على الآخرة، والاجتهاد في الدعوة في بلاده. توفي سنة (١٤٠٨هـ). «كوكبة من أئمة العلم والهدى» للقريوتي.

(٢) «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» (ص ٥١) إعداد د. عاصم بن عبد الله القريوتي.

(٣) ولد الشَّيخ عبد الله بن محمد الدويش في الزلفي سنة (١٣٧٣هـ)، وقدم مدينة بريدة سنة (١٣٩١هـ)، وقرأ على علمائها، وكان واسع الأفق، جيد الفهم والحفظ لما يقرأ ويلقى عليه، عالماً بالعقيدة والتوحيد والتفسير والفقه والنحو، مع ما عرف عنه من كثرة العبادة، والإعراض عن القيل والقال. توفى سنة (١٤٠٩هـ). «علماء نجد».

وقدرةٍ على الفهم، يقول الشَّيخ وليد: أذكر من المواقف النَّبيلة الَّتي تدلُّ على سعة حفظ الشَّيخ - رحمه الله - أنَّه عندما زارني الشَّيخ سالم بن سعد الطَّويل من الكويت ومعه بعض طلَّاب علم الحديث، فطلبوا منِّي زيارة الشَّيخ الدويش، لطرح بعض الأسئلة في علم الحديث، فطرحوا عليه بعض الأحاديث الَّتي لم يجدوا لها متابعاتٍ تقوِّيها، وترتقي بها إلى الصِّحَّة، فكان الشَّيخ يملي عليهم المتابعات بالسَّند والمتن لكلِّ حديثٍ، حتَّى إنَّ بعض المتابعات كانت من كتاب «مشكل الآثار» للطَّحاوي ذكرها الشَّيخ بأسانيدها، فانبهر الأخوة الَّذين معنا حتَّى كادوا أن يكذبوا الشَّيخ، ويستبعدوا ضبط ما نقله من حفظه، حتَّى إذا رجعوا إلى ما أحالهم إليه يقنوا صدق الشَّيخ وسعة حفظه.

ويروي الشَّيخ وليد موقفاً آخراً في هذا السِّياق فيقول: عندما زارني الشَّيخ عبد العزيز السدحان - من مشايخ الرِّياض - ومعه أحد طلبة العلم وطلب منِّي زيارة الشَّيخ، لوجود حديثٍ أشكل عليه، فلم يجدوا له متابعاً مع بحثهم وتقصِّيهم، فتوجَّهنا إلى الشَّيخ - رحمه الله - وكان ذلك في مدرسةٍ غير خاضعةٍ لإدارة التَّعليم وغير حكوميَّةٍ، ونظامها مغايرٌ لمناهج المدارس النِّظاميَّة، فهي تركِّز على العلوم الشَّرعيَّة، وأكثر غزارة في العلم والتَّحصيل من المدارس النِّظاميَّة، وشهادة المدرسة غير معترفٍ بها لدى الجهات الحكوميَّة، ولـمَّا ضمَّت إلى إدارة التَّعليم الحكوميِّ، لتكون ضمن المدارس النِّظاميَّة تركها الشَّيخ وبعض طلَّابه، فدخلنا على الشَّيخ - رحمه الله -، ثمَّ سأل الشَّيخ عبد العزيز السدحان فضيلة الشَّيخ الدويش عن الحديث، فأجابه الشَّيخ الدويش: إنَّ له متابعاً يتقوَّى به في «مسند الإمام أحمد»، حيث قال الإمام أحمد في «مسنده»: حدَّثنا.. فذكر السَّند والمتن، ثمَّ ذكر طريقاً آخر بسنده ومتنه أيضاً في «مسند الإمام أحمد»، وعندما خرجنا من عند الشَّيخ تعجَّب الشَّيخ عبد العزيز، وكاد أن لا

يصدق ما نقله الشَّـيخ من حفظه حتَّى إذا ما رجع إلى المسـند وقلبه غير مطمئنٍ، وجد الكلام لا يختلف عمَّا قاله الشَّيخ حرفاً واحداً»[1].

❋ ❋ ❋

لـمـا فتح المعهد العلميُّ بعنيزة عيِّن الشَّـيخ عبد الله بن حسـن بن علي آل بريكان – رحمه الله –[2] فيه مدرِّساً، فأفاد الطلَّاب، وارتاحوا في دروسه وحسن تعليمه، وكان مـن المقـرَّرات علم العروض والقوافي، ولم يكن من المدرِّسـين الوطنيِّين ولا القادمين مَنْ له إلـمـامٌ به، فعرضوا عليه تدريسه، فقبل وهو لم يسبق له دراسته، فصار يراجعه ثمَّ يلقيه على الطُّلَّاب بأحسن شرحٍ وأفضل بيانٍ[3].

❋ ❋ ❋

بـدأ الشَّـيخ عبد القـادر أنديجاني – رحمـه الله –[4] في حفظ «الشَّـاطبيَّة» بعد سـنِّ الأربعـين، فكان يحفـظ كلَّ يوم بيتاً واحداً فقط، ويكرِّر البيـت ألف مرة، حتَّى أكمل حفظها في ثلاثةٍ وسـبعين ومائةٍ وألف يومٍ بعدد أبيات «الشَّـاطبيَّة»، وكذلك الدُّرَّة في القراءات الثَّلاث المتمِّمة للعشر[5].

❋ ❋ ❋

---

(١) «من أعلامنا – تراجم لبعض أعلام المسلمين» (ص ٩٧) لعبد العزيز بن صالح العسكر.

(٢) ولد الشَّيخ عبد الله بن حسن آل بريكان في عنيزة سنة (١٣٢٤هـ)، ولازم الشَّيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، وقد عرف بجودة الفهم، وقوة الاستحضار. توفي سنة (١٤١٠هـ). «علـمـاء نجد».

(٣) «علـمـاء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٦٨).

(٤) ولد الشَّـيخ عبد القادر خال مرزا الأنديجاني – رحمه الله – سـنة (١٣٣٠هـ)، ثمَّ هاجر إلى أفغانستان وهو شابٌّ، وحفظ القرآن والعلوم الشرعية. رحل إلى مكة والمدينة، واستقر بالمدينة، وأخذ عن علـمـائها حتَّى تصدر في إقراء القرآن، فأخذ النَّاس عنه. توفي سنة (١٤١٦هـ).

(٥) «إمتـاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري» لإلياس بن أحمد حسـين بن سـليمان البرماوي (١/ ٤٣٨).

اشترى الشَّيخ حمَّاد الأنصاري [1] كتاب «تاريخ دمشق» لابن عساكر، وكلَّفه سبعة آلاف ريالٍ، وكلَّفه كتاب «الكامل» لابن عديٍّ حين جلبه من تركيا عام (١٣٨٤هـ) مبلغ ألف ريالٍ، في حين كان راتبه آنذاك ألف ريالٍ [2].

❊ ❊ ❊



حدَّثني الشَّيخ محمد بن ناصر العجمي قال: لـمَّا تزوَّج الدُّكتور العلَّامة محمود الطناحي - رحمه الله - [3] أخذ زوجته في بداية زواجهما ليشتريا ثلاجةً لمنزلهما، فرأى في الطَّريق مكتبةً تبيع كتاب «تاج العروس»، فأقنع زوجته حتَّى اشتريا بما عندهما من

---

(١) ولد الشَّيخ حماد بن محمد بن محمد الأنصاري في مالي سنة (١٣٤٣هـ)، ودرس على علماء بلده حتَّى هاجر إلى المدينة بعد الاستعمار الفرنسي سنة (١٣٦٧هـ)، درس على علماء المدينة حتَّى صار من كبار علمائها لاسيما علوم السنة. وكان محبًّا لجمع الكتب والاستفادة منها، فكانت مكتبته مفتوحة لطلاب العلم صباحاً مساءً. توفي سنة (١٤١٨هـ). «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» للقريوتي.

(٢) «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» (ص ٨٣) إعداد د. عاصم بن عبد الله القريوتي.

(٣) ولد الدكتور محمد الطناحي سنة (١٩٣٥م) في محافظة المنوفية في مصر، ثمَّ انتقل إلى القاهر، وحفظ القرآن في صغره. وتلقى تعليمه النظامي في القاهرة حتَّى حصل على الدكتوراه سنة (١٩٧٨م). ودرَّس في مصر والسعودية. كانت له مشاركات في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية، وبرز في تحقيق كتب التراث وخدمة كتب اللغة والأدب. توفى سنة (١٩٩٩م). «محمود الطناحي ذكرى لن تغيب».

مالٍ الكتابَ وتركا الثَّلاجة[1].

* * *



قال الشَّيخ محمد ناصر الدين الألبانيُّ – رحمه الله –[2]: في يومٍ اشتكيت من ألمٍ في عيني، فعرضت نفسي على الطَّبيب، وسألني عن عملي، فقلت: ساعاتي، وأطالع الكتب كثيراً، فطلب منِّي الرَّاحة لمدَّة ستَّة أشهرٍ مع العلاج، ورجعت إلى الدُّكَّان، فكنت لا أعمل ولا أذهب لطلب العلم لمدَّة أسبوعين، وبدأ الملل يتسرَّب إليَّ، وفي أثناء ذلك خطر في بالي: أنَّ في المكتبة الظَّاهريَّة مجموعة رسائل عديدةٍ، إحداها في «ذم الملاهي» لابن أبي الدُّنيا، فكلَّفت الخطَّاط بالمكتبة الظَّاهريَّة أن ينسخ لي هذه الرِّسالة.

بعد ذلك ذهبت إلى المكتبة، واتَّضح لي أنَّ الرِّسالة المذكورة فيها نقصٌ، وأوصيت النَّاسخ أن يمضي قدماً في عمله، وبعد تأكُّدي أنَّ المفقود ورقةٌ، فلا سبيل إليها إلَّا

---

(١) مجموعة مقالات. إعداد: محمد محمود الطناحي.

(٢) ولد الشَّيخ محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني في ألبانيا – موطنه الأصلي – سنة (١٣٣٢هـ)، هاجر أبوه في حدود سنة (١٣٤١هـ) إلى دمشق لفساد الدين في بلده. وقد قرأ على بعض المشايخ في صغره. ثمَّ توجه إلى علم الحديث وعكف عليه حتَّى اقترن اسمه بنصرة الحديث والسُّنَّة. درَّس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ثمَّ رجع إلى دمشق واستقر في عمان، وقد نصر السُّنَّة بتأليف مؤلفات كثيرة في علم الحديث وغيره. توفي سنة (١٤٢٠هـ). «صفحات بيضاء من حياة الإمام الألباني» لعطية بن صدقي.

بالبحث والتَّفتيش عن هذه الورقة، وبدأت أبحث عنها، وخصَّصت جانباً في المكتبة، وهو ما يُسمَّى بجانب (المجاميع)، وفي أثناء ذلك خرجت بربحٍ كبيرٍ في تحصيل العلم، ثمَّ ازدادت همَّتي في البحث حتَّى انتهيت من أكثر من خمسمائة مجلَّدٍ، والبحث جارٍ عن الورقة الضَّائعة، ثمَّ أخذت سُلَّماً أصعد عليه للأرفف العلويَّة وأمرُّ على كلِّ مجلَّدٍ من الكتب وأسجِّل كلَّ ما أراه نفيساً أثناء البحث، فاستفدت كثيراً من هذا البحث، وفتح الله تعالى لي كثيراً من المسائل المهمَّة بسبب هذه المهمَّة، ومداومة النَّظر.

ومن ثمَّ انتقلت في البحث إلى مكانٍ آخر وهو ما يُسمَّى: (بالدست) أو (الدشت)، وهي عبارة عن أوراقٍ مكدَّسةٍ، لا يقترب منها أحدٌ، فطلبت من موظَّف المكتبة (أبو مهدي) أن يريني مكان (الدشت)، فأشار إلى مكانه، فذهبت وبدأت في البحث إلى أن فتح الله عليَّ وعثرت على النُّسخة المغربيَّة لـ«مسند الشِّهاب» للقضاعي، وبهذا الفضل الإلهيِّ استكملت النُّسخة الأولى الموجودة في المكتبة الظَّاهريَّة من «مسند الشِّهاب».

فذهبت بها فرحاً مسروراً إلى مدير المكتبة، ولكن المدير لم يلقَ لهذه النُّسخة النَّفيسة بالاً لعدم علمه ومعرفته بهذا العلم النَّفيس.

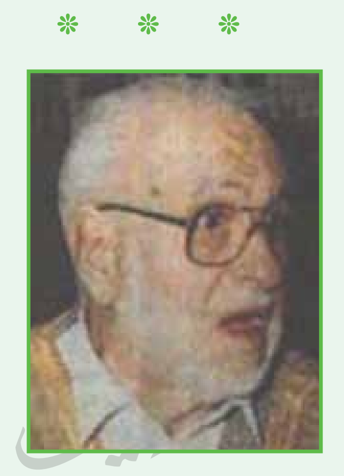
ثمَّ دارت الأيَّام والسُّنون، فقام الشَّيخ الفاضل حمدي عبد المجيد السلفي بتحقيق هذا الكتاب وطبعه من تلك النُّسخة الَّتي عثرت عليها، فطبع في المكتبة الَّتي كان يعمل فيها الشَّيخ شعيب الأرناؤوط، وهي مؤسسة الرسالة.

ورجعت - فيما بعد - إلى الأسماء الَّتي سجَّلتها لهذه المؤلَّفات، فكتبتها من جديدٍ على بطاقاتٍ، ورتَّبت الأرفف على أسماء المؤلِّفين، وكان من ذلك المنتخب من مخطوطات الحديث في المكتبة الظَّاهريَّة.

ثمَّ جاءت المرحلة الأخيرة، وهي الثَّمرة المباركة من ذلك الجهد الأوَّل،

فبـدأت أقـرأ المخطـوطات وأسـتخرج منها الفوائـد الحديثيَّة، وأرتِّبهـا كذلك على الحـروف الهجائيَّة، فهذا مختصرٌ عن قصَّة الورقة الضَّائعة [1].

❊ ❊ ❊



قال الشَّـيخ مصطفى الزرقا – رحمه الله –[2]: وأذكر أنِّي في ليالي الشِّـتاء القارسـة كنت أصلِّي العشـاء في وقتها، وأقعد بجانب المدفـأة مكبًّا على أوراقي ومراجعي، فلا أنتبه وإلَّا بالفجر يداهمني..[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) «صفحـات بيضاء مـن حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني» (ص٣١) تأليف: أبي أسـماء عطية بن صدقي علي سالم.

(٢) ولد الشَّـيخ مصطفى أحمد محمد الزرقا في حلب سـنة (١٣٢٢هـ) في بيت علم وفضل، فأبوه وجده من علـمـاء الشام المشهورين. تلقى مبادئ العلوم والدراسة النظامية في حلب، ثمَّ التحق بجامعة دمشق. رشـح نفسـه للنيابة عن مدينة حلب في مجلس النواب عام (١٩٥٤م) دون تخلٍّ عن التدريس أو التأليف. شـارك في العديـد مـن المؤتمـرات والمجامع العلميـة. توفي سـنة (١٤٢٠هــ). «علـمـاء الشـام في القرن العشرين» لمحمد الناصر.

(٣) «علـمـاء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافـدة» (ص٥٣) بقلم محمد حامد الناصر.

قـال منير الغضبان في الشَّـيخ محمد خير العرقسـوسي – رحمـه الله –[1]: لقد أصرَّ وهو تحت العناية المركَّزة في المستشفى، أن يخرج منه ليشارك في مناقشة رسالة دكتوراه لأحـد تلامذته، وعـاد بعدها إلى العناية المركَّزة، أمَّا العجيبـة الثَّانية: فهو إصراره على قـراءة رسـالةٍ كاملـةٍ لإحـدى طالباته وهـو في العنايـة المركزة كذلـك، ووضع عليها ملاحظاته وتصويباته مخالفاً قرار الأطبَّاء في ذلك.

هذا ما سمعته من أهله الأدنين.

وأمَّـا مـا سـمعته من أحـد زملائه الَّذيـن كانـوا تلامذتـه، أنَّه عندمـا كان يحضر الدُّكتـوراه تحت إشرافه، تحتَّمت عليه الاسـتقالة من عمله، وهـو عاجز ماديًّا، فجاءه الدُّكتـور العرقسـوسي، وعرض عليـه نصف راتبـه، وأصرَّ على ذلك ليتابع الأسـتاذ تحصيله العلميَّ، ولا تَـحُول الظُّروف الـمـاديَّة دون ذلك[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) ولد الشَّيخ محمد خير بن حسن العرقسوسي في دمشق سنة (١٣٤٢هـ)، ونشأ يتيماً إذ استشهد والده وعمره سنتان برصاص القوات الفرنسية. تتلمذ منذ صغره على علـمـاء دمشق. درس في مدارس دمشق ثمَّ انقطع لقيام الحرب العالمية الثانية. أكمل دراسـته في مصر ثمَّ عاد إلى دمشـق وتولى التدريس فيها، وفي بعض البلاد الإسلامية. توفي سنة (١٤٢٠هـ). «علـمـاء الشام في القرن العشرين» لمحمد الناصر.

(٢) «علـمـاء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة» (ص٢٣٤) بقلم محمد حامد الناصر.



كان الشَّيخ حمد الجاسر – رحمه الله –[1] في تجواله للبحث عن المخطوطات يصوِّر ما يحتاجه ذلك الصَّديق أو أحد التَّلاميذ دون أن يكون قد طلبه منه، ويهديه المصوَّرة دون مقابلٍ، أو كان – على أقلِّ تقديرٍ – يكتب إلى الصَّديق أو التِّلميذ بفائدةٍ وجدها، وهو يعلم أنَّها تهمه، أو يبعث إليه بخبرٍ عن نسخةٍ عثر عليها، أو ملاحظةٍ يفيد منها.

ويذهب كرمه العلميُّ ورغبته الجامحة في خدمة العلم إلى أبعد من هذا، فيطَّلع في مكتبة أياصوفية بإستانبول على مخطوطة «العلل ومعرفة الرِّجال» للإمام أحمد بن حنبل، وكان الجزء الأوَّل منه قد صدر في أنقرة محقَّقاً عن هذه النُّسخة الوحيدة، ولاحظ أنَّ صعوبة قراءتها قد أوقع المحقِّقين في كثيرٍ من التَّحريف، ويعلم أنَّ من هذا الكتاب قطعةً محفوظةً في دار الكتب الظَّاهريَّة بدمشق، فيبعث إلى صديقه هناك الأستاذ أحمد راتب النفاخ ليصوِّرها ويرسلها إليه، ويقوم الجاسر بدوره فيدفعها إلى المحقِّقين ليستعينا بها في تقويم معوج الجزء المطبوع.

---

(١) ولد الشَّيخ حمد بن محمد الجاسر في قرية البرود في إقليم السر بنجد نحو عام (١٣٢٨هـ)، ودرس على علماء الرياض ومكة، وعمل في سلك التدريس والصحافة. والشَّيخ له عناية واطلاع واسع بالتراث والأدب، وقد صنف وحقق في التراث كتباً كثيرةً لا سيما في ما يخص الجزيرة العربية. توفي سنة (١٤٢١هـ). « حمد الجاسر » لأحمد العلاونة.

ومن باب حبِّه للعلم أيضاً تفريغ بعض وقته أو كثيره لمراجعة بعض ما كتبه أهل العلم بطلبٍ منهم، كما فعل مع الزركلي الَّذي قرأ عليه كثيراً من فصول كتابه «شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز»، وكان ذلك في مكتب الجاسر ببيروت، ولمَّا رأى الجاسر أنَّ الزركلي تأثَّر ذات يومٍ من أحد الزُّوَّار وقد شغل وقتهما بالكلام، رجاه الجاسر بأن يبقى في منزله، فكان الجاسر يحضر إلى منزله فيقرأ الزركلي عليه كلَّ يومٍ ساعةً ثمَّ يمضي لبيته [1].

❋ ❋ ❋



قال محمد رابع سليمان: سجَّل فضيلة الشَّيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله -[2] خلال شهر رمضان الماضي موقفاً مؤثِّراً أمام أطبَّائه الَّذين كانوا يشرفون على حالته

---

(١) «حمد الجاسر جغرافي الجزيرة العربية ومؤرخها ونسابتها» لأحمد العلاونة (ص٣٠).

(٢) ولد الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - في عنيزة سنة (١٣٤٧هـ)، وقد أخذ العلم على مشايخ بلده لاسيما الشَّيخ عبد الرحمن السعدي، وقد عرف بالزهد والورع، مع الفقه في الدين، والتضلع في العلم. بذل الشَّيخ وقته لطلاب العلم، وتخرج على يديه الألوف في مجالسه العامرة في مسجده والتي درَّس فيها الكثير من الفنون. توفي سنة (١٤٢١هـ) بعد إصابته بسرطان القولون. «صفحات مشرقة من حياة الشَّيخ الإمام ابن عثيمين».

الصِّحيَّة داخل المسجد الحرام، فقد كانت حالة الشَّيخ الصِّحيَّة تستدعي راحته في تلك اللَّيلة وعدم إلقائه الدَّرس بعد صلاة التَّراويح؛ لأنَّ الأطبَّاء يرغبون في إضافة دمٍ للشَّيخ وعمل بعض الفحوصات، لكن الشَّيخ قال لهم: اعملوا ما شئتم وسألقي الدَّرس، فكان يتحدَّث ويلقي المحاضرة والأطبَّاءُ يضعون الإبر في جسده لزيادة الدَّم واستكمال الفحوصات والتَّأكُّد من درجة الحرارة والضَّغط والحالة الصِّحيَّة العامَّة، فهكذا وإلى هذه الدَّرجة كان حرصه على نشر العلم وتعليم النَّاس حتَّى آخر يومٍ من رمضان قبل مغادرته المسجد الحرام[1].

❋ ❋ ❋

كان الشَّيخ محمد الأمين بن أيدا الجكني - رحمه الله -[2] من أحفظ النَّاس للقرآن، وقال عنه الشَّيخ الدُّكتور علي بن عبد الرَّحمن الحذيفي إمام المسجد النَّبويِّ ورئيس اللَّجنة العلميَّة لمراجعة مصحف المدينة النَّبويَّة: الشَّيخ الفاضل محمد الأمين بن أيدا من علماء القرآن؛ حفظاً ورسماً وضبطاً.

وقد استفاد كثيراً من الشَّيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني صاحب «أضواء البيان»، وكان يقول فيه بعدما اجتمعا في الحرمين الشَّريفين: لم يأتِ من بلادنا أتقن للقرآن ولا للقراءة والرَّسم من ابن أيدا.

---

(١) «صفحات مشرقة من حياة الشَّيخ الإمام ابن عثيمين» (ص٢٤).

(٢) ولد الشَّيخ محمد الأمين بن أيدا الجكني - رحمه الله - بمنطقة كيفة في بلاد شنقيط سنة (١٣٤٨هـ)، ونشأ في كنف والده، لقب بقالون لجودة حفظه ودقة ضبطه. توفي ليلة ١٧ رمضان سنة (١٤٢٢هـ) ودفن في بقيع الغرقد.

وفي أواخر السَّبعينات من القرن الرَّابع عشر الهجري توجَّه إلى المشرق برًّا ومرَّ بصحراء أزواد ولبث فيها فترةً للتِّجارة والْتَقَى فيها بالشَّيخ بادي بن حمادي الكنتي، وتذاكر مع فقهاء محلَّته، وطلبوا منه أن يصلِّي بهم التَّراويح ليلة سبعٍ وعشرين من رمضان، فختم لهم القرآن الكريم من الفاتحة إلى سورة النَّاس بتسليمةٍ واحدةٍ[1].

* * *

قال الشَّيخ سعيد بن مسفر: كان الشَّيخ عبد الله بن يوسف الوابل[2] علَّامة الجنوب - رحمه الله - يجلس معظم الوقت في المسجد وبيته لطلبة العلم، وكان يدفع لكلِّ طالبٍ خمسة عشر ريالاً كلَّ شهرٍ، وهذه المكافأة لا تصرف شهريًّا، بل تصرف كلَّ ستَّة أشهرٍ، وإذا غاب الطَّالب يوماً في الأشهر السِّتَّة حرم المكافأة كلَّها، ولذا كنَّا لا نغيب بحالٍ من الأحوال حرصاً على هذه المكافأة[3].

* * *

---

(١) «أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق جهودهم العلمية وقضاياهم العامة» لبحيد ابن الشَّيخ يربان القلقمي الإدريسي.

(٢) ولد الشَّيخ عبد الله بن يوسف الوابل في مدينة البكيرية سنة (١٣٢٨هـ)، ورحل إلى بريدة والرياض وأخذ عن علمائها، وقد تولى القضاء في الحلوة بحوطة بني تميم، وانتقل قاضياً إلى أبها، وكان يقوم بالتدريس ليل نهار في مسجده ومدرسته، وعرف بتصحيح عقائد الناس، ومحاربة الجهل والبدع في الجنوب، كما عرف بالعبادة والزهد. توفي سنة (١٤٢٢هـ). «مجلة الأسرة» العدد (٩٧).

(٣) البرنامج الإذاعي «في موكب الدعوة» - إذاعة القرآن الكريم في السعودية - إعداد وتقديم: محمد ابن عبد الله المشوح.



كان محمد أبو الأجفان المالكيُّ التُّونسيُّ - رحمه الله -[1] مُولَعاً بمدارسة العلم منذ صغره، وذكر أنَّه عند الطَّعام تراه عادةً ممسكاً بيده اليمنى اللُّقمة أو الملعقة وبيده اليسرى كُرَّاساً أو جزءاً أو لوحاً يراجعه أو يحفظه، وما كان يعرف اللَّعب مثل أنداده، بل شُغْلُه اليوميُّ الحفظُ والمدارسةُ، لا يضيِّع وقته فيما لا ينفع، بل كان كثيراً ما يغفل عن طعام العشاء لانشغاله بدرس العلم.

وقد لازمه حبُّ العلم والمعرفة إلى أن مات - رحمه الله - لا يمرُّ به يومٌ إلَّا وقد قرأ وراجع عديد المسائل والمراجع، وذكر صهره الأخ محمد الخضراوي أنَّه في أيَّامه الأخيرة وهو حبيس الفراش في المصحَّة كان يطالبه عند كلِّ زيارةٍ بجلب بعض النُّصوص أو الأخبار العلميَّة لمطالعتها حتَّى يزداد علماً ويغتنم أوقاته في الخير ولو كان مريضاً[2].

* * *

(١) ولد الشَّيخ مَحمد - بفتح الميم - بن الهادي بن مُحمد - بضم الميم - أبو الأجفان المالكي - رحمه الله - بالقيروان في تونس سنة (١٩٣٦م) في أسرة علمية فاضلة. أخذ عن علماء بلده، واشتغل بالتعليم، ونفع الناس. وقد كان معروفاً بسعة اطلاعه، وغزارة إنتاجه العلمي، ومشاركاً في العديد من المؤسسات العلمية. توفي سنة (٢٠٠٦م).

(٢) «الشَّيخ محمد أبو الأجفان وجهده في الفقه المالكي» لمختار الجبالي (ص ٥٨).

تقول الشَّيخة أم السَّعد رحمها الله[1]: كنت شيخةً لتدريس القراءات وربَّة بيتٍ، أكنس وأغسل الملابس بيدي قبل خروج الغسالات، وأنظِّف البابور بالإبرة، وكنت أعمل الولائم ويأتيني الرِّجال ليأكلوا، ما كان عندي خادمةٌ، كان زوجي يروح للسُّوق يحضر لي بعض الأغراض (سبانخ، لحمة، دجاج، بط، حمام، فاصوليا، سمك)، كنت أنظِّف السَّمك والحمام والدَّجاج بيديَّ، وأحطُّ الخضار بالثَّلاجة، وكانت تقول: دين ودنيا، يعني أنَّها شيخ لتدريس القراءات ديناً، ودنيا في تدابير المنزل وما هو معولٌ على النِّساء فيه، وتقول أيضاً: لم يكن عندي خادمةٌ ولا أحبُّ الخادمات، أخاف أحداً يأخذ أغراضنا ولا نعلم به، وإضافةً إلى ما تقدَّم فإنَّ الشَّيخة تعرف الخياطة، فتقول: الحمد لله أعرف أخيط وأعمل بلوفرات (وهي قمصان).

وما أن تدخل حارة الشَّمرلي بأحد أعرف أحياء الإسكندرية (بحري)، وتسأل عن الشَّيخة أم السَّعد أو تقول: الشَّيخة حتَّى يتسابق الجميع ليدلُّوك على شقَّتها المتواضعة بحفاوةٍ بالغةٍ لأنَّك تسأل عن الشَّخصيَّة الَّتي يتباركون بها ويقولون: إنَّها اسمٌ على مسمَّى، فهي السَّيِّدة الوحيدة الَّتي تخصَّصت في القراءات العشر، وظلَّت طوال نصف قرنٍ تمنح إجازاتها في القراءات العشر.

وأفواجٌ صغيرةٌ تدخل وتخرج ممَّن يحلمون بختم القرآن الكريم من مختلف

---

(١) ولدت الشيخة أم السعد محمد علي نجم - رحمها الله - في حي بحري بمدينة الإسكندرية سنة (١٩٢٥م)، نشأت في أسرة فقيرة، ذهب بصرها في عامها الأول، حفظت القرآن كاملاً وهي في سن الخامسة عشرة، حصلت على الإجازة في القراءات العشر وهي في الثالثة والعشرين من عمرها. توفيت - رحمها الله - سنة (٢٠٠٦م).

الأعـمار ومـن الجنسـين، أزياؤهم تدلُّ عـلى تباين طبقاتهـم الاجتماعيَّـة، تبدأ دروس النِّساء والبنات من الثَّامنة صباحاً وتمتدُّ إلى الثَّانية ظهراً، ثمَّ تبدأ دروس الرِّجال حتَّى الثَّامنة مسـاءً لا يقطعها سوى أداء الصَّلوات وتناول وجباتٍ خفيفةٍ لتتمكَّن الشَّيخة من الاستمرار.

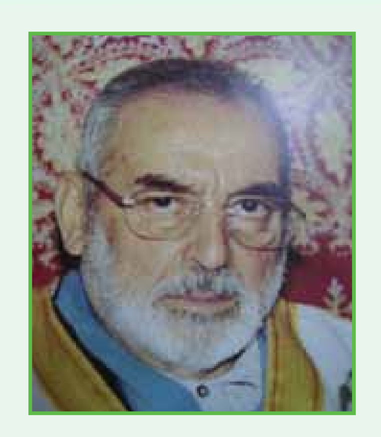
تقول الشَّـيخة أم السَّـعد - رحمها الله - بوجهٍ يعلوه الرِّضا: بفضل ربِّي أنَّ كلَّ مَنْ نـال إجـازةً في القرآن في الإسـكندرية بأيِّ قـراءةٍ، إمَّا أن يكون قد حصـل عليها منِّي مباشرةً (إجازةً ومناولةً)، أو من أحد الَّذين أجزتهم.

وتؤكِّـد اعتزازها بأنَّها السَّـيِّدة الوحيـدة في حدود علمها الَّتي يسـافر إليها القُرَّاء وحَفَظة القرآن من أجل الحصول على إجازةٍ في القراءات العشر.

أكثر ما يسـعدها أنَّ مئات الإجازات الَّتي منحتها في القراءات العشر يبدأ سندها باسـمها، ثمَّ اسـم شـيختها المرحومة نفيسـة ليمتدَّ عبر مئات السِّـنين بحفَّاظ القرآن وعلـمـاء القراءات بمن فيهم القُرَّاء العشر (عاصم، نافع، أبو عمرو، حمزة، ابن كثير، الكسـائي، ابن عامر، أبو جعفر، يعقوب، خلف) إلى أن ينتهي السَّـند بسيِّدنا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم -[1].

❊ ❊ ❊

(١) «فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي (ص١٨٠).



بدأ الشَّيخ مصطفى الخن - رحمه الله -[1] التَّدريس في معهد «التَّوجيه الإسلاميِّ» في جامع منجك وعمره عشرون سنةً، وهو أوَّل مَنْ أدخل اللَّوح (السُّبُّورة) لتدريس مـادَّة الحسـاب، مستوى الإعـدادي، وكان يستخدم الوسـائل السَّـمعيَّة والبصريَّة المتاحة، ويذكر مرَّةً أنَّه أخذ قشَّـة، وجعل منها مربَّعاً، ثمَّ ضغط على كلٍّ من الضَّلعين المتلاصقين فأصبح الشَّكل معيَّناً.

وكان الطُّلَّاب يجلسـون على الأرض، وتسـتمرُّ الدِّراسة من السَّاعة (٧) إلى أذان الظُّهر[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) ولـد السـيد مصطفـى بن سـعيد بن محمود الخـن الشـافعي الميداني الدمشـقي - رحمه الله - في سـنة (١٣٤١هـ) الموافق (١٩٢٢م)، درَّس في المدرسـة الناشـئة التابعة لجمعية التوجيه الإسلامي، حصل على شهادة الإجازة من الأزهر، وعين مدرساً في دار المعلمين والمعلمـات بدمشق، وسافر إل المملكة العربية السعودية إعارة للتدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود. توفي (١٤٢٩هـ) الموافق (٢٠٠٨).

(٢) «مصطفـى سـعيد الخـن العـالم المربي وشـيخ علم أصـول الفقـه» للدكتور محيـي الدين ديب مسـتو (ص٣٠).



كان الشَّيخ محمد سالم بن عبد الودود اليعقوبيُّ الهاشميُّ الشنقيطي الشهير بمحمد سالم عدود - رحمه الله -[١] ذاهباً مع أحد العلماء من أصحاب أبيه ليستقي لأهل بلدته، وعادتهم هناك أنَّهم يستقون على الأُتُنُ من الآبار مع الخدم، وكان وقتها عمره خمس سنين أو ستَّ سنين - الشَّكُّ منه -، قال: لاأدري هل كان عمري خمس سنين أو ستَّ سنين، فذهب معهم ليستسقوا وأخذوا الرَّوايا - جمع رويَّة وهي الَّتي تملأ بالماء تلك الأسقية الكبيرة الَّتي توضع على ظهور الحمر والأتن - فركب على إحدى الأتن، وكانت عليها ما يُسمَّى بالبردعة موضوعةً عليها هذه الرويَّة، فركب الشَّيخ فوقها ورأى خيوطاً تنساب من تحتها، فأدخل فيها رجله، فظنَّ نفسه أنَّه فوق فرسٍ عتيقٍ لا يُحابيه فرسٌ ولا يبلغه فرسٌ في عظمه، وظنَّ نفسه أنَّه من شجعان العرب ومن عظماء الخيَّالة الَّذين يسوقون الجيوش، فانتظم هذا المعنى في قلبه وفي نفسه وهو صغير السِّنِّ، فقال يخاطب أتانه - وهي أنثى الحمار - فقال لها:

---

(١) ولد الشَّيخ محمد سالم ولد محمد ولد عبد الودود الشنقيطي - رحمه الله - في سنة (١٩٢٩م) في بيت علم وفضل، وحفظ القرآن والكثير من متون العلم قبل التاسعة من عمره، وبرع في العديد من العلوم والفنون حتَّى صار من أشهر علماء موريتانيا، وكان عضواً في العديد من المنظمات الإسلامية، والمجامع الفقهية. توفي سنة (٢٠٠٩م). موقع «ملتقى أهل الحديث».

سراتك سرجي والرشاء ركابي وزندك في التَّقريب ليس بكابي

فداك كراع والحرون وداحس وعلوى وجلوى وعطا وسكابي

وهذا من أغرب الأبيات، لا يمكن أن يقولها إلَّا مَنْ وهبه الله هبةً من عنده، وإلَّا فمثل هذا النَّظم البديع وهذا المعنى الرَّائع يتقاصر عنه كبار الشُّعراء وأفصح البلغاء. وسبب هذا أنَّه قرأ عليه وقتها في الألفيَّة، فمرَّ ذكر التَّعريف، وذكر الشَّيخ أنَّ من الأبيات الَّتي جمع فيها التَّعريف بـ «أل» قول المتنبِّي:

الخيل واللَّيل والبيداء تعرفني والسَّيف والرُّمح والقرطاس والقلم

قال: لا أعلم بيتاً جمع فيه التَّعريف بـ «أل» بسبع كلماتٍ إلَّا هذا البيت، ولا أعلم بيتاً ذُكِر فيه سبعة أعلامٍ إلَّا بيتاً ذكرته وأنشدته وأنا ابن ستِّ سنين، فذكر هذه القصَّة وأنَّه مدح هذه الأتان وفداها بسبعةٍ من الخيول المشهورة عند العرب، فقال: «سراتك سرجي»: أي هذا الفراش المهلهل الَّذي أنا راكبٌ عليه هو بالنِّسبة إليَّ كالسَّرج على الفرس. والرشاء: أي هذه الحبال المتقطِّعة من تحت هي ركابي.

الرِّكاب: هو الَّذي يضع فيه الفارس رجله؛ أي أنَّه أدخل رجله في تلك الخيوط فتخيَّلها ركاب الفارس. وزندك: أي مشيك في التَّقريب:أي تقريب الخطا،ليس بكابي: أي أنك لا تتعثَّرين بل تمشين مشي الخيل الجياد. فداك:أي: أفديك.

«فداك كراع، والحرون، وداحس، وعلوى، وجلوى، والعطا، وسكابي»، هذه سبعة أسماء من أعلام الخيول مشهورة عند العرب، ومنها داحس الَّتي قامت بسببها حربٌ طويلةٌ بين العرب حرب داحس والغبراء[1].

* * *

(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».



قال الشَّيخ علي الفقيهي في الشَّيخ عبد الله بن جبرين - رحمه الله -[1]: زرت الشَّيخ مرَّةً في مسجده، فرأيته بعد المغرب يدرِّس في المسجد (أظنُّه مغرب الإثنين) كتاب «الكافي» لابن قدامة، والحضور فقط طالبان. أكبرت في الشَّيخ هذه الهمَّة والعزيمة في التَّعليم والتَّدريس.

وفي درس الخميس حيث يقرأ على الشَّيخ ما يفوق عشرة كتبٍ حسب الإعلان الموزَّع عن دروس الشَّيخ اليوميَّة.

وصلَّيت الفجر مع الشَّيخ في سرحة المسجد، وبعد الصَّلاة جلس الشَّيخ يذكر الله عز وجل حتَّى أسفر جدًّا، ثمَّ أخذ الشَّيخ مكانه في الدَّرس، وتابع الذِّكر وهو يتلفَّت يمنةً ويسرةً، يا ترى ماذا ينتظر.

تعجَّبت من تأخُّر بداية الدَّرس، دخل أحد الأخوة المقيمين من باب المسجد، فإذا الشَّيخ يشير إليه بإحضار ما معه من كتبٍ والجلوس بجانبه، وأحضر الأخ كتبه وبدأ

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين - رحمه الله - سنة (١٣٥٢هـ) في إحدى قرى القويعية، ونشأ في بلدة الرين وابتدأ بالتعلم في عام (١٣٥٩ هـ)، قرأ على والده وعلى الشَّيخ عبد العزيز الشثري المعروف بأبي حبيب، ثمَّ رحل إلى الرياض وقرأ على علمائها حتَّى صار من كبار العلماء. وقد عرف بهمته العالية، وسعة علمه، واجتهاده في نشر العلم والدعوة إلى الله. توفي سنة (١٤٣٠ هـ).

في القراءة، وقام الشَّيخ بالشَّرح والتَّعليق قرابة السَّاعة والنِّصف.

أثَّر ذلك الموقف في نفسي أيَّما تأثيرٍ، فلقد كنت أرقب الشَّيخ وهو ينتظر واحداً من طـلَّاب العلم العشرة الَّذين تغيَّبوا عن الدَّرس الَّذي كان الشَّيخ يحضره أوَّلاً ويخرج منه أخيراً.

لقد كنت أشاهده بسيَّارته في شارع السِّويدي العام خارجاً قبل صلاة العصر متَّجهاً إلى أحد دروسه بعزيمةٍ وهمَّةٍ، فيحضر قبل الطُّلَّاب وينصرف بعدهم. لم أحضر جنازةً لعالمٍ أو داعيةٍ أو وجيهٍ إلَّا وأرى الشَّيخ - رحمه الله - تعالى في مقدِّمة المصلِّين وأمام المشيِّعين ومتصدِّراً للمعزِّين. حضرت مرَّةً مع أحد الأخوة من أهل عسير للشَّفاعة في التَّنازل عن أرضٍ تبنى جامعاً لأهل القرية، فبادر بأخذ ورقةٍ من مكتبه وكتب شفاعته لشابٍّ لا يعرفه ولم يسمع به، ولكنَّه التَّطبيق العمليُّ للحديث النَّبويِّ: «اشفعوا تؤجروا»[1].

❋ ❋ ❋

كان باب بن أحمد بيب بن عثمان بن عثمان - رحمه الله -[2] يناظر العلماء، وعمره ثلاث عشرة سنةً، وكان النَّاس يتعجَّبون منه، وكان ابن عمَّته حرمة الله بن عبد الجليل يقول إذا زار أخواله: أمسكوا عني بابتكم.

وكان يقول: لا تذاكرني بعلمك هذا الفرخ - والفرخ: الولد الَّذي لغير رشدٍ -

(١) «الموقع الرسمي للشيخ عبد الله بن جبرين».

(٢) الشَّيخ العالم، الناسك باب بن أحمد بيب بن عثمان الشنقيطي - رحمه الله - من علماء القرن الثالث عشر، كان معروفاً بسعة علمه. توفي بسبب سقطة سقطها من جمل، وقد تجاوز الثمانين من عمره. «الوسيط في أدباء شنقيط» لأحمد الشنقيطي.

أي، لم يتلقَّ علمه عن شيخٍ؛ لأنَّه كان أشهر من شيوخه[1].

❋ ❋ ❋

قرأ الشَّيخ محمد الجوندلوي - رحمه الله - على الشُّيوخ، واعتنى بالبخاريِّ تدريساً إذ دَرَّسه كلَّه أكثر من خمسين مرَّةً، وله أمالي في شرحه لذلك، وله تعقُّبات على بعض الشُّرَّاح للبخاريِّ.

وكان - رحمه الله - يتمتَّع بقوَّة الحافظة، ولقد ذكر الشَّيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله -- وهو صهر الشَّيخ - أنَّه كان لا يقرأ الجرائد والمجلاَّت حتَّى لا يحفظها! لأنَّه كان إذا قرأ شيئاً حفظه[2].

❋ ❋ ❋

ولد الشيخ عبد الرشيد ابراهيم - رحمه الله سنة ١٢٧٣ هـ - ١٨٤٦م ببلدة "تارا" في سيبريا من أصول تتارية ، وطلب العلم على مشايخ في بلاده ، وكانت له رحلة طويلة مطبوعة ، رحل فيها إلى العديد من البلدان ، مع كونه أحيانا لا يجد قيمة تذكرة الباخرة ، وله جهود دعوية في اليابان التي رحل إليها . توفي سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٤ م .

« العالم الإسلامي في رحلات عبد الرشيد ابراهيم » صبحي فرزات وكمال خوجه .

❋ ❋ ❋

---

(١) «الوسيط في أدباء شنقيط» لأحمد الشنقيطي (ص٣٥).

(٢) «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» إعداد د. عاصم بن عبدالله القريوتي.


رحلتهم في
طلب العلم
تأليف
عبد العزيز بن سعود العويد

رحل الشَّيخ سليمان بن عليٍّ بن مقبلٍ - رحمه الله -[1] إلى دمشق لطلب العلم، واتَّصل بالعلَّامة الفقيه الشَّيخ حسن بن عمر الشطي - رحمه الله -، وكان حين ذاك أشهر علماء دمشق، ومرجعاً للخاصِّ والعامِّ، فلمَّا علم الشَّيخ حسن الشطي من الشَّيخ سليمان الحرص على العلم والجد فيه، والصَّلاح والتُّقى، أكرمه وعطف عليه، وجعل له خلوةً خاصَّةً في الجامع الأُمويِّ، وصارت ضيافته عنده في بيته مدَّة إقامته لطلب العلم، فلازم الشَّيخ سليمان الشَّيخ حسن، واستفاد منه لا سيَّما في الفقه، فقد أَوْفى فيه على الغاية.

ثمَّ عاد إلى قريته، ووالده يظنُّ أنَّه سافر لكسب المال، فلمَّا نزل عن راحلته المثقلة بحملها، ظنَّ أبوه أنَّ هذه هدايا وكسوةٌ ونفقةٌ، فلم يفاجأ إلَّا بفكِّ الحمل عن كتبٍ علميَّةٍ، فقال: يا بنيَّ، كنت أظنُّ أنَّ هذا مالٌ، وإذا به هذه القراطيس، فقال الابن: يا أبي، في هذه القراطيس خير الدُّنيا والآخرة[2].

❊ ❊ ❊

قال الشَّيخ سعد بن حمد بن عتيق - رحمه الله -[3] عن رحلته إلى الهند في طلب

---

(١) ولد الشَّيخ سليمان بن علي بن مقبل في حدود سنة (١٢٢٠هـ) في قرية المنسي التابعة لمدينة بريدة، وقرأ على علماء بريدة، ثمَّ سافر إلى الرِّياض والشام وقرأ على علمائهما، وولي قضاء بريدة، وكان فقيهاً، ذا وقار، مسدداً في أحكامه. توفي سنة (١٣٠٤هـ). «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٣٧٤).

(٣) ولد الشَّيخ سعد بن حمد بن عتيق في بلدة الحلوة من قرى حوطة «ابن تميم» سنة (١٢٦٨هـ)، وقرأ على والده، ورحل إلى الهند، وأقام فيها تسع سنين يقرأ على علمائها، وتولى قضاء الأفلاج، وكان من كبار العلماء مع ما عرف عنه من الغيرة على الدين، والصلابة في العقيدة، والتواضع، وقلة الكلام. توفي سنة (١٣٤٩هـ). «علماء نجد».

العلم: ركبنا في قاربٍ (وهي سفينةٌ صغيرةٌ) متوجِّهين إلى بلدٍ من بلدان فارس تسمَّى (شـارك) وكان ركوبنا قبيل غروب الشَّمس يوم السَّبت سابع عشر من جمادى الأولى سـنة (١٣١١هـ) وصاحبنـا في تلك اللَّيلـة التَّوفيق مـن الله - تعالى - والإسـعاف، فلذلك قدمنا البلد في أوَّل تلك اللَّيلة.

فلـمَّـا أصبحنا يوم الأحد اجتمعنا بالأخ «عليِّ بن سـلـمـان» وخرجنا من تلك البـلاد بعـد صلاة الظُّهـر متوجِّهين إلى «لنية» نمـشي على أقدامنـا؛ لأنَّ البحر في تلك الأيَّـام مضطـربٌ اضطراباً شـديداً، وبعد خروجنا مـن البلاد المذكـورة قدمنا البلاد المسمَّاة «باوردان» عند رجالٍ صالحين، منهم الأخ سـلـمـان بن خميس، وإبراهيم بن ياقوت ووجدنا عندهم شيئاً من كتب التَّفسـير وبعض كتب شـيخ الإسلام، وأقمنا عندهم آخر يوم الأحد، ويوم الإثنين.

فلـمَّـا كان يوم الثُّلاثاء أجمعت على المسـير وتخلَّف الأخ عـليٌّ عند أصحابه؛ لأنَّه كان مريضـاً، وخرجـت من تلك البـلاد ومعي غلامٌ أرسـله معي أهـل البلاد لهداية السَّـبيل وكان اسـمه «بلالاً» وأصابنا في ذلك المسـير مطرٌ بلَّ ثيابنا بللاً كثيراً، ثمَّ أخذ معي ما شـاء الله، ثمَّ رجـع إلى وطنه وبقيت في تلك الطَّريق وحـدي مُتوكِّلاً على الله، معتمداً عليه، فحصل - بحمد الله - من الإعانة والتَّسديد في ذلك الطَّريق ما لم أظنُّ.

وقدمـت «مغـوة» في وقت الظُّهـر، ثمَّ بعد الصَّـلاة خرجت من المسـجد لبعض الأغراض، فارتفعت لي البلاد المسـمَّاة «ذوان»، فتوجَّهت إليها في الحال وصلَّيت فيها العصر، ثمَّ بعد السَّـلام من الصَّلاة سـألت رجالاً عندي عن مسألةٍ، فكان في جوابهم

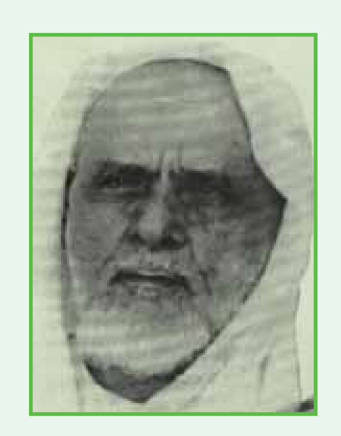
مـا اقتضى التَّعجيل، فخرجت في الحال قاصداً «لنجة» مسـتقبلاً اللَّيل، فمشـيت آخر يومـي وأوَّل ليلتـي، فبينـما أنا امشي إذ رأيت ناراً فعشـوت إلى ضوئها فـإذا أنا برجالٍ على شـاطئ البحر ألقتهم سـفينتهم وعددهم (٤٥) بعد القرب إلى ذلك المكان، فبتُّ عندهم تلك اللَّيلة، وكانت ليلةً مطيرةً، وصان الله - تعالى - الكتب الَّتي معي بسبب أولئك فإنِّي بتُّ عندهم في مثل الخيمة وهو شراع سـفينتهم أصلحوه حتَّى عصمنا الله بـه من المطـر، فلـمَّـا كان الصَّباح سرت مـن عندهم متوجِّهاً إلى «لنجـة» فلـمَّـا كان وقـت العصر دخلت تلك البلاد وهي «لنجة» المذكورة وذلك في يوم الأربعاء حادي وعشريـن من جمادى الأولى، وصادفنا الأخ إبراهيم بن سـيف، وأقمت عنده في تلك البلاد آخر ذلك اليوم وأوَّل الغد.

ثمَّ وصل إلى «لنجة» المركب أعني مركب العجم قاصداً الهند فركبت فيه وبقينا في ذلك المركب قبل وصوله الهند تسعة أيَّامٍ؛ لأنَّه - أعني المركب - وقف قريباً من «بندر عبـاس» يومـين، وقد رأينـا فيما أتينا عليه من آيـات الله - تعالى - الكبـار وآثار قدرته وعجيـب صنعـه ممَّا يدلُّ أوضح دلالةٍ وينادي أعظم نـداءٍ أنَّه - تعالى- هو الإله الحقُّ المتفرِّد بالعبادة الَّذي لا تصلح لغيره ولا تنبغي لسواه، آمنَّا به وعليه توكَّلنا، وهو ربِّي لا إلـه إلَّا هـو، عليه توكَّلت وإليه متاب، وقدمنا «بندر بمبي» مسـتهلَّ جمادى الآخرة وهو الشَّهر السَّادس من شهور السَّنة المحرَّرة أعني (١٣٠١هـ)[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٣/ ٢٤٢).



ذهـب الشَّـيخ محمد بن عبد العزيز بـن مانع – رحمـه الله –[1] في أوَّل طلب العلم مـن عنيزة إلى العراق مع قافلةٍ مشـياً على الأقـدام، وذلك حبًّا في طلب العلم وحرصاً عليه[2].

* * *

حفـظ الشَّـيخ محمـد المختار بن محمـد الأمين الشـنقيطي – رحمـه الله –[3] القرآن الكريم على يد والدته، ولـمَّـا ماتت أتـمَّه على يد والده، ثمَّ أتقن رسـمه وضبطه وما يتَّصـل بفنونه على أيدي ثُلَّـةٍ من أجلَّة علـمـاء القوم. ثـمَّ درس النَّحو والعربيَّة وفِقْه مالك. وبدأ رحلةً طويلةً في سبيل طلب العلم وهو في التَّاسعة عشرة من عمره، قطع

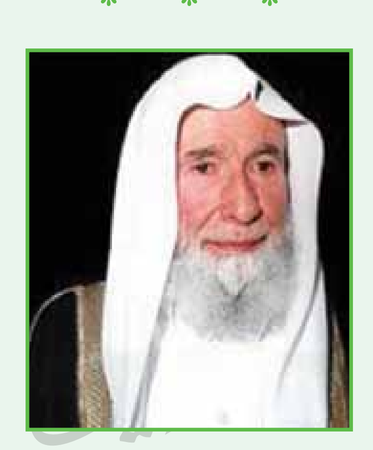
(١) ولـد الشَّـيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في عنيزة سـنة (١٣٠٠هـ)، فـشرع في طلب العلم في بلده، ورحـل إلى بغداد والشـام للاسـتزادة من العلم، وقد عـرف بقوة الحفظ، وكان آيـةً في العلوم العربية، مع اطلاع في التفسـير والفقه وغيرها من العلوم. رحل إلى قطر بطلب من حكومتها فصار مستشـاراً للأمور الدينية، ومشرفاً على سير التعليم. توفي سنة (١٣٨٥هـ). «علـمـاء نجد».

(٢) «مجلة البحوث الإسلامية» للعلم العدد (٤٥) (ص ٣٤٢).

(٣) ولد الشَّيخ محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي في شنقيط سنة (١٣٣٧هـ)، حفظ القرآن صغيراً، ورحل إلى الحجاز في طلب العلم، ودرَّس في الرِّياض ثمَّ انقطع للتدريس في المسـجد النبوي. شرح سـنن النسائي. توفي سنة (١٤٠٥هـ). «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

خلالهـا أكثر من خمسـة آلاف كيلو متر على قدميه. لا أنيس لـه في رحلاته إلَّا ما يحمله من كتبه وبعض الضَّروريَّات الَّتي لا غنى له عنها[1].

❋ ❋ ❋



قال الشَّيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله -[2]: لـمَّـا كنت في القاهرة أيَّام دراستي في كلِّيَّة الشَّريعة بالجامع الأزهر، أوصاني شـيخنا العلَّامة الإمام محمد زاهد الكوثري - رحمه الله -، خلال ملازمتي له باقتناء كتاب «فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية» للعلامة الشَّيخ عليٍّ القاري، وحضَّني على الحصول عليه حضًّا أكيداً وكثيراً، مع علمه أنِّي مـن هـواة الكتب النَّادرة النَّافعـة، وكنت أظنُّ أنَّه مطبـوعٌ في الهند، وقد مكثت في القاهرة ستَّ سنوات حتَّى إنهاء دراستي أسأل عنه، وأنشده في كلِّ مكتبةٍ أقدر وجوده فيها، فلم أظفر منه بخبرٍ ولا أثرٍ.

---

(١) «تتمة الأعلام للزركلي» (٢/ ٢٢٢) تأليف محمد خير رمضان يوسف.

(٢) ولـد الشَّـيخ عبد الفتـاح أبو غدة في حلب عام (١٣٣٦هـ)، نشـأ في حجر والـده، درس في مدارس حلـب ثـمَّ رحل إلى مصر وتلقى التعليم في الأزهر، رحل في طلب العلم ثمَّ رجع إلى بلاده حتَّى صار من كبار علـمـائها، صنف المصنفات الكثيرة، توفي سنة (١٤١٧هـ). «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

ولـمَّـا عدت إلى بلدي حلب، ما فتئت أبحث عنه أيضاً في كلِّ بلدٍ أزوره أو مكتبةٍ أرتادهـا، ولـمَّـا كنت أظنُّـه مطبوعاً في الهند، وكان هو من كتب فقهِ السَّـادة الحنفيَّة، كنت أسـأل الكتبيِّين عـن مطبوعات الهند في الفقه الحنفيِّ عامَّـةً، لعلِّي أصل إليه بهذه الطَّريقة، إذ قد يجهلون اسمه، وكان في دمشق كتبيُّون قدماء خبراء في الكتب القديمة والنَّفيسـة، وعندهـم من قديمها ونفيسـها الكثير، ولكنَّهم يغالون به ويتشـدَّدون في بيعه، منهم السَّيِّد عزت القصيباتي ووالده، والشَّيخ حمدي السفر جلاني، والسيد أحمد عبيد.

فسألت السيد عزت القصيباتي عن «فتح باب العناية» على أنَّه من مطبوعات الهند، فقـال: هـو عندي، وأخرج لي كتاب «البناية بشرح الهدايـة» للإمام العيني، المطبوع في الهنـد من مائة عامٍ سـنة (١٢٩٣هـ)، في سـتِّ مجلَّـداتٍ ضخام كبارٍ جـدًّا، وكان هذا الكتاب أحد الكتب النَّادرة النَّفيسـة الَّتي أبحث عنها، فاشـتريته بثمنٍ غير مغالى فيه، إذ كان غير الكتاب المطلوب الَّذي سمَّيته له.

ثمَّ سـألت الشَّـيخ حمدي السـفرجلاني - رحمه الله - عن الكتاب، فعلمت منه أنَّه مطبـوعٌ في قزان من بلاد روسـيا، وأنَّـه أندر من الكبريت الأحمر كـما يقال، وأنَّه طول حياتـه واشـتغاله بالكتب ما مرَّ به منه سـوى نسـخةٍ واحـدةٍ، كان قد باعهـا للعلَّامة الكوثـريِّ بأغـلى الأثـمان الَّتي لا تعقـل، فعند ذلك تعـيَّن عندي البلد الَّـذي طبع فيه الكتاب، وضعف أملي بالحصول عليه!

ولـمَّــا أتـاح الله لي حـجَّ بيته الكريـم أوَّل مرَّةٍ عـام (١٣٧٦هــ)، ودخلت مكَّة المكرمة: طفقت أسـأل عنـه في مكتباتها لعلِّي أجده قادماً مع أحـد المهاجرين من تلك البلاد إلى بلد الله الحرام فلم أوفَّق لذلك.

ثـمَّ سـاقتني عناية الله تعالى إلى كُتبـيٍّ قديمٍ منزوٍ في بعض الأسـواق المتواضعة في مكَّة المكرَّمة، وهو الشَّيخ المصطفى بن محمد الشنقيطي - سلمه الله تعالى -، فاشتريت منه بعض الكتب، وسـألته - على يأسٍ - عنه، فقال لي: كان عندي من نحو أسـبوعٍ، اشـتريته مـن تركة بعض العلمـاء البخاريِّين، وبعته لرجلٍ من بخـارى من علمـاء طشـقند بثمنٍ كريمٍ، فما كدت أصدِّقه حتَّى جعل يصفه لي وصفاً مثبتاً لمعرفته به، وأنَّه الكتاب الَّذي ألوب عليه، وأسعى منذ دهر إليه!

فقلت: من هذا العالم الطشـقندي الَّذي اشتراه؟ فجعل يتذكَّره تذكُّراً ويسمِّيه لي: «الشَّيخ عناية الله الطشقندي»، فقلت: أين مسكنه أو مـحلُّ عمله أو ملتقاه؟ قال: لا أدري عن ذلك شيئاً، فقلت: كيف أسأل عنه؟ قال: لا أدري، فازددت عند ذلك يأساً من الحصول عليه أو لقاء مشتريه!

فذهبت بعد هذا أسـأل عن (الشَّـيخ عناية الله) كلَّ بخاريٍّ أراه في المسّجد الحرام أو في أسـواق مكَّـة، وصرت أذهب إلى المدارس والرُّبُطِ الَّتي يقـال لي فيها بخاريُّون، لأسـأل عن هذا الشَّيخ البخاريِّ، حتَّى ذهبت إلى الأحياء الواقعة خارج مكَّة، إذ قيل لي: فيهـا بعض البخاريِّين، ولكن هيهات اللِّقاء بالمنشـود عنـه؟! وكم في مكَّة المكرَّمة من البخاريِّين الَّذين يسمَّون: عناية الله!

ثمَّ أوصلني السُّـؤال المتتابع إلى الشَّـيخ عبد القادر الطشقندي البخاريِّ السَّاعاتي - رحمه الله -، في جهة حي جرول من أطراف مكَّة، فسـألته عن الشَّـيخ الطشـقندي، فعرفـه وعيَّن لي اسـمه: (الشَّـيخ مِيْر عنايـة الطشـقندي)، ولكن لا علم له بمسـتقرِّه وملتقاه، فعند ذلك غلبني اليأس من لقاء هذا الشَّـيخ الَّذي عنده «فتح باب العناية»! فـصرت في أثنـاء طوافي حول الكعبة المعظَّمة زادها الله تشريفاً وتعظيماً: أطلب من الله

تعالى أن يرشـدني إلى ذلك الإنسـان، وييسر لي اقتناء هذا الكتـاب، وصرت أكرِّر هذا الدُّعاء والطَّلب مرَّاتٍ تلو مرَّاتٍ، ومضى أسـبوع وأنا - يعلم الله - في تشـتت بالٍ من حال البحث عن الكتاب وصاحبه.

حتَّى كنت يوماً أمشي في سـوق باب زيادة من أبواب المسـجد الحرام قبل توسـعة المسـجد، فرآني تاجرٌ دمشـقيٌّ قديمٌ في مكَّة المكرَّمة، يقال له: أبو عرب، كان له متجرٌ هنـاك، فدعـاني إلى متجـره لـمَّـا رآني شـاميَّ السِّـحنة والمظهر، يسـائلني عن الشَّـام وأهلها، فسـألته من شـدَّة هوسي بالكتاب - وهو تاجرٌ دمشـقيٌّ شـاميٌّ - عن الشَّيخ البخـاريِّ؟! فقال لي: هذا ختنـه زوج ابنته في الدُّكَّان الَّذي أمامي، وهو أعرف النَّاس به، فو الله ما كدت أصدق ذلك فرحاً وسروراً.

فذهبت إلى ختنه وسألته عنه، فاستغرب قائلاً: ما الَّذي يدعوك للسُّؤال عنه وإلى لقائه؟ قلت: صار لي أكثر من أسـبوعٍ وأنا دائب البحث عنه، فدلَّني عليه - جزاك الله خـيراً -، فأرشـدني إلى منزلـه بالتَّعيين في حيِّ المسـفلة، جوار قهوة السَّـقيفة، فذهبت إليـه مـرَّةً بعد مرَّةٍ ليلاً ونهـاراً، حتَّى لقيته، فتنازل لي عن الكتـاب بالثَّمن الَّذي أختار وأحبُّ، فكانت عندي فرحةٌ من فرحات العمر.

وقد مَنَّ الله عليَّ بنشر الجزء الأوَّل من هذا الكتاب محقَّقاً، وأسأل الله تعالى أن يمنَّ عليَّ بنشر باقي الكتاب بفضله وكرمه[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) «صفحات من صبر العلمـاء» (ص ٢٧٨ - ٢٨١) للشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

لـمَّـا بلغ الشَّيخ محمد بـن صالح المنصـور – رحمه الله –[1] السَّادسـة عشرة من عمره كان شـغوفاً بالعلم، مشـتاقاً إلى العلـمـاء، فسـعى للسَّفر إلى الرِّياض، إذ طلب من أحد سـائقي السَّيارات ممَّن يسـمَّون آنذاك (الحماليَّة) أن ينقله إلى الرِّياض، فطلب منه السَّـائق أجرة الطَّريق، لكنَّ الفتى لم يملك شـيئاً لصغر سنِّه وكفِّ بصره ممَّا جعله يلحُّ على هذا السَّائق ولكن بلا جدوى، ففكَّر قليلاً ثمَّ جلس وتلمَّس بيده إطار (كفر) السَّـيَّارة (الوانيت) وعندما شعر بتحرُّك السَّـيَّارة ومَنْ فيها صعد وجلس متعلِّقاً على حديد (سُسْتة) قريبٍ من إطار السَّيَّارة ولم يعلم به أحدٌ.

اتَّجهت السَّيَّارة في طريقها إلى الرِّياض، ولم يكن الطَّريق سهلاً فقد كان ترابيًّا وعراً ممَّا عرَّض السَّـيَّارة إلى الوقوف في أدغال الرِّمال في مكانٍ يسـمَّى (نفود الرَّبيعيَّة) قريباً من قرية الرَّبيعيَّة شرق بريدة، وعند نزول الرُّكَّاب وقائد السَّـيَّارة فوجئوا بالفتى وقد أرهقه التَّعب وأضناه النَّصَب وكاد يسـقط بسبب آلام الكتف واليدين، فتأثر الرُّكَّاب بهذا المشـهد، ممَّا جعـل أحدهم يدفع عنـه تكاليف النَّقل إلى الرِّيـاض وعند وصولهم إلى الرِّيـاض أوصلـوه إلى منزل الشَّـيخ محمد بـن إبراهيم مفتي عـام المملكة. وجلس يطلب العلم في حلقات الشَّـيخ، وسـكن فيما يسمَّى بالرِّباط وهو سكن طلاب العلم آنذاك، وقد واصل طلب العلم على الشَّيخ لمدة سبع سنواتٍ بالإضافة إلى مجموعةٍ من العلـمـاء[2].

❋ ❋ ❋

(١) الشَّـيخ محمـد بن صالح المنصور كـف بصره قبل بلوغه الثامنة، وحفظ القرآن قبل البلوغ. سـافر إلى الرِّيـاض وأخذ عن علـمـائها، وقد تولى القضاء والتدريس، وتخرج على يديه جماعة من العلـمـاء. عرف بالعبادة والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي سنة (١٤٢٠هـ). «مجلة الأسرة» العدد (٨٤).

(٢) «مجلة الأسرة» العدد (٨٤) (ص ١٩).



دعوتهم

من الوسـائل الَّتي اتَّـخذها سـليمان حلمي - رحمه الله -[1] لتعليم أبنائه في تركيا أيَّام الحكم الجمهوريِّ تبديل المكان باستمرارٍ.

كان سـليمان حلمي يعطي الـدَّرس لطلبته، فكان يدرس يومـاً في غرفة المؤذن في جامع شـهرزاد باشي، ويوماً آخر في بيت أحد أتباعه في أحد أحياء إسطنبول، كما كان يجمعهم في أقبية المباني التَّاريخيَّة القديمة، وقد لجأ الإمام إلى تعليم الطُّلَّاب في الأدوار السُّـفليَّة مـن المباني ويقول لهـم: المهم أن تنجح دعوتنا ولا نهتـم بالمناصب، ونقبل أن يصبح مكاننا مكان الأحذية في المساجد، وكان يدرِّس لهم كلَّ يومٍ في مكانٍ مختلفٍ عن سابقه، ويقول لهم: علَّمتكم ونقلتكم من مكانٍ إلى مكانٍ كالقطَّة الَّتي تنقل صغارها، ولم يكن الإمام يتقاضى شيئاً نظير عمله، وكان يعيش على الكفاف.

وفي عام (١٩٣٦م) علمت الشُّرطة باستئجاره مزرعة خالد باشا ليقوم بالتَّدريس فيها لطلَّابه، فاضطرَّ لتغيير المكان حتَّى إنَّه أخذ طلَّابه وصعد بهم إلى قبَّة جبلٍ يسمى «قوش قايا» بجبال سترانجه، ولكن الشُّرطة لحقت به مرَّةً أخرى هناك، فقبضت عليه واقتادته إلى المركز لاستجوابه.

كان الإمام مُراقَباً مراقبةً مستـمرَّةً مـن قِبَل رجال الشُّرطة، وقد حدث في يومٍ من أيَّـام رمضان أن أخذ الإمام سـليمان الشُّرطي المكلَّف بمراقبتـه إلى منزله، وقال له: يا ولـدي، إنَّنـي أعلم أنَّك صائـمٌ فلنفطر معاً، ثـمَّ تعود إلى عملك مـرَّةً أخرى، وحينما اعترضـت زوجته على ذلـك قال لها: إنَّه موظَّفٌ يقوم بما تُـمليه عليه وظيفته، وقد أثَّر

---

(١) ولد الشَّـيخ سـليمان حلمي - رحمه الله - بقرية فرحاتلر التابعة لسليسـترة عام (١٨٨٨م) في بلغاريا اليوم، دخل مدرسـة سـاطرلي بسليسـترة مع إخوته، وكان والده عثمان أفندي مدرسـاً فيها، ثمَّ درس في إسطنبول، عين قاضياً بقسطموني. توفي في عام (١٩٥٩م).

هـذا الموقف في نفس الشُّرطي تأثيراً قويًّا حتَّى إنَّه الْتحق بطُلَّاب الإمام وأصبح من أخلص أتباعه[1].

* * *



قال الشَّيخ محمد تقي الدِّين الهلاليُّ - رحمه الله -[2]: وضعتُ حاشيةً على كتاب «كشف الشُّبهات» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب، وطبعتها ونشرتها، ولكنَّني استعملت في ذكر اسمه ما يسمَّى في مصطلح الحديث بـ (تدليس الشُّيوخ)، وهو جائزٌ، بل مستحسنٌ إذا أريد به الإصلاح، وذلك أنَّ الشَّيخ يكون له اسمان اشتهر بأحدهما ولم يشتهر بالآخر فيذكره الرَّاوي عنه بالاسم الَّذي لم يشتهر به لمصلحةٍ في ذلك، أمَّا إذا فعل ذلك، ليوهم النَّاس علوَّ سنده وترفُّعه عن الرِّواية عنه ليوهم النَّاس أنَّه لا يتنزَّل للرِّواية عن مثله لصغر سنِّه أو عدم شهرته وغير ذلك من حظوظ النَّفس الأمَّارة فهو مذمومٌ.

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرَّبانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني (٢/ ٢٥٥).

(٢) ولد الشَّيخ محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي في المغرب سنة (١٣١١هـ)، قرأ القرآن على والده. ثمَّ سافر إلى الجزائر سبع سنين لطلب العلم، ثمَّ رجع إلى المغرب. وسافر إلى بلدان شتى لطلب العلم والدعوة إلى الله. صنف مصنفات كثيرة في عدة فنون. توفي سنة (١٤٠٧هـ). «من أعلام الحركة الإسلامية» لعبدالله العقيل.

وقد سمَّيت الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب بن سليمان الدرعي، فنسبته إلى جدِّه، ثمَّ نسبته إلى الدرعية، وذلك حقٌّ في بلدته ولكن لم يشتهر بذلك، وزاد الأمر غموضاً أنَّ في المغرب كورة تسمَّى (درعة)، والنِّسبة إليها درعي، فنجحت فيما قصدته من ترويج الكتاب، فقد طبعت ألف نسخةٍ فبيعت في وقتٍ قصيرٍ، ولم يتفطَّن أحدٌ لذلك حتَّى الشَّيخ أحمد بن الصديق مع سعة اطِّلاعه وعلوِّ همَّته في البحث وكثرة ما في خزائنه من الكتب بقي في حيرةٍ؛ لأنَّه بحث في تاريخ المنسوبين إلى (درعة) فلم يجد أحداً منهم يسمَّى بذلك، ولا أثر عنه هذا الكتاب، فبعث إليَّ يسألني عن هذا المؤلف مَنْ هو، فأخبرته بالحقيقة.

ولـمَّا اطَّلع العَلَم الأجل مفتي المملكة العربيَّة السُّعوديَّة وشيخ شيوخها الشَّيخ محمد بن إبراهيم - رحمة الله عليه - على هذا العمل استحسنه كلَّ الاستحسان. وإنَّما فعلت ذلك؛ لأنَّ المتأخِّرين من رجال الدَّولة العثمانيَّة حرَّضوا شرار العلماء في جميع البلاد الإسلاميَّة على تشويه سمعة الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب وكَذَبوا عليه، وأوهموا أتباعهم أنَّه جاء بدينٍ جديدٍ، وأنَّه يتنقص جانب النَّبيِّ الكريم ويكفِّر المسلمين، إلى غير ذلك من الأكاذيب.

وقد تبيَّن لأكثر النَّاس بطلان تلك الدَّعوى، وعلموا علم اليقين أنَّ محمد بن عبد الوهَّاب من كبار المصلحين الَّذين فتح الله بدعوتهم عيوناً عمياً وآذاناً صمًّا، وأنَّه أحيا العمل بكتاب الله وسُنَّة رسوله في جزيرة العرب بعدما كاد يندثر. وإلى الآن لا يزال بعض الغربان ينعقون بسبِّه كالغراب وذلك لا يضرُّه: إن كانوا مسلمين فإنَّ سبَّهم له يجعل حسناتهم في صحيفته، وإن كانوا مشركين فإنَّ الله يزيدهم عذاباً.

ولـمَّا طبع هذا الكتاب غضب عُبَّاد القبور وأصحاب الطَّرائق، وخطب كثيرٌ من أئمَّة المساجد خطبة الجمعة ونبَّهوا المستمعين إلى ما في هذا الكتاب من الضَّلال

بزعمهم؛ لأنَّ توحيد الله عندهم أعظم الضَّلال، ولكن لم يستمع لهم أحدٌ، أمَّا العلماء المحقِّقون، كالأستاذ محمد الطّنجي، والأستاذ المجاهد عبد السَّلام المرابط، والأستاذ العبقري عبد الله كنون فإنَّهم رحَّبوا بطبع هذا الكتاب، وأثنوا عليه وعلى مؤلفه وناشره، ولا يضر السَّحابَ نبحُ الكلاب.

ما ضرَّ بدر السَّما في الأفق تنبحُهُ   سُود الكلابِ وقَدْ مشى على مَهَلِ

ثمَّ طبعت رسالة زيارة القبور مع حواشٍ قليلةٍ لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السَّلام ابن تيمية، وسمَّيته أحمد بن عبد الحليم الحراني، ولم أذكر لفظ ابن تيمية للعلَّة السَّابقة الذِّكر، فَرَاجَ الكتاب وانتشر ونفع الله به المسلمين، ولمَّا بعثت من كلِّ من الكتابين نسخةً إلى الشَّيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - فرح بنشرهما واستحسن الطَّريقة الَّتي سلكتها لبعد نظره ووفور عقله وحكمته.

وقد جرَّبت في بلاد المغرب في الشَّمال والجنوب أن نشر كتب التَّوحيد واتِّباع السُّنَّة يتوقَّف على نجاح الدَّعوة إلى الله في المساجد، فإذا درَّس الدَّاعي كتاباً من كتب التَّوحيد وبيَّن للمستمعين ما فيه من كنوز العلم والحكمة، يرغب المستمعون في اقتناء ذلك الكتاب، وبقراءته تتَّسع معرفتهم للحقِّ ويزدادون اطمئناناً ويقوى إيمانهم وتندفع عنهم الشُّبهات. فمن ذلك: أنَّني درست في الجامع الكبير كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب وختمته في ذلك المسجد مرَّتين، فانتشر هذا الكتاب انتشاراً عظيماً حتَّى أنِّي طلبت من جلالة الملك فيصل - جزاه الله عنا وعن المسلمين أحسن الجزاء - بواسطة فضيلة الشَّيخ عبد الملك بن إبراهيم - بارك الله في حياته - أن يمدَّني بنسخٍ من «فتح المجيد»، فأمر بإرسال ثلاثمائةٍ وثلاثٍ وأربعين نسخةً بالبريد الجويِّ، فبدا لي أن لا أوزِّعها مجَّاناً لأمرين: أنَّني لا آمن أن تقع بعض النُّسخ في أيدي أعداء التَّوحيد فيحرقوها، وقد رأيناهم يفعلون

ذلـك في المشرق والمغرب، فإذا فرضنا أن شـخصاً أو أشـخاصاً بلـغ بهم التَّعصُّب إلى أن يشـتروا الكتـاب ويحرقوه فإنَّ ذلك منهـم قليلٌ؛ لأنَّ النَّـاس مـجبولون على حبِّ الـمـال والبخل به ولا يبذلونه إلَّا فيما هو أحبُّ منه إليهم. الأمر الثَّاني: ما قاله المؤلِّف الإنكليزي الطَّائر الصِّيت (برنارد شو): أنَّ الكتاب الَّذي لا يدفع ثمنه لا يقرأ.

فبيعت تلك النُّسـخ كلُّها إلَّا قليلاً منها منحته للمسـتحقِّين ولم آخذ منهم لعلمي بفقرهم وصدقهم. بيعت في مدَّةٍ قصيرةٍ، وصار الكتاب في حكم المفقود، وكنت أبيع النُّسخة بستَّةِ دراهم فقط، ولم يكن يروج إلَّا في البلدان الَّتي تُلقى فيها دروس التَّوحيد كمكناس وتطوان وأفود، أمَّا مكناس وأفود فإنَّني ألقي فيهما دروساً في التَّوحيد، وأمَّا تطوان فقد تقدَّم أنِّي دعوت إلى التَّوحيد فيها، وفي هذا الزَّمان يوجد فيها داعٍ هو أخي الأستاذ محمد العربي الهلالي.

صار النَّاس في هذه النَّواحي يبحثون عن هذا الكتاب ليشـتروه بضعف ثمنه فلم يجدوا منه شـيئاً، ولـمَّـا ذكرت ذلك لصاحب السَّـماحة الأستاذ الشَّيخ عبد العزيز بن عبـد الله بـن باز - أمتع الله المسـلمين بطول بقائه - وأخبرته أنَّنـي جمعتُ من بيع تلك النُّسـخ ألفاً وثمانمائةً وخمسـين ريالاً سعوديًّا قال لي: وأنا أتبرَّع بستِّمائة ريالٍ تضاف إلى ذلـك ونشـترك في طبعه مـن جديدٍ، والكتـاب الآن تحت الطَّبع، وذكـرت ذلك أيضاً للعالم الجليل بقيَّة السَّـلف الشَّـيخ عمر بن حسن آل الشَّيخ - أمتع الله المسلمين بطول بقائه - فوعدني بتحصيل ألف نسخةٍ، وهو كريمٌ لا شكَّ أنَّه يفي بوعده. وهذا الكتاب مع وجود الدَّاعي النَّاجح في دعوته يساعد على نشر الدَّعوة مساعدةً عظيمةً لا ينقضي منهـا العجـب. أمَّا البلد الَّـذي ليس فيه داعٍ فإنَّه لا يروج فيـه أصلاً، فقد بعثت خمس نسخٍ إلى مدينةٍ مشهورةٍ في المغرب فبيع منها في سنةٍ ثلاث نسخٍ فقط [1].

* * *

---

(١) «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (ص ٥٦) بقلم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي.

كان آصف القدوائي - رحمه الله -[1] حبيس البيت ورهين الفراش قبل ثلاثةٍ وأربعين عاماً من وفاته، أي منذ شبابه، حيث أصيب عموده الفقري عام (١٩٤٦م) بمرضٍ عضالٍ أقعده عن الحركة والتَّنقُّل كليًّا. وعلى الرُّغم من هذا ظلَّ نشيطاً عبر حياته، فقضاها في التَّأليف والتَّرجمة، وعمَّرها بالعبادة والتِّلاوة. فقد ألَّف وترجم إلى الإنكليزيَّة ما يبلغ ثلاثين كتاباً، وهو لا يستطيع أن يقلب عِطْفه من شدَّة المرض[2].

* * *

بدعوةٍ من بعض قساوسة السُّودان ومبشِّريه، وعلى رأسهم القسيس جيمس بخيت وتيخا رمضان ومن معهما من القساوسة، عقدت مناظرة استغرقت ستَّة أيَّامٍ، في كلِّ يومٍ ثلاث ساعاتٍ متتاليةٍ في الفترة من (٢٣/ ١/ ١٤٠١هـ) إلى (٢٩/ ١/ ١٤٠١هـ) الموافق (١/ ١٢/ ١٩٨٠م) إلى (٧/ ١٢/ ١٩٨٠م) بين ثلاثةٍ من أعلام الفكر الإسلاميِّ: الشَّيخ الدكتور محمد جميل غازي[3]، والأستاذ إبراهيم خليل أحمد الَّذي كان من أخطر القساوسة المصريِّين وأسلم، واللِّواء المهندس أحمد عبد الوهَّاب علي الَّذي شغل بمقارنة الأديان منذ أكثر من خمسةٍ وعشرين عاماً،

---

(١) ولد آصف القدوائي بمدينة «باره نبكي» في الهند سنة (١٣٣٧هـ)، تدرج في التعليم حتَّى حصل على شهادة الدكتوراه في علم السِّياسة من الكلية المسيحية بمدينة بلكهنؤ في الهند، أصيب بمرض بعموده الفقري، فبقي رهين البيت أكثر من أربعين سنة. كان كاتباً بارزاً يكتب بالعربية والأوردية. توفي سنة (١٤٠٩هـ). «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

(٢) «تتمة الأعلام للزركلي» (١/ ٧) لمحمد خير رمضان يوسف.

(٣) ولد الشَّيخ محمد جميل أحمد غازي في محافظة كفر الشَّيخ في مصر سنة (١٣٥٥هـ) في أسرة تخرج أكثرها من الأزهر. حفظ القرآن وهو في الحادية عشرة من عمره. ودرس في الأزهر وحصل على الدكتوراه في النقد الأدبي. شارك في الكثير من المؤتمرات والندوات في العالم الإسلامي، وكان نائباً لرئيس جماعة أنصار السُّنَّة. توفي سنة (١٤٠٩هـ). «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

وبين القساوسة السُّودانيين وعلى رأسه المبشِّر القسيس جيمس بخيت، وآمن جميع القساوسة والمبشِّرون المناظرون، وأسلم بإسلامهم خمسمائةٍ[1].

* * *

قال الشَّيخ عبد الله بن علي الغضية: في يومٍ من الأيَّام أعطى الشَّيخ صالح البليهي - رحمه الله -[2] أهل الشَّماسية وعداً لإقامة محاضرةٍ لديهم بعد صلاة العشاء الآخرة، ثمَّ علمنا بوفاة الشَّيخ عبد الرَّحمن الدوسري - رحمه الله - وأنَّه سوف يصلَّى عليه بعد صلاة الظُّهر في الجامع الكبير في الرِّياض، فما علمت بعد صلاة الصُّبح مباشرةً إلَّا أحد أبناء الشَّيخ يقول لي: إنَّ الوالد يسلِّم عليك ويقول: تذهب - إن شاء الله - للشَّماسية، وتبدأ بالمحاضرة إلى أن يأتي - إن شاء الله -؛ لأنَّه سوف يذهب للرِّياض للصَّلاة على الشَّيخ عبد الرَّحمن الدوسري، ومن ثمَّ يرجع، وطمأن الجماعة أنَّ وعدهم على البال، وفعلاً سافر من بريدة للرِّياض والجوُّ في ذلك الوقت حارٌّ، فلمَّا صلَّوا على الشَّيخ بالجامع الكبير بالرِّياض دعي الشَّيخ صالح البليهي - رحمه الله - للرَّاحة بعد الظُّهر، فقال للدَّاعي: سلَّمك الله، لنا موعد محاضرةٍ في جامع الشَّماسية، وما نحب أن نتأخَّر؛ لأنَّنا نخشى من عوائق الطَّريق.

وفعلاً رجع من الرِّياض، ولـمَّا أذَّن العشاء الآخرة وكنت في جامع الشَّماسية، وبدأت أتكلَّم وأعد الحضور بأنَّ الشَّيخ (صالح) في الطَّريق وأنَّنا بانتظاره، وكنت

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» لسيد عفاني (٤/ ١٢١).

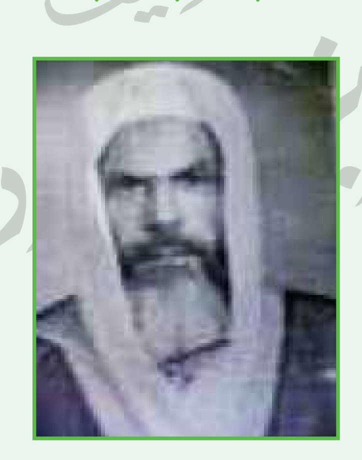
(٢) ولد الشَّيخ صالح بن إبراهيم بن محمد البليهي - رحمه الله - في مدينة الشماسية سنة (١٣٣١هـ)، ولما بلغ سبع سنين انتقلت أسرته إلى مدينة بريدة، فنشأ بها، وطلب العلم على علمائها، اعتذر عن تولي القضاء، وتفرغ للتدريس، والإمامة والخطابة، والمشاركة في الأعمال الخيرية. له مؤلفات تدل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه. توفي سنة (١٤١٠هـ).
«علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعبد الله البسام (٢/ ٤٣٠).

أنظر للحضور تارةً ولأبواب المسجد تاراتٍ.

فلـمَّـا جاء وقت إقامة الصَّلاة، ومضى بعض الوقت، وبدأ بعض النَّاس ينظر إليَّ مـرَّةً وإلى ساعته مرَّةً أخـرى، كأنَّه يقول لي: كفى الكلام لتقام الصَّلاة، ثمَّ نظرت أنا أيضاً للسَّاعة، وبدأت أفكِّر وأقدِّر وأخشى أن يصيب الشَّيخ شيءٌ في الطَّريق، وكما لا يخفى دور الشَّيطان في مثل هذه المواقف من الوسوسة - نعوذ بالله منه -.

وبعد فترةٍ فإذا بفضيلة شيخنا - رحمه الله - يلج من أحد أبواب المسجد، فبشرت الحضور بوصوله، ولم يعلموا أنَّه وصل من الرِّياض الَّتي تبعد أكثر من أربعمائةٍ وخمسين كيلو متراً، إذ أنَّهم يظنُّون أنَّه قادمٌ من بريدة الَّتي تبعد حوالي خمسين كيلومتراً[1].

❋ ❋ ❋



يقول الدكتور صالح بن سعود آل علي: كان الشَّيخ عبد الـرَّزَّاق عفيفي - رحمه الله -[2] صابراً محتسباً، فبالإضافة إلى الأمراض الَّتي عرضت له في العقد الأخير من

---

(١) «إتحاف النبلاء بسير العلمـاء» لراشد الزهراني (١/ ١٧٦).

(٢) ولد الشَّيخ عبد الرَّزاق عفيفي عطية النوبي - رحمه الله - في شنشـور إحدى قرى محافظة المنوفية سنة (١٣٢٣هـ). حفـظ القرآن الكريـم، ودرس العلوم الشرعية في بلـده، ثمَّ في القاهرة، وكانت له أنشطة دعوية في مصر. رحل إلى المملكة العربية السُّعودية، ودرَّس في مساجدها، ومعاهدها، وكان عضواً في=

عمره، أصيب باثنين من أبنائه وهما في ريعان الشَّباب: عبد الرَّحمن الَّذي كان يلازمه في شيخوخته كظلِّه يخدمه ويساعده، فإذا به يفاجأ بوفاته بسبب انفجار أسطوانة غازٍ، ومن قبله أحمد أكبر أبنائه الَّذي جاء نعيه قتيلاً في حرب الدبَّابات مع إسرائيل في سيناء سنة (١٩٧٣م).

وممَّا يلفت النَّظر في جَلَد الشَّيخ - رحمه الله - وصبره أنَّه لـما جاءه خبر وفاة ابنه أحمد وهو مديرٌ ومحاضرٌ في المعهد العالي للقضاء، لم يتوقَّف عن برنامجه اليوميِّ، فقد جاء إلى طلَّابه في مرحلة الـماجستير، وكنت واحداً منهم، وألقى المحاضرة كالعهد به دون أثرٍ أو تلعثمٍ، وكانت بعد صلاة العصر إلى المغرب، وكان الطُّلَّاب كعادتهم بعد أن ينتهي من المحاضرة يوجِّهون الأسئلة سؤالاً تلو الآخر، وإذا به يجيب عنها دون أن يظهر عليه ما يلفت النَّظر، ومع انتهاء المحاضرة خرج من القاعة ونحن وراءه، فإذا بنا نحن الطُّلَّاب نفاجأ بطابورٍ من الأساتذة وطُلَّابٍ آخرين يقبِّلونه معزِّين بوفاة ابنه، ولا تسأل عن ذهولنا نحن! ليس من الوفاة، ولكن لأنَّ الشَّيخ لم يترك المحاضرة، بل لم يخبرنا، ولم يظهر عليه أي أثرٍ للصَّدمة[1].

* * *

= هيئة كبار العلماء، ونائباً لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، والعديد من الأعمال. عرف بزهده، وتواضعه، وعبادته، وسعة علمه. توفي سنة (١٤١٥هـ). «علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعبد الله البسام (٣/ ١٧٥).

(١) «إتحاف النبلاء بسير العلماء» لراشد الزهراني (٢/ ٢٩٢).

قال الشَّيخ عبد الكريم بن صالح المقرن في الشَّيخ صالح بن غصون – رحمه الله –[1]:

لا أذكر أن الشَّيخ – رحمه الله – اعتذر يوماً عن التَّسجيل، أو سوَّف، أو تراخى على مدى أربع عشر سنةً، وإنَّما هي همَّة الرِّجال (دعوة وعمل) في بذل الخير ونفع المسلمين، رجالٌ عاهدوا الله على المضيِّ في الطَّريق الصَّعب، فاشتروا الآخرة وعملوا لها.

شارك معي الشَّيخ – رحمه الله – في برامج متعدِّدةٍ سواء في المناسبات أو غيرها (نور على الدَّرب)، (أهل الذِّكر)، (في الحجِّ ورمضان)، أحاديث عامَّة، مقابلات وغيرها.

كان الشَّيخ – رحمه الله – محبًّا لإذاعة القرآن الكريم، فكان قبل كلِّ تسجيلٍ يسأل عن الجديد في إذاعة القرآن الكريم، وعن برامجها ومواعيدها.

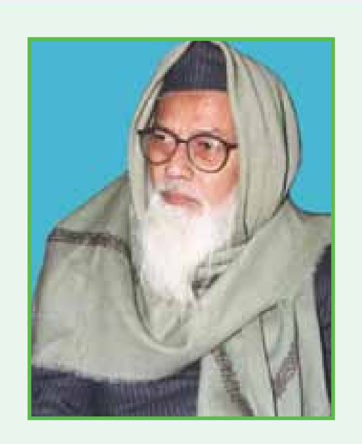
وكان فضيلة الشَّيخ – رحمه الله – يخصِّص لي أسبوعين كاملين عدا الجمعة في بعض الأحيان؛ لأنَّه يجتمع بأولاده وأسرته، فكان يسجل حلقات الدَّورة الإذاعيَّة كاملةً (٢٤ حلقةً) دون كللٍ أو مللٍ[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) ولد الشَّيخ صالح بن علي الغصون في مدينة الرَّس سنة (١٣٤١هـ)، وفقد بصره سنة (١٣٤٥هـ). أخذ العلم في الرِّياض على علمائها ومن أبرزهم الشَّيخ محمد بن إبراهيم. تولى القضاء في عدة بلدان وصار عضواً في مجلس القضاء الأعلى، وعضواً في هيئة كبار العلماء. وقد عرف بالعلم والعبادة والزهد. توفي سنة (١٤١٩هـ). «الدر المكنون في مواقف وذكريات الشَّيخ العلامة صالح بن علي بن غصون» للشيخ عبد الكريم بن صالح المقرن.

(٢) «الدر المكنون» (ص ١٦).



قام البروفيسور نجم الدين أربكان – الزعيم التُّركي المعروف – بزيارةٍ للشَّيخ أبي الحسن النَّدوي رحمهما الله[1] في أحد الفنادق في إستانبول، فإذا بالشَّيخ يبدأ الحديث مع الزَّعيم السِّياسي الكبير حديث العالم الصَّادق الدَّاعية، فيذكر بأهمِّيَّة إستانبول وأهمِّيَّة فتحها، وما كان يرمز إليه اشتراك الصَّحابي الجليل أبي أيوب الأنصاريِّ في إحدى معارك فتحها، واستشهاده على أسوارها ودفنه فيها، ثمَّ ربط الشَّيخ بين هذه المعاني، وأهمِّيَّة الإسلام ومعناه لهذه المدينة ولتركيا، وكان ذلك كلُّه في حديثٍ عميقٍ شاملٍ مؤثِّرٍ، حديثٍ ينفذ إلى الأعماق، ويخترق الحواجز، فتدمع له عيون السَّامعين، وتتَّضح له جوارح الزَّعيم الزَّائر، وتبلغ الموعظة والحقيقة أعمق أعماقه، فيعاهد الشَّيخ على

---

(١) ولد الشَّيخ أبو الحسن علي بن عبد الحي الحسني الندوي في راي بريلي في الهند سنة (١٣٣٢هـ) في أسرة عربية الأصل يرجع نسبها إلى الحسن بن علي. وكان والده من العلماء المشهورين ذوي المصنفات الكثيرة. حفظ القرآن الكريم صغيراً، وقرأ العلم على والده وبمعاونة أمه – وهي امرأة صالحة تحفظ القرآن وتؤلف – تعلم العربية وقرأ كتب الأدب، وطلب العلم ورحل من أجله، وألف المصنفات الكثيرة. تولى أمانة ندوة العلماء. وقد شارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية. عرف بالعبادة والزهد والتواضع والاهتمام بأمور المسلمين، توفي في بلده سنة (١٤٢٠هـ). «يحدثونك عن أبي الحسن الندوي» إعداد الدكتور محسن العثماني الندوي.

حماية الإسلام في هذا البلد، ثمَّ ينهض ليودع الشَّيخ بعيونٍ دامعةٍ مُقبِّلاً يده، وشاكراً له[1].

❋ ❋ ❋

قال الشَّيخ فرحان عبيد الشمري في ترجمة الشَّيخ عبد العزيز الهده - رحمه الله -[2] الرَّئيس السَّابق لجمعيَّة إحياء التُّراث الإسلاميِّ - فرع الجهراء -: كان يكتب في إحدى الصُّحف ولم يأخذ على ذلك أجراً مع أنَّ العرض مغرٍ، متأسياً بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣].

وكلَّما جاء ضيفٌ لجمعيَّة إحياء التُّراث كان العشاء عنده على كثرة الضُّيوف والمشايخ، وكان ينفق من ماله لأجل الدَّعوة. وربَّما تعطَّلت بعض المشاريع فيدفع من ماله، ويقول: هذا من أحد المتبرِّعين، ولا يقول إنَّه منه.

وكان له درسٌ في مسجدي، وبعد الدَّرس قال لي: أنا مستعجلٌ، فتركته وذهب لسيَّارته، وكنت في المسجد لمدَّة ثلث ساعةٍ تقريباً، فخرجت فإذا الشَّيخ عند سيَّارته يكلِّمه شابٌّ بمشكلته. فقلت بعد أن ذهب الشَّاب: ألست مستعجلاً؟! قال: رأيته يريد أن يتحدَّث عن مشكلته و(يفضفض عن نفسه شويَّه).

وكان كثير الدُّعابة مع إخوانه وتلاميذه حتَّى أحبُّوه وكسر الحاجز بينه وبينهم.

ومن همَّته أنَّه إذا طالب الشَّبابُ بعملٍ أو نشاطٍ إلَّا وافق عليه، ثمَّ ينسحب طالب النَّشاط أو العمل، فما كان ليتركه بل يكمل المسيرة ولو وحده، ومن ذلك لجنة

---

(١) «يحدثونك عن أبي الحسن الندوي» إعداد الدكتور محسن العثماني الندوي (ص ٣٣٢).

(٢) ولد الشَّيخ عبد العزيز بن صالح الهده في الكويت سنة (١٣٧٦هـ). درس على مشايخ بلده، ثمَّ التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وتخرج فيها سنة (١٤٠٤هـ). تولى التدريس في إحدى مدارس منطقة الجهراء، ورئاسة جمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع الجهراء - وقد قضى حياته بالتدريس والدعوة والاهتمام بمصالح المسلمين. توفي سنة (١٤٢٥هـ) بعد معاناة مع مرض أصابه. وكانت جنازته مهيبة لم تشهد مقبرة الجهراء مثلها. «مجلة أمتي» العدد الثالث.

الجاليات ولجنة الإعجاز العلميِّ وإعداد الدُّروس والأنشطة الرَّمضانيَّة، وغير ذلك.

وكان له في رمضان المنصرم ثلاثون درساً في ثلاثين مسجداً، ما صلَّى صلاة العصر في مسجدٍ مرَّتين[1].

* * *

كان الشَّيخ عبد الحنان القاسمي - رحمه الله -[2] مُوَفَّقًا من ربِّه، كثيرَ الخير، كبيرَ العطاء، فقد دَرَّسَ وأفاد أكثر من أربعين عامًا، فاستفاد منه آلافٌ من طلَّاب علوم الدِّين، وخَطَبَ ووَعَظَ نحو (٤٥) عامًا، فاتَّعظ وصلح وتاب من لا يُحْصَوْن من الخلق بمواعظه وخطاباته الدِّينيَّة في الحفلات الشَّعبيَّة العامَّة والخاصَّة، والحفلات الدِّينيَّة والعلميَّة، والمناسبات الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة، فقد وجدتُه كان يخرج في الأغلب لحضور هذه المناسبات والحفلات فيما بعد صلاة العصر، ليحضر المدرسةَ الَّتي كان يُدَرِّس فيها في الهزيع الأخير من اللَّيل، ليأخذ قليلاً من الرَّاحة والاستجمام، فيستعدَّ لصلاة الصُّبح، ثمَّ يُفْطِر ويحضر الفصولَ الدِّراسيَّة على الميعاد، فيقوم بتدريس الكتب المنوط به تدريسُها. وكان مُوَاظِبًا على صلاة التَّهجُّد منذ شبابه، وكانت عيناه تشفَّان عن السَّهر ليلاً، والجدِّ والتَّعب نهارًا. كان يعمر أوقاته بالذِّكر والتِّلاوة، ومذاكرة قضايا العلم مع الطُّلَّاب وزملائه المدرسين الَّذين كانوا يستأنسون بحديثه، وخفَّة روحه، وممارسته المزاحَ لدى الحاجة. لم يكن الفقيد عالماً مُتَعَمِّقًا، ينقطع إلى الدِّراسة والكتابة والتَّأليف، فيكون له في هذا المجال شأنٌ يُذْكَر، وأثر يُخَلَّد، ومزيةٌ تُسَجَّل؛

---

(١) «مجلة أمتي» العدد الثالث.

(٢) وُلِدَ الشَّيخ عبد الحنان القاسمي المظفر بوري - رحمه الله - سنة (١٩٣٤م) بقريته «بالاساته» بمديرية «سيتامرهي» مديرية «مظفربور» سابقًا بولاية «بيهار» في الهند. عرف بدعوته، وكثرة ترحلاته حتَّى شملت العديد من البلاد الإسلامية من أجل نشر العلم، وتقلد العديد من المناصب العلمية. توفي سنة (٢٠٠٩م). «ملتقى أهل الحديث».

ولكنَّه – وكان ذلك من قدر الله، والمرء لا يتجاوز الأقدارَ وقضاءَ الله –استثمر مواهبَه في مجالٍ تعليميٍّ تربويٍّ من ناحيةٍ أخرى؛ فأكْثَرَ من إنشاء الكتاتيب في مناطق وطنه، وأسَّس مدرسةً في قريته «بالاساته» للتَّعليم الدِّينيِّ، وسَهِرَ على تطويرها، فصارت مدرسةً كبيرةً جديرةً بالتَّسجيل والذِّكر في ولاية «بيهار» خصوصًا، ثمَّ وَسَّع نطاقَها فأنشأ مدرسةً عصريَّةً للتَّعليم العصريِّ تابعةً لها، وبنى لهما فصولاً جميلةً، وأروقةً سكنيَّةً مريحةً، كما بنى في محيط المدرسة الواسع مسجدًا كبيرًا، ومكتبةً زاخرةً بالكتب الَّتي يحتاج إليها الطُّلابُ، وشيَّد مضيفًا أنيقًا جديرًا بإقامة الضُّيوف المتوافدين من خارج البلاد.

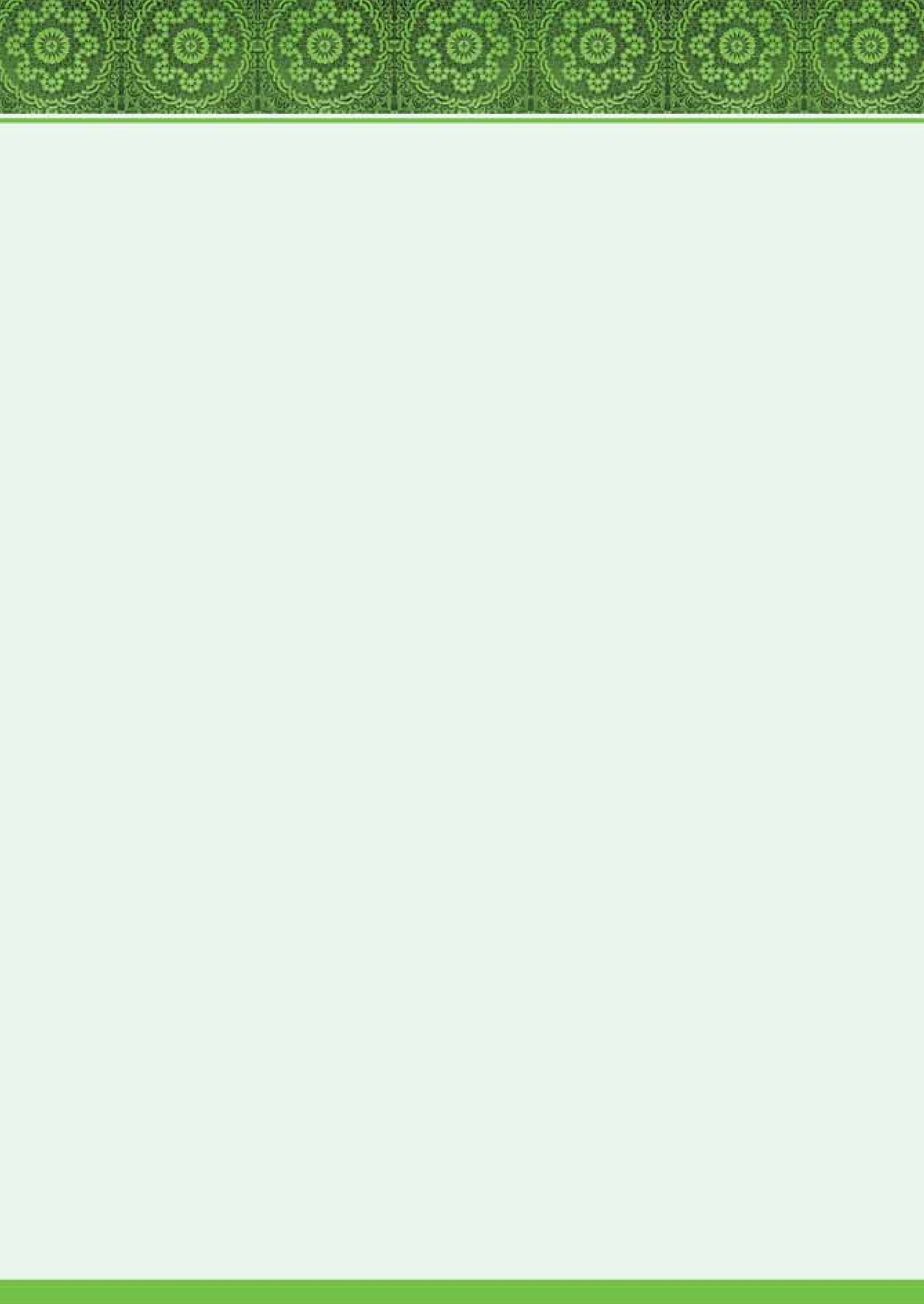
وبما أنَّه أمضى مُعْظَمَ عمره في التَّدريس في مدارس «غجرات» السَّبَّاق أهلُها المسلمون إلى فعل الخير وإلى المساهمة في تحقيق المشاريع الإسلاميَّة والأعمال الدِّينيَّة؛ فتعَاوَنَ معه منهم مَنْ توطَّدت بينه وبينهم صلاتُ ودٍّ بمواعظه الدِّينيَّة، وجولاته الدَّعويَّة، وزياراته التَّعارفيَّة المتَّصلة؛ فسهَّل عليه أن يُحَقِّق كثيرًا ممَّا كان يصبو إليه من إنشاء المباني وشراء العقارات، وتحصيل القطع الأرضيَّة في وطنه وفي غيره من القرى والمدن.

وما مات حتَّى أَمَّن – رحمه الله – موارد مدرسته الماليَّة، ووسائل اتِّصال سير الأعمال الَّتي كان قد بدأها في حياته. وقد ربَّى أنجاله ولاسيَّما نجلَه الأكبر الأستاذ حفظ الرَّحمن تربيةً خاصَّةً أَهَّلَتْه لتحمُّل أعباء المدرسة وجميع المشاريع من بعده، فانطلق لسانُه بالخطاب، وتمَّ التَّعارفُ بينه وبين مُحِبِّي الفقيد المساهمين في التَّمويل، وتَخرَّجَ مُؤهَّلاً لكلِّ ما يحتاج إليه اليوم أحدٌ لإدارة مُؤَسَّسَةٍ تعليميَّةٍ أو خيريَّةٍ، وعلى رأسه أهليَّةُ توفير الدَّعم الماليِّ وجميع الوسائل المادِّيَّة[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».





أمرهم بالمعروف

ذكر الفقيه المصريُّ الأزهريُّ سليمان بن رصد الحنفي الزياتي المتوفى سنة (١٣٤٧هـ) في كتابه «كنز الجوهر في تاريخ الأزهر» أنَّه في سنة (١٢٠٩هـ) جاء أهل قريةٍ بشرقيَّة بلبيس إلى الشَّيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشَّرقاوي - رحمه الله- [1]، وذكروا له أنَّ أتباع محمد بك الألفي ظلموهم، وطلبوا منهم ما لا قدرة لهم عليه.

فاغتاظ الشَّيخ من ذلك، وحضر إلى الأزهر، وجمعوا المشايخ، وقفلوا أبواب الجامع، وذلك بعد أن خاطب مراد بك، وإبراهيم بك، وهما صاحبا الأمر والنَّهي، ولكنَّهما لم يبديا شيئاً، ولم يحرِّكا ساكناً في هذا الأمر الهامِّ.

وكان من نتيجة ذلك أن أمر المشايخ النَّاس بغلق الأسواق والحوانيت احتجاجاً على هذا الظُّلم، ثمَّ ركبوا ثاني يومٍ إلى بيت مراد بك، وإبراهيم بك، فأرسل إليهم سكرتيره الخاص أيوب بك، فوقف بين أيديهم وسألهم عن مرادهم، فقالوا: نريد العدل وإبطال الحوادث والمكوسات الَّتي ابتدعتموها. فقال: لا يمكن الإجابة إلى كلِّ هذا، فإنَّا إن فعلنا ذلك لضاقت علينا المعايش. فقالوا: ليس هذا بعذرٍ عند الحال، وما الباعث على الإكثار من النَّفقات والمماليك؟! والأمير يكون أميراً بالإعطاء لا بالأخذ. فقال: حتَّى أبلغ، وانصرف. وانفضَّ المجلس، وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر، واجتمع أهل الأطراف، فبعث مراد بك يقول: أجيبكم إلى جميع ما ذكرتموه إلَّا شيئين: ديوان بولاق، وطلبكم المتأخِّر في الجامكيَّة (رواتب خدَّام الدولة)، ثمَّ طلب أربعةً من المشايخ عيَّنهم بأسمائهم، فذهبوا إليه بالجيزة، فلاطفهم، والتمس

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي الشافعي الأزهري، فقيه، أصولي، نحوي، محدث، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم. ولد في الطّويلة من قرى مديرية الشرقية بمصر سنة (١١٥٠هـ)، وتعلم في جامع الأزهر، وولي مشيخته سنة (١٢٠٨هـ). توفي بالقاهرة سنة (١٢٢٧هـ).

منهم السَّعي في الصُّلح.

وفي اليوم الثَّالث اجتمع الأمراء، والمشايخ في بيت إبراهيم بك، وفيهم الشَّرقاويُّ، وانعقد الصُّلح على رفع المظالم، وأن يسيروا في النَّاس سيرةً حسنةً، وكتب القاضي كتاباً في ذلك، وقَّع عليه الباشا والأمراء، وانجلت الفتنة[1].

❋ ❋ ❋

جاء في ترجمة الشَّيخة فاطمة بنت الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب رحمهم الله[2] ويقول الرُّواة: إنَّها في ذهابها مع ابن أخيها إلى عمَّان مرَّا على بوَّابةٍ خشبيَّةٍ عند ضريح وليٍّ لهم لا يتجاوزه أحد حتَّى يقرِّب لصاحب الضَّريح شيئاً، فطلب منهما سادن الضَّريح ذلك، فقال ابن أخيها: ما نقرِّب له إلَّا تراباً في وجهه، فقالت هي: لا، ما نقرِّب له تراباً، وكلٌّ منهما - هي وابن أخيها - له مقصدٌ شريفٌ[3].

❋ ❋ ❋

قدم البحرين مندوبٌ إنجليزيٌّ - قبيل الاستعمار الإنجليزيِّ - وكان قسيساً نصرانيًّا، ومعه كتابٌ يحوي شبهاتٍ في إثبات صحَّة النَّصرانيَّة وتوهين دين الإسلام، فعرضه على حاكم البحرين عبد الله بن أحمد بن خليفة، وطلب منه عرضه على علماء البحرين ليجيبوا عليه أو يقرُّوا بصحَّة ما فيه إن عجزوا، فعرضه عبد الله ابن خليفة، فقالوا: لا نستطيع الرَّدَّ عليه، ولا على دفع الشُّبه الَّتي فيه، ثمَّ بعثه إلى

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك (ص٦٠١).

(٢) كانت الشيخة فاطمة بنت الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب من عالمات القرن الثالث عشر، وكانت رحمها الله تدرس العلوم الشرعية في منزلها، وقد خرجت إلى عمَّان بعد حصار إبراهيم باشا للدرعية سنة (١٢٣٣هـ)، ثمَّ رجعت إلى الرِّياض بعد استعادة الإمام تركي للبلاد. «علماء نجد» (٥/ ٣٦٤).

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ٣٦٥).

علـمـاء الإحسـاء فكان جوابهم مثل جواب أهـل البحرين، وانقطع الجميع عن الرَّدِّ عليه، فاغتمَّ حاكم البحرين غمًّا شـديداً، فقال له أحد خواصِّه: إنَّه يوجد في البحرين شـابٌّ من طلبـة العلم بنجد فأرى أن تعرضه عليه عسـى أن يكون لـه عنده جواب، فأعطـى ابـن خليفة الكتـاب لرفيقه ليدفعه إلى الشَّـيخ عبد العزيز بـن حمد بن معمر – رحمـه الله –[1]، فعرضه عليـه وقصَّ عليه الأمر، وتصفَّحه ثمَّ أمعن النَّظر فيه وقال: سـأعطيكم الجواب عليه بعد شـهرٍ – إن شاء الله تعالى –، فلم يمضِ الشَّهر حتَّى دفع إليهم الجواب السَّـديد واسـمه «منحة القريـب المجيب في الرَّدِّ على عُبَّـاد الصَّليب»، ففرح بالكتاب حاكم البحرين، ثمَّ عاد القسيس الإنجليزيُّ وناوله الرَّدَّ، فلـمَّـا قرأه دهـش من قوَّة الجواب وسـداد الرَّأي، وقـال لحاكم البحرين: لا يخرج هـذا الرَّدُّ من علـمــاء هذه البلاد، ولا بـد أن يكون من نجد، فقال له الحاكم: نعم هذا جواب أحد طلبة العلم النَّجديِّين[2].

* * *

يقـول أحـد علـمـاء الهند المطَّلعين الثِّقات الشَّـيخ عبد الأحد، وله خبرةٌ واسـعةٌ بأحـوال الهند وأخبارها، والَّذي زار عدداً كبيراً من أفراد هذه الجماعة النَّيِّرة الصَّادقة، وكان عهده قريباً من عهد الإمام الشَّـهيد أحمد بن عرفان – رحمه الله –[3]: لقد أسـلم

---

(١) ولد الشَّـيخ عبد العزيز بن حمد آل معمر سـنة (١٢٠٣هـ)، وقرأ على والده وسائر علـمـاء الدرعية، وكان عالـمـاً في التفسـير والفقه والحديث والنحو، سـافر إلى البحرين بعد نكبة الدرعية واسـتقر بها إلى وفاته سنة (١٢٤٤هـ). «علـمـاء نجد».

(٢) «علـمـاء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ٣٣٨).

(٣) ولد السّيد أحمد بن محمد عرفان في صفر سنة (١٢٠١هـ) الموافق سبتمبر (١٧٨٦م) في قرية من قرى «راي بريـلي» وتعرف الآن باسـم «تكية». نشـأ أحمد عرفان لأبوين مسـلمين والتحق وهـو في الرَّابعة من عمره بالكُتَّاب، ونشـأ ولعاً بالفروسـية والألعاب الرِّياضية منذ صباه، استشـهد في يوم (٢٤ ذي القعدة ١٢٤٦هـ).

على يدي السَّيِّد أحمد بن عرفان أكثر من أربعين ألفاً من الهنادك وغيره من الكفَّار، وبايعه ثلاثة ملايين من المسلمين[1].

❋ ❋ ❋

الشَّيخ سعيد بن حسن الدِّمشقيُّ المعروف بسعيدٍ الحلبيِّ - رحمه الله -[2]، عالمٌ جليلٌ، عابدٌ زاهدٌ، مهيبٌ وقورٌ، كانت له الكلمة في دمشق حلاًّ وعقدًا، وأمراً ونهياً، تؤثر عنه آثارٌ حسنةٌ، ومواقف عظيمةٌ، منها: ثباته أيَّام دخول إبراهيم باشا بن محمد علي باشا الشَّام، ومدافعته عن الأهالي، وقد أكبره إبراهيم باشا، وأنفذ أوامره بعد حادثةٍ جرت له معه.

ذلك أنَّ إبراهيم باشا، دعا علماء دمشق من أجل خلع السُّلطان العثمانيِّ، وإقرار البيعة له هو، واضطرَّ الكثيرون للحضور، وتعمَّد الشَّيخ سعيد أن يحضر متأخِّراً لأسبابٍ عجيبةٍ، منها: أنَّه كان لا يريد القيام للباشا، فلمَّا دخل قام الجميع وبجَّلوه، وقام له الباشا، وقد عرف مكانته بينهم، وأجلسه بجانبه، بينما دخل بعده تلميذه الشَّيخ ابن عابدين - صاحب الحاشية -، فحمل نعل شيخه تحت إبطه، ووقف بجانب الباب، فدعاه شيخه للجلوس بجانبه، وقد أفسح له المكان.

ثمَّ التفت الشَّيخ سعيد إلى الباشا يقول له: لماذا دعوتمونا يا مولانا؟! فقال بعض الحاضرين: جئنا لمبايعة مولانا الباشا، فقال الشَّيخ: وماذا تنتظرون؟ هذا هو

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرّبانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني (٢/ ١٨٨).

(٢) ولد الإمام الفقيه أبو عثمان سعيد بن حسن بن احمد الدمشقي الشهير بالحلبي - رحمه الله -، شيخ علماء الحنفية، وعالم الشام في عصره في مدينة حلب الشهباء سنة (١١٨٨هـ) الموافق (١٧٧٤م)، ونشأ بها، وقرأ على جملةٍ من علمائها، ثمَّ قدم دمشق واستوطن بها سنة (١٢٠٧هـ)، تصدر للإقراء والتدريس مدة حياته في حجرته المعروفة به شمالي الجامع الأموي. توفي بدمشق في رمضان سنة (١٢٥٩هـ) الموافق (١٨٤٣م)، ودفن بالتربة الذهبية من مقبرة الدحداح.

المفتي حاضر، وهذا نقيب الأشراف معه.

وعرف الحضور أنَّه لا يوافق على البيعة، واعترى القوم وجومٌ، فقام الشَّيخ واستأذن منصرفاً.

واغتاظ الباشا، ولكنَّه مضى بعد ذلك لزيارته في حجرته بالجامع الأمويِّ، وكان بين طلَّابه يجلس، وقد مدَّ رجله على عادته بالدَّرس، فلمَّا دخل عليه لم يغيِّر من جلسته، فازداد غيظاً على غيظه، واستمع إلى وعظه اللَّطيف، وقد أمره بالرِّفق والعدل بين الرَّعيَّة، ثمَّ خرج من عنده وقد نوى المكر به، فلمَّا صار إلى موضع إقامته أرسل له مع مرافقه الخاص بِصُرَّةٍ فيها ألف ليرةٍ ذهبيَّةٍ - كانت يومئذٍ تعدل مليون ريالٍ سعوديٍّ الآن - وأمره إن قبلها أن يأتيه به، ولكنَّه رفض قبول الذَّهب، وقال كلمةً اشتهرت في دمشق: قل للباشا إن الَّذي يمدُّ رجله لا يمدُّ يده.

قالوا: وكان إبراهيم باشا نوى إن قبلها لَيُنكلنَّ به[1].

* * *

قام الشَّيخ محمد بن المدني كنون[2] - رحمه الله -[3] بدعوةٍ كان لها وقعٌ عظيمٌ في أوساط الولاة والمترفين، وهي قوله ببطلان التَّسرِّي على ما كان عليه من اختطاف بنات القبائل وأبنائها الصِّغار، ولا سيَّما السَّوادين وبيعهم على أنَّهم أرقَّاء، فتنكح إناثهم بما يسمَّى ملك اليمين، مصرِّحاً بأنَّ هذا النِّكاح فاسدٌ، وأن ما ينشأ عنه من

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك (ص٦٠٨).

(٢) كنون: الكاف في كنون تنطق بالجيم بالقاهرية.

(٣) ولد الشَّيخ محمد بن المدني كنون - رحمه الله - في فاس سنة (١٢٤٠هـ)، ونشأ في أسرة اشتهر كثير من رجالها بالعلم، والفضل. وعرف بالفقه، حتَّى كان يلقب بالفقيه. له مواقف كثيرة تدل على غيرته، وصدعه بالحق، وأوذي في كثير منها، وقد تولى القضاء في مراكش. توفي سنة (١٣٠٢هـ). «ذكريات مشاهير رجال المغرب» لعبد الله كنون (١/ ٦٨٧).

ذرِّيَّةٍ وما يبنى عليه من أحكام الرَّقيق كلُّه غير شرعيٍّ باطلٌ؛ لأنَّه واقعٌ في غير موقعه، ومنزَّلٌ على خلاف ما ورد في أحكام الشَّريعة، وأنَّ مَنْ شاء السَّلامة والاستبراء لدينه وعرضه فعليه أن يعتق الرَّقيق من هذا القبيل ويستبرئها ويعقد عليها بصداقٍ ونكاحٍ شرعيٍّ صحيحٍ، ولا يجوز أن تكون زائدةً على الأربع الَّتي أحلَّها الشَّرع وإلَّا كان نكاحها والزِّنا سواء من باب لا فرق، يقرِّر ذلك في مجالسه العلميَّة ويجهر به وينكر على من يفعله أشدَّ الإنكار، مبيناً أنَّ ملك اليمين لا يكون إلَّا من المسترقين في الحرب مع الكفَّار لا غير، وهؤلاء من المسلمين معتدى عليهم بالاختطاف، فامتلاكهم لا يصحُّ وأحرى نكاح منه إناثهم بملك اليمين، وينشد في ذلك من نظمه:

جل أرقَّاء السّوادين أعلما ... حر كما ثبت عند العُلَما

وقد ضاق بدعوته أبناء الإمراء والكبراء وذوو الجاه الَّذين كانت دُورُهم وقصورهم تعجُّ بالإماء المستولدات والبنين والبنات المتكونين من هذا النِّكاح، ورموه بالفظائع وطعنوا في عرضه وسبُّوه، وكثرت الشِّكاية من الشَّيخ، فاستدعي من طرف الوالي وبلغه استياء أولي الأمر وعموم النَّاس من هذه الحملة الَّتي تمسُّهم في دينهم وأعراضهم، وأنَّ عليه أن يكفَّ عن قوله هذا وليسعه ما وسع غيره من العلماء، فبيَّن له الشَّيخ مدرك هذا الحكم وأدلَّته من الشَّرع، وإنَّ حكم أولي الأمر أن يغيِّروا هذا المنكر ويمتثلوا في أنفسهم ويأمروا غيرهم بالامتثال لقوله تعالى:
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور:٥١] فجعل الوالي يناقش الشَّيخ، فأغلظ له الشَّيخ القول وردَّ عليه بأنَّ العلم ليس شغله، فقال لأعوانه: خذوه إلى السِّجن، فقال الشَّيخ: نعم هذا شغلك.

وما أن شاع خبر سجنه في المدينة حتَّى عمَّها الاضطراب وخصوصاً في أوساط العمال والحرفيِّين والطَّلبة وغيرهم، وقاموا بمظاهرةٍ عظيمةٍ هي الأولى من نوعها في

المغـرب، احتجاجـاً على اضطهـاد قادة الرَّأي من أهـل العلم وكبت الحريَّـة الفكريَّة، فصدر الأمر بتسريح الشَّيخ فوراً[1].

❊ ❊ ❊

عندما زار السُّلطان العثمانيُّ عبد العزيز مصر في عهد إسماعيل باشا، كان إسماعيل حَفِيًّا بالزِّيـارة؛ لأنَّهـا كانـت جزءاً مـن برنامجه للحصـول على لقب (خديـوي)، مع عـدَّة امتيـازاتٍ في نظام الحكم في مـصر، وكان من برنامج الزِّيارة أن يسـتقبل الخليفة العلـمـاء في السَّراي.

ولـمَّـا كانت للمقابلة السَّـنيَّة تقاليد، منها: أن ينحني الدَّاخل إلى الأرض، وغير ذلك من التَّقاليد السَّخيفة المنافية لروح الإسلام، فقد كان حتماً على رجال السَّراي أن يدرِّبوا العلـمـاء على طريقة المقابلة عدَّة أيَّامٍ، كي لا يخطئوا في حضرة السُّلطان.

وعندمـا حـان الموعد دخل السَّـادة العلـمـاء الأجلاَّء فنسـوا دينهم واشـتروا به دنياهم، وانحنوا أمام مخلوقٍ مثلهم تلك الانحناءات، وخرجوا موجِّهين وجوههم إلى الخليفة، كما أمرهم رجال التَّشريفات، إلَّا عالـمـاً واحداً هو الشَّيخ حسن العدوي - رحمه الله -[2] ذكر دينه ونسى دنياه، واستحضر في قلبه أَنْ لا عزَّة إلَّا لله، ودخل مرفوع الـرَّأس كما ينبغي أن يدخـل الرِّجال الأحرار، وابتدره بالنَّصيحة الَّتي ينبغي أن يتلقَّى بها الحاكم العالم، دعاه إلى تقوى الله، والخوف من عذابه، والعدل والرَّحمة بين رعاياه.

---

(١) «ذكريات مشاهير رجال المغرب» لعبد الله كنون (١/ ٧١٤).

(٢) ولد الشَّيخ حسن العدوي الحمزاوي - رحمه الله - في قرية عدة بمصر سنة (١٢٢١هـ)، تعلم ودرس بالجامع الأزهر. وهو فقيه مالكي محدث، من أشهر خطباء الثورة العرابية، وأقدرهم، كان عضواً في مجلس القيـادة الأعـلى الَّذي شـكله المجاهد الثائـر أحمد عرابي. تـوفي بالقاهرة في (٢٧ من رمضـان ١٣٠٣هـ). «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» تصنيف عبده علي كوشك (ص٦١٤).

فلـمَّــا انتهى سَـلَّم، وخرج مرفوع الرَّأس، وأُسـقط في يـدي الخديوي، ورجال السَّراي، وظنُّوا أنَّ الأمر كلَّه قد انقلب عليهم، وأنَّ السُّلطان لابدَّ غاضبٌ، فضاعت تلـك الجهـود الَّتي بذلـوا، والآمال الَّتي نسـجوا، ولكنَّ كلمة الحـقِّ المؤمنة لا تذهب سُـدىً، فـلا بد أن تصـدع القلوب القويَّة حـارَّةً، كما نبعـت من مكمنها قويَّـةً حارَّةً، وهكذا كان، فقال السُّلطان: ليس عندكم إلَّا هذا العالم، وخلع عليه دون سواه.

وكان الشَّـيخ الأزهريُّ حسـن العـدوي أحد الَّذين شـاركوا في الثَّـورة العرابيَّة، فلـمَّــا حلَّت الهزيمـة، وقبض على عرابي والعرابيِّين، كان العـدوي واحداً من الَّذين قُدموا للمحاكمة للمحكمة الَّتي كانت مؤلَّفةً من الباشاوات، ومن رجال الخديوي.

ووقف الشَّـيخ الَّذي قارب سـنَّ الثَّمانين أمام المحكمة، وسـأله رئيسـها إسماعيل أيوب باشا بصوتٍ غليظٍ جافٍ: هل وقَّعت باسمك، أو ختمت بخاتمك قراراً يقضي أنَّ أفندينا المعظَّم سُمُوَّ الخديوي توفيق باشا يستحقُّ العزل؟

وإذا بالشَّـيخ الطَّاعن في السِّـنِّ يستعيد حميَّة الشَّـباب وحماسته، فنظر إلى إسماعيل أيوب باشا نظرةً ثابتةً حادَّةً، واتَّكأ بذراعيه على منضدةٍ أمامه، وقال: أيُّها الباشا، إنَّني لم أرَ الورقة الَّتي تتحدَّث عنها، ولهذا فلن أجيب على سؤالك عمَّا إذا كنت قد وقَّعتها، ولكنَّنـي أقول لك ما يـأتي: إنَّه إذا أحضرت لي الآن ورقةٌ تحتـوي على مثل هذا المعنى الَّذي ذكرته فإنَّني لن أتأخَّر عن توقيعها باسـمي، وأختمها بخاتمي في حضورك الآن أيُّها الباشا.

ونظـر الشَّـيخ إلى أعضـاء المحكمة قائلاً: إذا كنتم مسـلمين، فهل تسـتطيعون أن تنكروا أن توفيق باشا قد خان بلاده، وذهب إلى الإنجليز وانضمَّ إليهم ولم يعد جديراً بأن يكون حاكماً لنا؟

واصفـرَّ وجه الباشـا رئيـس المحكمة الَّـذي كان يظن أنَّه يخيـف المحكومين، ولم

ينطق بكلمةٍ واحدةٍ يردُّ بها على الرَّجل المسنِّ الجريء، وأومأ إلى حرَّاس المحكمة أن يأخذوه، ويخرجوا به من قاعة المحكمة، ثمَّ نقلوه إلى قريته، واعتقلوه بها[1].

❋ ❋ ❋

قال الشَّيخ محمد نصيف – رحمه الله –: كان العلَّامة الشَّيخ علي باصبرين يدرِّس لطلَّابه ما بين المغرب والعشاء في جامع الشَّافعيِّ بجدَّة، ففي إحدى اللَّيالي جاء البحث في دعوة الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب وأتباعها، فنال الشَّيخ باصبرين منها نيلاً فاحشاً، وكان من الطَّلبة الشَّيخ صالح العبد الله البسام – رحمه الله –[2]، والشَّيخ مبارك بن مساعد آل مبارك – رحمه الله –[3]، فلمَّا فرغ الدَّرس قاما إليه، وقالا له: هل اطَّلعت يا شيخ على كتب الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب حينما نلت منه ومن دعوته؟ فقال لهما: لا، إنَّني لم أطَّلع عليها، ولكنَّني قلت هذا نقلاً عن مشايخي، فقالا له: ألا ترغب في الاطِّلاع على كتبه؟ فقال: بلى، فأتياه بنسخٍ من كتبه، فدرسها نحو أسبوع، وهو لا يأتي للشَّيخ محمد بذكرٍ؛ لا بمدحٍ ولا قدحٍ.

وبعد ذلك قال للطَّلبة: إنَّني في إحدى اللَّيالي السَّابقة: نلت من الشَّيخ محمد ابن عبد الوهَّاب ودعوته، والحقُّ أنَّ كلامي لم يكن عن اطِّلاعٍ على كتبه، وإنَّما هو تقليدٌ وحسن ظنٍّ في مشايخنا، وقد أطلعني بعض إخواننا النَّجديِّين على بعض كتبه

---

(١) «صلاح الأمة في علو الهمة» لسيد العفاني (٣/ ٢٨٢).

(٢) ولد الشَّيخ صالح بن عبد الله البسام في عنيزة سنة (١٢٧٠هـ)، وجدَّ واجتهد وشارك في العلوم الشرعية، وكان – رحمه الله – له ولع بالعلم وكتبه، وجمع مكتبة حافلة، وكانت له أعمال تجارية لم تصده عن العلم. توفي في شبابه سنة (١٣٠٧هـ). «علماء نجد».

(٣) ولد الشَّيخ مبارك بن مساعد آل مبارك في عنيزة سنة (١٢٥٨هـ)، وقرأ على مشايخ بلده، ثمَّ رحل إلى جدة للتجارة الَّتي لم تشغله عن العلم، وكان يحفظ كثيراً من شعر العرب. توفي سنة (١٣١٦هـ) تقريباً. «علماء نجد».

ورسائله، فرأيت فيها الحقَّ والصَّواب، وأنا أستغفر الله - تعالى - عمَّا قلت، ثمَّ صنَّف رسالةً سمَّاها: «هداية كمل العبيد إلى خالص التَّوحيد»[1].

❊ ❊ ❊

كان الشَّيخ علي بن سالم بن جلعود آل جليدان - رحمه الله - [2] غيوراً جسوراً لا تأخذه في الله لومة لائمٍ، ولـمَّا حجَّ ودخل المسجد الحرام رأى حِلق الذِّكر المقامة هناك، وإذا هم يردِّدون لفظ الجلالة، ثمَّ الضمير وحده (هو هو)، فلم يتمالك نفسه إلَّا أن أخذ ينكر عليهم بيده ويضربهم بعصاه، فقبض عليه وذهبوا به إلى الشَّريف أمير مكَّة في ذلك الوقت، فقال: ما حملك على ذلك؟ فقال: فعلت هذا العمل كي أصل إليك، والقصد من وصولي إليك إخبارك بأنَّ هذا العمل بدعةٌ منكرةٌ، وأنَّه لا يسعك تركهم يتلاعبون باسم الله، وإنِّي على أتمِّ استعدادٍ لمناظرتهم بحضرتك. فخلَّى الشَّريف سبيله وتركهم على عملهم[3].

❊ ❊ ❊

دخل مرَّةً اللُّورد الإنجليزيُّ كرومر جبَّار مصر وحاكمها يومئذٍ، على الشَّيخ محمد بن محمد بن حسين الألباني - رحمه الله -[4]، وكان الشَّيخ وقتها يتولَّى مشيخة الجامع

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ٤٣٤).

(٢) ولد الشَّيخ علي بن سالم آل جليدان في عنيزة سنة (١٢٤٠هـ)، فطلب العلم وقرأ على علمائها، وكان كثير الصلاة والحج والعبادة، غيوراً على الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم. توفي سنة (١٣١٠هـ). «علماء نجد».

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ١٩١).

(٤) الشَّيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الألباني الشافعي - رحمه الله - علَّامة فقيه مشارك في أنواع من العلوم، مكثر من التصنيف والتأليف، ولد بالقاهرة سنة (١٢٤٠هـ)، وتلقى جميع العلوم المتداولة في عصره بالجامع الأزهر، ودرَّس فيه، وعيِّن أميناً لفتوى مشيخة الأزهر، ثمَّ ولي مشيخته =

الأزهر فلم يقم له الشَّيخ، وردَّ عليه السَّلام، ومدَّ يده فصافحه وهو قاعدٌ، فاستعظم ذلك اللُّورد، وقال له: ألستَ تقوم للخديوي؟! قال: نعم، قال: ولِمَ لَمْ تقم لي؟! قال: إنَّ الخديوي هو وليُّ الأمر بنا، واللُّورد ليس منَّا، والله يقول: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩][1].

* * *

كان الشَّريف عون الرَّفيق قد نفى كبار علماء مكَّة المكرَّمة وأصحاب الفتيا فيها، وكان أحد المنفيِّين هو الشَّيخ عبد الرَّحمن سراج - رحمه الله -[2] الَّذي سافر معه ابنه عبد الله سراج، فوصلوا إلى جدَّة ونزلوا في بيت شيخ دلالي الأسماك فيها، وكان عبد الرَّحمن سراج مريضاً، ولم يكن معه من المال ما يصلح أحواله وأحوال ابنه، وفي المسكن البسيط الَّذي لجأ إليه في جدَّة زار الشَّيخ عبد الرَّحمن سراج رسول المعتمد البريطاني في جدَّة وعرض على الشَّيخ عبد الرَّحمن سراج رغبة الحكومة البريطانيَّة بإصدار فتوى بجواز أن يكون للمسلمين خليفتان في وقتٍ واحدٍ، فإذا أصدر الشَّيخ عبد الرَّحمن هذه الفتوى، فإنَّ الحكومة البريطانيَّة تنقله في بارجةٍ حربيَّةٍ إنجليزيَّةٍ إلى الهند ليتولَّى منصب قاضي القضاة هناك.

ونظر عبد الرَّحمن سراج إلى ابنه، كأنَّه يستطلع رأيه، ورأى الشَّابُّ عبد الله سراج أنَّ الفرج قد جاء إلى أبيه في هذا العرض الَّذي يستردُّ به ما فقد من منصبٍ وجاهٍ، فقال

= مرتين، وكان يتَّجر بالأقمشة، وأصيب بشلل قبل وفاته بسنتين. توفي بالقاهرة سنة (١٣١٣هـ).

(١) «مع النَّاس» للشيخ علي الطّنطاوي (ص ١٧٣).

(٢) ولد الشَّيخ عبد الرّحمن بن عبد الله سراج بمكة المكرمة سنة (١٢٤٩هـ). حفظ القرآن وقرأ على علماء مكة. وتولى منصب مفتي الأحقاف بعد وفاة الشَّيخ جمال عبد الله. نفاه الشريف عون أمير مكة إلى جدة مع جماعةٍ من العلماء. ثمَّ رحل إلى مصر. وتوفي فيها سنة (١٣١٤هـ). «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي.

لأبيه إنَّه لا يرى بأساً بإصدار هذه الفتوى.

ولكن عبد الرَّحمن سراج نظر إلى ابنه نظرةً صاعقةً، وأهوى بيده على وجهه فلطمه على خدِّه لطمةً أليمةً، والتفت إلى رسول المعتمد البريطانيِّ يقول: ارجع لسيِّدك فأخبره أنِّي لا أبيع ديني بدنياي.

هذه اللَّطمة الَّتي أهوى بها عبد الرَّحمن سراج على وجه ابنه الشَّابِّ كانت له درساً من أعظم الدُّروس، ظلَّ يهتدي به طول حياته، حتَّى إنَّه حدَّث ابنه البكر حسين سراج عنه بعد عشرات السِّنين[1].

❋ ❋ ❋

من لطائف كامل بن مصطفى - رحمه الله -[2] مفتي طرابلس أنَّه لا يحب السَّهر، ولا يخرج من المنزل ليلاً، ولكن لاحظ النَّاس مداومته على السَّهر أخيراً، والسَّهر عند الحاكم التُّركيِّ، وسئل الشَّيخ، فقال: لذلك سرٌّ، ويا له من سرٍّ! لقد ترك الحاكم عادته وحطَّم كأسه واستحيا من مضايقة الشَّيخ له[3].

❋ ❋ ❋

كان الشَّيخ حسن الطَّويل - رحمه الله -[4] أستاذاً في دار العلوم، فزار المدرسة يوماً رياض باشا، وكان رئيس الوزراء ووزير الماليَّة، ومعه وزير المعارف علي مبارك

---

(١) «أعلام الحجاز» (٣/ ٣٦٧) تأليف محمد علي مغربي.

(٢) ولد الشَّيخ محمد كامل بن مصطفى سنة (١٢٤٤هـ) في الزاوية في ليبيا، ونشأ بها، ورحل إلى مصر لطلب العلم، ورجع عالماً جليلاً ينشر العلم، حتَّى صار مفتي طرابلس. توفي سنة (١٣١٥هـ).

(٣) «الجواهر الإكليلية أعيان علماء ليبيا من المالكية» لناصر الدين محمد الشريف (ص٣١٧).

(٤) الشَّيخ أبو محمد حسن بن أحمد بن علي الطّويل المالكي المصري - رحمه الله -، فاضل، ورع، وعالم مفسر، ولد في منية شهالة بالمنوفية سنة (١٢٥٠هـ)، وتعلم في طنطا، ثمَّ بالأزهر، واشتغل بالتدريس، تولى تصحيح ما يطبعه ديوان الجهادية، كان مفتشاً في وزارة المعارف. توفي بالقاهرة سنة (١٣١٧هـ).

باشا، فدخل غرفة الأساتذة، فلمَّا رآه الشَّيخ حسن قال له: يا باشا، أَمَا آنَ لكم أن تجعلوني معكم وزيراً؟ فدهش رياض باشا، وقال له: ما هذا يا شيخ حسن؟قال: ما تسمع يا باشا؟ قال: فأيُّ وزارةٍ تريد؟ قال: الماليَّة، قال: ولماذا؟ قال: لأستبيح أموالها، فغضب الرَّئيس وقطع الزِّيارة وخرج، وقال لمبارك باشا: لابدَّ أن تخرج هذا الرَّجل من خدمة الحكومة فوراً. قال علي مبارك باشا: وماذا أصنع مع علماء الأرض، وهو عالمٌ عالميٌّ؟!

وجاء الشَّيخ حسن الطَّويل - رحمه الله - يوماً ليدخل على الخديوي، فكلَّفوه أن ينزع عباءته، ويدعها في البهو، فأبى، وقال: أقف بها في صلاتي وأقابل بها ربِّي ولا أقابل بها الخديوي؟![1].

* * *

كان للشَّيخ عبد الرَّزَّاق البيطار - رحمه الله -[2]، أساليب في الإقناع عجيبةٌ، فمنها: أنَّ بعضهم زعم مرَّةً أنَّه يجب القيام عند ذكر ولادة الرَّسول - عليه الصلاة والسلام (وجوباً بدعياً) تعظيماً له - صلى الله عليه وسلم -، وألَّف في ذلك رسالةً، وحملها للفقيد ليكتب له عليها تقريظاً فاعتذر إليه، فألحَّ عليه، وأخيراً قال له الأستاذ المرحوم: أنت مقصودك من هذه الرِّسالة أنَّه إذا قيل ولد الرَّسول - عليه الصلاة والسلام - يجب القيام؟ قال: نعم.

---

(١) «مع النَّاس» للشيخ علي الطَّنطاوي (ص ١٧٧).

(٢) ولد الشَّيخ عبد الرّزاق بن حسن البيطار بدمشق سنة (١٢٥٣هـ)، نشأ في أسرة علمية عريقة بالعلم والعلماء. حفظ القرآن الكريم وجوده على شيخ قراء الشام أحمد الحلواني، ودرس العلوم على والده ومشايخ دمشق. رحل في طلب العلم إلى القاهرة وإستانبول والقدس وبيروت وغيرها. عرف بالجرأة في الحق، والصبر على الأذى فيه. توفي سنة (١٣٣٥هـ). «أديب علماء دمشق الشَّيخ عبد الرّزاق البيطار» لمحمد بن ناصر العجمي.

قال: والَّذي لا يقوم عند ذكر ولادته - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: يكون آثماً؛ لأنَّه ترك واجباً.

قال: أكلما قيل: ولد الرَّسول - صلى الله عليه وسلم - يجب ذلك؟ قال: نعم.

فعندئذٍ قال له الأستاذ: ها أنا ذا قد ذكرت لك ولادته - صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرَّاتٍ فلم لم تقم؟ فقال له:؛ لأنَّه لا يوجد هنا الآن مولد.

فأجابه الأستاذ: أنت إذاً تقوم تعظيماً لما اشتمل عليه المولد لا لمن وُلِدَ؟ فخجل ولم يجب، ثمَّ قال الأستاذ: إنَّ تعظيم النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - الحقيقيَّ باتِّباعه في أقواله وأفعاله، ونشر هدايته الَّتي جاء بها عن ربِّه مشتملةً على سعادة خلقِهِ[1].

❋ ❋ ❋

كانت للشَّيخ أحمد بن الشَّمس الحاجي الشنقيطي - رحمه الله -[2] قافلةٌ مأمونةٌ يسيِّرها في المواسم من المدينة المنوَّرة إلى مكَّة المكرَّمة، ويلتحق به خلقٌ كثيرٌ من حُجَّاج بيت الله الحرام، ولم يكن النَّاس ساعتها يستطيعون التَّنقُّل بين المدينتين المقدَّستين إلَّا في ظلِّ حراسةٍ شديدةٍ من الجيش لكثرة قُطَّاع الطُّرق.

ويروى عنه أنَّه كان إذا الْتقَى باللُّصوص في سفره يظنُّ النَّاس أنَّه سيداريهم على سُنَّة الرُّكوب، ولكنَّه كان ينقلب عليهم بالتَّوبيخ والإهانة والتَّحقير ويقول لهم ما

---

(١) «أديب علماء دمشق الشَّيخ عبد الرّزاق البيطار حياته وإجازاته» (ص ٢٦) لمحمد بن ناصر العجمي.

(٢) ولد الشَّيخ أحمد بن الشمس الحاجي - رحمه الله - في بلدة «إدّا» والحاج ببلاد «شنقيط» ونشأ بها، كان حيًّا عام (١٩٢٢م). عاش في موريتانيا والمغرب والحجاز، تلقى علوم الفقه والأدب واللغة في زاوية السّمارة على عدد من علماء عصره، وعلى رأسهم الشَّيخ ماء العينين. عمل بالتدريس، وتتلمذ عليه معظم أفراد قبيلته. هاجر إلى المدينة المنورة، ونشر العلم بها، فكانت له مكانة طيبة لدى العثمانيين وأهل الحجاز. توفي سنة (١٣٤٢هـ).

معناه: بئس القوم أنتم تخيفون المسلمين، وتقطعون الطَّريق على المؤمنين، وتغصبون أموال ضيوف ربِّ العالمين، فيقع كلامه عليهم كالصَّواعق المرسلة، فلا يكون منهم إلَّا الانكسار والخضوع.

ومن إبائه ورفضه للضَّيم: نجاحه في إطلاق سراح جماعةٍ من الشَّناقطة كان قائد المدينة المنوَّرة التُّركي عمر فخري باشا قد حجزهم لتسفيرهم مع المدنيِّين إلى الشَّام عام (سفر برلك) المشهور سنة(١٩١٧م)، وذلك إبَّان استفحال الثَّورة العربيَّة على الأتراك كي يحكم قبضته على المدينة المنوَّرة ويتفرَّغ لمهامِّه العسكريَّة. وعن هذه الحادثة يقول الأستاذ علي حافظ: سفرهم حتَّى لم يبق إلَّا مَنْ يعدُّ على الأصابع، وكان عدد سكَّان المدينة آخر زمن الأتراك ثمانين ألف نسمةٍ، ولم يعد منهم سوى خمس عشرة ألف نسمةٍ تقريباً في العهد الهاشميِّ وبمساعدةٍ منهم[1].

* * *

قال الشَّيخ طاهر المولوي عن قصَّة اتِّهام الشَّيخ عاطف أفندي - رحمه الله -[2] بكفر لبس القبعة: جلس عاطف أفندي في السِّجن بعد صلاة العشاء، وأخذ يكتب دفاعه عن نفسه والَّذي طلبه منه القاضي، أغفى الشَّيخ عاطف قليلاً بعد أيَّامٍ طويلةٍ لم يذق فيها طعم النَّوم، أغفى وفي يده ورقة دفاعه الَّذي لم يكمله، نَوْم عاطف لم يستمرَّ طويلاً، وفجأة فتح عاطف أفندي عينيه وارتسمت على وجهه ابتسامةٌ عميقةٌ ورقيقةٌ عجيبةٌ.

---

(١) «أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق جهودهم العلمية وقضاياهم العامة» تأليف بحيد ابن الشَّيخ يربان القلقمي الإدريسي ص..

(٢) محمد عاطف، ويطلقون عليه عاطف أفندي أو عاطف خوجة، وكلاهما يعني عالم الدين، ولد الشَّيخ عاطف - رحمه الله - عام (١٨٧٦م) في قرية طوبخانه التابعة لاسكيليب في الأناضول من أسرة عريقة بالعلم، عريقة في النسب، تلقى تعليمه الأولي في قريته ثمَّ انتقل إلى إسطنبول، وفي عام (١٩٠٥م) عين مدرساً عامًّا. أعدم في عام (١٩٢٦م).

الشَّيخ طاهر مولوي يسأل: ماذا حدث يا فضيلة الشَّيخ؟ لماذا استيقظت سريعاً؟ قال الشَّيخ: حصل المراد من النَّوم.

يعني؟

يعني رأيت رؤيا كنت أنتظرها.

ماذا رأيت؟

اعتدل الشَّيخ عاطف أفندي، لاك ورقة دفاعه بيده وقال: رأيت في رؤياي فخر الكائنات سيِّدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - يقول لي: يا عاطف، أتشغل نفسك بالدِّفاع عن نفسك ولا تريد الالتحاق بنا؟!

قال طاهر مولوي للشَّيخ: وماذا تفسِّر هذا؟

قال عاطف أفندي: سيعدمونني وسألتحق بحبيب الله - صلى الله عليه وسلم -.

طاهر المولوي: لا شكَّ قطُّ في صدق هذه الرُّؤيا، إلَّا أنَّ المدَّعي العمومي لم يطلب لك إلَّا السِّجن ثلاث سنواتٍ!

سترى أنَّهم سيعدمونني، ولا أفهم إلَّا أن الأمر يأتي من أكبر الأبواب.

ليس لديَّ ما أقوله.

صحيح! ولم يعد للكلام جدوى! وها هي ذي الورقة الَّتي كتبت فيها دفاعي ولم أكملها بعد أمزِّقها.

وفي اليوم التَّالي حكمت المحكمة بالإعدام على عاطف أفندي على أن ينفذ هذا الحكم فوراً، فنفذ في فجر اليوم التالي[1].

* * *

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرَّبانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني (٢/ ٢٨٨).



جاء أحد المستشرقين في زورةٍ إلى القاهرة، فاحتفلت به الدَّوائر الرَّسميَّة احتفالاً رنَّاناً، وأسهبت الجرائد في تعداد مآثره، وما حقَّق من كتبٍ، وما نشر من موسوعاتٍ، وأقيمت في إحدى دور العلم الكبيرة حفلةً لاستقباله شهدها جمهور من ذوي الثَّقافة، وفيهم من لا يزالون يسبِّحون بحمد المستشرقين، ويفرحون بما يرجفون به من مفترياتٍ، ليذيعوها على النَّاس في مؤلفاتٍ تحمل أسماءهم دون حياءٍ، وما حان موعد الاحتفال حتَّى نهض وزير المعارف يكرم المستشرق الزَّائر ويفتتح الكلام عن مزاياه ومباهيه، وكان من المتوقَّع أن يتوالى الأساتذة الجامعيُّون ومَنْ يَلفُّ لَفَّهم على منصَّة الخطابة ليصلوا بالثَّناء على منتهاه، ولكن الجمهور فوجئ بالأستاذ عبد العزيز جاويش - رحمه الله -[1] بقامته الممتدَّة وعمامته العالية وعباءته الفضفاضة، وعصاه الممتلئة يعتلي المنصَّة مقحماً نفسه بعد أن انتهى وزير المعارف من كلمته، ثمَّ يرسل عينيه

---

(١) وُلد عبد العزيز جاويش - رحمه الله - في الإسكندرية (١٢ من شوال ١٢٩٣هـ - ٣١ من أكتوبر ١٨٧٦م)، ونشأ في أسرة كريمة تعمل بالتجارة، وحفِظ القرآنَ الكريم، وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة، واتجه إلى مواصلة التعليم، فسافر إلى القاهرة والتحق بالأزهر، رأس تحرير جريدة (اللواء). توفي يوم الجمعة (١٣ من شعبان ١٣٤٧هـ - الموافق ٢٥ من يناير ١٩٢٩م).

المتلألئتين تومضان ببريقٍ يمتدُّ إلى ثناياه اللاَّمعة، ويدور حول لحيته السَّوداء ذات المشهد الوقور، ويبتدئ الحديث بحمد الله، ثمَّ يقول ما معناه: إنَّ كلمة وزير المعارف تدلُّ على أنَّه لم يقرأ شيئاً لهذا المستشرق الَّذي تكرمونه، إذ إنَّ المؤلَّفات الَّتي تحدَّث عنها الوزير وسيتحدَّث عنها بالطَّبع من أعدُّوا أنفسهم للكلام ليست إلَّا طعناتٍ مسمومةً للفكرة الإسلاميَّة، وقد قرأتها أثناء إقامتي بإنجلترا، وناقشت صاحبها فلم أجده يخطئ إلَّا عن عمدٍ، فهو يدري الصَّواب، ويتجنَّبه، ثمَّ يلتمس أوهى الرِّوايات ليبني عليها ما يروق من التَّدليس والافتراء، ولو كان لدينا وعيٌ ثقافيٌّ لكرَّمنا الرَّجل كضيفٍ فقط لا كمؤلِّفٍ علَّامةٍ بحَّاثٍ.

قال الأستاذ جاويش ذلك، فارتجَّ الحفل ارتجاجاً، واضطرب الوزير اضطراب المحرج المأخوذ، وتساقط عرق الخزي على وجوه من أعدُّوا أنفسهم للكلام، وزاد الموقف خطورةً حين وقف النَّائب باسل، والمسلمُ العربيُّ الشَّهم: عبد الحميد سعيد رئيس جمعيَّة الشُّبَّان المسلمين فأعلن إنهاء الحفل، وأشار للمستمعين فتسلَّلوا منصرفين، بينما جأر الأستاذ جاويش يصيح: يا للمذلَّة، أوَصَل الانهيار بالمسلمين إلى حدٍّ يجعلهم يقيمون حفلات تكريمٍ لمن يَصِمُ دينهم بالتَّوحُّش والغلظة والشَّهوة والاستعباد، ثمَّ يكون رئيس الاحتفال وزير المعارف، ومتكلِّموه أساتذة الجامعة في عاصمة الإسلام[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي (١/ ٦٨).



كان أحمد تيمور باشـا – رحمه الله –[1] يؤرِّخ رسـائله وعقـوده بالتَّاريخ الهجريِّ، وفيهـا ما يصـل إلى الشَّركات الأجنبيَّة، ومَـنْ لا يتَّصلون إلى العربيَّة بسببٍ، كما كان يحـرص على اسـتعمال الألفاظ العربيَّـة في كتاباته ومحادثاته، فيسـمي التليفون: هاتفاً، والجنيه: ديناراً، والسِّـكرتير: كاتم السِّرِّ، ولـمَّـا ضاق صدره بالكلـمـات الأوروبيَّة الَّتي تسـتخدمها الصَّحافة في المخترعات الحديثة، وضع لها ألفاظاً عربيَّةً من عنده ثمَّ نشرها على النَّاس.

وقـد بلغ في تعصُّبـه للغة العربيَّة أن كتب إليه الأسـتاذ كاظم الدجيلي يسـأله عن مخطـوطٍ للكلبيِّ في مثالب العرب يريد أن ينشره على النَّاس، فكتب إليه تيمور يقول: إنَّه مفقودٌ، وليت كلَّ كتابٍ مثله يفقد حتَّى يستريح النَّاس منه.

هذا وقد اعتزم نور الدين مصطفى بك أن يؤلِّف جمعيَّةً تورانيَّةً تضمُّ غير المصريِّين، من أرنؤود وجركس وترك وكرد، وكلَّم تيمور في الانضمام إليها نظراً لأصله الكرديِّ، فرفض رفضاً تامًّا، وقال له في لهجةٍ حازمةٍ: أنا مسـلمٌ من جامعة المسـلمين. ومواقفه

---

(١) ولـد أحمد بـن إسـماعيل بـن محمـد تنكور المشـهور بأحمـد تيمور باشـا – رحمـه الله – سـنة (١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١م)، أديب مصري بارز، من أب كردي وأم تركية. من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشـق وعضواً بالمجلس الأعلى لدار الكتب. توفي سنة (١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٥م).

الشَّهيرة في هذا الباب أكثر من أن تُـحصَر.

أمَّا مناصبه الرَّسـميَّة في الدَّولـة فلم تتعدَّ العضويَّة في مجلس الشُّـيوخ، وقد قبلها مرغـماً، وكان بودِّه أن يتفرَّغ في عزلته للبحث والانتفاع، ولكنَّه لم يسـعه غير الخضوع لإرادة الملك فؤاد إذ اختاره بنفسه، كما أنعم عليه بالباشويَّة تقديراً لجهوده الجليلة.

ولئن ضاق علاَّمتنا بمجلس الشُّـيوخ لقد رحَّب أكمل ترحيبٍ بما أسـند إليه من المهـامِّ العلميَّـة، فقد عيِّن عضواً في لجنة إصلاح الأزهر سـنة (١٩٢٤م)، فقام بواجبه مهتديـاً بأفـكار أسـتاذه الإمـام، كما اختير عضـواً في مجلس إدارة دار الكتـب، فكان صاحب الرَّأي الأوَّل فيما يعرض من شئون[١].

❋ ❋ ❋



لطـم مفتـي الدِّيار المصرية السَّـابق الشَّـيخ محمد بخيت المطيعـي - رحمه الله -[٢]

---

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي (٢/ ١٢).

(٢) ولد الشَّـيخ محمد بخيت المطيعي في أسيوط سنة (١٢٧١هـ). حفظ القرآن في صغره، وتلقى تعليمه في الأزهر. عكف على التدريس والإفادة حتَّى صار من كبار علـمـاء بلده لا سـيما في علم الأصول، عين في عام (١٩١٤م) مفتياً للديار المصرية. توفي سنة (١٣٥٤هـ). «الأزهر في ألف عام» للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.

الاستعمار لطمةً قاسيةً، حين أصدر فتوى دينيَّةً في مقاطعة الإنجليز، فَسَرتْ مسرى النَّار في الهشيم، وبدَّدت ما نسج من الأحلام والأمنيَّات، ولقد كان الشَّيخ بخيت أكبر مفتٍ للإسلام في عصره، ورفض ثروةً مغريةً قدِّمت إليه حين أصدر فتوى إسلاميَّةً في وَقْفٍ من الأوقاف قائلاً كلمته الجليلة: العلم في الإسلام لا يباع. ولعمري، إنَّ هذه الجملة الصَّغيرة على إيجازها العجيب، قانونٌ إسلاميٌّ خالدٌ يجب أن يتردَّد ويذاع، ليؤمن به المسلمون ويعملوا به[1].

❋ ❋ ❋



استدعى المندوب السَّامي الفرنسيُّ الشَّيخ عبد الحميد بن باديس الجزائري – رحمه الله –[2]، وقال له: إمَّا أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار، وإلَّا أرسلت جنوداً

---

(١) موقع «الشبكة الإسلامية» إعداد: ربيع محمود.

(٢) ولد الإمام العالم الجليل الشَّيخ عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس – رحمه الله – يوم (١١/ ٤/ ١٣٠٧هـ) الموافق (٤/ ديسمبر/ ١٨٨٩م) وقبيلته هي صنهاجة، أتم حفظ القرآن وهو في الثالثة عشرة من عمره، وتلقى علوم العربية والفقه والحديث على يد الشَّيخ حمدان التونسي، ثمَّ اتجه إلى الزيتونة عام (١٣٢٦هـ) ورحل إلى الحجاز، أنشأ جمعية علماء المسلمين سنة (١٣٤٧هـ) الموافق (١٩٢٨م)، أسهم في تأسيس جريدة «النجاح» عام (١٣٣٧هـ) الموافق (١٩١٩م). توفي – رحمه الله – سنة (١٣٥٩هـ) الموافق (١٩٤٠م). «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرّبانيين» جمع وترتيب الدكتور سيد بن حسين العفاني (٥/ ٢٩٥).

لإغلاق المسجد الَّذي ينفث فيه هذه السُّموم ضدَّنا، وإخماد أصواتك المنكرة.

فأجاب الشَّيخ عبد الحميد: أيُّها المسيو الحاكم، إنَّك لا تستطيع ذلك، واستشاط المسيو غضباً، وقال: وكيف لا أستطيع؟ قال الشَّيخ: إذا كنتُ في عرسٍ علَّمت المحتفلين، وإذا كنتُ في مأتمٍ وعظت المُعزِّين، وإذا جلستُ في قطارٍ علَّمت المسافرين، وإذا دخلتُ السَّجن أرشدتُ المسجونين، وإن قتلتموني ألهبتُ مشاعر المواطنين، وخيرٌ لك أيُّها المسيو ألَّا تتعرَّض للأمَّة في دينها ولغتها[1].

وكان الشَّيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - زاهداً، انتقل من بيت والده إلى غرفةٍ بجوار مسجد قموش، وكان طعامه قليلاً لا يزيد عن الكسرة واللَّبن وفنجان أو فنجانين من القهوة يوميًّا، وكان - رحمه الله - إذا دعي إلى طعامٍ اشترط الاقتصار على صنفٍ واحدٍ من الطَّعام، وكان يسأل عن الكسكسي فإن وجده لم يأكل معه غيره.

وكان - رحمه الله - يحرص على ارتداء البرنس المنسوج قماشه في الجزائر. ويذكر أحد تلاميذه أنَّه بينما كان الشَّيخ يلقي درسه نظر إلى تلاميذه فرأى أحدهم يلبس برنساً مصنوعاً قماشه في فرنسا، فقال له: ما هذا البرنس؟ أمَّا أنا فأفضل الَّذي صنعته أمِّي على الَّذي صنعته ضرَّتها.

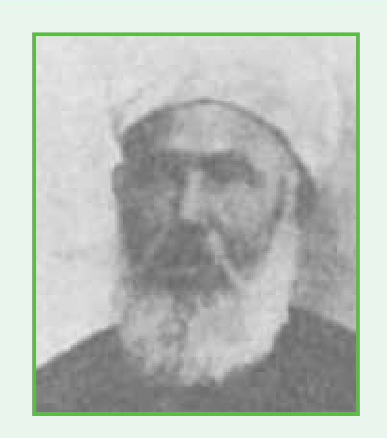
أمَّا عن شجاعته فلا بدَّ من ذكر موقفه حين كان في وفد المؤتمر الإسلاميِّ الَّذي قابل رئيس الوزراء (دلادييه)، فتحدَّث المسئول الفرنسي إلى الوفد مهدِّداً بقوَّة فرنسا، فردَّ عليه ابن باديس: ونحن لدينا مدافع، إنَّها مدافع الله[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» تصنيف عبده علي كوشك (ص٦٣٨).

(٢) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرّبانيين» جمع وترتيب الدكتور سيد بن حسين العفاني (٥/ ٢٩٥).



آثر الشَّيخ عبد الرَّشيد إبراهيم - رحمه الله - أن يكون جنديًّا يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، يؤلِّف في صمتٍ، ويعظ في هدوءٍ، ويرحل في مثابرةٍ، ويترك للأيَّام أن تُنضج بذوره الطَّيِّبة دون تعجُّلٍ، وقد أحسن الله عاقبته فعمَّر في الإسلام حتَّى شاهد نوره يمتدُّ على يديه إلى مطارح نائيةٍ كانت تعمُّه في الظُّلمات، وما مات حتَّى استطاع في سنة (١٩٣٩م) أن يجبر البرلمان اليابانيَّ على الاعتراف بالإسلام واحداً من أديان الدَّولة الرَّسميَّة، وبهذا الاعتراف بنى الشَّيخ مسجدين لا مسجداً واحداً.

وقد نشرت جريدة البلاغ خلاصة ما تمَّ بصدد ذلك، إذ جاء بها ما نصُّه في أحد أعداد مارس سنة (١٩٣٩م):

أرسل الأستاذ عبد الرَّشيد إبراهيم رئيس الجمعيَّة الإسلاميَّة بطوكيو يقول: إنَّ وزير المعارف فيها عرض في أوَّل يومٍ من مارس سنة (١٩٣٩م) على البرلمان اليابانيِّ مشروعَ قانونٍ يسمَّى «زيزال أراكي» يقضي باعتبار الدِّينين (البوذي والمسيحي) دينين رسميين في اليابان، فاعترض بعض الأعضاء قائلين: وأين الإسلام؟ ثمَّ دوَّت أصوات المعارضة عن يمينٍ وشمالٍ وطالت المباحثات في ذلك ثلاثة أيَّامٍ، وانتهت بردِّ المشروع إلى وزير المعارف حتَّى يضمِّنه الاعتراف بالدِّين الإسلاميِّ مع الدِّينين (البوذي والمسيحي)، وقد تمَّ ذلك وصادق عليه البرلمان، فلمَّا ذاع هذا الخبر، ونشرت الجرائد اليابانيَّة ما دار من المناقشات فيه أخذ النَّاس يأتون إلى المسجد أفواجاً،

ويطلبون من الجمعيَّة الإسلاميَّة في طوكيو كتباً عن الإسلام باللُّغة اليابانيَّة[1].

❋ ❋ ❋

وقف الشَّيخ أحمد إبراهيم - رحمه الله -[2] من الطَّاعنين في الإسلام من غير المسلمين موقف العزيز الكريم، فحينما انتهكت حرمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مدرسة البنات الَّتي كان يدرس فيها على يد ناظرتها الإنجليزيَّة الَّتي وزَّعت كتاباً باللُّغة الإنجليزيَّة يتضمَّن مسًّا بشخص الرَّسول - صلى الله عليه وسلم- غضب غضبةً مضريةً، وأقام القيامة على هذا الكتاب، وعلى مَنْ وزَّعوه، أو على مَنْ أمروا بتوزيعه، وعزم على الاستقالة، وكان للحادثة وإنكار الشَّيخ بُعْدٌ كبيرٌ[3].

❋ ❋ ❋



كان الشَّيخ محمد المراغي - رحمه الله -[4] ينظر قضيَّةً كبيرةً تتعلَّق بملايين

---

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي (١/ ٤٣).

(٢) ولد الشَّيخ أحمد إبراهيم بك الحسيني - رحمه الله - في القاهرة سنة (١٨٧٤م)، ونشأ في أسرة فاضلة، فقد كان والده من علماء الأزهر، حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الشرعية، واشتغل بالعديد من المناصب التعليمية في مصر، وشارك في العديد من الجهات العلمية. توفي سنة (١٩٤٥م).

(٣) «أحمد إبراهيم بك فقيه العصر» للدكتور محمد عثمان شبير (ص ٥٩).

(٤) ولد الشَّيخ محمد مصطفى المراغي في مديرية جرجا بمصر سنة (١٨٨١م). التحق بالأزهر واتصل=

الجنيهات، ولوَّح له أصحابها بآلاف الجنيهات إِنْ حُكِم لصالحهم، ورفض فألقوا عليه ماء نارٍ فأصاب عنقه، ووصف المجرم وقبض عليه ونال العقاب.

ومن المحن الَّتي تعرَّض لها أنَّ الملك فاروق لـمَّا طلَّق زوجته الملكة فريدة أراد أن يحرِّم عليها الزَّواج بعده. ورفض الإمام المراغي أن يصدر فتوى بذلك. وذهب الملك إليه وكان يعالج في مستشفى المواساة، فقال كلمته المشهورة: فأمَّا الطَّلاق فلا أرضاه، وأمَّا التَّحريم فلا أملكه.

ولـمَّا غلظ عليه فاروق صاح الشَّيخ: «إنَّ المراغي لا يستطيع أن يحرِّم ما أحل الله»[1].

***



دَرَسَ عبد القادر الحسيني - رحمه الله -[2] في الجامعة الأمريكيَّة بالقاهرة، ونقم

=بالشَّيخ محمد عبده. نال شهادة العالمية سنة (١٩٠٤م). تولى القضاء في المحكمة الشرعية، ومشيخة الأزهر مرتين. توفي سنة (١٩٤٥م). «الأزهر في ألف عام» للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.

(١) «الأزهر في ألف عام» (٢/ ٣٧٥) تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.

(٢) قائد من قواد الحركات الجهادية في فلسطين ما بين عام (١٩٣١م - ١٩٣٥م). دَرَسَ في الجامعة الأمريكية في القاهرة. أسر في إحدى عملياته ضد القوات الإنجليزية لكنه تمكن من الهرب إلى العراق،=

على الرُّوح التَّنصيريَّة الاستعماريَّة فيها، وعند إقامة حفلة التَّخرُّج للدُّفعة الأولى الَّتي كان هو أحد أفرادها عام (١٩٣٢م)، حضر هذا الحفل حشدٌ كبيرٌ من رجال السِّياسة والعلم، وذوي المكانة من المصريِّين والأجانب.

وعندما نودي على عبد القادر ليتسلَّم شهادته، تقدَّم بهدوءٍ ووقارٍ إلى منصَّة الرِّئاسة، وتسلَّم شهادته من رئيس الجامعة، ثمَّ مزَّقها إرباً على مرأى من الجميع، وصرخ في وجه الرَّئيس قائلاً: لست بحاجةٍ إلى شهادةٍ من معهدكم، الَّذي هو معهدٌ استعماريٌّ تبشيريٌّ، وهتف لفلسطين وسط ذهول الحاضرين الَّذين ما لبثوا أن قابلوه بحماسٍ، وبعاصفةٍ من التَّصفيق الحادِّ.

وقد سحبت الجامعة بعد ذلك شهادة الحسيني، وقام هو بدوره بنشر بيانٍ في الصُّحف، يفضح فيه أساليب التَّنصير الَّتي تتبعها الجامعة، وعداء رئيس الجامعة (د. شارلز واطسون) للإسلام والمسلمين[1].

❊ ❊ ❊

= ثمَّ عاد إلى القدس سنة (١٩٣٧م). استشهد في إحدى العمليات ضد اليهود سنة (١٩٤٨م). «علماء الشام في القرن العشرين» لمحمد الناصر.

(١) «علماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة» بقلم محمد حامد الناصر (ص ٣٧٤).



لم يكن الأستاذ حسن البنا - رحمه الله -[1] يتوقَّف عن تحقيق فريضة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر في أيِّ مكانٍ يحلُّ به، ويروى أنَّه كان في مجلسٍ يضمُّ القاضي الأهليَّ ومدير التَّعليم وطبيب البلدة وأهم حكَّامها، وكان الجمع بمنزل القاضي الشَّرعيِّ، وجاء الشَّاي في أكوابٍ من فضَّةٍ، يقول: فلمَّا جاء دوري طلبت كوباً من زجاجٍ فقط، فنظر إليَّ فضيلة القاضي مبتسماً، وقال: أظنُّك لا تريد أن تشرب لأنَّ الكوب من فضَّةٍ؟ قلت: نعم، وبخاصَّةٍ ونحن في بيت القاضي، فقال: إنَّ المسألة خلافيَّةٌ وفيها كلامٌ طويلٌ، ونحن لم نفعل كلَّ شيءٍ حتَّى تتشدَّد في هذا المعنى، فقلت: لا يا مولانا، إنَّها خلافيَّةٌ إلَّا في الطَّعام والشَّراب، فالحديث متَّفقٌ عليه، والنَّهي شديدٌ، والنَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لا تشربوا في آنية الذَّهب والفضَّة، ولا تأكلوا في صحافها»، ويقول: «الَّذي يشرب في آنية الذَّهب والفضَّة فإنَّما يجرجر في بطنه نار جهنَّم»، ولا قياس مع النَّصِّ، ولا مناص من الامتثال، وحبَّذا لو أمرتَ بأن نشرب

---

(١) ولد الأستاذ حسن بن أحمد البنا السَّاعاتي سنة (١٩٠٦م). ووالده الشَّيخ أحمد البنا العالم المشهور صاحب «الفتح الرَّباني في ترتيب مسند الإمام أحمد». تلقى تعليمه في مدارس مصر وتخرج مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية. ثمَّ انتقل إلى القاهرة. أسس جماعة الإخوان المسلمين وشارك في الدعوة إلى الله. وكان له جهود في نصرة قضايا المسلمين. اغتيل أمام جمعية الشبان المسلمين سنة (١٩٤٩م). «حسن البنا» لأنور الجندي.

جميعاً في أكوابٍ من زجاجٍ.

قال القاضي الأهليُّ: ما دام هناك نصٌّ فالنَّصُّ محترمٌ وعلينا الامتثال، فقلت له مشيراً إلى إصبعه: وما دمت قد حكمت فاخلع هذا الخاتم فإنَّه من ذهبٍ والنَّصُّ يحرِّمه، فابتسم، فقال: يا أستاذ، إنِّي أحكم بقوانين نابليون وفضيلة القاضي الشَّرعيِّ يحكم بالكتاب والسُّنَّة، وكلٌّ منَّا ملزمٌ بشريعةٍ، فدعني وتمسَّك بقاضي الشَّريعة، فقلت: إنَّ الأمر إنَّما جاء للمسلمين عامَّةً وأنت واحدٌ منهم، فهو يتَّجه إليك بهذا الاعتبار، فخلع خاتمه!![1].

* * *

كان عبد الله سراج - رحمه الله -[2] محلَّ رعاية الأمير عبد الله بن الحسين وثقته، فأسند إليه رئاسة الوزراء الأردنيَّة عام (١٣٤٨هـ)، وخلال رئاسته للوزارة جرى العمل على تأسيس المجلس التَّشريعيِّ، وكان أهم إنجازات عبد الله سراج في رئاسة الوزارة الأردنيَّة استصدار قانون منع بيع وتأجير الأراضي للأجانب، فقد كان اليهود يطمحون إلى شراء أو استئجار الأراضي في الأردن لاستيطان العائلات اليهوديَّة بها، امتداداً لخططهم الرَّامية إلى الاستيلاء على الأراضي العربيَّة رغبةً في أن يشملها وعد بلفور المشئوم. فكان هذا القانون طعنةً نافذةً قضت على هذه المخطَّطات.

ويقول الأستاذ حسين سراج:

---

(١) «حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد» (ص ٤٦) تأليف أنور الجندي.

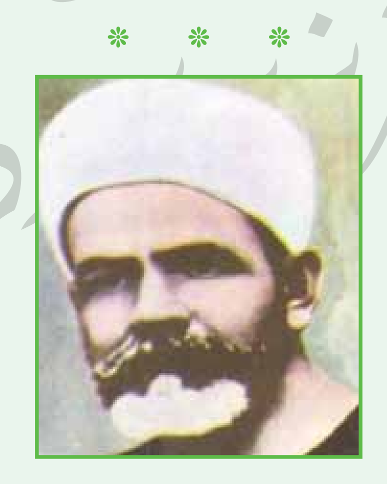
(٢) ولد الشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن سراج بمكة المكرمة سنة (١٢٩٦هـ)، وتلقى تعليمه فيها. رحل مع والده إلى مصر بعد أن نفي من مكة. وبعد موت والده سافر إلى الهند ثمَّ جاوت ثمَّ الهند مرَّةً أخرى، ثمَّ رجع إلى مكة مرَّةً أخرى وتقلد منصب الإفتاء أيام حكم الاتحاديين الأتراك. شارك مع الشريف الحسين في ثورته ضد الأتراك. ثمَّ رحل إلى الأردن وصار رئيساً لوزرائها. توفي سنة (١٣٦٨هـ). «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي.

أثناء رئاسة والدي الشَّيخ عبد الله سراج للوزارة الأردنيَّة حضر اليهوديُّ المسمَّى كوهين مدير مشروع روتنبرج، وكنت أتولَّى التَّرجمة بينه وبين الوالد، وبينما كان كوهين هذا ينتظر الإذن بالدُّخول على والدي أخبرني أنَّه جاء بعرضٍ مغرٍ فيه ثروةٌ طائلةٌ.

ويقول الأستاذ حسين سراج: حذَّرت كوهين هذا من غضب الوالد، فقال لي: إنَّك لا تزال صغيراً. فقلت له: إنَّك لا تزال قليل الأدب.

وأذن الوالد لمدير مشروع روتنبرج بمقابلته، وما إن أتمَّ هذا اليهودي كلامه حتَّى كان الوالد قد ضغط على الجرس، فحضر الحاجب، فأمره الوالد أن يضع الأصفاد في يد مدير مشروع روتنبرج، ويسير به مخفوراً إلى أن يصل به إلى جسر اللنبي فيطرده خارج الأردن[1].

❋ ❋ ❋



كان الشَّيخ عبد المجيد سليم - رحمه الله -[2] له صلابةٌ في الحقِّ وإباءٌ للضَّيم،

---

(١) «أعلام الحجاز» (٣/ ٣٩١) تأليف محمد علي مغربي.

(٢) ولد الشَّيخ عبد المجيد سليم سنة (١٨٨٢م). وتخرج من الأزهر عام (١٩٠٨م). تتلمذ على الشَّيخ محمد عبده، وشغل وظائف التدريس والقضاء والإفتاء ومشيخة الأزهر. له عدة رسائل مخطوطة توفي سنة (١٩٥٤م). «الأزهر في ألف عام» للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي.

وممَّـا يذكر له من مواقفه المشرِّفة أن الشَّـيخ - وكان مفتيـاً للدِّيار المصريَّة - وصل إليه سؤالٌ من إحدى المجلاَّت عن مدى شرعيَّة إقامة الحفلات الرَّاقصة في قصور الكبار، وقد حمل رسالة المجلة إليه أحد أمناء الفتوى في دار الإفتاء، وَلُفِتَ نظره إلى أنَّ المجلة الَّتـي طلبت الفتوى من المجـلاَّت المعارضة للملك، وأنَّ الملك قـد أقام حفلاً راقصاً في قصر عابدين، فالفتوى إذاً سياسـيَّة، وليس مقصوداً بها بيان الحكم الدِّينيِّ، وتريد المجلَّـة بذلك الوقيعة بينه وبين الملك، إلى جانـب التَّعريض بالتَّصرُّف الملكيِّ وصولاً إلى هدفٍ سياسيٍّ.

فقال فضيلته: وماذا في ذلك؟ إنَّ المفتي إذا سئل لابدَّ أن يجيب ما دام يعلم الحكم، وأصـدر المفتـي فتـواه بحرمة هذه الحفـلات، ونشرت المجلَّـة الفتوى مؤيَّـدة بالأدلَّة الشَّرعيَّة.

وحدَّثـت الأزمـة بين الملك والمفتـي، وصمَّم الملك على الانتقام مـن المفتي الَّذي كانت فتواه سبباً في إحراج موقفه السِّياسيِّ.

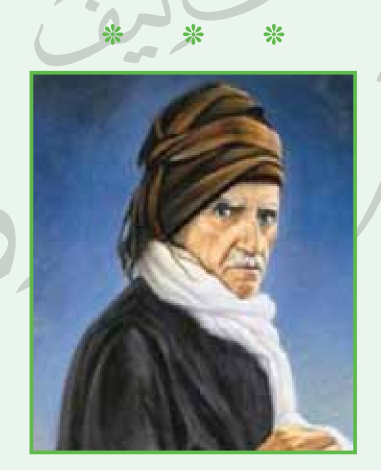
وعـلى إثـر هذه الفتوى وجَّه الدِّيوان الملكيُّ الدَّعوة إلى الشَّيخ عبد المجيد سـليم لحضـور صلاة الجمعة مع الملك في مسـجد قصر عابدين، وهـو القصر الَّذي أقيم فيه الحفـل الرَّاقص، فذهـب المفتي وجلس في المـكان المخصَّص لـه، وحين حضر الملك جلس في مكانـه بالصَّـفِّ الأوَّل، وبعد انتهاء الصَّـلاة وقف كبـار المصلِّين لمصافحة الملك بعد الصَّلاة قبل أن يدخل إلى حديقة القصر من الباب الدَّاخليِّ للمسجد المؤدِّي إلى الحديقة، ووقف المفتي في مكانه استعداداً لهذه المصافحة الملكيَّة، وكان كلُّ مَنْ يأتي عليه الدَّور للمصافحة يرفع يده قبل أن يدركه الملك استعداداً لمصافحته، لكن الشَّيخ عبد المجيد سـليم هدته فطرته الإيمانيَّة إلى عدم رفع يده، وكانت نيَّة الملك أن يترك يد الشَّيخ ممدودةً للمصافحة دون أن يصافحه، ويكون في ذلك عقابه والانتقام منه، لكن

إيمان الشَّيخ أنقذه[1].

❊ ❊ ❊

كان الشَّيخ عبد الله بن عبد الوهَّاب بن زاحم - رحمه الله -[2] قويًّا في الأمر بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم، ولكلمته نفوذٌ، حاول أن يزيل زخرفة الأتراك في الحرم النَّبويِّ ويضع عليها رخاماً ويمحو النُّقوشات والكتابات الملهية للمصلِّين فيه وذلك باتِّفاقٍ مع علماء المدينة، واستشار الحكومة فوافقت، ولكنَّه فوجئ بمعارضاتٍ، وصار للمعارضين صولاتٌ وجولاتٌ، وأبرقوا برقيَّات للحكومة أحدثت ضجَّةً وتشويشاً فمنعته الحكومة عمَّا كان بصدده لتهدئة الحال[3].

❊ ❊ ❊



صدر قانون الأزياء في عام (١٩٢٥م) حرم بموجبه لبس الزِّيِّ العثمانيِّ والحجاب

---

(١) موقع «الشبكة الإسلامية» إعداد: ربيع محمود.

(٢) ولد الشَّيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم سنة (١٣٠٠هـ)، وأخذ العلم عن الشَّيخ إبراهيم ابن عيسى، ورحل إلى الرِّياض وأخذ عن علمائها، ولازم الشَّيخ عبد الله العنقري في سدير، وقد عرف بالعبادة والعلم، وحسن الخلق والقوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي سنة (١٣٧٤هـ). «علماء نجد».

(٣) «روضة الناظرين» (٢/ ١٧) لعثمان القاضي.

للنِّساء، وفرض السُّفور والزِّيَّ الأوروبيَّ ولبس القبعة.

ولـمَّـا كان بديع الزَّمان النورسي - رحمه الله -[1] لا يزال محتفظاً بملابسه وعمامته خلافاً لقانون الأزياء، فقد استدعاه الوالي (مدحت آلتي اوق) والي «قسطموني» إلى مقرِّه الرَّسميِّ، فجاء بديع الزَّمان إلى مقرِّ الوالي يحيط به رجال الشُّرطة، وكان ثائراً، والظَّاهر أنَّ أحدهم حاول نزع عمامته في الطَّريق، ودخل إلى غرفة الوالي قائلاً له بحدَّةٍ: اسمع يا مدحت، ليس هناك سوى حاجزٍ رقيقٍ بيننا وبين الموت الَّذي تخشونه، فإذا اقتحمنا هذا الحاجز لم يبق هناك شيءٌ يمكن الخشية منه، لذلك فاتَّخذ ما تحبُّ من إجراءاتك القانونيَّة.

اصفرَّ وجه الوالي، وارتبك ولم يجد جواباً، وبصعوبةٍ بالغةٍ وصلت أصابعه إلى الجرس الموضوع على مكتبه ليضغط عليه مستدعياً رجاله ليأخذوا بديع الزَّمان إلى بيته، دون أن يجسر وهو الوالي المشهور بفظاظته وقسوته بمطالبة الأستاذ بتبديل قيافته.

وفي أنقرة يطلبه الوالي (نوزاد طان دوغان) حيث تجري بينهما مناقشةٌ حول زيِّه، إذ يحاول الوالي تبديل زيِّه قَسْراً، فيرد عليه الأستاذ بديع الزَّمان من أنَّه شخصٌ منزوٍ، وإنَّ قانون الأزياء لا يشمله، وإنَّ هذه العمامة لا ترفع إلَّا مع هذا الرَّأس مشيراً إلى عنقه[2].

---

(١) ولد سعيد النورسي - رحمه الله - في قرية نورس إحدى قرى قضاء خيزان التابع لولاية بتليس شرق الأناضول سنة (١٢٩٣هـ) الموافق (١٨٧٣م)، ذاع صيته منذ شبابه، في سنة (١٩١٢م) وقبيل نشوب حرب البلقان عيِّن قائداً للقوات الفدائية الَّتي تشكلت من المتطوعين المسلمين القادمين من شرق الأناضول توفي في الخامس والعشرين من رمضان سنة (١٣٧٩هـ) الموافق (١٩٥٩م).

(٢) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرَّبانيين» جمع وترتيب الدكتور سيد بن حسين=

ولـمَّــا وقع بديع الزَّمان النّورسي أسـيراً بيد الرُّوس دخل ذات يومٍ إلى معسـكر الأسرى قائـدٌ روسيٌّ، فقـام إليـه جميع الأسرى ما عـدا بديع الزَّمان. فنظـر إليه القائد قائـلاً: لعلَّـك لا تعرفنـي! فقال بديـع الزَّمان: بل أعرفـك، إنَّك ذلك الَّـذي تدعى: نقولا، فقال القائد: إذن، فأنت تسـتهين بعظمة روسيا، فقال: ليس كذلك، ولكنَّ الله الَّذي أؤمن به قضى أن يكون المؤمنون أعلى من غيرهم، وهذا يمنعني من القيام.

وكان نتيجة ذلك أن حكم عليه بالإعدام، وحينما جيء به للتَّنفيذ، فوجئ بالقائد نفسه يتقدَّم إليه قائلاً: إنِّي أُجلُّ فيك هذا الدِّين الَّذي أعزَّك إلى هذا الحدِّ، وعفا عنه.

والتقـى بديـع الزَّمان ذات مرَّةٍ في إسـطنبول بمفتي الدِّيـار المصريَّة العلَّامة محمد بخيـت المطيعـي، ودار بينهـما حديثٌ طويلٌ، ثمَّ وجَّه الشَّـيخ بخيـت إلى بديع الزَّمان هذا السُّؤال: ما قولكم بالدَّولة العثمانيَّة والأُمَّة الأوروبيَّة؟ فأجابه بديع الزَّمان باللُّغة العربيَّـة: إنَّ أوروبا اليوم حاملة الإسـلام، وسـتلده يوماً ما، والدَّولـة العثمانيَّة حاملة بالنَّهج الأوروبي وستلده يوماً ما، فقال الشَّيخ المطيعي معجباً: إنَّ مثل هذا الشَّابِّ لا يناظر، إنَّ جواباً وجيزاً بليغاً صادقاً مثل هذا الجواب لا ينطق به إلَّا من كان مثل بديع الزَّمان[1].

❊ ❊ ❊

= العفاني (٢/ ٥٩١).

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» تصنيف عبده علي كوشك (ص٦٧٦).

كان الشَّيخ عبد الكريم صاعقة – رحمه الله –[1] لا يتوقَّف عن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فأنكر على بعض الصُّوفية الَّذين يذكرون ويرقصون ويقومون بالأوراد البدعيَّة في الحرم المكِّيِّ وعاونه في ذلك رفاقه عمر حمدان وشعيب المكِّيِّ ورافقهم بأمرٍ من الشَّريف حسين. وكان في مجلس أحد أفراد العائلة الحاكمة، فأنكر عليه اتِّخاذه النِّساء جواري من غير حربٍ، فكاد أن يقتله، فأجاره أحد أحفاد آل الشَّيخ، ونصح الشَّيخ أن لا يبقى، وفعلاً ذهب إلى الكويت، فأرسلت إليه السُّلطات العثمانيَّة مَنْ يقتله، فرأى القاتل رجلاً يسبُّه الشَّيخ قصير القامة فقتله، وأنجى الله الشَّيخ[2].

* * *



في عهد الانتداب زار بعضُ العلماء الشَّيخ عبد المحسن الأسطواني

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الكريم بن عباس آل الوزير المعروف بصاعقة في بغداد سنة (١٢٨٥هـ) من أسرة من أشراف الحسينية نزحت من اليمن. أخذ العلم عن علماء بغداد كالشَّيخ نعمان الألوسي والشَّيخ محمود شكري الألوسي ورحل إلى الحجاز والشام والهند لطلب العلم. وكان من علماء الحديث المشهورين في العراق. توفي سنة (١٣٧٩هـ). موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٢) موقع «ملتقى أهل الحديث».

- رحمه الله -[1] يطلبون إليه التَّوجُّه للجامع الأمويِّ للدُّعاء، وكانت الطَّائرات الفرنسيَّة تضرب المدينة، فانتهرهم وقال: الدُّعاء على الأعداء صنيع المقعدين، والعدوُّ بحاجةٍ إلى مقاومةٍ، فإلى السِّلاح.

وزاره في بيته رئيس الجمهورية عام (١٩٣٦م) في بداية عهد الاستقلال، وكان معه أقطاب الكتلة الوطنيَّة، وطلبوا نصحه وإرشاده، فنصح لهم، وحذَّرهم من اتِّخاذ البطانة السَّيِّئة الَّتي تضرُّ بهم، وتعين المستعمر عليهم.

فلمَّا أتم حديثه أخذ سعد الجابري يدَ الشَّيخ فقبَّلها، ثمَّ تبعه الآخرون، وكان الشَّيخ يقول: من أراد عزًّا بلا عشيرةٍ، وهيبةً بلا سلطانٍ فليخرج من ذلِّ معصية الله إلى عزِّ طاعته.

عاش الشَّيخ مائة سنةٍ وثماني سنواتٍ ظلَّ إلى آخر لحظةٍ فيها متحفِّظاً بذاكرته العجيبة، ولم يلزم البيت إلَّا في السَّنتين الأخيرتين من عمره.

سئل عن سبب طول عمره، فقال: إنَّه طوى الفراش منذ بلغ السِّتِّين، وأنَّه كان قليل الأكل، يتناول وجبتين خفيفتين كلَّ يومٍ، إحداهما في الصَّباح، والأخرى في المساء، لا يأكل بينهما طعاماً، وأنَّه ينام مبكراً بعد العشاء الآخرة على الغالب، ويستيقظ الفجر، وأنَّه يقول لأهله: لا تخبروني عن أخبار البيت المزعجة[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) الشَّيخ عبد المحسن بن عبد القادر الأسطواني - رحمه الله -، علَّامة فقيه، أحد جهابذة العلم والأدب، ولد في دمشق عام (١٢٧٥هـ) الموافق (١٨٥٩م) من أسرة أنجبت العلماء ترجع أصولها إلى جبل نابلس في فلسطين، طلب العلم أولاً على أبيه، ثمَّ على علماء دمشق، شغل أمانة الفتوى عند ستة من مفتيي الشام، اختاره الملك فيصل عضواً في مجلس الشورى سنة (١٩١٩م) ثمَّ عيِّن رئيساً للمجلس. توفي في دمشق سنة (١٣٨٣هـ) الموافق (١٩٦٣م)، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

(٢) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك (ص٦٩٢).



في خبر مقتل سيد قطب – رحمه الله –[1]: وأعجب أحد الضُّبَّاط بفرح سيد قطب وسعادته عند سماعه نبأ الحكم عليه بالإعدام – الشَّهادة – وتعجَّب؛ لأنَّه لم يحزن ويكتئب ويحبط، فسأله قائلاً: أنت تعتقد أنَّك ستكون شهيداً، فما معنى «شهيد» عندك؟ أجابه سيد قطب قائلاً: الشَّهيد هو الَّذي يقدم شهادةً من روحه ودمه أنَّ دين الله أغلى عنده من حياته، ولذلك يبذل روحه وحياته فداءً لدين الله.

واستعلى الرَّجل سيد قطب على كلِّ المساومات أن يقول إنَّ هذه الحركة كانت على صلةٍ بجهةٍ ما ويفرج عنه بدلاً من الإعدام، فقال: والله لو كان هذا الكلام صحيحاً لقلته، ولما استطاعت قوَّةٌ على وجه الأرض أن تمنعني من قوله، ولكنَّه لم يحدث وأنا لا أقول كذباً أبداً.

قال لأخته حميدة: إنَّهم لا يستطيعون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعاً، وأنَّ الأعمار بيد الله، وهم لا يستطيعون التَّحكُّم في حياتي، ولا يستطيعون إطالة الأعمار ولا تقصيرها، كلُّ

---

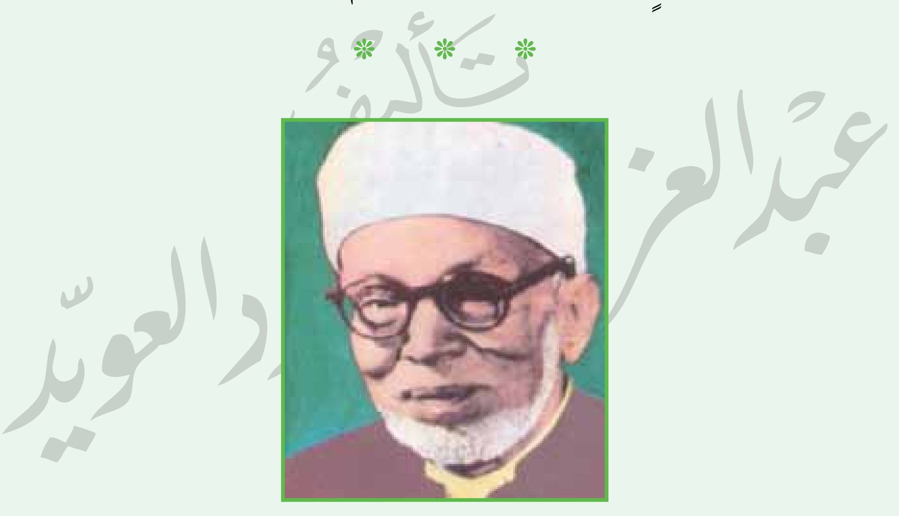
(١) ولد سيد قطب بن إبراهيم في سنة (١٣٢٤هـ) الموافق (١٩٠٦م) في قرية موشا في أسيوط، وهو مفكر إسلامي مصري، تخرج في كلية دار العلوم بالقاهرة سنة (١٣٥٣هـ) الموافق (١٩٣٤م)، عُيِّن مدرساً للعربية، فموظفاً في ديوان وزارة المعارف، انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وسجن معهم. توفي سنة (١٣٨٧هـ) الموافق (١٩٦٦م).. «الأعلام» لخير الدين الزركلي.

ذلك بيد الله، والله من ورائهم محيطٌ.

عندما طلب منه الاعتذار مقابل إطلاق سراحه قال: لن أعتذر عن العمل مع الله، وعندما طلب منه كتابة كلمات يسترحم (عبد النَّاصر) رفض ذلك بعزَّةٍ، وقال: إنَّ أصبع السَّبَّابة الَّذي يشهد بالوحدانيَّة في الصَّلاة لَيَرفض أن يكتب حرفاً يقرُّ به حكم طاغيةٍ.

وقال ردًّا على ذلك الطَّلب: لماذا أسترحم؟ إنْ سجنت بحقٍّ فأنا أقبل حكم الحقِّ، وإن سجنت بباطلٍ فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل[1].

* * *



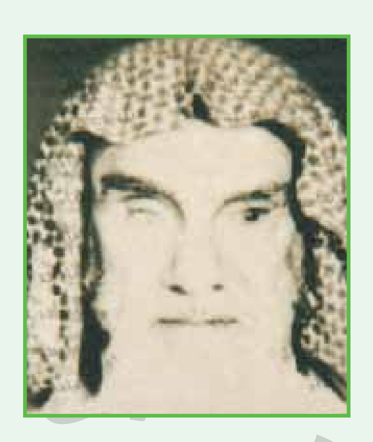
دعا أحد أعضاء مجلس الثَّورة في مصر إلى مساواة الجنسين في الميراث، ولمَّا علم الشَّيخ محمد الخضر حسين - رحمه الله -[2] بذلك اتَّصل بهم وأنذرهم إن لم يتراجعوا

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرَّبانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني (٣/ ١٩٢).

(٢) ولد الشَّيخ محمد الخضر بن الحسين التونسي في تونس سنة (١٢٩٣هـ). التحق بجامعة الزيتونة ودرس على علماء بلده. عرف بالغيرة على الدين وفضح أساليب الاستعمار. سافر إلى دمشق ثمَّ مصر فراراً من حكم الإعدام. اشترك في عضوية هيئات وجمعيات إسلامية، تولى مشيخة الأزهر سنة (١٣٧١هـ). توفي سنة (١٣٨٧هـ). «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» لعبد الله العقيل.

عن ما قيل فإنَّه سيلبس كفنه ويستنفر الشَّعب لزلزلة الحكومة لاعتدائها على حكمٍ من أحكام الله، فكان له ما أراد[1].

❊ ❊ ❊



قال الشَّيخ عثمان القاضي في ترجمة الشَّيخ عبد الله القرعاوي – رحمه الله –[2]:

وإذا حان وقت الصَّلاة ساقهم إلى المسجد معه عصاه، ومتى رأيناه مقبلاً ونحن في طفولتنا ينذر بعضنا بعضاً: جاءكم القرعاوي فنهرب ويرسل علينا عصاه، وهذا دأبه طول بقائه بعنيزة داعية خيرٍ ورشدٍ، وتخرَّج عليه قرَّاء مهرةٌ، وإذا قيل له: اكفف عن الضَّرب لتسلم من أذيَّتهم يجيب بأنَّني قادرٌ على الإنكار باليد، وفي «الصحيح»: «مَنْ

---

(١) «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» (ص ٦٣٣) تأليف عبد الله العقيل.

(٢) ولد الشَّيخ عبد الله بن محمد القرعاوي في عنيزة سنة (١٣١٥هـ)، وأخذ العلم عن علماء بلده، ورحل إلى بريدة والرياض والإحساء والهند وغيرها، وأخذ عن علماء تلك البلاد. توجه إلى بلاد الجنوب للدعوة إلى الله تعالى، وصار له فيها جهود طيبة، فأنشأ المدارس، ونشر العلم والخير، وتخرج على يديه الألوف من طلاب العلم. توفي سنة (١٣٨٩هـ). «علماء نجد».

رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده..»، وكان إذا طلع الفجر يقوم فيقرع بُيُوت جيرانه: قوموا إلى الصَّلاة، الصَّلاة خيرٌ من النَّوم بصوتٍ عالٍ وقرعٍ للباب حتَّى يستيقظوا، ويظهر إلى خارج البلد، فمن رآه ساقه إلى المسجد بالعصا كما يسوق الرَّاعي غنمه، ومتى لم يمتثلوا ضربهم أو رفع بهم إلى الحاكم، وله كلمةٌ مسموعةٌ، ومحبوبٌ عند الخاصِّ والعامِّ، ولقد أوذي في سبيل هذه الدَّعوة فصبر وصابر، ولم يثنه عن عزمه في الاستمرار بالدَّعوة ما يناله من الأشرار والسُّفهاء، ووقوفهم أمامه حجر عثرة ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ [التوبة: ٣٢] وله على الحقِّ أعوان يشجِّعونه ويسلُّونه ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ [فصلت: ٤٣] (١).

* * *

قال الشَّيخ حمد بن حمين في الشَّيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: أتاه في أحد الأيَّام خطابٌ ذكر له فيه بعض المنكرات، فأصبح من الغد مهموماً، وسمعته يقول: لم أنم طول اللَّيل من الضِّيق (٢).

* * *

---

(١) «روضة الناظرين» (٢/ ٤٢) لعثمان القاضي.

(٢) «سيرة سماحة الشَّيخ محمد بن إبراهيم» للشيخ فهد الحمين (ص ٢٦).



دُعِي الشَّيخ أبو زهرة - رحمه الله -[1] إلى ندوةٍ إسلاميَّةٍ كبرى بإحدى العواصم العربيَّة الَّتي اشتهرت بالثَّوريَّة، وكان ضيوف النَّدوة من كبار العلماء في العالم الإسلاميِّ. أراد حاكم هذه الدَّولة أن يجعلهم يؤيِّدون ما يذهب إليه، ويوم افتتاح النَّدوة حضر رئيس الدَّولة ليلقي كلمة الافتتاح، ويقول إنَّه دعا إلى هذه النَّدوة ليقرِّر العلماء أنَّ الاشتراكيَّة هي المذهب الإسلاميُّ، وأن يدافعوا عن هذا الرَّأي.

بعد كلمة الرَّئيس عبست الوجوه، وتكدَّرت النُّفوس، ولم يتقدَّم أحدٌ ليعلِّق على ما قاله هذا الرَّئيس، ولكن الشَّيخ أبو زهرة طلب الكلمة، واتَّجه إلى المنبر وقال بشجاعةٍ منقطعة النَّظير: نحن علماء الإسلام وفقهاؤه، وقد جئنا إلى هذه النَّدوة لنقول كلمة الإسلام كما نراها نحن لا كما يراها السِّياسيُّون، ومن واجب رجال السِّياسة أن يستمعوا للعلماء، وأن يعرفوا أنَّهم متخصِّصون فاهمون، لا تخدعهم البوارق المضرية، وقد درسوا ما يُسمَّى بالاشتراكيَّة، فرأوا الإسلام أعلى قدراً، وأسمى اتجاهاً من أن ينحصر في نطاقها، وسيصدر المجتمعون رأيهم كما يعتقدون،

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بن أحمد أبو زهرة في مدينة المحلة الكبرى بمصر سنة (١٣١٦هـ). حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلم، ثمَّ التحق بمدرسة القضاء الشرعي حيث حصل على عالمية القضاء الشرعي. تولى تدريس العلوم الشرعية في عدد من الجامعات. طبع العديد من الكتب في مختلف الفنون. توفي سنة (١٣٩٧هـ). «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

لا كما يريد رجال السِّياسة، فهم أولو الأمر في هذا المجال، ثمَّ توجه الشَّيخ إلى زملائه قائـلاً: هل فيكم من يخالف؟ فرأى الإجماع منعقداً على تأييده فقال: الحمد لله أَنْ وفَّق علـمـاء المسلمين إلى ما يرضي الله ورسوله.

وبعد موقف الشَّـيخ محمد أبو زهرة، لم تسـتمرَّ النَّدوة في انعقادها أسبوعاً كما كان من المقرَّر لها قبل، بل كان حفل الاسـتقبال هو حفل الختام - كما يقول الدُّكتور محمد رجب البيومي -.

وهـذا موقـف آخر للشَّـيخ العلَّامة أبو زهـرة - رحمه الله -، عندمـا عرض فيلم: «ظهـور الإسـلام» المأخوذ عن كتاب «الوعد الحق» لطه حسـين، دعـا بعض الكُتَّاب إلى تمثيل العصر النَّبويِّ على الشَّاشـة باعتبارها عاملَ تأثيرٍ في النُّفوس، وأقيمت ندوةٌ أدبيَّـةٌ لتدعيـم هذا الاتِّجاه، ولم يجرؤ المنظِّمون لها على دعوة الشَّـيخ أبو زهرة خوفاً من معارضته، ولكنَّه سعى إلى النَّدوة مستمعاً، وبعد أن تبارى المشاركون في الحديث عن أهمِّيَّـة هـذه الدَّعـوة وأنَّ للفن دوره المؤثِّـر في ذلك طلب أبو زهـرة الحديث، واضطرَّ منظـم النَّـدوة أن يدعو الشَّـيخ للكلام، فقـال: إنَّ الَّذين يتحدَّثون عن أثر السِّـينما في الدِّعايـة للإسـلام بدليـل انكباب الجمهـور على مشـاهدة فيلم: «ظهور الإسـلام» لم يوفَّقـوا فيـما يدَّعون؛ لأنَّنا نعلم أنَّ هذا الفيلم لم يزد المؤمـن إيماناً فوق إيمانه، ولم يردع فاسـقاً عن غيِّه، ولم يدخل أحداً من ذوي الأديان الأخرى إلى حظيرة الإسـلام، فهل نفدت كلُّ وجوه الدِّعايات للإسـلام، ولم يبق إلَّا تمثيل أحداث العصر النَّبويِّ بأعلامٍ مـن صحابة رسـول الله - صـلى الله عليه وسـلم -؟ وهل يعقـل أن يقوم ممثِّـلٌ اليوم بتمثيل دور «بلال» حين عذِّب في ذات الله، ثمَّ يجده المشاهد في روايةٍ أخرى يمثِّل دور ماجـنٍ خليع؟ وهل يعقل أن تضـع ممثِّلةٌ لبعض الصَّحابيَّـات الـمـاكياج في وجهها، ثـمَّ تزعـم أنَّها تمثِّل صحابيَّةً شـهيدةً ذهبت روحها فداءً لدينهـا الحبيب؟ وماذا نصنع

إذا وجدنا هذه الشَّـهيدة في فيلم آخر تأتي بما ينكره الإسـلام في بعض المشـاهد المخلَّة بالآداب؟ أليست هذه إساءةً واضحةً للصَّحابيَّات؟

وهكذا بحُجَّةٍ قويَّةٍ وبأسـلوبٍ سـهلٍ بسـيطٍ واضحٍ من الشَّـيخ (أبو زهرة) غيَّر رأي المؤيِّديـن لموضـوع النَّدوة، وكان لكلمة (أبو زهرة) في عقول وقلوب المشـاركين أثرٌ كبيرٌ، فخرجوا غير مؤيِّدين ورافضين للهدف الَّذي من أجله أقيمت النَّدوة[1].

❋ ❋ ❋

كان الشَّـيخ عبـد الله بـن عبـد اللَّطيف آل الشَّـيخ - رحمه الله - جالسـاً في جامع الرِّيـاض، فسـمع صوت غناءٍ من جهة الجنـوب، أتى بنغمتها هبـوب الرِّياح، فلـمَّـا سـمع ذلك وعـظ النَّاس موعظةً بليغةً، ثـمَّ قام مِنْ فوره إلى ذلـك المنكر، وخرج من الباب الجنوبيِّ، فأزال المنكر في لحظته[2].

❋ ❋ ❋

استطاع الشَّـيخ هارون با - رحمه الله -[3] فرض التَّعليم الإجباريِّ على كلِّ أفراد قبيلتـه «وطـابي بناك» في صحـراء موريتانيـا على كلِّ مولـودٍ من الذُّكور بلغ السَّـابعة مـن عمـره، وكذلك نجح في إقنـاع البدو والرُّعـاة على الاجتماع في مـكانٍ واحدٍ غدا (حاضرة) بمعنى الكلمة، سـماها «دار السَّـلام»، وبنى فيها مسـجداً جامعاً وعيَّن لها إمامـاً راتبـاً فقيهـاً يؤمُّ المصلِّـين في الصَّلوات، ويقضي فيما شَـجَر بينهـم، وسرعان ما

(١) موقع «الشبكة الإسلامية» إعداد: ربيع محمود.

(٢) «علـمـاء نجد مشاهد ومواقف» لعبد العزيز آل عبد اللطيف (ص ٣٢).

(٣) ولـد الشَّـيخ هـارون با - رحمه الله - في سـنة (١٩٠٠م) في وسـط أسرة فلانية محافظة، شرع الشَّـيخ هارون با في قراءة القرآن الكريم عندما بلغ عمره سـبع سـنوات على يد والده الشَّيخ محمد سيري، ترشح لنيـل الإجـازة في حفظ القـرآن الكريم وتجويده فحفظه بكل القراءات، فقد بـصره في آخر عمره. توفي - رحمه الله - في سنة (١٩٧٨م).

انتشرت في المدينة حلقات العلم، وكتاتيب حفظ القرآن الكريم، والمسألة الأخرى الَّتي سدَّد الله فيها خطاه، والَّتي لا تقلُّ شأناً عن سابقتيها هي استطاعته تنظيم شبه لجنةٍ تتولَّى جباية الزَّكوات من أصحاب الأنعام بين الأهالي، والجباة كانوا من الأمناء العارفين لقضايا الزَّكاة ومسائلها فكانوا يتجوَّلون في البادية لجمعها[1].

❊ ❊ ❊

قبل أن يأتي الشَّيخ عبد الرَّحمن الدوسري - رحمه الله -[2] إلى المملكة العربيَّة السُّعوديَّة كانت الماسونيَّة تلعب بوسائل المناهج التَّربويَّة، فبدأت المناهج التَّربويَّة تتخبَّط من النَّاحية العقائديَّة والأدبيَّة. فلمَّا جاء الشَّيخ ونظر إلى المناهج نظرةَ فهمٍ وتدقيقٍ على ضوء العقيدة الصَّحيحة انبهر الشَّيخ من بعض الموادِّ المدسوسة على الإسلام، وفي يوم الجمعة قام الشَّيخ - رحمه الله - بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير بالرِّياض فتكلَّم عن خطورة المحافل الماسونيَّة ووسائل تلاعبها وخطورتها على العالم الإسلاميِّ. وكان من بين الحاضرين في هذا الجامع الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله -، فاستمع الملك إلى هذا الشَّيخ وهو يتكلَّم والكلمات تخرج من صميم قلبه لا يخاف في الله لومة لائمٍ.

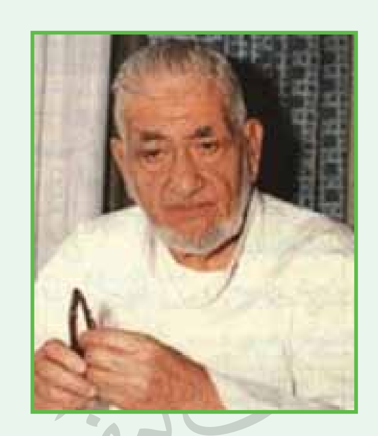
فعجب الملك من جرأة هذا الشَّيخ، وبعد الانتهاء قام الملك وسلَّم عليه وتمنَّى له التَّوفيق، ولمَّا وصل الملك فيصل - رحمه الله - إلى قصره أمر وزير المعارف بتكوين لجنةٍ لبحث المناهج وتغييرها وجعلها على النَّمط الإسلاميِّ، فغيِّرت المناهج التَّربويَّة

(١) «الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا» للدكتور عمر محمد صالح الفلَّاني (ص١٩٥).

(٢) ولد الشَّيخ عبد الرَّحمن بن محمد بن خلف الدوسري - رحمه الله - في بريدة سنة (١٣٣٢هـ)، وبعد أشهر قليلة رحل أبوه إلى الكويت. تلقى العلم على علمائها، ثمَّ رحل إلى الرِّياض واستقر بها. عرف بقوته العلمية، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وكشف لمخططات أعداء الإسلام. توفي (١٣٩٩هـ). «علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعبد الله البسام (٣/ ١٦٣).

في أنحاء المملكة – بفضل الله –، ثمَّ بفضل الملك فيصل بن عبد العزيز – رحمه الله –[1].

❋ ❋ ❋



في حديثٍ شعبيٍّ للرَّئيس أنور السَّادات حضره المرشد العام للإخوان المسلمين عمر التلمساني – رحمه الله –[2]، وبثَّ في الإذاعة والتِّلفاز، اتَّهم جماعته بالفتنة الطَّائفيَّة، وساق إليها أنواع التُّهم، فقال له: الشَّيء الطَّبيعي بإزاء أيِّ ظلمٍ يقع عليَّ من أيِّ جهةٍ أن أشكو صاحبه إليك، بصفتك المرجع الأعلى للشَّاكين بعد الله، وها أنذا أتلقَّى الظُّلم منك، فلا أملك أن أشكوك إلَّا إلى الله.

وأصاب السَّادات الرُّعب بما سمع. فلملم تُهمه، وانقلب مستعطفاً يسأل المظلوم إلغاء شكواه. كلُّ ذلك على مرأى ومشهدٍ من مئات الحاضرين لذلك الحفل، وملايين

(١) «إتحاف النبلاء بسير العلماء» (١/ ١٥٦) لراشد الزهراني.

(٢) ولد الأستاذ عمر عبد الفتاح التلمساني في القاهرة سنة (١٣٢٢هـ). كان جده سلفي النزعة، فقد طبع العديد من كتب الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب. بعد الدراسة انتظم في كلية الحقوق حتَّى تخرج محامياً. انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، ثمَّ صار مرشداً عامًّا لها، سجن أكثر من سبعة عشر عاماً. توفي سنة (١٤٠٦هـ). «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

المشاهدين عن طريق التِّلفاز[1].

❊ ❊ ❊



قال الشَّيخ إبراهيم السَّاجر: دخل مجلس الشَّيخ عبد الرَّحمن عبد الصَّمد - رحمه الله - [2] رجلٌ يريد أن يشكِّك الحضور بالسُّنَّة، فسأل الشَّيخ قائلاً: قول النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم -: «إنَّ الشَّمس والقمر يكوَّران يوم القيامة» ما ذنبهما؟!

ردَّ الشَّيخ على الفور: النَّعجة نذبحها، ونسلخها، ونقطعها، وعلى النَّار نطبخها، ثمَّ نأكلها، ما ذنبها؟! فانقطع الرَّجل ولم يُجِبْ!! [3].

❊ ❊ ❊

---

(١) «تتمة الأعلام للزركلي» (٢/ ٧٧) تأليف محمد خير رمضان يوسف.

(٢) ولد الشَّيخ عبد الرَّحمن بن يوسف بن عبد الصمد سنة (١٣٤٦هـ) في طولكرم التابعة لنابلس. تلقى التعليم في بلده، ثمَّ رحل إلى لبنان، ثمَّ سورية. رحل إلى الرِّياض ودرس على مشايخها، واستقر زمناً في المدينة، ثمَّ رحل إلى الكويت واستقر بها. عرف بالدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتخرج على يديه خلق كثير من طلبة العلم ودعاتها في الكويت. سافر للدعوة إلى الله إلى أستراليا، وتوفي فيها بحادث سير سنة (١٤٠٨هـ). «المقتصد من حياة الشَّيخ عبد الرَّحمن عبد الصمد» للشيخ إبراهيم السَّاجر، و«تتمة الأعلام للزركلي» (١/ ٢٨٣) لمحمد خير رمضان.

(٣) حدثني بذلك الشَّيخ إبراهيم السَّاجر.



مـر الشَّـيخ أحمد بن عبـد العزيز آل مبـارك - رحمه الله -[1] بمطـار إحدى الدُّول الخليجيَّـة، فلم يجد فيه مسـجداً، فلـمَّـا وصل إلى (أبو ظبي) سرعان ما أرسـل كتاباً يخاطب فيه وليَّ الأمر في ذلك البلد ويذكِّره ببناء المسجد، فتمَّ ذلك[2].

* * *



قدَّم الشَّـيخ صلاح أبو إسـماعيل - رحمه الله -[3] اسـتجواباً لرئيـس الوزراء عن

---

(١) ولد الشَّيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك بالإحساء سنة (١٣٣٠هـ) في أسرة معروفة بالعلم، فدرس على مشايخ بلده. وتولى القضاء في القطيف، وترأس المحكمة في الظهران، طلبه الشَّيخ زايد بن سلطان آل نهيـان مـن الملك فيصل بن عبد العزيز لِيَلِيَ القضاء في (أبو ظبي)، فتوجه إلى (أبو ظبي) واشـتغل بالقضاء والتدريس، ونفع الله به. توفي سنة (١٤٠٩هـ). مجلة «تراث» الإماراتية، العدد: الرّابع عشر.

(٢) مجلة «تراث» الإماراتية، العدد: الرَّابع عشر (ص ٣٥).

(٣) ولـد الشَّـيخ صـلاح أبـو إسـماعيل - رحمـه الله - في قريـة «بهرمس» مركز إمبابـة محافظـة الجيزة=

تصريـح السَّـادات بـألَّا سياسـة في الدِّيـن ولا ديـن في السِّياسـة، وقد حشـد في هذا الاسـتجواب البيِّنات القاطعة على كمال السِّياسـة الإسـلاميَّة وتفوُّقها عـلى كلِّ نظامٍ في تأمـين العدالة والأمـن لأصناف البشر على اختلاف معتقداتهـم، وبلغت صفحاته العشرين.

يقول الشَّيخ صلاح أبو إسماعيل: قدَّمته إلى رئيس مجلس الشَّعب ليدرجه في أعمال أقرب جلسـةٍ، غير أنَّه جَبُنَ عن مجرَّد تقديمه، فذهبت به إلى القصر الجمهوريِّ حيث قدَّمته بنفسي إلى الدُّكتور زكريا البري وزير الأوقاف آنذاك ليبلغه إلى رئيس الجمهوريَّة، وضمَّنته كذلك التَّنديد بقول السَّادات: إنَّ قدوته (مصطفى كمال أتاتورك)، ثمَّ كان ما كان من تصادمٍ مع الحزب الوطنيِّ والغالبيَّة المؤيِّدة للحكومة بالحقِّ والباطل، وهناك اسـتجوابٌ آخر وجَّهته إلى (جمال النَّاظر) وزير السِّـياحة والطَّـيران المدني عن تقريره الخمر في المدرسة الفندقيَّة التَّابعة لوزارته في بلدٍ دينُهُ الرَّسميُّ الإسلام، والشَّريعة هي المصدر الرَّئيس للتَّشريع.

وكان لي اسـتجوابٌ كذلـك ضـد عربـدة الإعلام، ومـن قبل كان لي اسـتجوابٌ ضدَّ الأسـتاذ عبـد المنعم الصَّاوي وزيـر الإعلام عن تصريحه في أمريـكا بأنَّ الشَّريعة الإسـلاميَّة لن تطبق في مصر، وكان لي اسـتجوابٌ موجَّهٌ إلى الدُّكتور عبد المنعم النَّمر عـن تفريطه كوزيرٍ للأوقاف في اسـترداد نحو ثلاثةٍ وسـبعين ألف فـدَّانٍ كانت البقيَّة الباقيـة مـن أراضي الأوقـاف المغتصبـة من الأزهـر والمساجد عـام (١٩٦١م) إبَّان التَّحوُّل الاشتراكيِّ، وقد قضى فيها القضاء بحكمٍ نهائيٍّ وباتٌّ بردِّها لوزارة الأوقاف

=بمصـر، يـوم (١٧/ ٣/ ١٩٢٧م). نشـأ في بيت معروف بحفاوتـه بالعلم والعلـمـاء. تـوفي يوم الإثنين (٤/ ١١/ ١٤١٠هـ) الموافق (٢٨/ ٥/ ١٩٩٠م) في مطار «أبو ظبي»، وهو يستعد للعودة إلى مصر، بعد جولة علمية في دول الخليج.

سنة (١٩٧٣م)، وفرَّط وزراء الأوقاف المتعاقبون في المطالبة بتنفيذ هذا الحكم.

ويذكر التَّاريخ بالخير للشَّيخ صلاح أنَّه في يناير (١٩٧٩م) انتهز فرصة العمرة لما يقرب من ثلاثمائة عضوٍ من أعضاء مجلس الشَّعب، وبايعهم وبايعوه في الحرمين الشَّريفين على أن تكون أصواتهم لشرع الله ولا يغلبهم على ذلك انتماءٌ حزبيٌّ، يقول الشَّيخ صلاح: فما كان من الرَّئيس أنور السَّادات إلَّا أن أصدر قراراً بحلِّ مجلس الشَّعب بعد استفتاءٍ ملفَّقٍ، وأسقط معظم هؤلاء الَّذين تعاهدنا معهم في الحرمين الشَّريفين[1].

* * *

قال الشَّيخ أحمد شاكر - رحمه الله -: كان طه حسين طالباً بالجامعة المصريَّة القديمة، حين كانت متشرِّفة برئاسة الملك فؤاد قبل توليه الملك. وتقرَّر إرساله في بعثةٍ إلى أوروبا، فأراد حضرة صاحب العظمة السُّلطان حسين رحمه الله أن يكرمه بعطفه ورعايته، فاستقبله في قصره استقبالاً كريماً، وحباه هديَّةً قيِّمة المغزى والمعنى.

وكان من خطباء المساجد التَّابعين لوزارة الأوقاف، خطيبٌ فصيحٌ متكلِّمٌ مقتدرٌ، هو الشَّيخ محمد المهدي خطيب مسجد عزبان. وكان السُّلطان حسين - رحمه الله - مواظباً على صلاة الجمعة، في حفلٍ فخمٍ جليلٍ، يحضره العلماء والوزراء والكبراء.

فصلَّى الجمعة يوماً ما، بمسجد المدبولي القريب من قصر عابدين العامر. وندبت وزارة الأوقاف ذاك الخطيب لذلك اليوم، وأراد الخطيب أن يمدح عظمة السُّلطان، وأن ينوِّه بما أكرم الشَّيخ (طه حسين)، وحقَّ له أن يفعل، ولكن خانته فصاحته، وغلبه حبُّ التَّغالي في المدح، فزلَّ زلَّةً لم تقم له قائمةٌ من بعده، إذ قال أثناء خطبته: «جاءه الأعمى، فما عبس في وجهه وما تولَّى».

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرَّبانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني (٤/ ٧٣).

وكان من شـهود هذه الصَّلاة والدي الشَّـيخ محمد شـاكر - رحمـه الله -[1] وكيل الأزهر سابقاً. فقام بعد الصَّلاة يعلن للنَّاس في المسجد أنَّ صلاتهم باطلةٌ، وأمرهم أن يعيدوا صلاة الظُّهر، فأعادوها.

ثمَّ ذهب الوالد - رحمه الله - فوراً إلى قصر عابدين العامر، وقابل محمود شكري باشـا - رحمه الله -، وهو له صديقٌ حميمٌ، وكان رئيس الدِّيوان إذ ذاك. وطلب منه أن يرفع الأمر إلى عظمة السُّلطان، وأن يبلغه حكم الشَّرع في هذا بوجوب إعادة الصَّلاة الَّتي بطلت بكفر الخطيب.

ولم يتردَّد شكري باشا في قبول ما حمل من الأمانة، واعتقد أنَّ عظمة السُّلطان لن يتردَّد في قبول حكم الشَّرع بإعادة الصَّلاة.

فكان تصميم الوالد - رحمه الله - وعزمه، على أنَّه إذا وصلت القضيَّة إلى المحكمة، وعرضت، أن يطلب ندب خبراء مستشرقين، ليحدِّدوا بخبرتهم في لغة العرب دلالة كلام الخطيب من الوجهة العربيَّة: أهو تعريضٌ أم لا؟ ثمَّ يكون الفصل القضائي طبقاً لـمـا يقرِّره الخبراء.

ثـمَّ دخلت الحكومة في الأمر، خشـية ما يكون من وراء هـذه القضيَّة من أحداثٍ وأخطارٍ. وطوى بساطها قبل أن ينظرها القضاء.

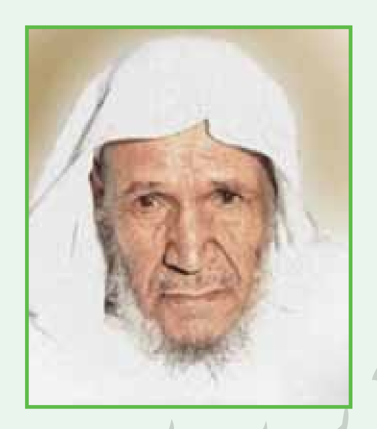
ولكـنَّ الله لم يـدع لهـذا المجرم جرمـه في الدُّنيا، قبل أن يجزيه جـزاءه في الأخرى. فأقسـم بالله: لقـد رأيته بعيني رأسي، بعد بضع سـنين، وبعـد أنْ كان متعالياً متنفخاً، مسـتعزًّا بمَنْ لاذ بهم من العظماء والكبراء، رأيته مهيناً ذليلاً، خادماً على باب مسـجدٍ

---

(١) ولد الشَّـيخ محمد شـاكر بن أحمد بن عبد القادر - رحمه الله - بمدينة جرجا بمصر سنة (١٣٥٨ هـ)، درس في الأزهـر وتخرج منه وعُيِّن أميناً للفتوى فيه، تولى مشـيخة الأزهـر، وعُيِّن وكيلاً للجامع الأزهر. تولى القضاء في بعض مدن مصر. عرف بالعلم والصدع بالحق. «الأزهر في ألف عام» للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.

من مساجد القاهرة، يتلقَّى نعال المصلِّين يحفظها، في ذلَّةٍ وصغارٍ. حتَّى لقد خجلت أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفني، لا شفقة عليه، فما كان موضعاً للشَّفقة، ولا شماتة فيه، فالرَّجل النَّبيل يسمو على الشَّماتة، ولكن لما رأيت من عبرةٍ وموعظةٍ[1].





في أثناء إدارة الشَّيخ عبد الله بن محمد الخليفي - رحمه الله -[2] لمدرسة حراء الابتدائيَّة حدث أن زاره أحد الموجِّهين المتعاقدين، وكان هذا الموجِّه يشعل سيجارته. فرفض الشَّيخ - رحمه الله - استقباله، أو التَّفاهم معه إلَّا بعد أن يطفئ ما معه، وبالفعل أطفأها، ثمَّ دخل مرَّةً ثانيةً واعتذر بشدَّةٍ.

وقد كان - رحمه الله - يوصي مَنْ حوله بالسَّماحة، وخدمة المحتاج، وبذل ما يستطاع في صالح الدَّعوة الإسلاميَّة وقضاء صالح المسلمين. كما أنَّ له أعمالاً خيريَّةً، بعضها معروفٌ لدى بعض النَّاس وبعضها لم يعلم عنه إلَّا بعد وفاته، حيث كان

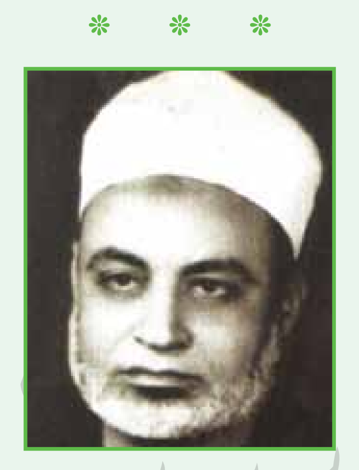
---

(١) «كلمة الحق» (ص ١٤٩) بقلم أحمد محمد شاكر.

(٢) ولد الشَّيخ عبد الله محمد الخليفي - رحمه الله - في مدينة البكيرية في القصيم سنة (١٣٣٣هـ). حفظ القرآن الكريم على والده، ودرس على علماء القصيم وغيرهم حتَّى غدا من العلماء العاملين. أمَّ المسجد الحرام ما يقرب من أربعين سنة، وقد عرف بحسن تلاوته في الصلاة. توفي سنة (١٤١٤هـ). «علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعبد الله البسام (٤/ ٤٧٢).

يسدِّد عن بعض الأسر قيمة الهاتف والـمـاء، بالإضافة إلى بعض المساعدات الـمـاليَّة الشَّـهريَّة. كما أنَّـه - رحمه الله - كان عزوفاً عن المناسـبات الاجتماعيَّة ليس تكبُّراً منه، ولكن ترفُّعاً عمَّا فيها من إسرافٍ، وما يكون فيها من قيل وقال[1].

* * *



جـاءت فرقـةٌ راقصةٌ إلى مـصر في رمضان (١٣٨٧هـ) الموافـق (١٩٦٧م) ورأى المنحرفون أن يعدَّ لها مكانٌ في ميدان الحسين لتحيي الخامس والعشرين من رمضان.

وفي حفـلٍ عـامٍّ أقامتـه الجمعيَّـة الشَّرعيَّة في ذكرى بـدر تكلم الشَّـيخ محمود عبد الوهَّـاب فايـد - رحمـه الله -[2] حول هـذه الصَّفاقة، فكان ممَّا قالـه: أخزى الله هؤلاء السُّـفهاء، لقد بلغ بهم السُّـخف أن يحيوا رمضان بالمنكرات، وفي أيِّ مكانٍ؟ في ميدان

---

(١) «إتحاف النبلاء بسير العلـمـاء» (١/ ٢٠٦) لراشد الزهراني.

(٢) ولـد الشَّـيخ محمـود عبـد الوهاب فايـد - رحمه الله - سـنة (١٣٣٩هـ) الموافـق (١٩٢١م) في قرية «دمينكة» محافظة كفر الشـيخ، وأسرته معروفة بالعلم والديـن، فوالده معروف بالعلم والصلاح، وجده الشَّيخ مبروك كان عالـمـاً شرعيًّا، حفظه والده القرآن العظيم، ثمَّ ألحقه بمعهد دسوق الديني الابتدائي التابـع للأزهـر، عين وكيلاً عامًّا للجمعية الشرعية. عُين رئيسـاً للجمعية الشرعيـة بمصر وقد عُين أيضاً رائداً دينيًّا لمدينة البعوث في الأزهر، وعُيِّن أسـتاذاً في التفسـير في كلية الدعوة وأصول الدين، وكلية اللغة العربيـة في الجامعة الإسـلامية في المدينة المنورة النبوية. عضو لجنة السُّـنة بمجمـع البحوث. توفي - رحمه الله - سنة (١٤١٨هـ) الموافق(١٩٩٧م).

الحسين بين مسجده وبين إدارة الأزهر ومشيخة الطُّرق الصُّوفيَّة! يا لها من إهانةٍ توجَّه إلى شهر القرآن.

وكان أحد المسئولين حاضراً ذلك الحفل، فأبلغ النَّبأ السَّيِّد حسين الشَّافعي نائب رئيس الجمهوريَّة، فأصدر أمره بمنع الفرقة من تنفيذ ذلك المنكر[1].

قال الدُّكتور عبد السَّلام الهراس - وفَّقه الله -: ممَّا يسطر له بمداد المجد ما قصَّه غير واحدٍ أن الشَّيخ المنوني - رحمه الله -[2] وقَّع على عريضةٍ مع ثُلَّةٍ من العلماء تتضمَّن المطالبة بإصدار قوانين وتطبيق القائم منها لحماية القيم الدِّينيَّة والجناب النَّبويِّ الشَّريف ومقام الإلهيَّة والرُّبوبيَّة في مواجهة ما بدأ يتسرَّب إلى المغرب من مظاهر مؤسفةٍ من التَّعريض بالدِّين والهجوم على علمائه ورجالاته، وكانت العريضة مرفوعةً إلى الوزير الأوَّل، وقد وقع الضَّغط على بعض الموقِّعين الَّذين تراجع جلُّهم معتذراً بحجَّة أنَّ العريضة الَّتي وقَّع عليها هي غير الَّتي يراها الآن.

أمَّا الشَّيخ المنوني فقد قال: إنَّ العريضة الَّتي وقع عليها هي هذه الَّتي أقرأها الآن بعينها ونفسها، ونحن لسنا عيالاً نوقِّع أمس ونتراجع اليوم، وأبى أن ينقض موقفه بالأمس.

قال الرَّاوي الَّذي حضر المعمعة - رحمه الله -: لقد أكبرت الرَّجل أيَّما إكبارٍ وأخزيت نفسي إذ ضعفت فتراجعت.

ومن ثمَّ أصبح عندي الشَّيخ المنوني أحد كبار علماء الإسلام الَّذين ثبَّتهم الله

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرَّبانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني (٣/ ٢٦٦).

(٢) ولد الشَّيخ محمد عبد الهادي المنوني في مكناس في المغرب سنة (١٣٣٣هـ) الموافق (١٩١٩م). نشأ في أسرة محبة للعلم، فقد أخذ والده بيده منذ الصغر إلى طلب العلم، فتدرج حتَّى صار من كبار العلماء، وتولى العديد من المهام العلمية في التعليم والبحث. توفي سنة (٢٠٠٠م).

بالقـول الثَّابت الجالب لرضاه، وقد ذكَّرنا بالأئمَّة العظام الَّذين كانوا قدوةً في الثَّبات على الحقِّ حتَّى أتاهم اليقين.

وقد سـمعت هذه القصَّة من الشَّـيخ المنوني نفسه في تواضعٍ وهدوءٍ وحياءٍ ودون تبجُّحٍ أو رياءٍ، وقال لي: إنِّي أفرِّق بين العمل الجادِّ القاصد والحقِّ الَّذي يراد به باطل، فهذا لا أؤيِّده ولا أوقِّع عليه[1].

❋ ❋ ❋



قال الشَّـيخ عطيَّة محمد سـالم – رحمه الله –[2]: في مؤتمر ماليزية الإسـلاميِّ الَّذي انعقد عام ١٣٨٤هـ لدراسـة (قضايا إسـلاميَّة) فوجئت بقرارٍ يتعلَّق بموضوع الرِّبا، وقـد كاد أن يطرح للتَّصويت، فاعتراني انفعـالٌ لم أعلم دوافعه، وتلقائيًّا طلبت الإذن بالكلام، فقيل لي إنَّ الجلسـة مخصَّصةٌ للتَّصويت فقط. فأجبت: إنَّ القرار خطأٌ؛ نظاماً وعلـماً، فلا ينبغي الاقتراع عليه قبل اسـتيفاء مناقشته. فسمح لي بدقيقتين، وفي مثل

(١) «العلامة محمد عبد الهادي المنوني ترجمته لنفسه» جمع محمد بن عبد الله آل رشيد (ص ١٨).

(٢) ولد الشَّـيخ عطية محمد سـالم سنة (١٣٤٦هـ) في المهدية شرق مصر. سـافر إلى المدينة المنورة ودرس في حلقات المسجد النبوي ولازم الشَّيخ محمد الأمين الشنقيطي وغيره من علـمـاء المدينة. تولى التدريس في الجامعة الإسـلامية وفي المسـجد النبوي. توفي سـنة (١٤٢٠هـ).«علـمـاء ومفكرون عرفتهم» لمحمد المجذوب.

ومضة البرق استوفيتها فلم أجد معارضاً، وما أن فرغت من عرض هذه النِّقاط حتَّى تقـرَّر وقـف القرار، فكانت مناسـبة تذوَّقت فيها لذَّة العلم وحـلاوة تحصيله، ومدى توفيق الله لمن أراد وجه الله[1].





حينما تولى الشَّـيخ عبد الله بن محمَّد بن حميد - رحمه الله -[2] رئاسـة مجلس القضاء الأعـلى، مـرَّت به قضيَّـة كانت قد حكم بهـا في القصيم قبل ثلاثين عامـاً، فلـمَّـا كان القـارئ يقـرأ عليه الصَّكَّ الَّذي دوِّنت فيه القضيَّة إذا هو يمـرُّ بعبارةٍ فيها تحريفٌ، فما كان من الشَّـيخ إلَّا أن سـبَّح الله واسترجع وقال: سبحان الله لقد قلت لهم في حينه أن يصلحوها بصيغة كذا فسـامحهم الله، ألم يصلحوها؟ فانظر كيف كان الشَّيخ مستذكراً

---

(١) «علـمـاء ومفكرون عرفتهم» (ص ٢٠٣) تأليف محمد المجذوب.

(٢) ولد الشَّيخ عبد الله بن محمد بن حميد - رحمه الله - في الرياض سنة (١٣٢٩هـ)، وقد كف بصره في طفولته. أخذ مبادئ العلوم على مشايخ بلده، وتولى القضاء في عدة نواح حتَّى عين رئيساً لمجلس القضاء الأعلى. عرف بقوة العلم، والذكاء الحاد. توفي سنة (١٤٠٢هـ). «علـمـاء نجد».

للقضيَّة برمَّتها وبعباراتها وألفاظها[1].

في عام (١٣٨٨هـ) وبينما كان فضيلة الشَّيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - يلقي الدُّروس بعد المغرب في المسجد الحرام خلف مقام إبراهيم عليه السّلام في موسم الحجِّ، وفي حشدٍ عظيمٍ تغصُّ بهم حلقة الشَّيخ من طلبة العلم والحجَّاج وغيرهم في عشر ذي الحجَّة، كان موضوع الدَّرس قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «أفضل ما قلت أنا والنَّبيُّون من قبلي لا إله إلَّا الله.. الحديث» فبيَّن الشَّيخ معنى كلمة التَّوحيد، وما أثبتته من إخلاص العبادة لله وحده، وما نفته من عبادة ما سواه، وبيان شروطها، فبينما هو كذلك إذ تقدَّم رجلٌ من علماء إيران مدرِّسٌ في جامعة قم يسمَّى (السيد محمد) فسأل الشَّيخ قائلاً: ما تقول في طلب المدد من أهل البيت، وسؤالهم تفريج الكربات، وإغاثة اللهفان نظراً لمكانتهم عند الله وما لهم من المنزلة السَّامية؟ فأجاب فضيلته: بأنَّ هذا هو الشِّرك بعينه، وهو الَّذي نفته كلمة الإخلاص «لا إله إلَّا الله» والَّذي بعث من أجل النَّهي عنه رسل الله. فقال السَّيِّد محمد: لا أسلم لك هذا، حيث إنَّ طلب المدد منهم ليس هو عبادة وإنَّما هو شفاعةٌ منهم لي عند الله، فلا يصل إلى حدِّ الشِّرك. فردَّ فضيلته: هذا هو عين العبادة. وسمِّه ما شئت أن تسمِّيه، فما دام أنَّ العبد يصرف إلى المخلوق ما لا يقدر عليه إلَّا الله من تفريج الكربات، وطلب العون من غيره فهذا هو الشِّرك، مع أنَّ الشَّفاعة لا يجوز طلبها من الأموات ولا من غيرهم، وإنَّما تطلب من الله، فطلب الشَّفاعة من غيره شركٌ كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ

(١) «من أعلامنا - تراجم لبعض علماء المسلمين» لعبد العزيز العسكر (ص ١٣٤).

﴿جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزمر: ٤٤]

وما ذكرت عن أهل البيت وغيرهم - رضوان الله عليهم - من أنَّهم يملكون الشَّفاعة وأنَّ طلب الشَّفاعة من غير الله ليس شركاً.. يردُّه قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾[الزمر: ٣]، فالآية تدلُّ على أنَّ مشركي العرب ما كانوا يعبدون معبوداتهم من دون الله إلَّا ليقرِّبوهم إلى الله زلفى؛ لأنَّهم يعتقدون النَّفع أو الضُّرَّ فيهم. فقال المناظر: فهمت هذا كلَّه، ولكن ما تصنع في قوله صلى الله عليه وسلم: «لو اعتقد أحدكم في حجرٍ لنفعه». فردَّ عليه الشَّيخ: عليك إثبات هذا الحديث ومَنْ رواه، فإنَّك لا تستطيع أن تجد له أصلاً، لا في حديثٍ صحيحٍ ولا ضعيفٍ ولا باطلٍ، واستمرَّت المناظرة ثلاث ليالٍ متواليةٍ، ثمَّ انتهت باعتراف المناظر وتسليمه على مرأى ومسمعٍ من الآلاف العظيمة من الحجَّاج في المسجد الحرام بأنَّ ما قاله الشَّيخ هو الحقُّ، وقد لمس الحضور انقطاع حُججه وعجزه عن تأييد رأيه، ومدَّ المناظر يدَه وقبَّل رأس الشَّيخ، وشكره عددٌ من الحضور القريبين منه، ورجا الشَّيخ أن يَقْبل منه هديَّةً، فقال الشَّيخ: إنَّني أقبل هديَّتك بشرط أن أثيبك عليها بهديَّةٍ[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) «مجلة الدارة» ترجمة الشَّيخ عبد الله بن حميد للشيخ صالح بن عبد الله بن حميد (ص ٦٧).



قال هاني بن عباس مقادمي الثَّبيتي: روى المستشار غسان قاضي: ذهبت إلى الشَّيخ عباس مقادمي - رحمه الله - [1] قلت له: نريدك في إذاعة القرآن والتَّليفزيون للقراءة وتسجيل صوتك وصورتك، قال: لا أسجِّل صوتي وصورتي، فأقنعته، نُسجِّل صوتك لكي يسمع صوتَك أجيالٌ وأجيالٌ إلى مئات السِّنين، وافق الشَّيخ عباس مقادمي، وكان أيضاً أوَّل قارئ في إذاعة أرامكو. وفي عام (١٣٧٣هـ) ذهب الشَّيخ المقادمي إلى الهند لتدريس أبناء الشَّيخ محمد على زينل صاحب مدارس الفلاح في السُّعوديَّة، وكان - رحمه الله - أوَّل قارئٍ سعوديٍّ في إذاعة الهند، وعاد الشَّيخ المقادمي يدرس في مدارس الفلاح.

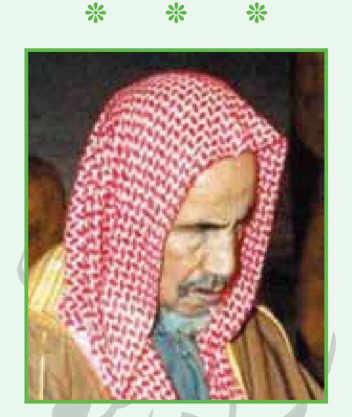
ويعتبر فضيلة الشَّيخ عباس مقادمي القارئ المعروف في الإذاعة والتيلفزيون أحد أبرز القُرَّاء الَّذين شهدتهم المملكة خلال نصف القرن الماضي، ورغم أنَّه فَقَدَ بصره فقط لكنَّه تميَّز في القراءة وقوَّة الحفظ منذ طفولته، فقد يعرفه الكثيرون من خلال صوته المتميِّز بالقراءة الحجازيَّة المشهورة الَّتي تميَّز بها أهالي المدينتين المقدَّستين، وقد

---

(١) ولد الشَّيخ عباس محمد مقادمي ذويبي الثبيتي - رحمه الله - بالطائف سنة (١٣٤٢ هـ)، ويعتبر فضيلة الشَّيخ عباس مقادمي القارئ المعروف في الإذاعة والتليفزيون أحد أبرز القراء الَّذين شهدتهم المملكة خلال نصف القرن الماضي. توفي - رحمه الله - في محل صديقه للنظارات بمكة في تاريخ (٢٧/ ٧/ ١٤١١هـ).

ظهـر المقادمي كقارئٍ متميِّزٍ في وقتٍ لم يكن لوسـائل الإعـلام تأثيرٌ كبيرٌ وواضحٌ كما هو الحال في هذا العصر، ولذلك لا يعرف الكثيرون عن شـخصيَّة هذا القارئ البارع الَّـذي انقطعت أخباره عـن النَّاس منذ ثمانية عشر عاماً بعد وفاتـه، الوقت الَّذي كان الشَّـيخ عباس محمد عباس مقادمي هو الَّذي يفتتح جميع المناسـبات المحليَّة والدَّوليَّة الَّتي تقام بمكَّة المكرَّمة بصوته الشَّجي والمؤثِّر[1].

❊ ❊ ❊



ذكر أحد الدُّعاة أن الشَّيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله –[2] سافر برًّا من الرِّياض إلى مكَّة أو العكس، فلـمَّـا جاءت السَّـاعة الثَّانية عشرة منتصف اللَّيل قال الشَّـيخ: ما رأيكم لو نمنا هنا ثمَّ في الصَّباح نكمل السَّـفر فوافق كلُّ من معه، حيث غلبهم النَّوم، ويريدون أن يسـتريحوا، فلـمَّـا نزلوا من السَّـيَّارة، كلٌّ منهم ذهب إلى ناحيةٍ فنام فيها،

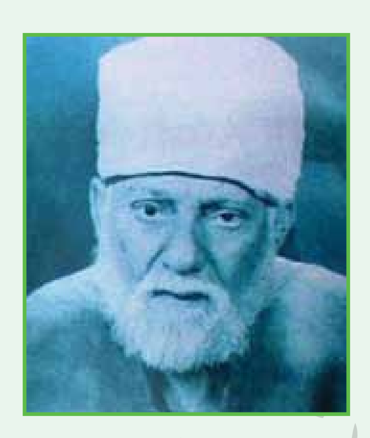
---

(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٢) ولد الشَّيخ الإمام عبد العزيز بن باز في الرِّياض سنة (١٣٣٠هـ) في أسرة معروفة بالعلم والفضل، وقرأ على علـمـاء الرِّياض، ومن أشـهرهم الشَّـيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشَّـيخ سعد بن حمـد بن عتيق، والشَّـيخ محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ وغيرهم، وقد عرف الشَّـيخ بالعلـم والزهد والورع والاهتمام بأمور المسلمين، وتولى مناصب كثيرة من أهمها: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشـاد، ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسـلامي، ورئاسة المجمع الإسلامي بمكة المكرمة التابـع للرابطة. ولا زال على خصاله الحميدة حتَّى توفي سـنة (١٤١٩هــ). «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز».

أمَّا الشَّيخ فإنَّه لـمَّـا نزل طلب ماءً وتوضَّأ، ثمَّ شرع يصلِّي ما شاء الله له، ثمَّ نام.
ولـمَّـا قاموا لصلاة الفجر، وجدوا الشَّيخ قد سبقهم للقيام، ووجدوه يصلِّي، فتعجَّبوا منه ومن جلده على العبادة، حيث كان هو آخر من نام وأوَّل من قام[١].

❇ ❇ ❇



يروي الأستاذ سليمان القابلي أنَّ طلَّاب الشَّيخ أمجد الزهاوي - رحمه الله -[٢] لاحظوا أنَّ شيخهم كلَّما رأى عُلْبة سجائر تركيَّة يلتقطها من الأرض، فسأله أحدهم، فأجاب الشَّيخ: ألم تروا ما كتب على العُلْبة؟ أليس هذا لفظ الجلالة؟ وأشار إلى اسم صاحب الشركة (عبد الله لطفي) المدوَّن على كلِّ علبة سجائر، فلـمَّـا علم صاحب الشَّركة بذلك بدَّل اسمه من (عبد الله) إلى (عبود)[٣].

❇ ❇ ❇

---

(١) «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ٢٣٦) لعبد الرَّحمن بن يوسف الرَّحمة.

(٢) ولد الشَّيخ أمجد الزهاوي عام (١٣٠٠هـ) ببغداد ونشأ في أسرة علمية ثرية. درس على والده ومشايخ بلده. هاجر إلى المدينة بعد حكم عبد الكريم قاسم ثمَّ رجع إليها بعد سنة ونصف. واجتمع إليه الطّلاب وعامة النَّاس وكان له أثر في الدعوة إلى الله. توفي سنة (١٣٨٧هـ). «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» لعبد الله العقيل.

(٣) «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

دخل الشَّيخ إبراهيم بن حمد الجاسر - رحمه الله - المسجد الحرام أيَّام الحكم العثمانيِّ، فوجد حلق الصُّوفيَّة تمارس بِدَعها وخرافاتها، فلم تمنعه غربته ولا إقرار حكومة البلاد لهذه الأعمال من أن يسطو عليهم بعصاه ضرباً حتَّى فرَّقهم، فرفع أمره إلى أمير مكَّة المكرَّمة الشَّريف عون، فلمَّا حضر وحقَّق معه عرف أنَّ الصَّواب مع الشَّيخ، فمنع هذه الأعمال البدعيَّة [1].

❊ ❊ ❊

الشَّيخ عاطف اسكلفي [2] صاحب كتاب «قرانك مقلد لغى»، بالتُّركيَّة يتناول تحريم التَّشبُّه بالكفَّار، وأفتى بتحريم ارتداء القبَّعة، ذلك أنَّ الحكومة الكماليَّة إمعاناً منها في التَّغريب ومحاربة الإسلام أصدرت قراراً بإلغاء لبس الطَّربوش، وأمرت بلبس القبعة، تشبُّهاً بالغرب الصَّليبيِّ.

ولـمَّا قام أتاتورك بالانقلاب حوكم الشَّيخ عاطف بعد الانقلاب بسنتين لتأليفه هذا الكتاب، ولـمَّا مَثَل الشَّيخ أمام القاضي رئيس محكمة الاستقلال خاطبه القاضي قائلاً: إنَّكم أيُّها الشُّيوخ مُغْرِقون في السَّفسطة الفارغة، رجلٌ يرتدي عمامةً يكون مسلماً، فإذا ارتدى قبعةً صار فاسقاً، وهذه قماش وهذه قماش!

فأجابه الشَّيخ الجليل: انظر، أيُّها القاضي إلى هذا العلم المرفوع خلفك - أي علم تركيا - استبدله بعلم إنجلترا مثلاً، فإنَّ قبلت وإلَّا فهي سفسطةٌ منك، إذ هذا قماش، وذاك قماش.

فبهت القاضي، ومع ذلك حكم على الشَّيخ بالإعدام - رحمه الله - رحمةً واسعةً - [3].

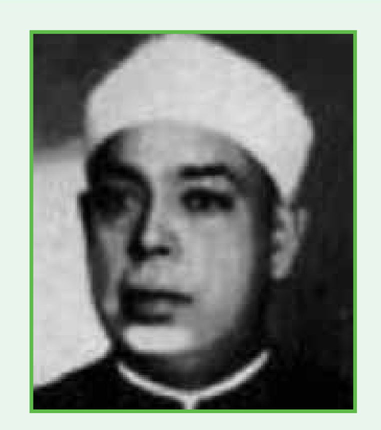
❊ ❊ ❊

---

(١) «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٢/ ٢٧٨).

(٢) الشيخ عاطف اسكلفي: أحد مشاهير علماء تركيا، وعرف بالصدع بالحق، أدرك سقوط الخلافة العثمانية، وكان من المناهضين لتغريب المسلمين في تركيا في الحملة التي قادها مصطفى كمال أتارتوك.

(٣) «صلاح الأمة بعلو الهمة» للدكتور سيد العفاني (٥/ ٧٧٨).



مـن المواقف الَّتي سـجَّلها التَّاريخ بإجلالٍ وإكبارٍ للشَّـيخ الدُّكتور محمد عبد الله دراز - رحمـه الله -[1] ولا يعرفهـا إلَّا المقرَّبـون منـه، ذلـك الموقف الشُّـجاع الرَّافض للظُّلـم والجبروت والطُّغيان الَّذي رفض فيه التَّوقيع على بيانٍ أراده عبد النَّاصر يدين فيه (الإخوان المسلمين) ويصفهم فيه بأنَّهم خوارج، ويستحلُّ دمائهم.

وهـان غضب الرَّجل غضبته لله ولدين الله، وأنصار الله، وقال لمن حمل إليه البيان كما ذكر نجله السَّفير فتحي دراز: أتريد منِّي أن أوقِّع على إدانة أهل الإسلام؟! وطرد حامل البيان من منزله.

كان هذا الموقف الشُّـجاع عقب حادثة المنشـيَّة الشَّـهير، وكانت الإذاعة المصريَّة حريصـةً على أن تعـرض رأي الدُّكتور دراز في الأحداث الدَّاميـة، فكتب الرَّجل بياناً صادقاً أميناً عادلاً ليلقيه بدار الإذاعة بعنوان «الإسلامُ سلامٌ وأمانٌ».

وقد ذكر نجله أنَّ الشَّيخ أعدَّ بياناً للإذاعة في صباح الأحد (٢١/ ١١/ ١٩٥٤م)، ولكنَّه لم يذع؛ لأنَّه أريد حذف ما تحته خط أحمر، ولم يوافق الشَّيخ على حذف شيءٍ منه.

---

(١) ولد الشـيخ محمد عبد الله دراز في إحدى القرى التابعة لمحافظة كفر الشـيخ سـنة (١٨٩٤م) في أسرة علميـة. تلقـى علومـه في الأزهـر، وقد عـرف بأعماله العلميـة والدعوية، تـوفي أثناء حضـوره مؤتمراً في الباكستان سنة (١٩٥٨م).

والغريب أنَّ الَّذي تحته خطٌّ أحمر هو الآيات القرآنيَّة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: ١٣٥]، وقبل هذه الآية خطٌّ أحمر تحت هذه العبارة: إنَّ قدسيَّة الدِّين تأبى لنا أن نتَّخذ كلمته أداةَ تفريقٍ أو انتصاراً مُتحيِّزاً لفريقٍ، إنَّما تأبى أن تسير في ركاب الحكم مُحاباةً للرُّؤساء، كما تأبى أن تسير في ركب الفوضى حمايةً من طيش السُّفهاء، فالإسلام عدلٌ ونصفةٌ، يوزِّع قسطه على الجميع على السَّواء.

ووَضَعَ خطّاً أحمر تحت قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ووضع خطّاً أحمر تحت هذه العبارة: «إن الإسلام لم يخوِّل للحاكم نفسه أن يحكم بعلمه فضلاً عن أن يقضي بظنِّه»[١].

❋ ❋ ❋

كان الدُّكتور أحمد غلوش – رحمه الله –[٢] في أوائل القرن شابًّا موظَّفاً بالإسكندريَّة، وهي حينئذٍ تعجُّ بالأجانب، إذ تضمُّ أكبر مجموعةٍ من الجاليات الأوروبيَّة، ولكلِّ جاليةٍ حاناتها المنتشرة في ربوع الثَّغر، فصارت الخمر تشرب علناً في الطُّرقات، وأصبح

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرَّبانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني (٣/ ٢٢٨).

(٢) الدكتور أحمد غلوش – رحمه الله – أحد الأطباء الدعاة المصلحين، كان يترأس جمعية منع المسكرات بمصر، وكانت له أنشطة دعوية في بلاده، وفي أوروبا.

شاربوها المعربدة لا يجدون من يمنعهم حين يتوقَّحون مخمورين، ويتمايلون عابثين، إذ إنَّ قانون الامتيازات الأجنبيَّة كان في عهد الاحتلال يحمي هؤلاء المفسدين أن يؤاخذوا بما يصنعون.

وزاد الأمر سوءاً أن الَّذين في قلوبهم مرضٌ، وفي إيمانهم فتورٌ من المواطنين اندفعوا يقلِّدون هؤلاء الفجرة فيما يأثمون إذ رأوا في محاكاتهم الوقحة مدعاةً مدنيَّةً وحضارةً، ودليلَ تقدُّمٍ وحريَّةٍ، فكثرت الحانات بالإسكندرية كثرةً لم تلبث أن امتدَّ وباؤها إلى أكثر عواصم القطر المصريِّ وحواضره، وكان ممَّا يؤسف المؤمنين أن تقام الحانات في بعض أحوالها قريباً من دور العلم وأماكن العبادة دون أن يستشعر أصحابها خَجَلاً من أنفسهم.

وقد كان الموقف يتطلَّب داعيةً جريئاً للفضيلة يشنُّ الحرب على هذا الوباء الفاتك، وداعيةً لا يكتفي بالنُّصوص الدِّينيَّة والأقوال المأثورة في زمانٍ تدجت آفاقه، وغاب هاديه، بل يعمد إلى التَّحليل العلميِّ والتَّشريح الطِّبِّيِّ فيعلن للملأ ما أثبته الطِّبُّ المعاصر من أوبئة المسكرات، وينقل أقوال الأعلام في دنيا الطِّبِّ الأوروبيِّ عن مآسي الخمر، وأدوائها الفاتكة بالأجسام، ثمَّ تثمر جهوده في اجتذاب نفرٍ من ذوي الهمم البصيرة ليؤلِّف معهم منذ ستِّين عاماً «جمعيَّة منع المسكرات والخمور» بالإسكندرية، ويتَّخذ لها مكاناً جهيراً بأحد الشَّوارع الرَّئيسة، ثمَّ يوالي الاجتماعات بالشَّباب من الموظَّفين والطُّلَّاب ليجعلهم ألسنته النَّاطقة بين أسرهم وذويهم.

واستيقظ أصحاب الحانات فجأةً ليجدوا أنفسهم أمام حربٍ لافحةٍ يقودها الدُّكتور غلوش، فلجئوا إلى الحرب الباردة، إذ أذاعوا أنَّ الدُّكتور غلوش يتاجر سرًّا في الحشيش والأفيون، فهو يحارب الخمر بضراوةٍ كيلا تقف دون رواج تجارته،

وانتشرت الأكذوبة في النَّاس، فما كان من المجاهد الذَّكيِّ إلَّا أنَّه أعلن أنَّه غيَّر اسم جماعته من جمعيَّة منع الخمور إلى جمعيَّة منع المسكرات كيلا تقف عند الخمور وحدها، بل تناول كلَّ مسكرٍ أو مخدِّرٍ، ثمَّ أخذ في اجتماعاته يحلِّل ما تتضمَّنه المسكرات بعامَّة الشُّرور، وكان تغيير الاسم مفاجأةً مفحمةً جعلت أصحاب الشَّائعات يردون خائبين، وإذا كان بعضهم من ذوي الصِّلات الوثيقة بالحاكمين في القاهرة فقد سعوا إلى نقله من الإسكندرية وأجيبوا إلى ما يطلبون.

فاتَّجه الدُّكتور غلوش إلى القاهرة ليسير بنشاطه في ميدانٍ أوسع وأشمل. فاتَّخذ مقرًّا رئيساً لجمعيَّته في حيِّ السَّيِّدة زينب، ووجد أنباء جهاده تسبقه وتشقُّ له الطَّريق، فارتاح إلى ما قدِّر له من هجرة الثَّغر؛ لأنَّ الصُّحف اليوميَّة والأسبوعيَّة باتت على مقربةٍ منه، فجعل يمدُّها بشتَّى الأبحاث الخاصَّة بأضرار المسكرات.

وحين رأى خصومه يواجهونه بانتشار الخمور في جمهرة البلاد الأوروبيَّة دون أن تحدث لذويها ما يشير إليه من الأدواء.. عمل جاهداً على أن يتَّصل بجمعيَّات منع الخمر في إنجلترا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وسائر العواصم الغربيَّة، ليأخذ عنها ما تقول، كي يقنع بعض من لا يعجبهم غير المنطق الأوروبي ممَّن هانت نفوسهم، ففقدوا الثِّقة في عقولهم، وصاروا هباءً تبدِّدهم أعاصير المستعمرين، وقد لبَّت هذه الجماعات رغبته، فأرسلت إليه إحصائيَّاتٍ كثيرةً بما انتاب طوائف المدمنين من إنهاك الجسم، وجنون العقل، وانحطاط قوى النَّسل، مؤيِّدةً ذلك بتقريرات المجامع الطِّبِّيَّة، والهيئات العلميَّة[1].

* * *

---

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيُّومي (١/ ٣٠٢).

لـمَّـا سمع الشَّيخ عبد الله بن فدا - رحمه الله -[1] بقدوم الدَّولة العثمانيَّة إلى بريدة، خرج إلى خب يسـمَّى (زنقب المريدسـية) فارًّا بدينه، ونزل عند نسـيبٍ له فيها، وكان قـد اسـتصحب معه مَنِيحةً (عنزاً) اشـتراها بنفقـةٍ طيِّبةٍ، فكان يـشرب حليبها هناك، فقدر أن انطلت ليلةً من اللَّيالي إلى خضرة الجيران تأكل، فلـمَّـا علم بذلك تأثَّر واغتمَّ لهـا، ودعا بأهل البرسـيم ليقومـوا ما أكلته، فأبـوا عليه وأخبروه أنَّهـم في حال المسرَّة بذلـك، وعلى الرَّحب أن تأكل منيحة الشَّـيخ منهم لحبِّهم لصاحبها، فحبسـها سـبعة أيَّامٍ واجتنب دَرَّها فيها[2].

* * *



كان الشَّيخ شكري الألوسي - رحمه الله -[3] قد وصل إلى حالةٍ من الفقر لا مزيد

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الله بن محمد بن فدا - رحمه الله - في بريدة سنة (١٢٧١هـ)، وأخذ العلم عن علـماء بلـده، وعرض عليه القضاء فرفضه، وكان معروفاً بالزهـد والورع والصلاح، وترك مخالطة الناس. توفي سنة (١٣٣٧هـ). «علـمـاء نجد».

(٢) «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٢/ ٢٥١).

(٣) ولد الشَّيخ محمود شكري بن عبد الله الآلوسي الحسيني البغدادي أبو المعالي - رحمه الله - في رصافة بغـداد سـنة (١٢٧٣هـ)، أخـذ العلم عن أبيه وعمـه، تصدر للتدريـس بداره وفي بعض المسـاجد، وهو علامة، مؤرخ، أديب، لغوي. توفي - رحمه الله - سنة (١٣٤٢هـ).

عليهـا، فلـمَّـا عرف ذلك المعتمد الإنجليزي (برسي كوكس) أهدى إليه ثلاثمائة ليرة ذهبيَّـة إنجليزيَّة، وكلَّف الكرملي بتقديمها إليـه، فرفضها رفضاً قاطعاً، وقال: خيرٌ لي أن أموت جوعاً من أن آخذ ما لا أتعب في كسبه، لاسيَّما وهو عدوُّ بلادي.

فألـحَّ عليـه إلحاحاً متواصلاً، فقال له: لا تكثر مـن إلحاحك لئلَّا أطردك من بيتي طردَ مَنْ لا عودة له إليه.

فسعى له هو وجماعةٌ من أصدقائه وتلاميذه حتَّى صدر الأمر بتولِّيه قضاء بغداد، فلـمَّـا جاءوه بالتَّولية قال: إنَّ هذا المقام يستلزم علـمـاً زاخراً، وذمَّةً لا غبار عليها، ووقوفـاً تامًّا على الفقه، وأنا لا أجدني مستكملاً هذه الـشُّروط، ولا أصلح للقضاء، ورفض[1].

❋ ❋ ❋

كان الشَّيخ حمد بن فارس - رحمه الله -[2] هو المسئول عـن بيت الـمـال، وكان التَّمـر والعيـش - يعني ما يوزَّع من بيت الـمـال - عنده، وكان - رحمه الله - لا يأكل من بيت الـمـال، فقد كان يحمل تمره في جيبه، وكان يفطر عليه[3].

❋ ❋ ❋

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك (ص ٦٤٣).

(٢) ولـد الشَّيخ حمـد بن فارس بن محمد - رحمه الله - سـنة (١٢٦٣هـ)، وقرأ على قاضي الخرج الشَّيخ عبد الله بن حسين المخضوب، ثمَّ رحل إلى الرِّياض وقـرأ على علـمـائها. وكان مرجع الطُّلَّاب في علوم العربية، وقد عينه الإمام عبد الله الفيصل على بيت الـمـال. توفي سنة (١٣٤٥هـ). «علـمـاء نجد».

(٣) محاضرة «الشَّيخ محمد بن إبراهيم حياته وآثاره» للشيخ صالح آل الشيخ.

رفض الشَّيخ أحمد محمد الفارسي - رحمه الله -[1] أن يأكل في ديوان أحد الوجهاء مُحتجًّا أن دخل الأمير من الضَّرائب الَّتي يأخذها من التُّجَّار وهم غير راضين، وقد امتثل الأمير لأمره، فخفض نسبة الضَّرائب إلى نسبةٍ رضي عنها التُّجَّار[2].

* * *

قال الشَّيخ الطَّاهر اللهيوي في الشَّيخ محمد بن عبد السَّلام البدري - رحمه الله -[3]: هو العلَّامة المحدِّث الَّذي يغلب عليه الحفظ، وكان يكاد يحفظ «صحيح البخاري بشرح القسطلاني»، وكان يحفظ متون النَّحو و الفقه كلَّها، و يحفظ «مختصر خليل»، و كان يداوم قراءة حزبه بعد حزب القرآن الكريم بعد صلاة الصُّبح، وكان يغلب عليه الزُّهد في الدُّنيا والآخرة، والورع في ملذَّاتها الفانية، ومن عبادته - رحمه الله - أنَّه كان يقوم من اللَّيل ما شاء الله، وكان لا ينام بعد صلاة الصُّبح؛ بل كان يقرأ «مختصر خليل» بعد قراءة حزبه مع ولده السَّيِّد أحمد الَّذي كان في الحفظ يماثل أباه، وكان يواظب على صوم الإثنين والخميس، وطُولِب بالقضاء فرفض، وجاء إليه المراقب الإسباني المدعو (برابوا)، وكان يتكلَّم اللِّسان العربيَّ الفصيح، واستدعاه إلى دار خليفة القائد السَّيِّد محمد الشقاق ثلاث مرَّاتٍ، وهو يساومه بخطَّة القضاء وكان يقول له: أنا لا أصلح لها، وكان يقول له: تعيَّنت عليك في شريعتكم لغزارة علمك،

---

(١) ولد الشَّيخ أحمد بن محمد بن أحمد الفارسي في مدينة خنج من مدن بر فارس سنة (١٢٥٥هـ). قدم الكويت مع والده سنة (١٢٧٠هـ). درس على والده. وسافر إلى كوهج ومسقط ومصر في بضع سنين لتلقي العلم. كانت له مجالس لتدريس العلم، كانت تربطه بحاكم الكويت الشَّيخ سالم الصباح صلة وثيقة. توفي سنة (١٣٥٢هـ). «علماء الكويت وأعلامها» لعدنان الرّومي.

(٢) «علماء الكويت وأعلامها» (ص ٢٤٥) تأليف عدنان بن سالم الرّومي.

(٣) الشَّيخ محمد بن عبد السّلام بو زيد البدري - رحمه الله -، كان من الفقهاء البارزين في شمال المغرب، عرف بقوة حفظه، وصلاحه، واجتهاده في الدعوة إلى الله تعالى. توفي - رحمه الله - آخر يوم من شعبان عام (١٣٦٧هـ) موافق (١٩٤٧م). موقع «ملتقى أهل الحديث».

وفي الثَّالثة أملى عليه بعض أصدقائه شروطاً لعلَّه لا تقبل منه، وهي أنَّه قال: إذا شئتم أن أتولَّى القضاء فبشرط: أن يحمل ظهير التَّولية خمس إمضاءات: إمضاء المقيم العام الإسباني، وإمضاء خليفة السُّلطان، وإمضاء رئيس الوزارة، وإمضاء نائب الأمور الوطنيَّة، وإمضاء المراقب البلدي، فقال له: لماذا؟ فقال له: ليتأتَّى لي أن أحكم على الظَّالم الكبير وهو القائد وخليفته وأشياخه ومقدموه ثمَّ مطلق المواطن، فقال له: نستشير في الأمر، فلم يرد عليه جواباً، ثمَّ قيل له: إنَّه استشار مع الحكام الأسبانيِّين فقالوا له: هذا لا يصلح لنا، وتركوا[1].

❋ ❋ ❋

كان الشَّيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف يوكِّل الشَّيخ محمد بن إبراهيم رحمهم الله[2] ليصلِّي عنه الفروض في بعض الأوقات، ووكَّله آخر حياته، فَقَبِلَ الشَّيخ محمَّد الوكالة، فكان يصلِّي بالنَّاس، ولمَّا توفِّي الشَّيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف وحانت الصَّلاة الَّتي هي بعد وفاته، امتنع الشَّيخ محمد بن إبراهيم أن يصلِّي بالنَّاس، وقال: كانت صلاتي بالنَّاس وكالةً وكَّلني بها إمام المسجد، وأمَّا الآن فلست مصلِّياً لَكُمْ؛ لأنَّ الوكالة قد انقطعت بموت الشَّيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف؛ لأنَّ هذه وظيفةٌ شرعيَّةٌ، وكان عمره إذ ذاك ثمانياً وعشرين سنةً، ثمَّ إنَّه أُمِرَ بعد ذلك بإمامة المسجد[3].

❋ ❋ ❋

---

(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٢) ولد الشَّيخ الإمام العلامة محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ - رحمه الله - في مدينة الرِّياض سنة (١٣١١هـ)، وقرأ العلوم على والده وعمه عبد الله بن عبد اللطيف، وبعد وفاة عمه الشَّيخ عبد الله - وكان عالم نجد وزعيمها الإصلاحي - صارت الزعامة للشيخ محمد بن إبراهيم، وكان مسجده جامعة تدرس فيها جميع العلوم، وتخرج فيها مئات الطُّلاب، وقد كان الشَّيخ رئيساً لعديدٍ من المناصب، ومن أهمها المعاهد العلمية، والجامعة الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامي، وإدارة البحوث والإفتاء. ولا زال على هذه الخصال الكريمة حتَّى توفي - رحمه الله - في سنة (١٣٨٦هـ). «علماء نجد».

(٣) محاضرة «الشَّيخ محمد بن إبراهيم حياته وآثاره» للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.



بعـد وفاة الشَّـيخ عبد الله الخلف الدحيان طلب الشَّـيخ أحمـد الجابر الصباح من الشَّـيخ يوسف عيسـى القناعي رحمهم الله[1] أن يتولَّى منصب القضاء؛ لأنَّه تعيَّن عليه ذلك، وتعذَّر الشَّـيخ بالتِّجارة الَّتي جعلها حُجَّةً لعدم تولِّيه القضاء ولمعرفته بخطورة هذا المنصب، ونتيجة لإصرار الشَّـيخ أحمد الجابر قَبِلَ المنصبَ ولكن بشرط أن يكون ذلـك لفترةٍ مؤقَّتـةٍ إلى حين العثور على قـاضٍ آخر، وعلى ألَّا يأخذ عليـه أجراً، وكان يسـمَّى «وكيل القضاء»، وكانت تصله القضايا للحكم فيها في مـحلِّه أو منزله، وبعد سنةٍ ونصفٍ في أعقـاب حادثة الخباز طلب مـن حاكم الكويت أن يعـيِّن قاضياً آخر خـلال ثلاثةِ أيَّام، وأمام إصراره اختار الشَّـيخ أحمد الجابر الشَّـيخ أحمد عطيَّة الأثري والشَّيخ عبد العزيز قاسم حماده لتولِّي وظيفة القضاء، وكانا يستشيران الشَّيخ يوسف.

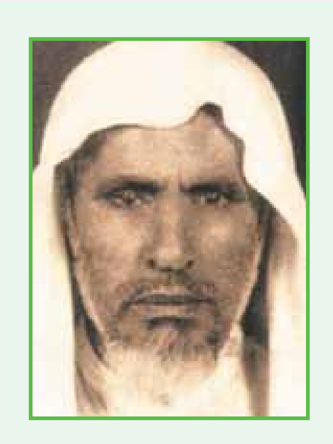
ولقد رفض الشَّـيخ أن يخصَّص له راتبٌ شهريٌّ وسيَّارةٌ لتنقُّلاته، واعتذر للشيخ عبـد الله السَّـالم قائـلاً: طالـمـا تعيَّن عليَّ هذا الأمـر، فالسَّـيَّارة والرَّاتب عندي، والله يعينني عليه[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) ولد الشَّيخ يوسف بن عيسى بن محمد القناعي في الكويت سنة (١٢٩٦هـ). حفظ القرآن في صغره. ودرس على علـمـاء الكويت، ومن أشـهرهم الشَّـيخ عبد الله الدحيان. ورحل في طلب العلم، ثمَّ رجع وتولى التدريس حتَّى صار عالم الكويت، وأسـند إليه القضاء. توفي سـنة (١٣٩٣هـ). «علـمـاء الكويت وأعلامها» لعدنان الرّومي.

(٢) «علـمـاء الكويت وأعلامها» (ص ٤٧٣) تأليف عدنان بن سالم الرّومي.



عُرِفَ الشَّـيخ عبد الوهَّاب الفارس – رحمـه الله –[1] بالصَّلاح والتَّقوى، والورع والتَّسـامح، وروي عنـه أنَّـه كان يسير ذات يومٍ مع صديقه الشَّـيخ محمـد بن جراح فصدمتهما سيَّارةٌ فسقطا في حفرةٍ وجرحا، وحين علـمـا أنَّ السَّائق كان سكران امتنعا عن مقاضاته خوفاً من أن يقفا مع سكران في موقفٍ واحدٍ، وهذا منتهى الورع والبعد عن الشُّبهات، وكان النَّاس يتسابقون لتوثيق عقود الزَّواج عنده تبرُّكاً بدعائه ولثقتهم في تديُّنـه، ويروى أنَّ أحد الرِّجال ذهب إلى المحكمة للتَّصديق على عقد النِّكاح الَّذي قام بإحكامه الشَّـيخ عبد الوهَّاب، فأمسك الموظَّف العقد وقَبَّل موضعَ توقيعِ الشَّيخ عبد الوهَّاب تبرُّكاً وإجلالاً له[2].

* * *

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الوهاب بن عبد الرَّحمن الفارس في الكويت سنة (١٣١٨هـ). درس على الشَّيخ عبد الله الدحيان وعبد المحسن البابطين، وعكف على البحث والمطالعة. له بعض المصنفات الفقهية. توفي سنة (١٤٠٣هـ). «علـمـاء الكويت وأعلامها» لعدنان الرّومي.

(٢) «علـمـاء الكويت وأعلامها» (ص ٦١٦) تأليف عدنان بن سالم الرُّومي.

يقول عليٌّ بن محمد ونيس في الشَّيخ عمر بن عبد العزيز الشَّيخاني - رحمه الله -[1]: لـمَّـا كتبت بحثاً في الفقه المقارن وهو «تحقيق المقال في رمي الجمار قبل الزَّوال» طلبت من شيخي أن يقرأه، ففعل تواضعاً منه - رحمه الله -، كلَّما سألته قال: البحث طيِّبٌ، فقلت له: أطمع في مقدِّمةٍ من فضيلتك لهذا البحث قبل طباعته، فقال لي: لا، لكن إذا كتبت في علم الأصول سأفعل - إن شاء الله -. وهذا يدلُّ على ورع الشَّيخ العلميِّ، فإنَّه يُؤْمِن بالتَّخصُّص، وهذا لا يعني أنَّه ليس بفقيهٍ، بل هو فقيهٌ حنفيٌّ بارعٌ، وأصوليٌّ متينٌ، لكنَّه يريد أن يستمرَّ طالب العلم في تخصُّصٍ بحيث يمهر فيه ويتقنه فلا تزلُّ قدمه، ولا يضلُّ فهمه، ولا يطيش قلمه، ويطبق ذلك على نفسه. الثاني: أنَّه اتَّفق معنا على أن يدرس لنا يوماً آخر غير يوم تدريس الأصول، والمادَّة المقرَّرة كانت كتاب النكاح من «بداية المجتهد» لابن رشد، وكان هذا بِناءً على توجيهٍ ومشورةٍ من الدُّكتور أسامة عبد العظيم حمزة، واتَّفق على هذا الدَّرس الأخ الفاضل الشَّيخ محمد بيضون التَّميمي، فلـمَّا بدأنا في الدَّرس قرأنا تعريف النّكاح، فمن ذاهبٍ إلى أنَّه ملك البضع، ومن ذاهبٍ إلى أنَّه إباحة البضع، فقال الشَّيخ - رحمه الله - وإيه الفرق يعني، هو الزَّوج لو كان يملك البضع هيأجره؟! فقلت: شيخنا قد ذكر بعض أهل العلم الثَّمرة المترتِّبة على هذا الاختلاف في التَّعريف، فقالوا: إذا وُطئت المرأة بنكاحٍ فيه شبهةٌ وهي متزوِّجةٌ، كأن يطأها أجنبيٌّ على أنَّها زوجته فهذا يوجب مهر المثل،

---

(١) الشَّيخ الأصولي عمر بن عبد العزيز محمد الشيخاني - رحمه الله - من مشاهير علماء العراق، درس على والده الَّذي كان من كبار علماء عصره، وأكمل دراسته في كلية الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر الشريف، ثمَّ عاد بلاده مدرسًا بجامعة بغداد، ثمَّ رحل إلى مكَّة المكرَّمة حيث درَّس بجامعة أم القرى، ودرَّس كذلك بالجامعة الإسلامية. وفد إلى قطر للتدريس بكلية الشريعة، ثمَّ عمل خبيرًا بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية وعضوًا بلجنة إحياء التراث الإسلامي، ولم ينقطع عن التدريس حتَّى وفاته في ١٣ من شعبان سنة (١٤٣١ هـ).

فإن قلنا إنَّه ملك البضع يكون مهر المثل للزَّوج، وإن قلنا: إنَّه إباحة البضع فيكون مهر المثل للمرأة، فسكت الشَّيخ ولم يبدِ شيئاً، فلمَّا جنَّ علينا اللَّيل اتَّصل بي وقال لي: كرِّر لي ما ذكرت في الدَّرس فإنِّي لم أنتبه له، فاعتذرت منه وحاولت عدم الكلام حياءً وخجلاً، وأنا - والله - لم أقصد شيئاً، فقال: هذا حقٌّ، فأعِدْهُ عليَّ، فأعدتُ عليه الكلام، فقال: جزاك الله خيراً، ثمَّ اعتذر عن الدَّرس ولم يكمله، وأنا لم أفاتحه في سبب توقُّف الدَّرس، لكن أظنُّ أنَّ ورع الشَّيخ وإيمانه بالتَّخصُّص هو الَّذي منعه، وأمَّا أنا فعاتبت نفسي كثيراً على ذلك، قلت: سوء أدبي تسبَّب في توقُّف مثل هذا الخير، أسأل الله العافية والمغفرة. وأمَّا في أمور الدُّنيا، فقد كان الشَّيخ يتحرَّز منها جدًّا، فقد زرته في بيته بعد إجازة الصَّيف، وأخذت معي كيلوين من عسل النَّحل المصريِّ ولم يرها، وتركتها بعد جلوسي معه وخرجت، فما أن وصلت إلى البيت حتَّى اتَّصل بي وكلَّمني وهو مغضبٌ جدًّا: ما هذا؟ فقلت: هذا شيءٌ يسيرٌ، وبيني وبين فضيلتكم من الودِّ ما يسمح بذلك، فقال لي: أنا أستاذك في الجامعة أليس كذلك؟ قلت: بلى، قال: وهل يجوز أن يُهدي الطَّالب لأستاذه؟ قلت: لا، لكنَّ الشُّبهة أنت بريءٌ منها! قال: لا، فإذا تخرَّجت من الجامعة فأهدني ما شئت، تعالَ الآن فخذ هذا العسل[1].

❁ ❁ ❁

قال الشَّيخ عمر بن حسن آل الشَّيخ - رحمه الله -: حجَّ الشَّيخ محمد بن مقبل - رحمه الله -، ولمَّا وصل مكَّة وقضى مناسكه سلَّم على الشَّيخ عبد الله بن حسن، فقال له الشَّيخ عبد الله بن حسن رئيس القضاة: سنذهب معاً للسَّلام على الملك، ونطلب منه إنزالك في بيتٍ من بُيُوت الضِّيافة، وإجراء مصاريف لك حتَّى تغادر مكَّة: فقال الشَّيخ محمَّد: إنَّما جئت حاجًّا ولا أريد أن أرى أحداً أو يراني أحدٌ، ولا

---

(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».

أرغب في أخذ شيءٍ من بيت المـال، فاستغرب الشَّيخ عبد الله، ولكنَّه أصرَّ على أن يزور الملك عبد العزيز، وقال للشَّيخ محمَّد: إنَّه إن علم بمجيئك ولم تسلِّم عليه صار في نفسه شيءٌ، وبعد إلحاحٍ عليه وافق على مرافقة الشَّيخ عبد الله بن حسن للملك عبد العزيز، ولـمَّا رآه الملك عبد العزيز رحَّب به، وقال له: لم تخبرنا بمجيئك حتَّى نأمر لك بالضِّيافة والمنزل. فاعتذر الشَّيخ وقال للملك عبد العزيز: إنَّما جئت حاجًّا ومعي ما يكفيني. وبعد أن خرج من عند الملك بعث له بمبلغٍ من الذَّهب والكسوة، فقال للخادم الَّذي أتى بها: إنَّها ليست لي ولا آخذها، فألحَّ الخادم عليه بأخذها فرفض، ورجع بها الخادم إلى الملك، فاستغرب الملكُ عدمَ أخذها.

ثم إنَّه بعد ذهاب خادم الملك أمر رفقته بتغيير منزلهم لئلَّا يستدلَّ عليهم خادم الملك إن أعاده الملك بالذَّهب والكسوة. وقد صادف الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب جلالة الملك على الحجاز آنذاك عند الملك عبد العزيز فسلَّم على الشَّيخ محمد بن مقبل بعدما عرفه، وكان يسمع به، فرأى بعض أسنان الشَّيخ محمد قد سقطت، فقال: يا شيخ، سنبعث لك طبيب الأسنان ليركب لك بدلاً من هذه الأسنان الَّتي قد سقطت، فقال الشَّيخ: الله المستعان، إن الَّذي بقي منها سيكفي بقيَّة العمر.

عيَّنه الملك عبد العزيز على قضاء عنيزة، وأخبره أنَّه عيَّن الشَّيخ عبد العزيز بن سبيل على قضاء البكيرية، وبعث له خطاباً بذلك، ومع الخطاب كسوةٌ ومبلغٌ من المـال، فقال للخادم الَّذي أحضر المبلغ وجاء بالكتاب: سلِّم لي على الإمام، وقل له: العزل من البكيرية مقبولٌ، والمنصب في عنيزة غير ممكنٍ، وأمَّا هذه الكسوة والمبلغ فسيجد مَنْ هو أحوج منِّي إليها، وأعادها، فألحَّ عليه أمير القصيم فرفض واستمرَّ في ترك القضاء إلى أن توفِّي – رحمه الله –[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) «علماء آل سليم وتلاميذهم» للشيخ صالح العمري (٢/ ٥٠٤).



اهتمامهم بالمسلمين

عُرِفَ الشَّيخ حسن بن عبد الله آل الشَّيخ - رحمه الله -[1] بأنَّه الرَّجل الَّذي لا يقول: «لا»، بل إنَّ آخر خطابٍ ختم به حياته، كان قد كتبه لأحد المسئولين لمساعدة أحد المواطنين الَّذي لجأ إلى الشَّيخ - بعد الله - من أجل شفاعته، وهو الَّذي يعرف قدره ومكانته عند المسئولين والنَّاس، ويشاء الله أن يذهب الخطاب لذلك المسئول بعد وفاة الشَّيخ، ويشاء الله أن تفلح شفاعته وهو بين جنبات القبر - رحمه الله -[2] .

* * *

ذكر الشَّيخ سعيد بن مسفر أنَّ الملك خالداً - رحمه الله - لـمَّا قدم الجنوب، واجتمع بالعلماء والدُّعاة اغتنم الفرصة الشَّيخ عبد الله الوابل - رحمه الله -[3]، ورفع للملك خالدٍ خطاباً يطلب فيه منح الجنسية السُّعوديَّة للشَّيخ عبيد الله الأفغاني

---

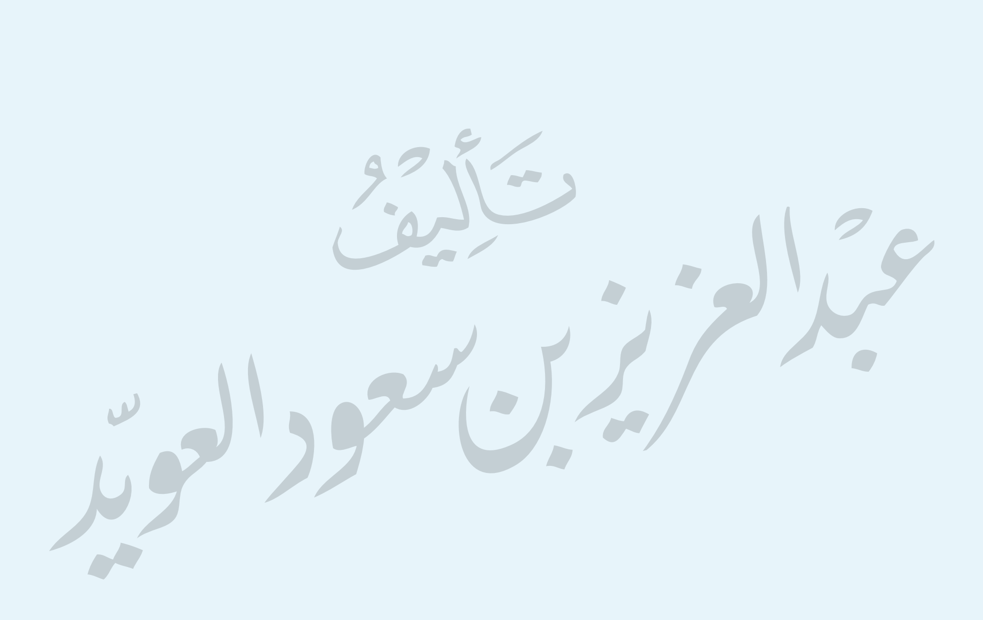
(١) ولد الشَّيخ حسن بن عبدالله آل الشَّيخ سنة (١٣٥٢هـ)، ونشأ في مكَّة المكرَّمة في بيت والده رئيس قضاة الحجاز، وترقى في العلم والرتب حتَّى صار وزيراً للمعارف، ثمَّ وزيراً للتعليم العالي. توفي سنة (١٤٠٧هـ). «علماء نجد» (٢/ ٤٠).

(٢) «الشَّيخ حسن آل الشَّيخ - الإنسان الَّذي لم يرحل» (ص ٢٣) لحمد بن عبد الله القاضي.

(٣) ولد الشَّيخ القاضي العلَّامة عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن علي الوابل - رحمه الله - في أحد القصور الزراعية لمدينة البكيرية يسمى بئر إبراهيم سنة (١٣٢٨هـ)، ونشأ في حجر والديه حتَّى ترعرع ونما، ثمَّ بدأ يطلب العلم في المدرسة العادية الأهلية في مدينة البكيرية، أتم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وعمره عشر سنوات. قضى حياة حافلة بالعلم والفضل والزهد والذكر الدائم لله سبحانه والعزوف عن الشهرة والمظاهر، وعدم حب الظهور مع جلالة علمه وعظيم فضله. توفي يوم الخميس الموافق (٢٣/ ٢/ ١٤٢٢هـ) في المستشفى التخصصي بمدينة الرِّياض عن عمر ناهز الرَّابعة والتسعين سنة، بعد معاناة مريرة مع المرض والشيخوخة. «أضواء على حياة الشَّيخ عبدالله بن يوسف».

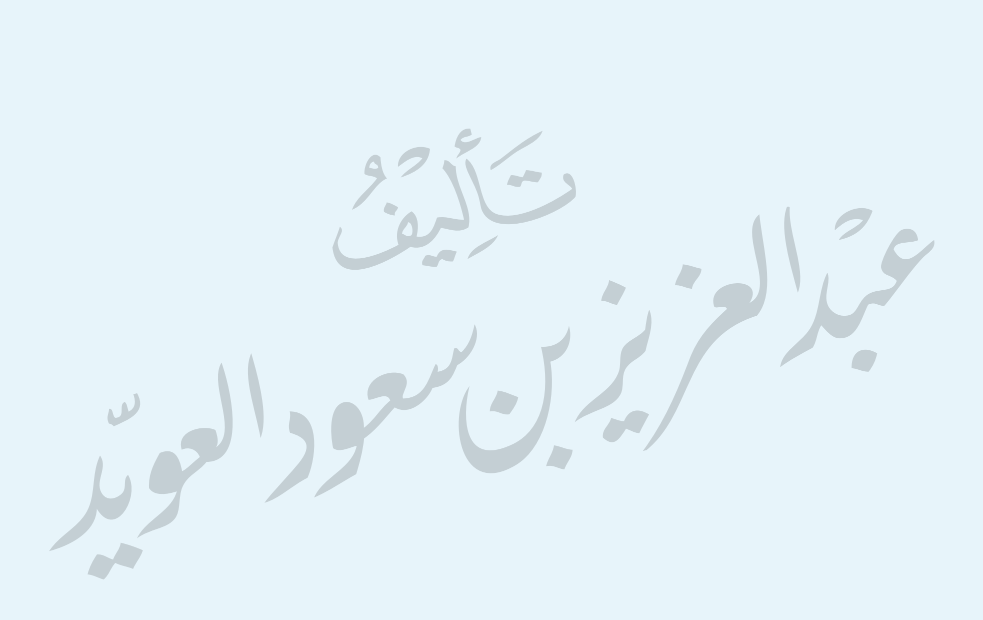
- وهـو من المشـايخ المعروفين بتعليم الكبـار والصِّغار القرآن الكريـم -، فقرأ الملك خالدُ الخطاب، ثمَّ دعا الأمير نايفًا، وقال: أعطوه. ولم يزد عليها شـيئاً، أو يكتب على الخطاب شيئاً، فما كان بعد شهرين إلَّا وإمارة الجنوب تطلب الشَّيخ عبيد الله الأفغاني، لمنحه الجنسيَّة السُّعوديَّة[1].

(١) البرنامج الإذاعي «في موكب الدعوة» - إذاعة القرآن الكريم في السـعودية - إعداد وتقديم: محمد ابن عبد الله المشوح.


تأليف
عبد العزيز بن سعود العويّد



عبادتهم


تأليف
عبدالعزيز بن سعود العويّد

كان إمام الدَّعوة السَّلفيَّة الإصلاحيَّة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب - رحمه الله -[1] كثير الذِّكر لله تعالى، قلَّ ما يفتر من قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلَّا الله والله أكبر، وكان إذا جلس للنَّاس ينتظرونه يعلمون إقباله إليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتَّسبيح والتَّحميد والتَّهليل والتَّكبير.

وكان كثيراً ما يلهج بقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

فأجاب سبحانه دعاءه، فصار في ذرِّيَّته العلماء والعبَّاد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[2].

* * *

كان الشَّيخ عبد الله بن فايز أبا الخيل - رحمه الله -[3] مجتهداً في العبادة، ووصفه ابن حميد صاحب «السُّحب الوابلة» بقوله: كان جلداً في العبادة، وله مدارسةٌ في القرآن الكريم مع جماعةٍ في جميع ليالي السَّنة، ويقرءون إلى نحو نصف اللَّيل عشرة أجزاءٍ أو

---

(١) ولد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في العيينة سنة (١١١٥هـ)، ونشأ فيها وطلب العلم على والده، سافر إلى مكة للحج والتزود من العلم، ثمَّ توجه إلى المدينة المنورة والبصرة والإحساء، ثمَّ رجع إلى نجد في حريملاء، ثمَّ العيينة، ثمَّ ارتحل إلى الدرعية عند الإمام محمد بن سعود، وتعاهدا على الدعوة إلى التوحيد، واستمر على ذلك إلى أن توفي سنة (١٢٠٦ هـ)، وقام بالأمر من بعده أبناؤه، وأحفاده، وله ذرية مباركة إلى يومنا هذا - رحم الله أمواتهم، وحفظ أحياءهم -. «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ١٢٥).

(٢) «عنوان المجد في تاريخ نجد» للشيخ عثمان بن بشر (١/ ٨٩، ٩٥).

(٣) ولد الشَّيخ عبدالله بن فايز أبا الخيل سنة (١٢٠٠ هـ) تقريباً في عنيزة، ورحل إلى مكة لطلب العلم، وأخذ العلم عن بعض علمائها، وبعد سقوط الدولة السُّعودية الأولى عيَّنه أعيان عنيزة وأميرها قاضياً لديهم. توفي سنة (١٢٥١هـ). «علماء نجد» (٤/ ٣٧٠).

أكثر، وأعرف مرَّةً أنَّهم شرعوا في سورة الفرقان بعد العشاء وختموا، وكنت أحضر وأنا ابن عشرٍ مع بعض أقاربي فيغلبني النَّوم، فإذا فرغوا حملت إلى بيتنا وأنا لا أشعر، وكان مع القراءة يراجع تفسير البغويِّ والبيضاويِّ كلَّ ليلةٍ[1].

❋ ❋ ❋

كان الشَّيخ علي المصريِّ المدَّاح - رحمه الله -[2] يقرأ عليه «ابن قاسم على متن أبي شجاع» غيباً ويقرره، وكان دائماً ملازماً لهذا الكتاب للمبتدئين، مع أنَّه كان بحراً في العلوم، وكان دائماً يصوم مع شدَّة حرِّ مكَّة، وكان لا يفطر إلَّا العيدين وأيَّام التَّشريق، وطال عمره قريباً من مائة وبضع سنين[3].

❋ ❋ ❋

كان الشَّيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن بشر - رحمه الله -[4] يقرأ كلَّ ليلةٍ آخر اللَّيل أربعةَ أجزاءٍ من القرآن في قيام اللَّيل، ويصلِّي إحدى عشرة ركعة حضراً وسفراً حتَّى توفَّاه الله، ولا يخرج بعد صلاة الفجر من المسجد حتَّى يصلِّي صلاة الضُّحى، ويصوم من كلِّ شهرٍ ثلاثة أيَّامٍ دواماً وستَّة أيَّامٍ من شوَّال دوماً، وتسع ذي الحجَّة

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٣٧٣).

(٢) كان الشَّيخ علي المداح النبهاوي المصري الشافعي - رحمه الله - عالماً جليل القدر، وممن جاور في مكة. عرف بعبادته، وسعة علمه. توفي سنة (١٢٧٧هـ).

(٣) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشيخ عبد السَّتار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي (١/ ٨٢٣).

(٤) ولد الشَّيخ عثمان بن بشر سنة (١٢١٠هـ) في بلدة جلاجل إحدى بلدان مقاطعة سدير، ثمَّ انتقل إلى الدرعية حوالي سنة (١٢٢٤هـ)، وتلقى العلم على علمائها، وعاش في عهد الدولتين لآل سعود الأولى ثمَّ الَّتي جددها الإمام تركي. توفي سنة (١٢٩٠هـ) في بلدة جلاجل. «علماء نجد».

دوماً ما لم يكن حاجًّا، وعاشر محرَّم مع يومٍ قبله أو يومٍ بعده[1].

❋ ❋ ❋

حَفِظَ الشيخ حسونُ الشَّقفة - رحمه الله -[2] القرآنَ الكريمَ وهو صغيرُ السِّنِّ، ثمَّ تلقَّى القراءات على يدي شيخ القرَّاء في حماة بوقته، فقد كان يستيقظ قبل الفجر بساعتين يتوضَّأ ويصلِّي ما شاء الله له أن يصلِّي، ثمَّ بعد الصَّلاة يذهب إلى قرية (كازو) - وهو يلبس في رجله القبقاب - إلى شيخه في القراءات، يقرأ ويسمع ثمَّ يعود إلى بيته ليتابع القراءة والمطالعة في كتب الفقه وغيرها، ويستمرُّ على ذلك دون طعام حتَّى يصلِّي العصر فيأكل وجبةً واحدةً، ويكتفي بذلك، واستمرَّ على هذا النَّهج حتَّى مهر وفاق[3].

❋ ❋ ❋

كان الشَّيخ عبد الرَّحمن بن ناصرٍ العجاجيِّ - رحمه الله -[4] مرَّةً في المقبرة فالتفت يمنةً ويسرةً، فلمَّا لم يرَ أحداً تجرَّد من ثيابه، وكان قد لبس تحتها أكفانًا، فنزل في قبرٍ وتمدَّد فيه وجعل يبكي ويحاسب نفسه: مالك تفعلين كذا؟ لم تعصين الله وهو يراك وتأكلين المتشابه؟! وقد تكرَّر ذلك منه عدَّة مرَّاتٍ[5].

❋ ❋ ❋

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ١٢٥).

(٢) ولد الشَّيخ حسون بن أحمد الشقفة - رحمه الله - في حماة سنة (١٨٤٧م)، وحفظ القرآن، ودرس العلوم على مشايخ بلده. رحل إلى مصر، وشارك في الثورة العرابية، وقتل سنة (١٨٨١م).

(٣) «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري» لإلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي (٢/ ٤٧٢).

(٤) ولد الشَّيخ عبد الرَّحمن بن ناصر العجاجي سنة (١٢٧٠هـ) في بريدة، وقرأ على مشايخها، قتل في معركة المليدي مع ستة من أشقائه سنة (١٣٠٨هـ). «علماء نجد» (٣/ ٢١٦).

(٥) «تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان» (١/ ٢٩١) للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن.

حَفِظَ الشَّيخ حمَّاد بن جار الله الحمَّاد - رحمه الله -[1] القرآنَ في شهرٍ واحدٍ وذلك أنَّه كان إماماً بمسجد الجبارة، ولـمَّا دخل شهرُ رمضان، صَارَ يحفظ كلَّ ليلةٍ جزءًا لأجل صلاة التَّراويح، ويصلِّي بهم فيه حتَّى آخر ليلةٍ من رمضان ختمه فيها حفظاً، وهذا يدلُّ على حرصٍ واجتهادٍ وميولٍ شديدٍ إلى حفظ القرآن ومحبَّته[2].

❋ ❋ ❋

كان للشَّيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق - رحمه الله -[3] وردٌ يقوم به من اللَّيل، يطيل في الصَّلاة القراءة والرُّكوع والسُّجود، فكان إذا أتى مضجعه للنَّوم بعد العشاء الآخرة بدأ بالصَّلاة، فصلَّى بعض ورده، ثمَّ نام، فإذا بقي ثلث اللَّيل قام وشرع في الصَّلاة حتَّى يكمل ورده، لا يترك ورده لا في حضرٍ ولا في سفرٍ، حتَّى إنَّه بعدما كبر سنُّه كان في سفره إلى الحجِّ وغيره من الأسفار، إذا أدلجوا من اللَّيل وعرَّسوا في أثناء اللَّيل، وقت كسلٍ وعجزِ الأقوياء ورغبتهم في النَّوم، فلا يكاد رفقاؤه يتمكَّنون من الاضطجاع للنَّوم، إلَّا وقد انتصب هذا الشَّيخ قائماً في الصَّلاة، وأقبل على تلاوة القرآن والتَّهجُّد كأنَّه في وقت الرَّاحة والاطمئنان، حتَّى يكمل ورده المعتاد، ثمَّ عندما يبقى ثلث اللَّيل، إذا هو قد قام إلى صلاته[4].

❋ ❋ ❋

---

(١) ولد الشَّيخ حماد بن جار الله الحماد - رحمه الله - في مدينة حائل شمال المملكة العربية السُّعودية. رباه والده على العلم والصلاح، فقرأ على علماء بلده، وكان ناظراً لأوقاف بعض الكتب. توفي سنة (١٣٢٦هـ).

(٢) «منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل» لحسان بن إبراهيم الرّديعان (ص١٨٧).

(٣) ولد الشَّيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق سنة (١٢٧٧هـ)، ولازم والده العلامة الشَّيخ حمد بن عتيق، وسافر إلى الرِّياض ودرس على علمائها، ثمَّ سافر إلى الهند في طلب العلم، ثمَّ جلس لتدريس الطُّلاب، وتولى القضاء إلى أن توفي سنة (١٣٥٩هـ). «علماء نجد».

(٤) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ٣٣١).

أورد الشَّيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن جملةً من الأحوال التَّعبديَّة لشيخه العلَّامة عمر بن محمَّد بن سليمٍ - رحمه الله -[1]، فكان ممَّا أورده: فأمَّا تلاوته للقرآن، فإنَّه كان يتلوه قائماً وقاعداً ومضطجعاً، وكان إذا خرج إلى قريةٍ، يرتِّب رفقته في دِراسة القرآن حال السَّير، وكان له حظٌّ من قيام اللَّيل، ويحب الخلوة بربِّه في حنادس الظُّلَم، ويعامل الله بالعبادة والطَّاعة، ويكثر الصَّلاة بالنَّهار، وإذا أصيب بمصيبةٍ فإنَّه يستعين عليها بكثرة الصَّلاة، وقد يترك التَّدريس بين العشاءين إذا أصيب بمصيبةٍ، ويفزع إلى الصَّلاة من المغرب إلى العشاء، وكان مولعاً بالحجِّ والعمرة، ويكثر الطَّواف حتَّى يملَّ من يطوف معه، فقد يشرع في الطَّواف الواحد من صلاة الغداة إلى ارتفاع الشَّمس، ويداوم على الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، وإذا اعتكف فإنَّه يفرُّ من مخالطة النَّاس بحيث لا يجالسه أحدٌ ولا يكلِّم أحداً[2].

* * *

من عجائب أمر الشَّيخ صالح بن عبد الله الزغيبيِّ - رحمه الله -[3] الإمام السَّابق للحَرَم النَّبويِّ: ما وقع له أنَّه استيقظ مرَّةً لصلاة الفجر، وبعد أن توضَّأ وأراد لبس الحذاء لدغته عقربٌ في قدمه، ولم يجد من يسعفه أو يخبر نائبه، فتجلَّد ونزل إلى الحرم كعادته، وانتظر موعد الإقامة - وهي بعد ثلث ساعة من الأذان - ولم يقدمها حرصاً

---

(١) ولد الشَّيخ عمر بن محمد بن سليم سنة (١٢٩٩هـ) في بريدة في حجر والده العلامة الشَّيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وتولى قضاء بريدة، وتخرج على يديه أفواج كثيرة. أصيب بمرض السُّل، ومازالت زيادة المرض معه حتَّى توفاه الله في سنة (١٣٦٢هـ). «علماء نجد».

(٢) «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٤/ ١٥٦).

(٣) ولد الشَّيخ صالح بن عبد الله الزغيبي - رحمه الله - في عنيزة من مدن القصيم سنة (١٣٧٠ هـ)، رحل إلى المدينة أيام حكم الأشراف، ثمَّ رجع إلى بلده عنيزة، ثمَّ رجع المدينة، وأمَّ النَّاس بالمسجد النبوي. عرف بعبادته، وزهده، وتواضعه. توفي سنة (١٣٧٢ هـ).

على إدراك النَّاس للجماعة، وكلُّ ذلك ولم يعلم بحالته أحدٌ، وبعد الانتهاء من الصَّلاة أخبر بعض الحاضرين فقرأ عليه بعضهم وسارعوا في إسعافه.

وكان الشَّيخ – رحمه الله – إذا أتى لصلاة العصر لا يخرج حتَّى يصلِّي العشاء، وإذا أتى لصلاة الفجر لا يخرج حتَّى تطلع الشَّمس، ولـما ثقل في آخر عمره صار ينيب عنه فضيلة الشَّيخ عبد العزيز بن صالح في الصَّلاة الجهريَّة والجمعة والتَّراويح.

كان يصلِّي بالنَّاس في السَّبعينات الهجريَّة، وكان من تواضعه إذا صلَّى الفجر مضى إلى السُّوق بعد طلوع الشَّمس، وكان لا يبرح مكانه حتَّى تطلع الشَّمس، فيمضي إلى السُّوق، ويشتري البرسيم لغنمه، فيضع البرسيم على رأسه تواضعاً لله عز وجل، وما من أحدٍ في المدينة إلَّا وهو يحبُّه صغاراً وكباراً كلُّهم، وُضع له من القبول ما الله به عليمٌ، وما عرف عنه أنَّه استسقى للنَّاس إلَّا نزل الغيث بعد استسقائه – رحمه الله – برحمته الواسعة، كان آيةً من آيات الله، لم يفته فرضٌ، كان يصلِّي فيلزم المسجد حتَّى يصلِّي العشاء ما يخرج إلَّا لغدائه أو أمرٍ لازمٍ، ومعروفٌ عنه ذلك حتَّى ضُرِبَ به المثل.

ذات مرَّةٍ أراد أحد الوجهاء في المدينة أن يؤخِّره عن الصَّلاة، فأراد أن يختبره كيف حرصه على الصَّلاة فدعاه إلى عزومةٍ بالفندق، والفندق يبعد عن المسجد مسافةً ليست بالسَّهلة، فأمر أعوانه أن يؤخِّروا الغداء، وجاء قبل العصر بقليلٍ، فصار يصيح عليهم قال: إذا صحت عليكم فتظاهروا أنَّكم تهيِّئون الغداء، وأنَّه قريبٌ حتَّى أنظر إلى حال الشَّيخ هل يجامل أو لا يجامل، تفوته الصَّلاة أو لا؟ ما كان من الشَّيخ صالح – رحمه الله – إلَّا أن بقي على الأذان الشَّيء القليل، وغلب على ظنِّه أنَّه لو جلس تفوته الصَّلاة فاستأذن من الأمير، وقال له: أريد أن أقضي حاجتي. فالصَّلاة حاجة من الحوائج، يريد أن يقضي فريضة الله عز وجل، من تورية الفقهاء والعلماء، فالفندق كان جهة الخندق أدركناه كان فيها طعوسٌ من الرَّمل، ف– رحمه الله – خلع نعليه

ومشـى في الشَّـمس حتَّى يحـدث عندهم أمانٌ أنَّه سـيعود، فجعـل النَّعلين على رأس الطَّعـس، فخرج اثنين مـن الخاصَّة يراقبونه، فوجدوا الحذاء على الطَّرف فباغتهم وفرَّ إلى المسجد – رحمه الله –، وما أقيمت الصَّلاة إلَّا وهو داخل المحراب إماماً بالنَّاس[1].

❋ ❋ ❋

جاء في ترجمة إبراهيم بن سـعودٍ السَّـيَّاريِّ – رحمه الله –[2]، يقول بعض من سافر معه: لقد قام في ليلةٍ بأربعة عشر جزءاً من القرآن. وكان يكثر من قراءة القرآن، فكان يختم كلَّ أسبوعٍ، وفي رمضان كلَّ يومٍ ختمةً[3].

❋ ❋ ❋

قال الدُّكتور عمر المقبل وفقه الله: قدم مرَّةً الشَّيخ محمَّد بن صالح المقبل – رحمه الله –[4] من الرِّياض إلى المذنب ومعه أولاده في الثَّمانينات الهجريَّة، وكان الخطُّ المسفلت ينتهي عند قريةٍ يقال لها: خُرَيسـان (جنوب محافظة المذنـب)، وكان الجهد قد بلغ بهم غايته، حتَّـى إنَّ مـن كانوا معـه لم يصدِّقوا الوصـول إلى الأرضليناموا، فلـمَّـا كان في آخر اللَّيل احتاج أحد أبنائه لقضاء الحاجة، فرأى الجدَّ – رحمه الله – قائماً يصلِّي.

---

(١) «التراويح أكثر من مائة عام في مسجد النبي عليه السّلام» للشيخ عطية محمد سالم (ص ١١٥).

(٢) ولد الشَّيخ إبراهيم بن سعود السّياري سنة (١٢٩٧هـ) في بلدة ضرمى، وتعلم القراءة والكتابة، ثمَّ رحل إلى الرِّياض، وقرأ على علـمـائها، اسـتقر به المقام في القويعية، وكان يذهب إلى (أبو جلال) ليرشـد البادية هناك. أصيب بمرض الرَّبو، وعانى منه إلى أن توفي في القويعية سنة (١٣٨٠هـ) . «علـمـاء نجد».

(٣) «علـمـاء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ٣٠٢).

(٤) ولد الشَّـيخ محمد بن صالح المقبل – رحمه الله – في المذنب من مدن القصيم سـنة (١٣٠٦هـ). نشـأ في أسرة صالحـة، وتلقـى العلم على علـمـاء القصيـم والرياض، وتولى القضاء في أكثـر من مدينة. عرف بعبادتـه وزهده وورعـه وتحريه الحق في القضاء، وقد تخرج على يد جماعة مـن طلاب العلم الَّذين صاروا بعد ذلك من مشاهير العلـمـاء. توفي سنة (١٤٠٢هـ).

وكان الوالـد كثـير الحجِّ والعمـرة، ولم يترك العمرة في رمضـان إلَّا بعد أن كبرت سنُّه، وصار السّفر شاقًّا عليه، وقد حظيتُ بمرافقته للعمرة في رمضان والإقامة بمكَّة حتَّى نهاية الشَّهر.

ومن الأشـياء الَّتي لاحظها أبناؤه عنه: أنَّه لم يكن يكتفي بالقيام في الحرم بل كان يقوم اللَّيل من أوَّله إلى آخره في المنزل، وكان يطيل الصَّلاة جدًّا.

حدَّثني فضيلة الشَّـيخ د. محمَّد بن عبد العزيز بن أحمد الخضيريِّ أنَّ جدَّه الشَّـيخ أحمد - رحمه الله - حدَّثه قال: بتُّ ليلةً عند أو مع الشَّيخ محمَّد الصَّالح المقبل، فقمت فقرأت خمسة أجزاءٍ من القرآن، وهو قائمٌ لم يركع بعد.

وممَّـا يوضِّـح حبَّه لقيـام اللَّيل أنَّه كان ينصـح ويوصي من يراه بقيـام اللَّيل، ومن المواقـف الَّتـي تدلُّ على هذا مـا حدَّثني به فضيلـة الدُّكتور تركي بن فهـد الغميز عن عمِّـه عبـد الله بن صالح العثمان: أنَّ الجدَّ - رحمه الله - زار والده فهدًا - رحمه الله - في الشَّماسيَّة قبل نحو (٦٠) سنة فسـأله عن قيام اللَّيل؟ فقال: يا شيخ أنا لا أقوم اللَّيل، فقال له: عليك بالشَّاهي فإنَّه يعينك على الانتباه.

الطَّريـف في الأمـر أنَّ عـمَّ الدُّكتـور تركي الآنـف الذِّكر كان يستمع لهذا الحوار فاقتنص هذه الفائدة، وصار يقوم اللَّيل منذ ذلك الموقف، وحتَّى كتابة هذه الأسـطر، وقد ناهز الـمـائة مع أنَّ الخطاب لم يكن موجَّهًا له.

وحدَّثني الشَّـيخ محمَّد بن إبراهيم الوهيد - حفظه الله -: أنَّ الجدَّ ركب معه مرَّةً إلى بريـدة برفقة بعض أبنائه في السَّـبعينات الهجريَّة، وكان الجوُّ تلك الأيَّام بارداً، وفي طريقنا نمنا في مسـجدٍ بحيِّ السَّـادة، وفي تلك اللَّيلة أنا لم أستطع النَّوم من شدَّة البرد، ولـمَّـا قمت إذا بالشَّيخ قد توضَّأ من الـمـاء البارد، وهو قائم يصلِّي.

وممَّـا يبيِّن شـغفه بالصَّـلاة، ما حدَّثني به العـمُّ عليٌّ حيث يقـول: كنت أذهب مع الأخ صالـحٍ بصحبـة الوالـد إلى بريـدة، وذلك قبل وصـول الأسـفلت، وكنَّا نحتاج

بعـض الأغراض من السُّـوق، وكان لا يحبُّ دخول السُّـوق، ويتضايـق عندما نتركه ينتظرنـا، ونحـن نقضي بعض الحوائج اللَّازمة للمنـزل، ولـمـا رأيناه تضايق من هذه الحال، كنَّا نتركه في أحد المسـاجد حتَّى ننتهي من السُّـوق، ونذهب وهو يصلِّي ونعود وهو يصلِّي، وإذا كان في المسجد لم يكن يحاسبنا على الوقت أو يشتكي من التأخُّر عليه، بل نأتي وننتظره حتَّى ينتهي من الصَّلاة.

وأذكر مرَّةً أنَّه أمَّنا في صلاة الكسـوف، فقرأ في ركعةٍ واحدةٍ سـورتي هودٍ ويونسَ إن لم يكن أكثر من ذلك[1].

* * *

كان الشَّيخ الحافظ محمَّد الجوندلويِّ - رحمه الله -[2] عالـمـاً ربانيًّا، زاهداً، ورعاً، تقيًّا، ذاكراً لربِّه، كثير الصِّيام والقيام، يشـهد له كلُّ من رآه أو جالسـه أو ذاكره بعمق الفكر، ووفور الاطلاع، وقوَّة الحافظة.

وذكـر الشَّـيخ محمَّـد عطـاء الله حنيف - رحـمـه الله - أنَّه لم تفته طيلة خمسـين عاماً تكبيرة الإحرام في الصَّلوات الخمس مع الجماعة[3].

* * *

---

(١) «صفحات مطوية من حياة الشَّـيخ محمد بن صالح المقبل» للدكتور عمر بن عبد الله بن محمد المقبل (ص ٦٧).

(٢) ولـد الشَّـيخ محمـد أعظـم بن فضـل الديـن الجوندلوي في قريـة (جوند لا نوالا) في باكسـتان سـنة (١٣١٥هـ)، وقد اشـتغل بحفظ القرآن ودراسـة العلوم الشرعية على مشـايخ بلده منـذ نعومة أظافره، وحصـل على شـهادة الطِّـب، ولـمـا بلغ الثلاثين مـن عمره ذاع صيتـه في نواحي الهند وغيرها، وشـغل منصـب أمير جمعية أهل الحديث في باكسـتان الغربيـة. وقد كان - رحمه الله - عالـمـاً ربانياً زاهداً. توفي سنة (١٤٠٥هـ). «كوكبة من أئمة العلم والهدى» للقريوتي.

(٣) «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» (ص ٣٣) إعداد د. عاصم بن عبد الله القريوتي.

كان الشَّيخ أحمد محمَّد سعيد - رحمه الله -[1] متبحِّراً في علوم شتَّى، فقد كان عالماً بالتَّجويد والقراءات كلِّها، محرِّراً لها أدقَّ تحرير، كما كان على درايةٍ بالوقف والابتداء، عالماً برسم القرآن الكريم، وضبطه، وعدِّ آياته، حافظاً لمتون التَّجويد والقراءات وعلومها، كما كان - رحمه الله - عارفاً بعلوم اللُّغة، حافظاً كثيراً من متونها، قويَّ الحجَّة، عذب المنطق، عارفاً بأصول الخطابة، وكان يستحضر المتشابه في القرآن الكريم بطريقةٍ عجيبةٍ تثير الدَّهشة، فما من سائلٍ يسأله عن آيةٍ إلَّا ويذكرها له، ويحدِّد سورتها ورقمها ورقم سطرها وفي الصَّفحة اليمنى هي أم في الصَّفحة اليسرى؟ وهذا من شدَّة ملازمته للقرآن الكريم قراءةً وإقراءً ومذاكرةً ودرساً، فقد كان يختم كلَّ خمس أيَّام ختمةً، ويصلِّي في اللَّيل بجزأين من القرآن يوميًّا[2].

❋ ❋ ❋

حجَّ الشَّيخ محمَّد جنيد - رحمه الله -[3] خمسةً وأربعين عاماً من غير انقطاع ماشياً على الأقدام من حمص إلى الدِّيار المقدَّسة[4].

❋ ❋ ❋

---

(١) ولد الشَّيخ أحمد بن أحمد بن محمد سعيد - رحمه الله - في قرية (الشبول) التابعة لمحافظة الدقهلية في مصر سنة (١٣٥٥هـ). قرأ القرآن في كتاتيب القرية، ثمَّ برع في حفظه، ودرس في ليبيا، والمدينة المنورة، له بعض الآثار المكتوبة والمسموعة والمرئية في قراءة القرآن الكريم. توفي في سنة (١٤١١هـ).

(٢) «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري» (١/ ١٤) تأليف إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي.

(٣) ولد الشَّيخ محمد خالد بن محمد جنيد كعكة - رحمه الله - في حمص سنة (١٣٣٠هـ). حفظ القرآن الكريم في صغره، وتلقى القراءات السَّبع إفراداً. رحل إلى المدينة المنورة، واستقر بها، وانتفع النَّاس به. توفي بالمدينة سنة (١٤١١هـ).

(٤) «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري» لإلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي (١/ ٣٧٤).

كان الشَّيخ العلَّامة حمود بن عبد الله التويجريّ - رحمه الله -[1] من أولي القوَّة في طاعة الله تعالى وعبادته، وهاك مقالة أحد أبنائه في وصفٍ دقيقٍ لعبادة والده: نذر الشَّيخ - رحمه الله - نفسه لله، فلا تراه إلَّا في عبادةٍ، فنهاره للعلم بحثاً وكتابةً.

وأمَّا ليله فيقضي جزءاً كبيراً منه - وهو ثلثه الأخير - في التَّهجُّد والصَّلاة حضراً كان أو سفراً، لم يدع ذلك حتَّى أثناء مرضه إلى أن عجز عن ذلك.

وأمَّا الوتر فلم يتركه إلى آخر يومٍ من حياته.

لقد حفظ الشَّيخ وصيَّة الرَّسول صلى الله عليه وسلم لعددٍ من الصَّحابة، فما كان يدع صيام ثلاثة أيَّامٍ من كلِّ شهرٍ، حتَّى وهو يعاني شدَّة المرض في أخريات حياته، وكذلك صيام عشر ذي الحجَّة وستَّة أيَّامٍ من شوَّال وعاشوراء وغيرها.

كما كان - رحمه الله - حريصاً على المتابعة بين الحجِّ والعمرة، حجَّ مراراً كثيرةً، وكان يعتمر كلَّ سنةٍ ويحرص عليها في رمضان.

لقد كان لسان الشَّيخ رطباً بالقرآن، يقرؤه على كلِّ حالةٍ قائماً وقاعداً ومضطجعاً، حتَّى إنَّه ليقوم ببعض أعماله وهو يقرأ القرآن، وكان يختم القرآن كلَّ سبعٍ، إلَّا في رمضان فيختم كلَّ ثلاثٍ. وكان يقرأ في صلاة اللَّيل كلَّ يومٍ أربعة أجزاءٍ ونصفاً تقريباً[2].

* * *

---

(١) ولد الشَّيخ حمود بن عبد الله التويجري سنة (١٣٣٤هـ) في المجمعة، ولازم في شبابه حلقة الشَّيخ عبد الله العنقري. وعرف الشَّيخ بالتأليف في المسائل الَّتي يحتاج النَّاس إليها، والرد على الشُّبه والمنكرات الَّتي حصلت في المجتمع. ومازال على صفاته الجيدة حتَّى توفي في مدينة الرِّياض في سنة (١٤١٣هـ). «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد مشاهد ومواقف» (ص ١٠٩) لعبد العزيز آل عبد اللطيف.

كان الشَّيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله - رحمه الله -[1] كثير العبادة من صيامٍ وصلاةٍ وذكرٍ ودعاءٍ، بالرُّغم من تخلُّف حالته الصِّحيَّة، حيث لازمه مرض السُّكري منذ شبابه أثناء دراسته الجامعيَّة، ومع ذلك فهو يعمر أوقاته بالعبادة، ومن ذلك أنَّه يجلس من بعد صلاة الفجر حتَّى تشرق الشَّمس كلَّ يومٍ، وهو يذكر الله عز وجل، والذِّكر معه أينما كان حتَّى وهو في السَّيَّارة أو في المنزل وفي كلِّ مكانٍ.

ويقول أخوه محمَّد الجار الله: «لا تكاد تجد الشَّيخ لاهياً حتَّى في أثناء الخروج للنُّزهة للبرِّ وغيره».

ويقول ابنه أحمد: «لقد كان الشَّيخ دائماً يرافقني في الذَّهاب لأيِّ مكانٍ، لا يفتر عن ذكر الله عز وجل، فهو في الطَّريق يسبِّح ويهلِّل ويذكر الله».

ولقد كان يبكر للصَّلاة ويطيل الجلوس في المسجد، وكان - رحمه الله - يصوم مع ما به من أمراضٍ، ويصبر على الصَّوم حتَّى إنَّه يتعب كثيراً من الصَّوم، ومع ذلك فهو صابرٌ محتسبٌ، اعتاد - رحمه الله - سنويًّا أن يذهب للعمرة في شهر رمضان لقضاء العشر الأواخر في الحرم المكِّيِّ، حتَّى توفَّاه الله وهو في مكَّة، أمَّا قيام اللَّيل فهو من الأمور الَّتي اتَّصف بها الشَّيخ - رحمه الله - مع ما كان به من مرضٍ، يقول ابنه محمَّد: «لقد اعتاد الوالد أن يقوم كلَّ ليلةٍ مبكِّراً لكي يوتر في الثُّلث الأخير»[2].

* * *

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الله بن جار الله آل جار الله في بلدة المذنب من بلدان القصيم في سنة (١٣٥٤هـ)، ثمَّ سافر إلى الرِّياض سنة (١٣٦٨هـ) لطلب الرِّزق، فأتيحت له الفرصة في القراءة على مشايخها، وللشيخ رسائل نافعة فيما يحتاج إليه الناس. توفي في مكَّة المكرَّمة في شهر رمضان سنة (١٤١٤هـ). «علماء نجد».

(٢) «الشَّيخ عبد الله الجار الله حياته وجهوده العلمية والدعوية» (ص ٢٥) لمناحي بن محمد العجمي.

قال الشَّيخ عبد الملك القاسم في ترجمة والده الشَّيخ محمَّد بن عبد الرَّحمن القاسم - رحمه الله -[1]: «عرف عنه - رحمه الله - محافظته الشَّديدة على صلاة الجماعة في المسجد، ولا أذكر أنَّه تخلَّف يوماً عنها، وكان يأتي إلى الصَّلاة قبل الأذان ولم أره يوماً وقد أذَّن المؤذِّن وهو في البيت إلَّا ما قلَّ، خاصَّة إذا حبسه أحد الضُّيوف، وإلا فيسابق المؤذِّن كما نرى وكما ذكر لنا المؤذِّن ذلك بعد وفاته! وكان محافظاً على السُّنن والرَّواتب وصلاة الضُّحى، وقد كان يحبُّ أن يكون متوضِّئًا ولو في غير وقت الصَّلاة. وكثيراً ما رأيته يتوضَّأ في أوقاتٍ مختلفةٍ، ثمَّ يعود لكتبه! ولعلَّ الله عزَّ وجل أن يجعل له نصيباً أوفى من حديث النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: «واعلموا أنَّ خير أعمالكم الصَّلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلَّا مؤمنٌ».

وقد ذكر - رحمه الله - أنَّهم عندما كانوا يسافرون لجمع فتاوى شيخ الإسلام هو والجدُّ أنَّهم يؤذِّنون في الطَّائرة!

وقد أصيب قبل سنواتٍ بكسرٍ في القدم، وجبِّست رجلُه، وذهب إلى المسجد في اليوم الأوَّل، فقال له أحد المشايخ ممَّن حضر لزيارته: يا شيخ، كان الرَّجل يهادى بين الصَّفَّين لضعفٍ أمَّا أنت فيخشى على قدمك. فقال مستنكراً: «أسمع النداء ولا أجيب».

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بن عبد الرَّحمن بن قاسم في بلدة البير وتقع شمال الرِّياض عام (١٣٤٥هـ). وأخذ العلم عن والده العلامة عبد الرَّحمن بن قاسم وعلماء الرِّياض كالشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ والشَّيخ عبد العزيز بن باز وغيرهم. تولى التدريس في المعهد العلمي ثمَّ في الكلية الشريعة في الرِّياض. عرف بالعبادة والزهد والجلد في العلم. له مؤلفات كثيرة من أشهرها: جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية مع والده. وجمع فتاوى الشَّيخ محمد بن إبراهيم. توفي سنة (١٤٢١هـ). «العالم العابد الشَّيخ محمد بن عبد الرَّحمن بن القاسم» لولده عبد الملك القاسم.

وقد تنازل - رحمه الله - قبل وفاته بسنواتٍ عن حقوقه المـاليَّة في «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»، وهي تقدَّر بالملايين، وذكر ذلك - رحمه الله - بقوله: «شكا إليَّ بعض من صوَّر هذا المجموع ونوزع في تصديره، فأخبره هو وغيره بأنِّي قد وقفت ما يخصُّني من حقوق طبع هذا المجموع المحتوي على سبعةٍ وثلاثين مجلداً، المطبوع في مطابع الرِّياض سنة إحدى وثمانين وثلاثمائةٍ وألفٍ هجريَّة، أرجو برَّه وذخره وكثرة النَّفع بتعميم طبعه ونشره، والله أسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين».

وعرف عن الوالد - رحمه الله - قيامه للَّيل منذ حداثة سنِّه، وكان قيامه يتجاوز ثلاث ساعاتٍ، وقد سأله أخي عبد المحسن: هل الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم هو الَّذي دلَّكم على ذلك؟ قال: لا، قرأت كتاباً عن فضل قيام اللَّيل وكان عمري سبعة عشر عاماً فما تركته. وقد ذكرت والدتي أنَّه قام ليلة زواجه مثل اللَّيالي الأخرى.

وكان يداوم على ذلك سفراً وحضراً برداً وحرًّا! وكثيراً ما كنَّا نسمعه يقرأ في السَّيَّارة وهو يصلي[1].

* * *

درس الشَّيخ ربيع عبد اللَّطيف مرسي - رحمه الله -[2] كعادة أهل القرى في

---

(١) «العالم العابد الشَّيخ محمد بن عبد الرَّحمن القاسم حياته وسيرته ومؤلفاته» (ص ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٧٢) بقلم ولده عبد الملك القاسم.

(٢) ولد الشَّيخ ربيع عبد اللطيف مرسي أبو علي في بلدة الجعفرية المنطقة الغربية بمصر سنة (١٩٤٧م). أكمل حفظ القرآن قبل سن الخامسة عشرة من عمره، عمل في تدريس القرآن وقراءاته في الجوامع والمساجد على حداثة سِنِّه بمصر. قدم إلى الكويت سنة (١٩٩٤م)، عمل مؤذناً في الكويت، كما عمل في لجنة مراجعة المصاحف التابعة لقطاع المساجد. توفي في مصر سنة (٢٠٠٧م).

الكتاتيب في مصر، ثمَّ بعد أن أتقن حفظ القرآن الكريم توجَّه للشَّيخ سعد محمَّد عبد الرَّحمن أبي الخير حيث تلقَّى عليه رواية حفصٍ والقراءات السَّبع بما تضمَّنته الشَّاطبيَّة في القراءات السَّبع، كان آيةً في الحفظ واسترجاع الآيات، حتَّى إنَّه إذا ذكر له كلمةً يعرف مواضع ذكرها من المصحف الشَّريف بلا خطأٍ ولا سهوٍ لأيِّ موضعٍ من مواضعها - رحمه الله -، كان كثير التِّلاوة للقرآن الكريم، فكان يختم مرَّةً في الأسبوع وأحياناً يقرأه في يومٍ واحدٍ، وذكر أنَّه مرَّةً ختمه في عشرين ساعةٍ، وقال: لم أستطع أقلَّ من ذلك[1].

* * *



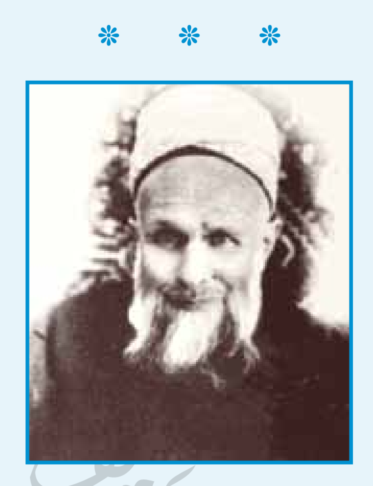
كان الشَّيخ محمَّد الحجَّار - رحمه الله -[2] لا يخرج من الحرم النَّبويِّ، وكان يصوم كلَّ أيَّام السَّنة لا يفطر سوى في الأعياد، جاء الشَّيخ إلى البيت بعد صلاة العشاء من

(١) «فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي (ص ١٦٥).

(٢) ولد الشَّيخ محمد بن محمود الحجار الحلبي - رحمه الله - عام (١٣٤٠هـ) أو قبلها بقليل في مدينة حلب الشهباء، ونشأ في بيئة العلم والعلماء. هاجر إلى المدينة المنورة وجاور فيها متفرغاً للعبادة والتأليف وبعض الدروس العلمية لخواص الطَّلبة، وكان يجلس السَّاعات الطَّويلة لإقراء القرآن الكريم. عرف بعبادته، وتواضعه. توفي في المدينة سنة (١٤٢٨هـ).

ليلة الجمعة وتناول العشـاء، وبعدها نام، ثمَّ جاء أهله في السَّـحر ليوقظوه كي يتسحَّر وإذ به قد فارق الحياة[١].

❋ ❋ ❋



قـال بعضهـم للشَّـيخ عليٍّ الدقـر - رحمـه الله -[٢]: إنَّنـا نلقي على النَّاس دروسـاً متنوِّعـةً، ولا نـرى في النَّاس هذا التَّأثير الَّذي نلمسـه في درسـك، ولا نرى إقبالاً من النَّـاس مثـل هذا الإقبال غـير الطَّبيعيِّ، مـع أنَّنا نتحدَّث بالتَّفسـير والحديـث والفقه والوعظ وغير ذلك.

أجاب الشَّيخ بقوله: يا بنيَّ لولا الحاجة لم أتكلَّم، إنَّ هذا الدَّرس الَّذي تسمعه يا بنـيَّ مدعومٌ بقراءة عشرة أجزاءٍ من القرآن قبل الفجر بقصد أن ينفع الله المسـلمين بما أتحدَّث به[٣].

❋ ❋ ❋

---

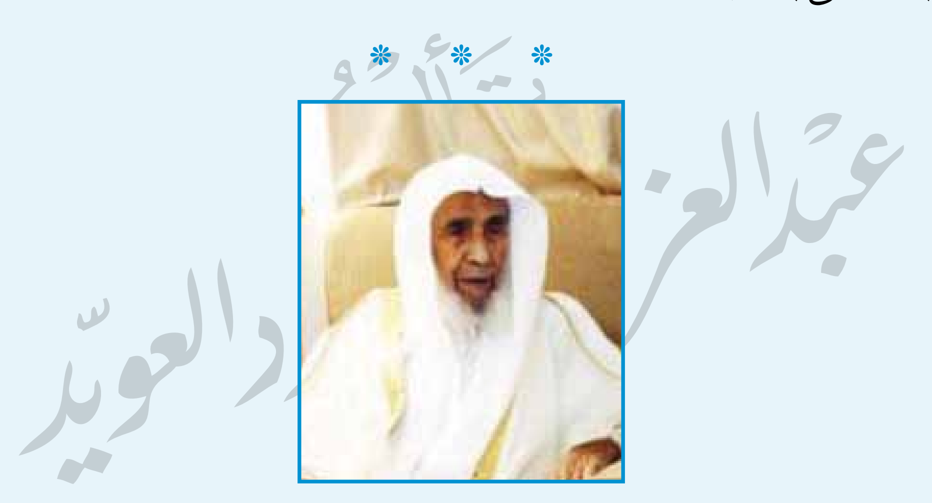
(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٢) الشَّيخ علي الدقر من كبار علـمـاء دمشق، ومن رواد الإصلاح الديني فيها، وكان له درس في بعض جوامعهـا يحضره خَلْق لا يحصون. أسـس معهد الجمعية الغراء والـذي تحول إلى ثانوية شرعية تخرج فيها العديد من الطُّلَّاب. «علـمـاء الشام في القرن العشرين» لمحمد الناصر.

(٣) «يحدثونك عن أبي الحسن الندوي» إعداد الدكتور محسن العثماني الندوي (ص ١٢٣).

كان الشَّيخ ظفر أحمد العثمانيِّ التَّهانويِّ - رحمه الله -[1] مع ضعفه ومرضه ملتزمًا بالأذكار والنَّوافل، ويشهد جميع الصَّلوات في المسجد، ويتحمَّل لذلك عناءً كبيراً، وكان لسانه في أواخر عمره رطباً بذكر الله في أكثر الأوقات، وفي شهر رمضان سنة (١٣٩٤هـ) قد منعه الأطباء من الصِّيام لأمراضه المتواردة لكنَّه لم يرض بذلك، وقال: إن عياضاً رضي الله عنه لم يترك الصِّيام وهو في التِّسعين من عمره، وكان يلقى من الصَّوم شدَّةً وعناءً، حتَّى كان يجلس في مركن من الماء، ولا يرضى بالافتداء، فكيف أرضى بالفدية[2]؟!

* * *



قال الأستاذ محمد زياد الكتلة: كان الشَّيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل - رحمه الله[3] - يقطع دروسه ومجالسه وجميع شئونه بمجرَّد سماع الأذان، فيستأذن طلَّابه،

---

(١) ولد الشَّيخ ظفر بن أحمد العثماني التهانوي - رحمه الله - في مصبة (تهاون بهون) في ولاية (أترابراديش) في شمال الهند سنة (١٣١٠هـ). لازم علماء (ديوبند)، ورحل في طلب العلم حتَّى صار من كبار العلماء. عرف بعلمه، وورعه، وزهده. توفي سنة (١٩٤٣م).

(٢) «أشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند» لمحمد رحمة الله الهندي (ص ٢٩٢).

(٣) ولد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل آل عقيل الحنبلي في عنيزة في (١ / ٧ / ١٣٣٥ هـ).
نشأ في موطنه عنيزة من مدن القصيم، وتلقى العلم على علماء بلده، ومنهم الشيخ عبد الرحمن السعدي،=

ويستعدُّ للصَّلاة، ولا يقدِّم عليها شيئاً، ثمَّ يبكِّر للمسجد، ويدعو ويذكر ما شاء الله، إلَّا صلاة المغرب، ولا سيَّما يوم الجمعة، فإنَّه يقطع أعماله قبلها نحو نصف ساعةٍ.

ورافقت الشَّيخ مرَّةً من مجلسه إلى مسجده القريب، وعندي سؤالٌ، فما إنْ ألقيته إلَّا وقد وصلنا إلى باب البيت الخارجيِّ، فلم يردَّ عليَّ الشَّيخ، وبدأ بأذكار الخروج من المنزل، ثمَّ أدعية المشي إلى المسجد، واستغرقت الطَّريق، حتَّى إذا انتهى شيخنا منها، قال: هات سؤالك.

فلمَّا صرت أعيده، إذا بنا ندخل المسجد، فلم يُجِبِ الشَّيخ، وجاء بدعاء دخول المسجد، فلمَّا فرغ منه التفت إليَّ، وقال: أَعِدْهُ، فسألتُهُ، فأجابني.

وقد رأى جماعةٌ من الإخوة الشَّيخ ابنَ عقيلٍ في المسجد الحرام، وسلَّموا عليه، ثمَّ أرادوا الجلوس معه للحديث، فقال لهم: يا إخوان، نحن جئنا إلى هنا للعبادة، وليس للمحادثة.

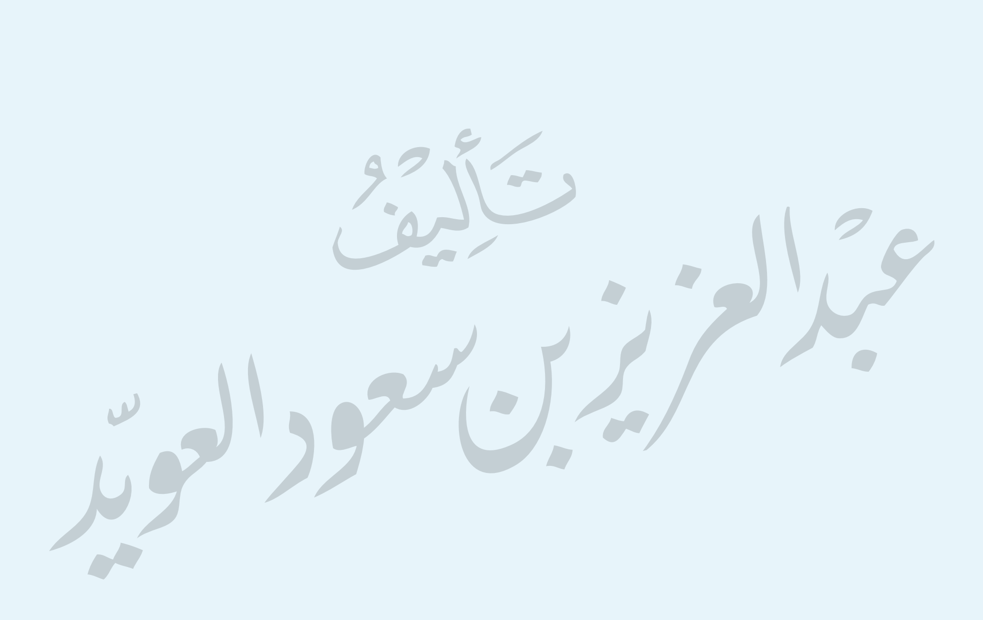
وقد كان الشَّيخ - رحمه الله - دقيقاً في مواعيده، ولا يتأخَّر عن شيءٍ منها، وقد أعطى مرَّةً اثنين من الإخوة موعداً للقراءة عليه، ثمَّ سافر الشَّيخ إلى مكَّة، ونسي

=ثم لازم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمهم الله -.
تولى القضاء في العديد من المدن السعودية، وتقلد العديد من المناصب العلمية، وشارك في العديد من الهيئات، وقد كان معروفاً بكثرة أسفاره العلمية، والتي يلتقي فيها بالعديد من علماء العالم الإسلامي.
فتح منزله للتدريس ما يقرب من ثلاثة أرباع القرن، وكان مجلسه مكتظًّا بطلاب العلم من داخل المملكة وخارجها.
توفي - رحمه الله - في الثامن من شوال سنة (١٤٣٢ هـ)، ودفن في الرياض.

الموعد، فلـمَّـا تذكَّره رجع إلى الرِّياض بالطَّائرة قبل الموعد المحدَّد، ثمَّ قال للأخوين: لـمَّـا أعطيتكما الموعد نسيت أنَّه سيكون في وقت سفري إلى مكَّة، فلـمَّـا كنت هناك لـم أجد رقم هاتفكما لأعتذر منكما، فأحببت الحضور وفاءً بالوعد، ثمَّ عاد الشَّيخ إلى مكَّة بعد الدَّرس[1].

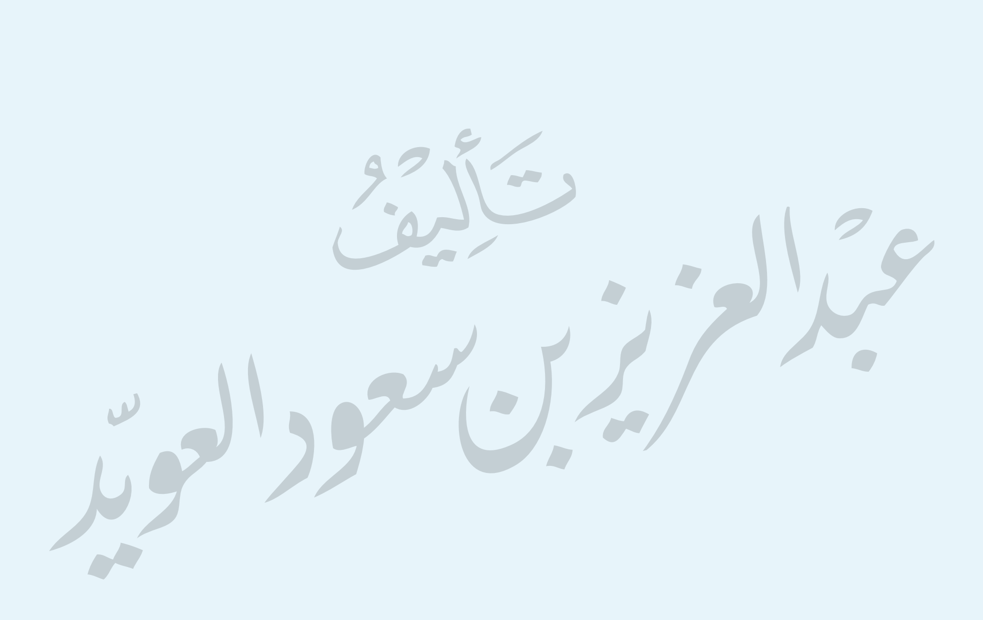
* * *

(١) «فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل» (ص ٢٠٣) للأستاذ محمد زياد الكتلة.


تأليف
عبدالعزيز بن سعود العويّد



زهدهم


تأليف
عبدالعزيز بن سعود العويّد

كان الشَّـيخ عيسـى بن محمَّد الزُّبيريِّ - رحمه الله -[1] زاهداً في الدُّنيا عزوفاً عنها، وألزمـه أعيـان الزبير قبول القضـاء على كثرة ما بها من الفقهاء، فبـاشره بعفَّةٍ ونزاهةٍ، ثمَّ رغب عنه فألحُّوا عليه بالاسـتمرار فيه فأبى، وقـال: إنَّ القضاء يطلب لثلاثة أمورٍ أو لواحـدٍ منهـا: إمَّا للثَّواب أو للجـاه أو للـمـال، فأمَّا الثَّواب فعسـى أن أخرج منه لا عـليَّ ولا لي، وأمَّا الـمـال فإنِّي لم أحجَّ حجَّة الإسـلام مـن قلَّة ما عندي، وأمَّا الجاه فإنِّي لـمَّـا حكمت على أحد الأعيان قال لي: قطَّع الله وجهك، فلـمـاذا أعرِّض نفسي للخطـر، فمنَّوْه بتحقيـق مطالبه، فلـمَّـا علم أنَّهم لن يعفـوه، تكلَّف وحجَّ وجاور في مكَّـة المكرَّمـة، ودرَّس بالحرم المكِّيِّ الشَّريـف، وانتُفِعَ بعلمه، وتخرَّج عليه جمعٌ منهم الشَّيخ عبد الله الفائز أبا الخيل.

فلـمَّـا علم أنَّهم أيسوا منه، وعيَّنوا بدله عاد إلى وطنه الزبير، وشغل نفسه بالإفتاء والتَّدريس ونفع العامَّة والخاصَّة، ونسخ الكتب النَّفيسة بخطِّه الحسن المضبوط[2].

❋ ❋ ❋

كان الشَّـيخ عبد الجبَّار بن عليٍّ البصريِّ - رحمه الله -[3] يحتاج في بعض الأوقات حتَّى لا يوجد في بيته إلَّا التَّمر، فيهوِّن على أهل بيته، ويقول: كان النَّبي صلى الله عليه

---

(١) ولد الشَّـيخ عيسـى بن محمد الزبيري في بلد الزبير وأخذ عن علـمـائها، ومن أشـهر مشايخه الشَّيخ إبراهيم بن جديد، وشغل نفسه بالإفتاء والتدريس إلى أن توفي سنة (١٢٤٨هـ). «علـمـاء نجد».

(٢) «علـمـاء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ٣٤٥).

(٣) ولـد الشَّـيخ عبدالجبار بن علي البصري في حدود سـنة (١٢٠٥هـ)، ونشـأ عاميًّا فقيراً، وعمل هو وأبوه في بسـتان للشـيخ إبراهيم بن جديد، وطلب العلم عليه، وبعد وفاة شيخه رحل إلى الشام وقرأ على مشـايخ دمشـق، ثمَّ رجع إلى بلده الزبير، وقرأ عليه الطَّلبة، وكان عزوفاً عن الدنيا، ولا يقبل من الحكام عطيةً ولا مرتباً. توفي سنة (١٢٨٥هـ). «علـمـاء نجد».

وسلم يمضي عليه الشَّهران لا يوقد في بيته نارٌ، وما لهم طعامٌ إلَّا الأسودان: التَّمر والماء، ونحن نجزع إذا مضى لنا يومٌ واحدٌ. وإذا فتح عليه بشيءٍ لا يدَّخره، بل ينفق منه، ويتصدَّق إلى أن ينفد، وهكذا.. حتَّى إنَّ زوجته لـمَّا عرفت عادته هذه، صارت تلبس ثيابها، وتقف عند باب المسجد بعد صلاة العشاء إلى أن يخرج، فتسأله كأنَّها من الفقراء فيعطيها وهو لا يعرفها، ثمَّ تسبقه إلى طرف السُّوق فتسأله فيعطيها، وهكذا إلى أن يصل البيت، وتجمع ذلك إلى أن ينفد ما عنده، ويقول: كلوا اليوم تمراً، فيقولون: ليس عندنا ولا تمر، فيقول: نصبر وسيأتي الله برزقٍ، فيقولون: عندنا دراهم أمانة لامرأةٍ أذنت لنا في اقتراضها، فيقول: هاتوها، فيأخذها وينفق منها، ويتصدَّق فتقف له امرأته عند باب المسجد على العادة وهكذا[1].

* * *

كان الشَّيخ عبد الحكيم بن محمَّد نور الأفغانيّ - رحمه الله -[2] قد أقام في دمشق، وكان يكتفي بالضَّروريِّ من القوت، ولا يلبِّي دعوة أحدٍ إلى وليمةٍ، ولا يأكل طعام أحدٍ يشتغل يوماً واحداً في الأسبوع مع الطَّيَّانين، ليأكل من كسب يده، وكان إذا اشتهر أمره، وظهر فضله لمن يشتغل لديهم تركهم ليعمل في قرية أخرى، يتناول الخبز اليابس ومرق المخلَّل طوال الأسبوع، ما عدا يومين، يأكل في أحدهما لحماً، وفي الآخر حمُّصًا.

زاره الوالي في أوائل رمضان مرَّةً، ودفع إليه صرَّة مالٍ، فأبى، ولـمَّا قال له الوالي:

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ١٤).

(٢) الشَّيخ عبد الحكيم بن محمد نور الأفغاني، الحنفي، علَّامة، محقق، فقيه، أصولي، زاهد، مقرئ، مفسر. ولد في قندهار في أفغانستان سنة (١٢٥١هـ) الموافق (١٨٣٥م)، فلـمَّا شب غادر بلاده طلباً للعلم فقصد الهند، والحرمين، وبيت المقدس حتَّى نزل دمشق، عرف عنه تقواه وزهده الشديدان. توفي الشَّيخ - رحمه الله - في سنة (١٣٢٦هـ) الموافق (١٩٠٨م).

هذه مؤونة رمضان، ردَّ عليه بأنَّه قد اتَّخذ مؤونة، ثمَّ أشـار إلى رفٍّ عليه أرغفةٌ يابسـةٌ، وقطرميز (وعاء لحفظ الأطعمة) من مرق المخلَّل.

وزاره المشـير جـواد باشـا قائد الفيلـق الخامس في الشَّـام فلقيه جالسـاً عند باب غرفته، ولم يقم له بل ردَّ عليه السَّـلام، ووجد الشَّـيخ عبد الحكيم بعد انصراف المشير صرَّة دنانـير، فقام يجري حافيـاً، ودفع الصُّرَّة إلى أحد الحُجَّـاب، قائلاً له: أخبره أنَّني غير محتاجٍ.

وقال الوالي مرَّةً للشَّيخ أديب القبانيِّ تلميذ الشَّيخ عبد الحكيم: أحبُّ زيارة رجلٍ من أهل العلم والصَّلاح، فأخذه في عربةٍ إلى شيخه، ولـمَّـا وصلا، قال الشَّيخ أديب: يـا سـيِّدي هذا الـوالي جاء يزورك، فلم يقـم له، بل هشَّ في وجهه قليـلاً، وقال: أهلاً وسهلاً.

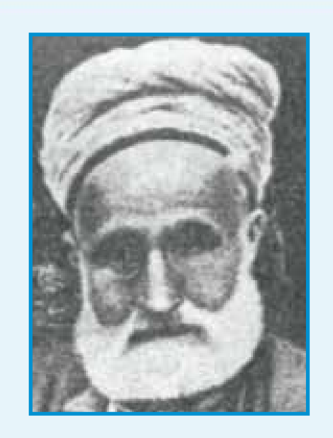
وسأله الوالي الدُّعاء، فدعا بضع دقائق، ثمَّ أقبل على قراءته ومطالعته، بينما وضع الوالي عشر ليراتٍ ذهبيةٍ جانب الرحلاية (طاولة يستعملها الطُّلاب للقراءة)، وبعد ذهابهما بصُر الشَّيخ باللِّيرات، فما كان منه إلَّا أن أخذها ولحق بهما قائلاً: ما هذا يا شيخ أديب! فقال الوالي: استعن بهذا، فقال: ما فيَّ حاجةٌ (قالها بشدَّة)، فقال الوالي: وزِّعها يا سـيِّدي، فأمر أحد طلَّابه فوزَّعها، ولم يأخذ لنفسـه منها شـيئاً، بـل أخرج من جيبه نحاسةً (أصغر وحدةٍ نقديَّةٍ زمن الدَّولة العثمانيَّة) فاشترى بها مرق المخلَّل.

وبعـد شـهرٍ زاره الوالي نفسـه مـرَّةً ثانيـةً، ودعا له كالمـرَّة الأولى، فوضـع له على الرحلايـة عشرين ليرةٍ ذهبيَّةٍ، وكان الشَّـيخ يراقب حركات الـوالي حذراً مما جرى في اللِّقاء الأوَّل، فقال له عند ذلك: ألم أقل لك لا حاجة لي بها؟!، فقال: وزِّعها، يا سيِّدي فغضب وصاح به: شو أنا ياور (خادمٌ باللُّغة التُّركيَّة) عندك؟! وزِّعها بنفسك[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك (ص٦٢٩).



قال محبُّ الدِّين الخطيب: أنفق الشَّيخ طاهرٌ الجزائريُّ - رحمه الله -[1] كلَّ ما ملكت يداه في اقتناء نفائس الكتب، ولا سيَّما المخطوطات الفذَّة النَّادرة، فلمَّا ضاق به وطنه دمشق زمن السُّلطان عبد الحميد اختار القاهرة وطناً ثانياً، وصار يبيع فيها هذه النَّفائس، ويعيش بثمنها عيش الكفاف، ومن عجيب أمره أنَّه كان يرضى من دار الكتب المصرية بنصف ثمن القيمة الَّتي يمكن أن يحصل عليها من المتحف البريطانيِّ ثمناً لكتاب من كتبه، إيثاراً لبقاء هذا الكتاب في الوطن الإسلاميِّ على انتقاله إلى أوربا.

خرج الشَّيخ عن كتبه كلِّها، وبقي معه من ثمنها ما يعيش به عيش التَّقشُّف، وفيما كنت ذات يومٍ عند الشَّيخ علي يوسف المؤيَّد، وفي مجلسه سعادة الأستاذ أحمد تيمور باشا أخذا يتحدَّثان في حالة الشَّيخ طاهرٍ وما فطر عليه من الإباء وعزَّة النَّفس،

---

(١) العلامة الجليل، والدراكة النبيل الشَّيخ طاهر بن صالح أو محمد صالح السّمعوني، الجزائري الأصل، الدمشقي المولد والوفاة، إمام مفسر، محدث فقيه أصولي، مؤرخ لغوي، أديب أثري، علَّامة المنقول والمعقول. ولد الشَّيخ في دمشق سنة (١٢٦٨هـ) ، وانتقل إلى القاهرة سنة (١٣٢٥هـ) ثمَّ عاد إلى دمشق سنة (١٣٣٨هـ) ، كان عضواً في المجمع العلمي العربي، مديراً لدار الكتب الظاهرية، ساعد في إنشاء دار الكتب الظاهرية. توفي في دمشق سنة (١٣٣٨هـ) ودفن في سفح جبل قاسيون. «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك (ص٦٣٦).

وأنَّـه مع ضيـق ذات يده لم يغيِّر ما اعتـاده من التَّصدُّق على الفقراء، والبذل في سـبيل الخير، فقال تيمور باشـا لصاحب المؤيَّد: ألا ترى يا أسـتاذ أنَّ من الواجب على مصر أن تعرف لهذا العالم الجليل قدره، فتسـتفيد من علمه وفضله في مثل دار الكتب مثلاً، لا سيَّما وهو اليوم أعلم النَّاس بالكتب الإسلاميَّة، وقد كان في الشَّام مفتشاً عامًّا على دور كتبهـا، وهـو العامل على تأسـيس دار الكتب الظَّاهريَّة بدمشـق والمكتبة الخالديَّة بالقدس.

فوعد الشَّيخ علي يوسف بالسَّعي في ذلك، وكانت لصاحب المؤيَّد منزلةٌ معلومةٌ في المعيَّة الخديويَّة، وما من وزيرٍ إلَّا يودُّ أن تكون له يدٌ عند الشَّيخ علي يوسف ليقابله بمثلها عند الحاجة، ورأى الأسـتاذ تيمور باشـا أن يكاشـف الشَّـيخ طاهرًا بأسـلوبه اللَّطيف، فاعتذر له الشَّيخ بأنَّه اعتاد المطالعة باللَّيل إلى الفجر وليس من السَّهل عليه أن يغيِّر عادته وهو في سنِّ الشَّيخوخة، ولذلك لا يستطيع أن يتقيَّد بالأوقات الرَّسميَّة الَّتي يتقيَّد بها الموظَّفون، واجتمع الأستاذ تيمور باشا بصاحب المؤيَّد مرَّةً أخرى فذكر له كلمة الشَّـيخ، ثمَّ اتَّفقا على أن يطلب الشَّـيخ علي يوسف من الخديوي إجراء راتبٍ للشَّيخ طاهرٍ الجزائريِّ من الخزينة الخاصَّة.

وفيما أنا قائم في عملي في تحرير المؤيَّد يوم الخميس (٢٤) من جمادى الأولى الموافق أوَّل مايو سـنة (١٩١٣م) اسـتدعاني الشَّيخ علي يوسف، وكان يعلم أنَّ سعادة تيمور باشـا يتفضَّل بزيارتنا دائمًا، فقال لي: أبلغ الباشـا أني تكلَّمت في مسـألة الرَّاتب للشَّيخ طاهرٍ، وأنَّ كلَّ شيءٍ تمَّ على ما ينبغي، فشكرت له مسعاه الحميد، واجتمعت بالشَّيخ طاهرٍ في ذلك اليوم قبل أن أرى سـعادة تيمور باشـا، فأخبرته بما وقع، وكنت أظنُّ أنَّ هذا الخبر سـيسرُّه، فظهر لي أنِّي أجهل تلك النَّفس الكبيرة رغم معرفتي بصاحبها منذ طفولتي، فقد غضب الشَّـيخ طاهرٌ من هذه الحادثة غضباً لم أعهده فيه من قبل، كيف

يقدم صاحب المؤيَّد على مثل هذا الأمر قبل أن يأخذ رأيي؟

ثمَّ قابل الشَّيخ علي يوسف فقال له: كأنِّي كنت معك يوم كلَّمت الخديوي بشأني، وسمعتني أثني عليه لتعضيده مشروع زكي باشا في إحياء الآداب العربيَّة الَّتي نقلها من المخطوطات من الآستانة، نعم أنا أثني على كلِّ من يخدم العلم، ولكن من الَّذي يضمن لك ألَّا أقف من الخديوي عكس هذا الموقف إذا صدر منه ما يناقض هذا العمل الحسن يا أستاذ ألَّا تعرِّض نفسك لما قد يسودُّ به وجهك بسببي، وأنا بحمد الله في سعةٍ ولا حاجة بي للرَّاتب ولا إلى الوظائف، فأرجوك أن تعمل طريقةً لتنقض ما تمَّ من هذا الأمر بشأني. فدهش صاحب المؤيَّد، ثمَّ قال لي بعد يومين: لقد كان تيمور باشا محقًّا في إعجابه بالشَّيخ طاهرٍ إلى هذا الحدِّ، إن الرَّاتب الَّذي سعيت لتدبيره إليه لا أعلم من كلِّ الَّذين عرفهم إلَّا من يسعى للحصول عليه بكلِّ وسيلةٍ، لقد كنت أظن الَّذين يزهدون في مثل ذلك قد ذهبوا من الدُّنيا، ولكن وجدت منهم بقيَّةً الآن[1].

* * *

قال الشَّيخ مصطفى الخن عن الشَّيخ محمَّد أمين سويد رحمهما الله[2]: لقد أكرمني الله سبحانه برؤية هذا العالم الجليل، والجلوس إليه، وكنت آنذاك حديث السِّنِّ، وفي

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيُّومي (٣/ ١٩١).

(٢) الشَّيخ محمد أمين سويد – رحمه الله – عالم مشارك أصولي بارع، ومن كبار علماء دمشق، طلب العلم في الأزهر الشريف، وعمل مدرِّساً في معهد الحقوق (كلية الحقوق)، وفي مواقع علمية عالية عديدة، واتصف بالزهد والتواضع، ونشر العلم والفضيلة، والبعد عن الشهرة والرياسة، ومن تلاميذه: الشَّيخ أبو الخير الميداني، والشَّيخ علي الدقر، والشَّيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشَّيخ محمد الهاشمي، والشَّيخ حسن حبنكة – تغمدهم الله جميعاً برحمته –. توفي الشَّيخ – رحمه الله – في (١٣٥٠هـ – ١٩٣١م).

بدء طلبي للعلم، وقد كنت شرعت في طلب العلم وسنِّي لا تتجاوز الثَّانية عشرة - فيما اعتقد - وقد كان - رحمه الله - يتردَّد على محلَّة الميدان كثيراً، ويأتي وقت الصَّلاة إلى جامع منجك، وكان هذا الجامع هو المكان الَّذي نلتقي فيه بشيخنا العالم الكبير الشَّيخ محمَّد حسن حبنَّكة الميدانيِّ، وندرس عليه فيه، وكنَّا قد بنينا غرفاً صغيرة من خشبٍ وطينٍ نأوي إليها، هذه الغرف وهذا المكان هو الَّذي تحوَّل فيما بعد إلى معهدٍ بَاتَ يُسمَّى «معهد التَّوجيه الإسلاميِّ» الَّذي تخرَّج منه ودرَّس فيه أفاضل العلماء، من أمثال: شيخ القرَّاء حسين خطاب - رحمه الله تعالى - ، وشيخ القرَّاء الحالي الشَّيخ محمَّد كريم راجح، والدُّكتور محمَّد سعيد ملَّا رمضان البوطيِّ، والدُّكتور مصطفى ديب البغا، والشَّيخ الفاضل محمَّد خير ياسين، والشَّيخ محمَّد صادق حبنَّكة الميدانيِّ أخي الشَّيخ، والشَّيخ عبد الرَّحمن حبنَّكة ولد الشَّيخ، الَّذين أصبحوا فيما بعد ملجأ طلَّاب العلم في شتَّى العلوم.

وكان الشَّيخ محمَّد أمين سويد - رحمه الله - ربَّما يدخل إلى الجامع المذكور بين صلاتي المغرب والعشاء فيجد طالباً من طلَّاب العلم المبتدئين قد جلس إلى العامَّة، فيجلس إليه كأنَّه أحد العامَّة المستفيدين، ويظهر تأثُّره وإعجابه بهذا الطَّالب المبتدئ، حتَّى إنَّ الدَّاخل إلى الجامع لا يحسبه إلَّا أحد العامَّة الَّذين جاءوا ليقطفوا موعظةً تنفعهم في دينهم وأخراهم[1].

* * *

---

(١) «مصطفى سعيد الخن العالم المربي وشيخ علم أصول الفقه في بلاد الشام» للدكتور محيي الدين ديب مستو (ص ٢٤).

كان الشَّيخ محمَّد بن مقبلٍ - رحمه الله -[١] عازفاً عن الدُّنيا مقبلاً إلى الله والدَّار الآخرة، قليل الخلطة بالنَّاس لا يحبُّ المظهر والشُّهرة، دمث الأخلاق متواضعاً، وكان الملك عبد العزيز إذا زار القصيم ووصل البكيريَّة يستدعيه الأمير لمواجهة الملك والسَّلام عليه فيأبى الحضور، فطلبه الملك فأبى الحضور فذهب إلى منزله وطرق الباب، فقال لابنه: افتح له وقل له إنَّه نائمٌ، وصعد للسَّطح فنام، فقال الملك مقالته المشهورة: هذا الفضيل الثَّاني. وأرسل إليه هدايا وتحفاً فردَّها، وقال للرَّسول: تجدون لها أحوج منِّي، وذلك ورعاً منه. ولـمَّا وصل الملك إلى القصيم ثانيةً قرع بابه فقال لهم: افتحوا له وقدموا له القهوة وقولوا له: إنِّي نائمٌ، فقالوا ذلك فقال: سأنتظره حتَّى يستيقظ، فصعد إليه ابنه وقال: يا أبتي إنَّ الملك في منزلك وأمره مطاعٌ وله حقٌّ واجبٌ، فنزل وهو يرتعد، فلـمَّا صافحه الملك انعجم لسانه عن الرَّدِّ، واستمرَّ ينتفض كما ينتفض الطَّير، ولـمَّا سكن روعه أخذ في وعظ الملك، وتخويفه من الظُّلم، وتذكيره سيرة الخلفاء مع الرَّعية، وحثَّه على العدل وتنفيذ ما أوجب الله عليه، هذا والملك منصتٌ له ساعةً ويبكي، فلـمَّا خرج من عنده بعث له بصلةٍ مع الشَّايقي عبارةً عن كسوةٍ ونقودٍ وتحويلٍ على الـماليَّة بمأكولٍ فأبى أن يقبل منها شيئاً[٢].

❋ ❋ ❋

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بن مقبل في إحدى قرى بريدة سنة (١٢٨١هـ)، وقرأ على عمه الشَّيخ العلامة سليمان بن مقبل، وخاله الشَّيخ محمد بن عمر بن سليم، وكان لا يتناول شيئاً من أحد حتَّى من بيت المال، تولى القضاء في البكيرية، ثمَّ عنيزة ثمَّ طلب لقضاء بريدة فاستعفى لكبر سنِّه فأعفي، وقد عرف بالزهد والورع، والعزوف عن الدنيا. توفي سنة (١٣٦٨هـ). «علماء نجد».

(٢) «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السِّنين» لمحمد بن عثمان القاضي (٢/ ٢٩٣).

قال يوسف ابن الشَّيخ محمَّد أمين الشِّنقيطيِّ – رحمه الله –(١) مؤسِّس مدرسة النَّجاة في الزبير: كان لوالدي بعض رواتب مجمعةً لدى صندوق المدرسة لم يتصرَّف فيها، وهو مريضٌ. وجاءه السَّيِّد عبد المحسن الشجير – وكيل مدير المدرسة – ليفضي إليه بحال المدرسة وما هي عليه من العوز، فوقع في روع الشَّيخ أنَّ الإيثار متى يكون؟ هذا هو مكانه. فقال: رواتبي الَّتي لي عندكم تصرَّفوا فيها لحاجاتكم، وقال: ناولني ورقةً أكتب لكم فيها بالتَّفويض. وخرج من الدُّنيا لم يترك لنا شيئاً، ويعلم الله حالنا، وتوفِّي والدنا بعدها، هذا ما حدَّثتني به الوالدة(٢).

* * *

اشترى الشَّيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك – رحمه الله –(٣) مرَّةً أرضاً في الجوف وزرعها واستصلحها ثمَّ تراجع عن هذا وخاف أن تصدَّه عن همَّته العالية في نشر العلم وطلب الآخرة فقام بإهدائها لصاحبها ابن عيشان دون مقابل(٤).

* * *

---

(١) ولد الشَّيخ محمد أمين الشنقيطي في شنقيط (موريتانيا حالياً) عام (١٢٨٩هـ). سافر إلى مصر ثمَّ الحجاز، وأخذ عن علمائها. ثمَّ رحل إلى الزبير، وتولى الإمامة والخطابة فيها، وأنشأ مدرسة النجاة الخيرية، كان يتنقل بين بلدان الخليج العربي للوعظ والإرشاد. وشارك بجانب صفوف المسلمين في طرابلس ضد الطَّليان. توفي في الزبير سنة (١٣٥١هـ). «إمارة الزبير بين هجرتين» لعبد الرَّزاق الصانع وعبد العزيز العلي.

(٢) «إمارة الزبير بين الهجرتين» لعبد الرَّزاق عبد المحسن الصانع وعبد العزيز عمر العلي. (٣/ ١٥٢).

(٣) ولد الشَّيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك سنة (١٣١٣هـ) في بلدة حريملاء، وقرأ على العلماء في الرِّياض والإحساء وقطر، تولى القضاء في بعض نواحي الجنوب، ثمَّ استقر به الأمر قاضياً في مدينة سكاكا في منطقة الجوف حتَّى توفي سنة (١٣٧٣هـ). «علماء نجد».

(٤) «العلامة المحقق والسلفي المدقق ترجمة لحياة فضيلة الشَّيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك» لفيصل بن عبد العزيز البديوي (ص ١٩).



كان الأستاذ محيي الدِّين القليبيّ - رحمه الله -[1] بسيطاً في مظهره غاية البساطة، حتَّى إن أحد الإخوة السُّوريين المكلَّف بمرافقته اقترح عليه أن يرتدي ثياباً جديدة لمقابلة رئيس الوزراء الَّذي كان على موعدٍ معه، فغضب القليبيّ غضباً شديداً وقال للأخ: إنَّنا لا نقابل النَّاس بثيابنا ولكن بنفوسنا، والرَّجال بمخابرها لا بمظاهرها، فسكت الأخ، وردَّد قول الشاعر:

وإذا كانت النُّفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

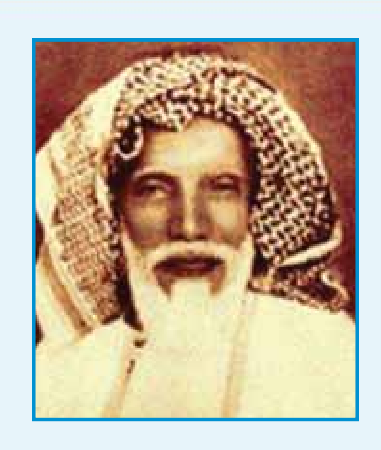
وقد استقبل رئيس الوزراء الأستاذ القليبي بكلِّ احترامٍ وتقديرٍ وإكبارٍ وتوقيرٍ، للمهابة الَّتي يتميَّز بها والأخلاق العالية الَّتي يتَّصف بها، وكان الرَّئيس أذناً صاغيةً لما يقوله هذا الزَّعيم المجاهد عن أحوال الشَّعب التُّونسيِّ المضطهد ومعاناته من ظلم الاستعمار الفرنسيِّ وصنائعه من العملاء المرتزقة[2].

* * *

---

(١) ولد الشَّيخ محيي الدين القليبي في تونس سنة (١٣١٨هـ). ودرس في جامعة الزيتونة واشتغل بالصحافة. اعتقله الفرنسيون سنة (١٩٣٤م)، ونفي إلى الصحراء، ثمَّ أطلق سراحه بعد سنتين. سافر إلى مصر واستقر بها يدعو إلى نصرة قضية تونس. توفي سنة (١٣٧٤هـ). «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» لعبد الله العقيل.

(٢) «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» (ص ١١٩) تأليف عبد الله العقيل.



كان الشَّيخ العلَّامة عبد الرَّحمن السَّعدي - رحمه الله -[1] على جانبٍ كبيرٍ من الأدب والعفَّة والنَّزاهة في كلِّ أعماله، زاهداً متعفِّفاً عزيز النَّفس على قلَّة ذات يده.

وعُيِّن الشَّيخ السَّعدي مشرفاً على المعهد العلميِّ بعنيزة سنة (١٣٧٣هـ)، وكان تعيينه براتبٍ شهريٍّ قدره ألف ريالٍ، لكنَّ الشَّيخ - رحمه الله - أرسل إلى رئاسة المعاهد العلميَّة - جامعة الإمام محمَّد بن سعود حالياً - أنَّه على استعدادٍ للإشراف على المعهد حسبةً لوجه الله تعالى، وأنَّه لا يريد أن يكون له على ذلك أجرٌ ماديٌّ، وقبلت الرِّئاسة شاكرةً له هذا الصَّنيع الَّذي لا يصدر إلَّا من عالمٍ زاهدٍ يبتغي وجه الله.

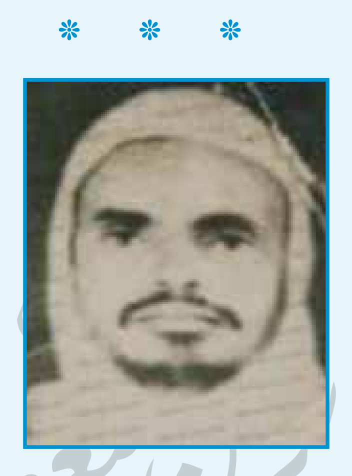
يقول الدُّكتور عبد الرَّحمن العدويِّ أثناء معاشرته للسَّعديِّ: وكان من سيرته - رحمه الله - أنَّه في موسم الحصاد تأتي إليه ثمار النَّخيل والبساتين الَّتي وقفها أصحابها على المسجد الجامع، فكان الشَّيخ يجمع كلَّ هذه الثِّمار في المسجد ويوزِّعها على الفقراء والمساكين، ولا يأخذ تمرةً واحدةً يدخلها فاه أو ينقلها إلى بيته. وسألت أحد

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي في عنيزة سنة (١٣٠٧هـ)، وتوفيت والدته وله من العمر أربع سنين، وتوفي والده وله من العمر سبع سنين فكفلته زوجة والده. اشتغل بالعلم على علماء بلده حتَّى رسخت قدمه في العلم، ونفع الله به أهل بلده، فهو مدرس الطُّلاب، وواعظ العامة، وكاتب الوثائق، وعاقد الأنكحة، وكان لا ينقطع عن زيارتهم في بُيُوتهم، ومشاركتهم في مجتمعاتهم. توفي سنة (١٣٧٦هـ) بعد إصابته بمرض ضغط الدم وتصلب الشرايين. «علماء نجد».

أبنائـه المقرَّبين إليه: من أين ينفق الشَّـيخ على حاجات معيشـته؟ فأخـبرني أنَّ له ابنين يعملان بالتِّجارة في الرِّياض، ويرسلان إليه ما يحتاج من النَّفقة ولا مورد له غير هذا، فقلت: سبحان الله، إنَّ خير ما يأكل المرء ما كان من كسب يده، وإنَّ ولد الإنسان من كسبه[1].

❊ ❊ ❊



لـمَّـا زار الملك سـعود - رحمه الله - جازان وأعجب مما كان عليه الشَّـيخ حافظ حكمـي - رحمـه الله -[2] من الحـرص وغزارة الإنتاج والإخلاص، أمـر له بمبلغٍ من الـمـال بخطِّه فأخذ الشَّـيخ حافظ الورقة ووضعهـا معه، ولم يلتفت إليها فعثر عليها بعد وفاته وذلك عند شيخه، فوجد فيها أمراً بصرف مبلغٍ من الـمـال له[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) «علـمـاء نجد مشاهد ومواقف» (ص ١٠٦) لعبد العزيز آل عبد اللطيف.

(٢) ولـد الشَّـيخ حافظ بن أحمـد الحكمي في جازان سـنة (١٣٤٢هـ). حفظ القـرآن في صغره، ولازم داعيـة الجنـوب الشَّـيخ عبدالله القرعـاوي. طلب منـه شـيخه تصنيف كتـاب في العقيدة فنظـم منظومة «سـلم الوصول» وشرحها وهو ابن تسـعة عشر عاماً. تولى إدارة معهد سـامطة العلمي. توفي شـابًّا سـنة (١٣٧٧هـ). مقدمة «معارج القبول بشرح سلم الوصول».

(٣) «الشَّيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته وآثاره» إعداد: سعود بن صالح بن محمد السَّيف. (ص٢٨).

مِمَّا يروى عن قناعة الشَّيخ محمَّد المصطفى بن الإمام العلويِّ الشِّنقيطيِّ - رحمه الله -[١] وعفَّته وصبره على لأواء المدينة المنورة أنَّه أمضى ثلاثة أيَّامٍ بلياليها لم يذق فيها غير الماء، ولم يعلم بحاله غير خالقه سبحانه، وفي صبيحة اليوم الرَّابع جلس في رحبة المسجد الشَّريف يكرِّر دروسه فرأى رفيقاً له من الشَّناقطة خارجاً إلى بيته فخطر بباله أن يتعرَّض له ليدعوه للطَّعام، فردَّ على نفسه ذلك الخاطر في الحين ولم يتحرَّك من محلِّه وأنشأ ارتجالًا:

رويدك يا نفسي فلستِ مطاوعا ... هواك المؤدِّي للخنا والمذلَّة

لموتك ضيعةً وأنت عفيفةٌ ... أحبُّ إليَّ من حياةٍ دنيَّة

ثمَّ صلى الضُّحى والتحق بحلقته، فلم تمضِ ساعةٌ حتَّى ساق الله تعالى له رزقاً من حيث لا يحتسب، ولم يرَ ضيقاً بعد ذلك[٢].

* * *

قال الشَّيخ عبد الله المعلميُّ وكيل مكتبة الحرم المكِّيِّ: بلغني أنَّ رئاسة شئون الحرمين في عهد رئيسها الحالي العلَّامة سليمان بن عبيدٍ، طلبت السَّيِّد محمَّد أمين[٣] للمراجعة، فحضر لدى مكتب المكرَّم المنصوريِّ الموظَّف بشئون الحرمين، فقال

---

(١) ولد الشَّيخ محمد المصطفى بن الإمام العلوي الشنقيطي - رحمه الله - في رمضان سنة (١٣١٥هـ) بمدينة تجكجة ببلاد شنقيط. توفي والده وهو ابن ثلاث سنين فربَّته والدته، حفظ القرآن وتعمق بعلوم الفقه والنحو والصرف. اشتغل بالتجارة. توفي في (١٦) ذي الحجة سنة (١٣٨٨ هـ).

(٢) «أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق جهودهم العلمية وقضاياهم العامة» لبحيد بن الشَّيخ يربان القلقمي الإدريسي.

(٣) ولد الشَّيخ محمد أمين الكتبي الحنفي - رحمه الله - في مكَّة المكرَّمة سنة (١٣٢٨هـ). التحق بمدارس الفلاح، وتخرج منها متقناً لعلوم مختلفة، ودرس على جملة من العلماء حتَّى صار من كبار علماء مكة، ودرَّس في المسجد الحرام، ثمَّ انقطع في آخر حياته للعبادة، والتصنيف. توفي سنة (١٤٠٤هـ).

المنصوريُّ لفضيلة الكتبي: لكم فروقات رواتب بلغت ثمانية آلاف ريالٍ، لأنَّ فضيلته كان مدرِّساً بالحرم الشَّريف، فقال له: لا تكن شيطاناً رابعاً، فقد رأيت في منامي ثلاثة شياطين وصرفتهم، ولا تكن الرَّابع فأنا لا أستحقُّ شيئاً، وماذا عملت لأستحقَّها، وخرج، هذا كان قبل وفاته بعدَّة أشهرٍ[1].

* * *

قال الشَّيخ وليد المنيس في ترجمة عالم الكويت الشَّيخ محمَّد بن سليمان الجرَّاح - رحمه الله -[2]: رغم أنَّه ميسور الحال بل يعدُّ من الأغنياء إلَّا أنَّ المتأمِّل لغالب أحواله ومعاشه يجد أنَّ الشَّيخ يميل إلى الزُّهد والتَّقلُّل مع حبٍّ لخمول الذِّكر وبغضٍ للشُّهرة، وينسحب هذا التَّقلُّل أيضاً على الملبس والمأكل. كان الشَّيخ زاهداً في ملبسه ومأكله ومعظم حاجياته، وكان لا يحبُّ التَّبذير والتَّباهي والبذخ.

أمَّا أكله فإنِّي علمت أنَّه يأكل وجبتين غالباً في اليوم، وكان يحبُّ أكل التَّمر وشرب الماء معه، وكثيراً ما يتحدَّث عن منافع التَّمر والرُّطب. وكان لقلَّة أكله نحيفاً، وربَّما لا يزيد وزنه عن (٤٥) كيلو جراماً وهو أقرب إلى الطُّول منه إلى القصر رغم تقدُّمه في السِّنِّ.

وكثيراً ما يتكلَّم عن أخلاق السَّلف في التَّقلُّل من الأطعمة والأشربة والزِّينة وحبِّ خمول الذِّكر وبغض الشُّهرة وتصدُّر المجالس، ورغم قدرته على التَّصنيف

---

(١) «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان» لزكريا بن عبد الله بيلا (٢/ ٤٧٣).

(٢) ولد الشَّيخ محمد بن سليمان الجراح في الكويت سنة (١٣٢٢هـ) تقريباً بعد انتقال جدِّه من بلدة (حرمة) من بلدان نجد بنحو أربعين سنة، وقد درس في الكويت على بعض علمائها، ومن أشهرهم علَّامة الكويت في زمانه الشَّيخ عبدالله بن خلف الدحيان، وقد عرف الشَّيخ بالزهد والورع والعزوف عن الدنيا. توفي سنة (١٤١٧هـ). «علماء نجد».

والتَّأليف إلَّا أنَّه يكرِّر قوله بأنَّ السَّلف ما تركوا شيئاً إلَّا وبحثوا فيه، كأنَّه يشير إلى عدم الدَّاعي للتَّصنيف إلَّا فيما استجدَّ من مسائل، ويذكر ما قاله ابن القيِّم في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فمن التَّكاثر الإكثار من التَّصنيف لغير حاجةٍ أو التَّعرُّض لمسائل لا يتصوَّر وقوعها ممَّا يستهلك الجهد والوقت[1].

❊ ❊ ❊



قال الشَّيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله -[2] في مذكِّراته: وجَّه شيخ الأزهر دعوةً إلى رجال الدَّعوة الإسلاميَّة للبحث في طرق الدَّعوة، ووضع منهج الدُّعاة، وكنت واحداً من الَّذين وجِّهت إليهم الدَّعوة، وكان مكان اللِّقاء في إدارة الأزهر وانعقد الاجتماع بعد صلاة الظُّهر، وبعد أن انتهى الاجتماع وهممت بالانصراف، أخذ شيخ الأزهر بيدي إلى مكتبه وقال لي: لماذا أغضبت الرَّئيس منك؟ قلت له: لا أدري وأريد أن توضِّح الأمر لي، فقال: لماذا لم تذهب إلى الاجتماع الَّذي دعاك

---

(١) «الشَّيخ محمد بن سليمان الجراح» لوليد بن عبد الله المنيس (ص ٧٤).

(٢) وُلد عبد الحميد كشك - رحمه الله - في شبراخيت بمحافظة البحيرة في العاشر من مارس لعام (١٩٣٣م)، وحفظ القرآن وهو دون العاشرة من عمره، ولد في أسرة فقيرة، عُيِّن معيداً بكلية أصول الدين سنة (١٩٥٧م). توفي وهو ساجد في يوم الجمعة الموافق (٢٦ رجب ١٤١٧هـ/ ٦ ديسمبر ١٩٩٦م) وهو في الثالثة والستين من عمره.

إليه في الإسماعيليَّة في رمضان؟ فقلت له: لأنَّ الله أراد ألَّا أحضر، وشرحت له كيف نسيت أن أفتح الخطاب حتَّى نسيت الموعد المضروب.

ثم سألت الشَّيخ: وما الَّذي أعلم فضيلتكم أنَّه غاضبٌ منِّي؟ قال: لقد كنت أجلس عن يمينه وقد سأل وزير الإعلام وقال له: ألم يحضر؟ فقال له الوزير: نعم لم يحضر، فهزَّ الرَّئيس رأسه غضباً، فقلت له: يا فضيلة الشَّيخ ولماذا لم تحاول أن تقول كلمةً تطفئ بها غضب القلوب؟ فقال: إنَّك تستطيع أن تقدِّم الآن اعتذارًا عمَّا حدث، فقلت له: وهل أخطأت حتَّى اعتذر؟ فقال: ألا تعلم أنَّنا نعيش في ظلِّ الرَّئيس ورعايته؟ فقلت له بلسان اليقين ومنطق الحقِّ المبين: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. وألقيت السَّلام وانصرفت، وأنا أردِّد آية الكرسيِّ الَّتي اشتملت على الجلال والكمال والجمال ووصف الله بالحيِّ القيُّوم الَّذي لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ، ووصفه بالعليِّ العظيم، فهذا هو الَّذي نعيش في رعايته وعنايته وخيره ورزقه[1].

❊ ❊ ❊

كان الشَّيخ محمَّد بن عبد الله بن أحمد الصُّوماليُّ - رحمه الله -[2] زاهدًا ورعًا متعفِّفًا، لم يكن يعلم من الدُّنيا شيئًا، وترك الدُّنيا بعد أن أقبلت عليه، ومن الأمثلة: أنَّه كان يسكن في غرفةٍ واحدةٍ، وعندما قيل له: ألا نطلب لك غرفةً أخرى؟! قال: أتريدون أن يُقال الشَّيخ محمَّد طمَّاع! وعندما كسرت رجله وعجز عن الذَّهاب

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرَّبانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني (٣/ ٢١٩).

(٢) الشَّيخ محمد بن عبد الله الصومالي - رحمه الله -، عالم جليل، ومحدث ضليع، طلب العلم صغيراً، درس في المسجد الحرام، وبدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة. توفي سنة (١٤٢٠هـ) .موقع «ملتقى أهل الحديث».

للتَّدريس في الحرم؛ رفض أن يأخذ المكافأة الَّتي كان يأخذها، فقال له الشَّيخ محمَّد بن عبد الله السَّبيل - رئيس شئون الحرمين - حفظه الله - -: إن هذا المال يأخذه البَرُّ والفاجر، وأنت أحقُّ به، فمن جاءك؛ فدرِّسه في بيتك[1].

❊ ❊ ❊

كان إبراهيم السَّامرائيُّ - رحمه الله -[2] عفيف النَّفس أبيًّا، فبعد عودته من صنعاء إلى عمان عام (١٩٩٦م) أقام فيها بلا عملٍ، وبعد إلحاح من تلاميذه في الجامعة الأردنيَّة، درَّس طلبة الدِّراسات العليا، ثمَّ إنَّه سمع أنَّ أحد مدرسي قسم اللُّغة العربيَّة قال: إنَّ السَّامرائي جاء ليقاسمنا لقمة العيش، فترك التَّدريس ونظم قصيدةً في لقمة العيش مطلعها:

لا لن تنال فأنت مُغترب عاف بطيءُ الخطو مُحتسِب

وقال الدُّكتور شوقي ضيف للسَّامرائيِّ مرَّةً: إنَّه في كلِّ عام تفتتح جامعةٌ أهليَّةٌ في الأردن، فلماذا لا تتقدَّم إليها للتَّدريس، فقال السَّامرائيُّ: أنا لا أتقدَّم، إن رغبوا فليأتوا إليَّ.

أمَّا في الأردن فلم يكن أسعد حالاً ممَّا كان عليه في العراق، فبعد قدومه إلى الأردن من اليمن في أواخر عام (١٩٩٦م) ليقيم فيه إقامته الثَّانية، كان عليه أن يطلب الإقامة، وقد أعطى ستَّ ساعاتٍ محاضراتٍ في كليَّة الآداب بالجامعة الأردنيَّة، فطلب

---

(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٢) إبراهيم بن أحمد الرَّاشد السَّامرائي - رحمه الله -، علم من أعلام العربية المعاصرين، ولد في مدينة العمارة عام (١٩٢٣م) جنوبي العراق بين بغداد والبصرة. وكان أهله قد نزحوا إليها من سامراء الَّتي ينتسب إليها. توفيت أمه وهو صغير، وتوفي أبوه بعد ذلك، تعلم في العمارة ودرس في دار المعلمين في الأعظمية ببغداد، درَّس في كلية الملك فيصل سنة (١٩٤٦م) و(١٩٤٨م)، انتدب للتدريس في كلية الآداب بتونس وعاد بعدها إلى بغداد، ثمَّ تنقل بين بيروت، وعمَّان، وبنغازي، والجزائر، والرباط، والكويت، والسودان. توفي في (٢٥/ ٤/ ٢٠٠١م) بعمَّان ودفن فيها.

من القائمين عليها الحصول على كتابٍ من الجامعة يستظهر به للحصول على الإقامة، ولكنَّ الجامعة أبت عليه هذا الشيء، وقيل له: إنَّ الجامعة لا تلتزم بشيءٍ مع المحاضر، ثـمَّ ذهـب إلى مجمع اللُّغـة العربيَّة الأردنيِّ، وطلـب أن يزوَّد بكتابٍ ينـصُّ فيه على أنَّه عضـوٌ مـؤازرٌ في المجمع فكان له هذا، وذهـب بكتابه هـذا إلى وزارة الدَّاخلية ليمنح حـقَّ الإقامـة، فوافق الوزير على منحه حـقَّ الإقامة، وكان أحد أعضاء قسـم التَّاريخ بالجامعـة الأردنيَّة، وأشـار على الموظَّف المسئول أن يكتب إلى شـعبة الأجانب بهذا، وحرَّر هذا المسئول الكتاب وكان فيه:

يمنح فلان هو وزوجته وولده الإقامة في الأردن؛ لأنَّه بمهنة عضوٍ في مجمع اللُّغة العربيَّـة، وذهب السَّـامرائيُّ بهـذا الكتاب فرحاً إلى شـعبة الأجانب، وتـمَّ كلُّ شيءٍ، ثـمَّ أخبره ضابط الأمن في مركز الأمن بالشميسـاني أن يأتي بعد يومين ليتسـلَّم بطاقة الإقامـة، فلـمَّـا جاء أخبره الضَّابط أنَّ المسـئول الكبـير في الأمن رأى في كتاب وزارة الدَّاخلية عبارة «مهنة عضوٍ» فاعترض وقال: إنَّ أمر المهنة يخصُّ وزارة العمل، فأحبط مسعاه، فكان عليه أن يبدأ العمل ثانيةً فالتمس من صديقٍ صاحب مكتبٍ هندسيٍّ أن يزوِّده بورقةٍ يقول فيها: إنَّه يعمل في مكتبه ففعل هذا، وذهب السَّـامرائيُّ بورقته هذه إلى وزارة العمـل ودفـع «المعلوم» وهو (١٢٢) ديناراً، فحـرِّرت له بطاقةٌ صغيرةٌ فيها صورته الشَّمسـيَّة، هي التَّصريح بالعمل كما يفعل سائر من يعمل من العمَّال وغيرهم في المرافق كافَّة، فقال قصيدة «مع التَّصريح بالعمل» ومطلعُها:

أتـظـنُّـهـا إشراقـــــةُ الأمـــل ... ن نِـلــتَ تـصـرِيحـاً إلى عَـمـل

ومنها:

هـبـك استعنت بـه فـهـل عمل ... تـبـغـيـه غـيـر مُـبَـغَّـض وَكِـلِ
أو حـــزت تـصـريحـاً تـــروم به ... دفـع الَّــتـي تـرمـيـك في الحيل

وشريت ودفعت منك به ... ثمنًا يجزُّ مروءة الرَّجل
يا ويل من يشقى بلا وطن ... بل ويله يسعى إلى بدل
وصبرت لا أبدي أسًى مَرَنت ... نفسي على ما كان من زلل
وحمَّلت نفسي غير محلها ... وأبيت أن تطغى على عجل
إن مر فيك اليوم تضمده ... جرحًا يخبئ خامد العلل
فلك الَّذي يأتي بقاصمة ... ما أنت تبصرها بمقتبل
وتوخ نفسك في كرامتها ... ولك الَّذي ينجيك من الجدل
ما دام بين يديك تقرؤه ... سورًا غنيت بها عن الفسل
لك في كتاب الله متَّسع ... ولأنت في جدٍّ وفي عمل
فلقد وقفت على فرائده ... من كلِّ منتخل ومبتهل
قد ساءني أنِّي فقدت أخي ... فلقيتني في تيه مرتحل[١]

* * *

كان الشَّيخ محمَّد حميد الله الحيدر آبادي – رحمه الله –[٢] معروفاً بالزُّهد والتَّواضع، وقد قضى أكثر حياته في باريس في فرنسا، زاره مرَّةً الشَّيخ عبد الفتَّاح أبو غدَّة – رحمه الله – فوجده يؤثر العزلة، ويقيم في مكتبه للبحث العلميِّ في منزلٍ متواضعٍ جدًّا على سطح مبنًى قديم رقم (٦) في شارع لوكسمور في باريس، فصعدوا إليه فإذا به يعيش حياة زهدٍ وتقشُّفٍ يشغل وقته في العلم والعبادة، ولوحظ: أنَّ سمع الشَّيخ

---

(١) «إبراهيم السَّامرائي علامة العربية الكبير والباحث الحجة» لأحمد العلاونة (ص٤٣).

(٢) ولد الشَّيخ محمد حميد الله الحيدر آبادي – رحمه الله – في حيدر آباد في باكستان سنة (١٩٠٨هـ)، ونشأ محبًّا للعلم، جامعاً له معاً، وتلقى تعليمه الجامعي في بلاده، ورحل إلى فرنسا، واستقر بها. له إسهامات كثيرة في مجال التأليف، وكان معروفاً بزهده، وتواضعه، وبذله العلم. توفي سنة (٢٠٠٢م).

حميـد الله ضعيفٌ جدًّا، ومن جهةٍ أخرى فإنَّ الشَّـيخ أبـا غدَّة يعاني من ضعف بصره، فصارا يتخاطبان بصعوبةٍ ويسـتعين الشَّـيخ حميد الله بالإشارات، وما تكبَّد الشَّيخ أبو غدَّة - رحمه الله - هذه المشـقَّات، وألحَّ على السُّـؤال عن مكان إقامة الشَّـيخ حميد الله إلَّا ليشكره على خدمةٍ أسداها إليه قبل أكثر من عشر سنواتٍ تتعلَّق بمخطوطة كتاب «الموقظـة» للإمـام الذَّهبيِّ - رحمه الله -، حيث يقول عن نسـخة الكتاب الموجودة في المكتبة الوطنيَّة في باريس ما يلي: وكنت رجوت من الصَّديق المفضال العلَّامة الدُّكتور محمَّـد حميـد الله المقيـم في باريس - حفظـه الله تعالى ورعاه - أن يتكـرَّم فيصوِّرها لي، فوجد أمر التَّصوير يتأخَّر قليلاً، فتفضَّل بنسـخها لي بقلمه وخطِّه، ثمَّ قابلها بالأصل وأثبـت عليها ما على حواشي الأصل من تعليقاتٍ، وبعث بها إليَّ مشـكوراً متكرِّماً في (١٨) ذي الحجة (١٣٩٩هـ)، فله أجزل الشُّـكر والثَّناء والتَّقدير على هذه المسـاعدة العلميَّة الكريمة.

كذلك كان الشَّيخ حميد الله مثالاً في البساطة في جميع شئون الحياة، ظلَّ يخدم نفسه بنفسه لآخر لحظةٍ من حياته، يغسل ثيابه، ويرتِّب أموره، ويكنس بيته، ويتكفَّل بتأمين حاجياته وغير ذلك من الشُّئون الذَّاتيَّة والأعمال الخاصَّة.

وأمَّـا زهده فيـما يمتلكه من الـمـال فأمثلـة ذلك كثيرةٌ في حياتـه، زاره مرَّةً العالم الجليل الدَّاعية الإسـلاميُّ الكبير الشَّـيخ شـاه بليغ الدِّين مع زملائه ليطلب منه دعماً ماديًّا لمعهدٍ دينيٍّ، فقدَّم إليه الشَّـيخ محفظته قائلاً: خذ منها ما شـئت. وألحَّ على ذلك إلحاحاً شـديداً حتَّى أخذوا منها ما شـاءوا، وحين أرادوا أن يستأذنوه، ودَّعهم الشَّيخ ووجهه يتهلَّل بالفرح.

وكان لا يقبل ترشيحه للجوائز الكبرى، ويكره الأضواء والذِّكر الزَّائد، وأرادت حكومة باكسـتان أن تكرمه بمنح جائزة الدَّولة التَّقديريَّة بمناسـبة بدء القرن الخامس

عـشر الهجريِّ، وكان مع الجائزة مبلغٌ مقداره مليـون روبيةٍ نقداً، وقد تبرَّع بهذا المبلغ كلِّـه للجامعـة الإسـلاميَّة العالميَّة بإسـلام أباد. كذلـك اعتذر عن قبـول جائزة الملك فيصل العالميَّة لخدمة الإسـلام مع احترامه لمشـاعر من رشَّحوه لها خشية الشُّهرة الَّتي تجلبها له هذه الجائزة بعد، وكان أحقَّ النَّاس بأن ينالها ويكرَّم لها.

ومن الجدير بالذِّكر هنا أيضاً: أنَّه لم يقبل طيلة حياته أيَّ مبلغٍ أو مكافأةٍ ماديَّةٍ من حقـوق كتبـه من التَّأليف والتَّحقيـق والتَّرجمة، وقد قام بتلك الأعـمال العلميَّة مخلصاً وجهه لله تعالى دون ابتغاء شيءٍ من ورائها من الـمـال والشُّهرة[1].

* * *

كان الشَّيخ عبد الرَّحيم الرَّامبوريُّ - رحمه الله -[2] يعلم في بلدة (رامبور) براتبٍ زهيدٍ يتقاضاه كلَّ شـهرٍ من الإمارة الإسـلاميَّة، لا يزيد على عشر روبيات - خمسـين فلساً - فقدَّم إليه حاكم الولاية الإنجليزيُّ المستر هانكس وظيفةً عاليةً في كلِّـيَّة بريلي، راتبها مائتان وخمسون روبية، وذلك يساوي ثلاثة دنانير في هذا العهد، ووعد في الزِّيادة بالرَّاتـب بعد قليلٍ، فاعتذر الشَّـيخ عن قبوله، وقـال: إنِّي أتقاضى عشر روبيات وإنَّما سـتنقطع إذا تحوَّلت إلى هـذه الوظيفة. فتعجَّب الإنجليزيُّ، وقـال: ما رأيت كاليوم، أنـا أقدِّم راتباً يزيـد على راتبك الحاليِّ بأضعاف أضعـافٍ، وتترك الأضعاف المضاعفة وتقنع بالنَّزر اليسير؟!

فتعلَّل الشَّـيخ بأنَّ في بيته شجرة سـدر، وهو مغرمٌ بها، وأنَّه سيُحرمها إذا قدم إلى

---

(١) «الشَّيخ محمد حميد الله سفير الإسلام في الغرب» لسيد عبد الـمـاجد الغوري (ص ٧٣).

(٢) الشـيخ عبـد الرحيم الرَّامبوريُّ: من كبار علماء (رامبـور) في الهند، وقد عرف بزهده وصلابته في الحق، توفي سنة (١٣٢١ هـ).
«صفحات مشرقة من تاريخ حياة علماء الأمة» لعبده علي كشك ص ٤٠٦

بريـلي، ولم يُفْـضِ الإنجليـزيُّ بعد إلى مقصود الشَّـيخ، فقال: أنا زعيمٌ بـأنَّ هذا الثَّمر يصل إليك من رامبور إلى بريلي، فتشبَّث ثالثةً بأنَّ حوله طلبةً وتلاميذ يقرءون عليه في بلده، فلو انتقل إلى هذه الوظيفة انقطعت دروسهم.

ولم ييـأس الإنجليزيُّ المناقش من إقناعه، فقـال: أنا أجري لهم جراياتٍ في بريلي، ويواصلون دروسهم هناك، وهنا أطلق الشَّيخ آخر سهامه الَّذي أصمى رمِيَّته، فقال: وماذا سيكون جوابي غدًا إذا سألني ربِّي: كيف أخذت الأجرة على العلم؟!

وهنا بهت الإنجليزيُّ، وسُقط في يده[1].

* * *



وقف الشَّـيخ بكر بن عبد الله أبو زيد- رحمه الله -[2] نفسَـه ومالَه في خدمة العلم

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك (ص ٦٠٤).

(٢) ولد الشَّيخ بكر بن عبد الله أبو زيد من آل غيهب من قضاعة في الدوادمي سنة ١٣٦٥ هـ.
انتقـل إلى الريـاض، وتلقى فيها علومه الشرعيـة، وبرز في العلم، وتقلد فيه العديـد من المناصب العلمية والقضائيـة، فتـولى القضـاء في المدينـة المنـورة، والتدريس في المسـجد النبـوي، وعضويـة إدارة البحوث والفتـوى وهيئـة كبـار العلـمـاء في المملكـة العربية السـعودية، وشـارك في العديد من المجامـع الفقهية والشرعية في العالم الإسلامي، وصدر له العديد من المؤلفات التي سارت بها الركبان.
توفي - رحمه الله - في يوم الثلاثاء (٢٧/ ١/ ١٤٢٩هـ) الموافق (٦/ ٢/ ٢٠٠٨)، إثر مرض عانى منه ما=

وأهلـه، وبـذل مهجته، وقضى سـني عمره منذ صغره في القراءة ومجالسـة الأشـياخ، وجرَّد المطوَّلات في شـتَّى العلـوم والفنون، وجمع الكتب، واقتنـاء الطَّبعات حتَّى إذا أفـاء الله عليـه وفتح: بَحَـثَ فَفَتَّش، وكَتَبَ فَقَمَّش، فترك أثـراً عظيماً أضحى عيناً بعد عينٍ، كتب الله له من القبول ما كتب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومـن مواقفـه العلميَّـة - رحمـه الله تعـالى - أنَّ وزارة الشُّـئون الإسـلاميَّة قامت باستكتابِ عددٍ من العلـمـاء المختصِّين في التَّفسير لتفسير القرآن العظيم، إلَّا أنَّه بعد اكتمال عملهم ظهرت فيه بعض الإشكالات العَقَدِيَّة والمنهجيَّة، واختلاف الأسلوب بين مفسِّرٍ وآخر، فطلب وزير الشُّـئون الإسـلاميَّة آنذاك الشَّـيخ عبـد الله التُّركي من الشَّـيخ - رحمه الله تعالى - مراجعة التَّفسـير، وتصحيح ما وقع فيه، فتفرَّغ له الشَّيخ - رحمه الله تعالى - نحو ستَّة أشهرٍ، منها ثلاثةٌ كاملةٌ في مصيفه بالطَّائف، وصل فيها ليلَه بنهاره، أعاد فيها صياغة كثيرٍ من مواضعه، وتوحيد أسلوبه، وتصحيح ما وقع فيه من أخطاءٍ في التَّفسـير والعقيدة والتَّأويل، ووضـع مقدِّمته، فطبع - بحمد الله تعالى - في مجمع مصحف المدينة النَّبويَّة باسم: «التَّفسير الميسَّر».

وبعـد فراغ الشَّـيخ مـن عمله بعث له الشَّـيخ عبد الله التُّركي، مـع أحد العاملين بالوزارة شـيكاً بثلاثمائة ألف ريالٍ من الوزارة مقابل عمله في التَّفسير، فاعتذر الشَّيخ - رحمه الله تعالى - عن قبوله، ثمَّ عاد له مرَّةً أخرى بطلبٍ من الشَّيخ عبد الله، فاعتذر،

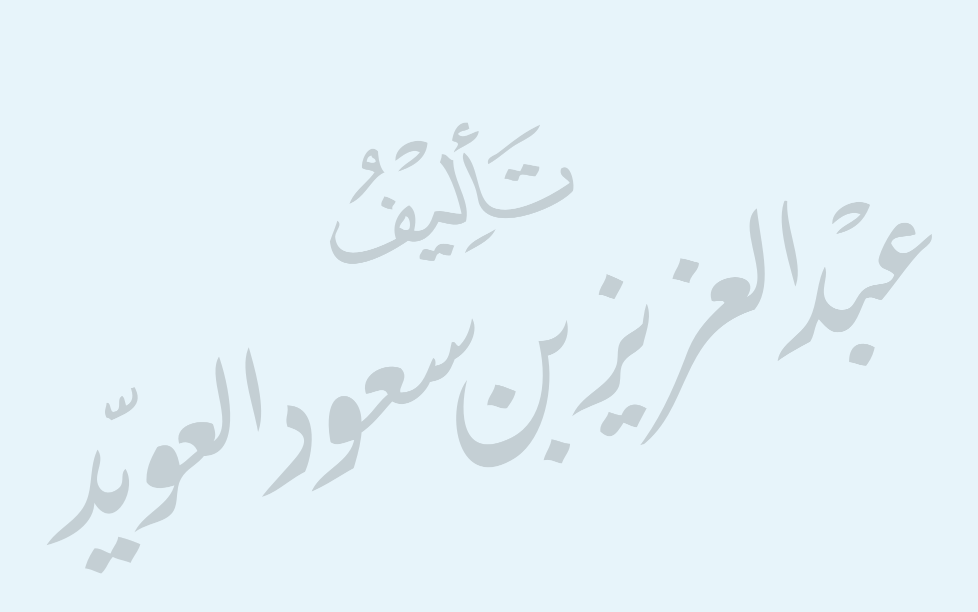
= يقارب خمس سنوات. المصدر: ابنه الشيخ عبد الله بن بكر أبو زيد.

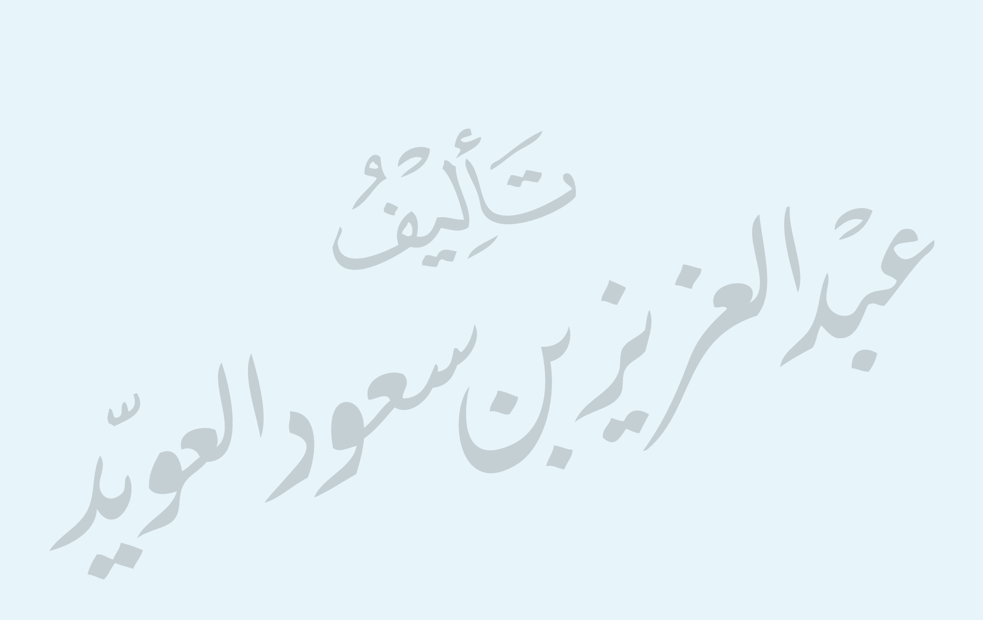
وعـاد لـه الثَّالثة، فاعتذر الشَّـيخ - رحمه الله تعالى -، إلَّا أنَّ الموظَّف ترك الشِّـيك على كرسيِّه في مجلس الشَّيخ عند مغادرته، فلـمَّـا علم الشَّيخ بذلك في ساعته اتَّصل به على هاتفـه المحمـول، وطلب منه العودة لأَخْذِ خطابٍ للشَّـيخ عبـد الله، فلـمَّـا عاد دفعه إليه، وطلب منه أن ينقل للشَّيخ اعتذاره عن قبوله، فلـمَّـا انصرف قال له: (آخذ أجراً على تفسير كتاب الله؟!).

وقـد حدَّثني الشَّـيخ عبـد الله التُّركي بهـذا الموقف في زيارةٍ لـه، وأثنى على عمل الشَّيخ - رحمه الله تعالى - وجهده في التَّفسير[1].

❋ ❋ ❋

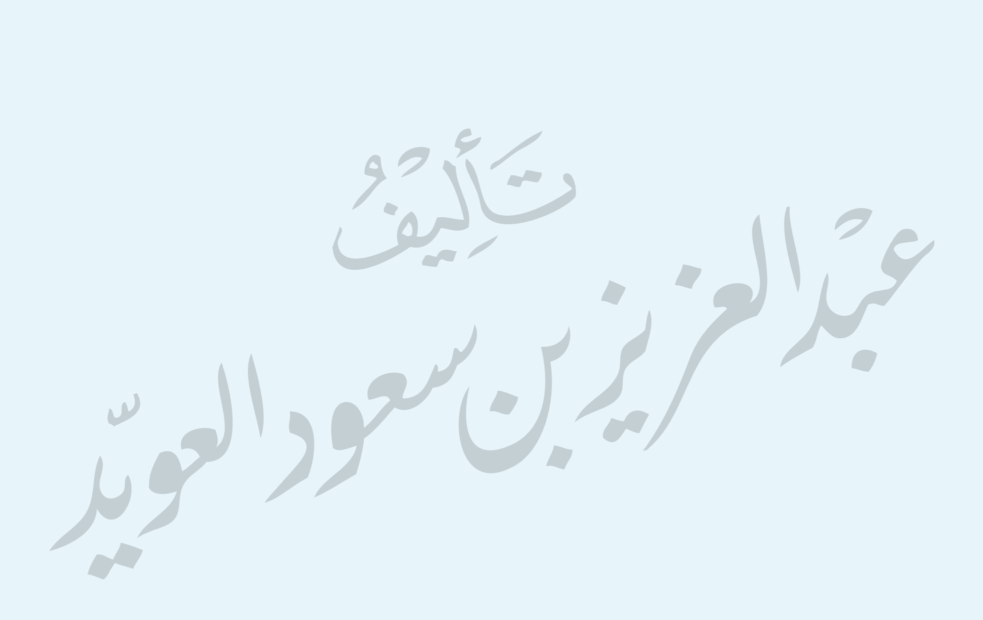
(١) المصدر: ابنه السيد عبد الله بن بكر أبو زيد.


تأليف
عبد العزيز بن سعود العويّد


تأليف
عبدالعزيز بن سعود العويّد



برهم وإحسانهم


تأليف
عبدالعزيز بن سعود العويّد

أطلَّ العيد الأضحى على العلَّامة الحجَّة القاضي صالح بن محمَّد العنسيِّ، وهو في أمسِّ الحاجة لمحتاجات العيد الضَّروريَّة منها والملحَّة، وله عائلةٌ وأولادٌ، ولا طعام ولا كسوة ولا سمن ولا كبا ولا عسل ولا نقود ولا حطب ولا ولا، وكان له خادمٌ يدعى فلان الصعدي، فلمَّا بلغ محمَّد بن عبد الله با سلامة - رحمه الله -[1] المذكور وما يعانيه من مسغبةٍ وضائقةٍ، ومن قسوة الزَّمن عليه لتقشُّفه وزهده عن أموال النَّاس وإنَّه قمَّةٌ مثاليَّةٌ أرسل في الحال الحمالين كلَّ محتاجات العيد من الصَّغيرة والكبيرة، وأمرهم أن يسلِّموا ذلك إلى الصعدي المذكور، فأبلغ القاضي صالح بما جاء به الحمَّالون، وإنَّ ذلك من محمَّد بن عبد الله با سلامة فنفر عن قبول ذلك ورفضه رفضاً قاطعاً.

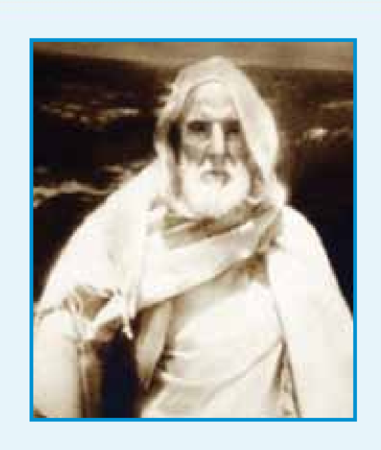
وقال: هذه مقدِّمة رشوةٍ، فربَّما أنَّ له غرماء أو نحو ذلك من المقاصد والأغراض، فلمَّا رجع الرَّسول يحمل ذلك النَّبأ، فما أمكن من محمَّد بن عبد الله با سلامة إلَّا أن عزم بنفسه إلى شيخه المذكور، وقال للمحضر الصعدي: أخبر شيخنا أنِّي قد وصلت بنفسي، وإنِّي أقسم بالله العظيم أن ليس لي خصمٌ، ولا أحضر عنده مع أيِّ خصم أبداً، وقل له: لا يتردَّد من قبولها ولا يشكُّ فيما قدَّمته، وإنَّما لوجه الله لعلمي بضائقته الَّتي نزلت به، وذكر مبرِّرات القبول، وما هدأ باله حتَّى قبل ذلك بعد شدَّةٍ ولأيٍ أشد، ولعلَّ شيخه لم يقابله حياءً[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بن عبد الله با سلامة - رحمه الله - في (إب) في اليمن، وكان معروفاً بورعه، وبره، وقد نشر العلم في (إب)، وأخذ عنه الكثير، حتَّى توفي في سنة (١٣٠٧هـ).

(٢) «حياة عالم وأمين» لمحمد بن علي الأكوع (ص ١٦٣).



كان محمَّد بن عليٍّ السَّنوسيُّ – رحمه الله –[1] يهتمُّ اهتماماً كبيراً بدعوة القبائل الوثنيَّة في إفريقيَّة، فمن وسائله في نشر الإسلام بقلب إفريقيَّة، أنَّه اشترى مرَّةً قافلةً من العبيد، كان المستعمرون قد خطفوهم ليعرضوهم في سوق الرَّقيق، ولكنَّ ابن السَّنوسيِّ أعتقهم جميعاً وأكرمهم وعلَّمهم الإسلام، وبثَّ فيهم حبَّه وتقديره، ثمَّ تركهم ليعودوا إلى قبائلهم وذويهم دعاةً يتحدَّثون عن طغيان المسيحيِّين وبرِّ المسلمين، فكانوا دعائم مهمَّةً لنشر الإسلام بين أهليهم وقبائلهم، وكان يشتري العبيد من القبائل الَّتي كانت تغير على القوافل ليعتقهم، وعمل على دعوة القبائل إلى الالتزام بالإسلام، وتخليص العبيد من العبوديَّة، وكان ابن السَّنوسيِّ يشرف بنفسه على تربيتهم وتعليمهم ثمَّ يرسلهم إلى قبائلهم، لدعوة الزُّنوج إلى الإسلام، وبفضل الله ثمَّ هذا الأسلوب، أصبحت قبائل (واداي في تشاد يرسلون أبناءهم لتعلُّم الإسلام

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بن علي السَّنوسي – رحمه الله – في الجزائر سنة (١٢٠٢هـ). وتوفي والده بعد عامين من ولادته. وكان منذ صغره يميل إلى الانطواء والتفكير في حال المسلمين. رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها. ثمَّ إلى الجزائر، ثمَّ بلاد المشرق ومكة والمدينة. ثمَّ سافر إلى برقة والجبل فزار القبائل وأسس الزوايا، وجعل الله علي يديه خيراً كثيراً. جرت بينه وبين السُّلطان عبد الحميد الثاني مراسلات للوقوف على حقيقة دعوته، وسرَّ بها السُّلطان. توفي سنة (١٣٢٠هـ). «الثمار الزكية للحركة السُّنوسية» د. علي محمد الصلابي.

في الجغبوب وغيرها من الزَّوايا السَّنوسيَّة[1].

❋ ❋ ❋

اشتهر الشَّيخ سعود بن مفلح الجذالين - رحمه الله -[2] بالكرم وكثرة الضُّيوف، وقد أظهر وقفاً للضَّيف قدره (١٠٠) نخلة، وكان منفقاً على الفقراء والضُّعفاء والأيتام[3].

❋ ❋ ❋

كان الشَّيخ إبراهيم بن حمدٍ الجاسر - رحمه الله -[4] مشهوراً بالكرم والعطف على الفقراء والمحتاجين، حتَّى قيل عنه: إنَّه يتصدَّق بقوته أو ثوبه الَّذي يحتاج إليه[5].

❋ ❋ ❋

كان الشَّيخ عبد الرَّءوف جمجوم - رحمه الله -[6] من مؤسِّسي مدارس الفلاح في

---

(١) «الثمار الزكية للحركة السَّنوسية في ليبيا» (ص ١٤٧) تأليف د. علي محمد الصلابي.

(٢) ولد الشَّيخ سعود بن مفلح الجذالين في الأفلاج سنة (١٢٤٨هـ)، ارتحل إلى الشَّيخ الفاضل عبد الرَّحمن بن حسن آل الشَّيخ - رحمه الله -، وطلب العلم على يديه، ثمَّ على ابنه الشَّيخ عبد اللطيف، وقد كان عالماً بالتفسير والفقه والحديث والتاريخ. توفي سنة (١٣٣٥هـ). «علماء نجد».

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٢٥٨).

(٤) ولد الشَّيخ إبراهيم بن حمد الجاسر في بريدة سنة (١٢٤١هـ)، وقرأ على علماء بريدة وما حولها، ثمَّ رحل إلى الشام ونابلس، وقرأ على علماء الحنابلة هناك. وقد اشتهر بالعلم وسعة الاطلاع، كما عرف بالعطف على الفقراء والمساكين. وقد ولي قضاء عنيزة ثمَّ بريدة. توفي في الكويت سنة (١٣٣٨هـ). «علماء نجد».

(٥) «علماء آل سليم وتلاميذهم» (٢/ ٢٠٣).

(٦) ولد الشَّيخ عبد الرَّءوف جمجوم في جدة سنة (١٢٩٩هـ) في بيت علم وثراء. أخذ العلم عن مشايخ =

جـدَّة، وقد أنفق مـن ماله الخاص الشَّيء الكثـير، وبينما كان التُّجـار يجمعون الـمـال لـشراء العقار، كان هـو يجمعه لرواتب المدرِّسـين ومصاريف المـدارس حتَّى ألَّمت به ضائقةٌ، وكان من خبره ما ذكر عن نفسه فقال:

كنَّا في أواخر شـهر رمضان (١٣٣٤هـ) وحلَّ موعد دفع مرتَّبات الفلاح، وكنت قـد دفعت آخر جنيهٍ في الصُّندوق لمرتَّبات المدرِّسـين، وآويت إلى فراشي في اللَّيل وأنا مغمومٌ، فالعيد سـيأتي غدًا أو بعد غدٍ ولم يبق عندي ما أنفقه على أسرتي بما تضمُّه من أولادٍ وبناتٍ كثيرين وفي السَّاعة السَّابعة ليلاً، قبيل الفجر وأنا أتقلَّب على فراشي وقد جفاني النَّوم من كثرة التَّفكير والهمِّ، وإذا منادٍ يناديني من أسـفل البيت، ويدعوني إلى مقابلتـه، فنزلـت فوجدت المرحوم الشَّـيخ محمَّدًا الطَّويل ناظر عموم الرُّسـوم، ومعه الشَّيخ أحمد ناظر باشكاتب الجمرك - رئيس الكتاب -، والشَّيخ محمَّد نور تركي أمين صندوق الجمارك، وهم يحملون معهم صرَّةً من الرِّيالات، وقال لي الطَّويل: هذا مبلغ ستمائة ريالٍ مجيدي أرسـله لك الملك الشَّريف الحسين بن عليٍّ لتـصرف منه مرتَّبات خـدم المسـاجد والأئمَّـة والمؤذِّنين - وكان الشَّـيخ عبد الرَّءوف مديـراً لأوقاف جدَّة - قـال الشَّـيخ عبد الرَّءوف: ولا شـكَّ أنَّ هـذا الفرج الَّذي أرسـله الله إليَّ كان ببركة مـدارس الفلاح وبحسـن النِّيَّة الَّـذي انطوت عليـه النَّفس في القيـام بهــذا العمـل، قـــال: وفي اليوم التَّـالي صرفت مرتَّبات موظَّفي المسـاجد وكانت تبلـغ ثلاثمائة ريالٍ مجيـدي واسـتدنت الثَّلاثمائة ريـال الباقية للإنفاق عـلى أهـلي وأولادي لأعيدها بعد العيد[1].

❊ ❊ ❊

= بلـده، وعمـل لـدى بعض التجار حتَّـى جمع ثروة. عرف بالبر والإحسـان وهو من مؤسـسي مدارس الفلاح المشهورة في جدة. توفي سنة (١٣٣٨هـ). «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي.

(١) «أعلام الحجاز» (١/ ٩٦) تأليف محمد علي مغربي.

لـمَّـا درَّس الشَّـيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف آل الشَّـيخ - رحمه الله -[1] في حائلٍ ونـشر علمه هناك، وأتمَّ أيَّام إقامته بذل له محمَّد بن رشـيدٍ أمـوالاً طائلةً وإبلاً كثيرةً، وسـار منهـا إلى الرِّياض، فكان ينحـر في كلِّ منزلٍ جزوراً ويطعمـه رفقته ومن يأوي إليه، حتَّى لم يصل منها إلى الرِّياض جزوراً واحداً، وكان يدرس في بيته، فإذا جلسـوا فإنَّ أواني القهوة من الشَّاي والبنِّ والبخور لا تزال تدار على الحاضرين من المتعلِّمين والمستمعين، وما دام في التَّدريس فإنَّ النَّار لا تزال تضطرم، والأباريق تحمل كلَّما فرغ منها شيءٌ إذا الأخرى تهيَّأ، فلذلك كان مجلسـه عامراً ينتابه القريب والبعيد، وكلُّ من يقصده فإنَّه يحصل على الدُّنيا والدِّين، وقد أمر طاهيه أن يذبح في كلِّ ليلةٍ شاةً فلـمَّـا رأى أنَّها لا تكفي جعل يذبح ذبيحتين، ودائمًا يحثُّه على الزِّيادة في المطعم[2].

❋ ❋ ❋

قال الشَّـيخ محمَّـد بن ناصرٍ العجمـيُّ: يحدِّثني شـيخنا العلَّامة محمَّد بن سـليمان الجـرَّاح - أجـزل الله له الأجر والمثوبة - عن شـيخه عبد الله الخلـف الدحيان - رحمه الله -[3] فيقول: خرج الشَّيخ عبد الله من صلاة الظُّهر فالتقى بشخصٍ كفيفٍ، فسأله:

---

(١) ولد الشَّيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرّحمن آل الشَّيخ سنة (١٢٦٥هـ) في الإحساء حينما سـافر والده إلى هناك لمناقشـة بعض علـمـاء الإحساء حول بعض مسائل التوحيد. وقد أخذ العلم عـن جـده ووالـده وعلى علـمـاء الرياض. وبعد قيام الفتن في نجد سـافر إلى الأفـلاج جنوب نجد فأقام بهـا زمنـاً ثمَّ عاد إلى الرّياض فاجتمع إليه الناس لا سـيما طلبة العلم وصارت لـه الزعامة الدينية في نجد، فاشتغل بالتدريس والتأليف والاهتمام بأمور المسلمين إلى أن توفي سنة (١٣٣٩هـ). «علـمـاء نجد».

(٢) «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٢/ ٢٧٦).

(٣) ولـد الشَّـيخ عبد الله بن خلف الدحيان في الكويت سـنة (١٢٩٢هـ)، وقـرأ على عالم الكويت محمد بـن عبـد الله الفارس، ورحل إلى الزبير وقرأ على علـمـائها. وقد عرف بالتواضع، والنزاهة، والسـعي في حوائـج المسـلمين. وتولى القضـاء في الكويت فكان مثالاً للعفـة والنزاهة والعدل، كما عمر الشَّـيخ وقته بالعلم والتدريس والوعظ العام. توفي سنة (١٣٤٩هـ). «علـمـاء نجد» (٤/ ٩١).

مـن أيـن جئت؟ فقال: من فـلان، وكان ينتظر عنده من الصَّباح لعلَّه يعطيه شـيئاً من الـمـال، فأخذه الشَّيخ وأدخله في منزله، وقدَّم له القهوة والتَّمر ثمَّ الغداء، وبعد ذلك أعطاه مالاً جزيلاً، وقال له: عندنا قُلَّة تمرٍ فهل تستطيع حملها؟!

ويحدِّثني أيضاً فيقول: أعطي الشَّـيخ عبد الله الخلف كيساً فيه مالٌ، وذهبنا لزيارة مريضٍ من أصحابنا وهو فقيرٌ، فلـمَّـا ذهبت إليه وجدت عنده الكيس نفسه، أحضره له الشَّيخ عبد الله.

وذكر عن الشَّيخ أحمد الخميس ابن أخته قال: كان عندنا جرارٌ فيها رزٌّ وتمرٌ ونحوه مـن الأطعمـة، فكنَّا إذا أصبحنا نـرى فيها نقصاً، فعلمنا أنَّ الشَّـيخ - رحمه الله - كان ينفق منها سرًّا.

ويحدِّثني الأديب الشَّـاعر إبراهيم الجرَّاح شقيق شـيخنا محمَّد فيقول: كان مؤذِّنه بـلالٌ يبيـع الفواكه من عنبٍ وغيره على باب المسجد، فإذا خرج الشَّـيخ عبد الله جاء إليـه، ويزن للنَّاس أوقيَّة، ويقول: خذ هذا لبيت فلانٍ، وهذا لبيت فلانٍ، وهي بُيُوت الَّذين يذهبون للغوص في البحر، وليس لهم من يقوم بأمرهم يقول: حتَّى لا يبقى عند بلالٍ شيءٌ ممَّا عنده من العنب[1].

* * *

قـال السَّـيِّد عبـد الرَّحمن الجـزاف: كان يوم الجمعة والشَّـيخ صالح بـن محمَّد آل مبارك - رحمه الله -[2] هو خطيب جامع الحالة، فجاءه رجلٌ فقيرٌ يطلب ثوباً يلبسـه،

(١) «علامـة الكويت الشَّيخ عبد الله بن خلف الدحيان» (ص ٣٤) للشيخ محمد بن ناصر العجمي.

(٢) ولـد الشَّـيخ صالـح بن محمد آل مبارك - رحمه الله - في الإحسـاء سـنة (١٢٨٠هــ - ١٨٦٣م) في بيـت علـم وفضـل. رحـل إلى البحرين، ونهـل النَّاس من علمـه، وقد عـرف بصلاحـه وتواضعه وحبه للخير، وتربطه بحكام البحرين علاقة وثيقة قائمة على الحب والنصح. توفي سنة (١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م) (ص٢١٩).

ولم يكـن للشَّـيخ صالـحٍ إلَّا ثوباً واحدًا جهَّـزه لصلاة الجمعة، ولكـن لـمـا رأى من حاجة هذا الفقير وضعفه لم يستطع أن يردَّه، فأخذ ثوبه الوحيد فأعطاه إيَّاه.

فلـمَّـا علمت زوجته بذلك قالت له مغضبةً: هل أنت مجنون؟ كيف تعطي ثوبك الوحيد لهذا الرَّجل، وتجلس بدون ثيابٍ، وعليك الآن خطبة الجمعة.

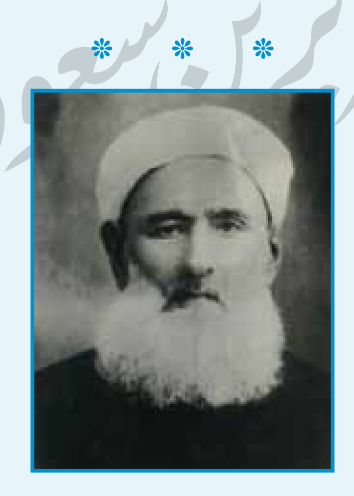
فقال لها في كلِّ هدوءٍ وسـكينةٍ: سوف ألبس البشت وأتَّزر بالإزار فلن يلاحظني أحدٌ.

فـما أنهى كلامـه حتَّى أتت عليهم في البيت امرأةٌ تقـول: إنِّي نذرت أن أعطي هذا القماش للشَّيخ صالحٍ ومعه (٢٠) روبيَّـةً.

فقال لزوجته: ألم أقل لك ألَّا تستعجلي، ففضل الله واسعٌ وكرمه غزيرٌ؟

ففرحت زوجته بذلك وشكرت الله تعالى[1].

* * *



الشَّـيخ عيسـى بن حسن البيانونيُّ - رحمه الله -[2] كان ينزع إلى ضربٍ من السَّعي

---

(١) «علـمـاء وأدباء البحرين في القرن الرّابع عشر الهجري» لبشار بن يوسف الحادي.

(٢) ولد الشَّيخ عيسى بن حسن بن بكري بن أحمد البيانوني - رحمه الله - سنة (١٢٩٠هـ) في قرية تسمى بيانـون تابعـة لقضاء إعزاز على بعد ثمانية أميال قي الشـمال الغربي من مدينـة حلب، من أبوين صالحين=

الخيريِّ، والاهتمام بفقراء المدينة المنوَّرة جيران رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقد كان الشَّيخ يجمع المال من المسلمين كلَّ عام، ويرسله مع جماعةٍ من أمناء الحجِّ ليوزَّع على فقراء المدينة المنوَّرة، وقد جعل ذلك ديدنه، حتَّى أنَّه قبيل انتقاله إلى جوار ربِّه أعطى ما معه من أماناتٍ مجبيَّةٍ لهذه الغاية لتوزَّع على الفقراء ولحق بالرَّفيق الأعلى، كلُّ هذا يضاف إلى تدريسه الأخلاق في المدرسة الخسرويَّة، ودروسه العامَّة في المساجد.

حجَّ الشَّيخ عيسى بن حسن البيانونيُّ - رحمه الله - سبع حجَّاتٍ، وبعدما أتمَّ مناسك الحجِّ في حجَّته الأخيرة عام (١٣٦٢هـ) أصابه «زُحار» فأسرع رفاقه باستدعاء الطَّبيب ففحصه وأعطاه علاجاً، وكانوا حينئذٍ على أهبة التَّوجُّه إلى المدينة المنوَّرة، فركب السَّيَّارة مع رفاقه، فأصابهم على الطَّريق سيولٌ جارفةٌ أخَّرت سيرهم ليلتين، احتمل فيها الفقيد مشقَّةً عظيمةً على رُغم ما بذله رفاقه الكرام من خدمةٍ له واعتناءٍ به، جزاهم الله خيراً.

ولـمَّا وصلوا إلى المدينة المنوَّرة، أخذوه إلى المستشفى، ولم يزل ينحطُّ جسمه، وتضعف قواه حتَّى توفِّي ليلة الأحد بعد العشاء لليلتين بقيتا من ذي الحجَّة عام (١٣٦٢هـ) فشيَّعوا جثمانه، وصلوا به في المسجد النَّبويِّ الشَّريف، وساروا به في موكبٍ عظيمٍ حتَّى وصلوا به البقيع المبارك، فوقف الأستاذ الشَّيخ محمَّد الحكيم أحد رفاقه في سفر الحجِّ فأبَّنه وعرَّف النَّاس قدره، وواروه ترابه في منتصف المسافة بين ضريح سيِّدنا إبراهيم ولد النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - وقبور الشُّهداء رضي الله عنهم[1].

❊ ❊ ❊

=كريمين. طلب العلم في العاشرة من عمره فنزل حلب، ولازم أخاه الشَّيخ حمادة البيانوني - رحمه الله -، ولازم قارئ حلب الحافظ الشَّيخ أحمد الشهير بالحجار حتَّى حفظ القرآن غيباً وأتقن التجويد، كما تعلم التوحيد والفقه والنحو والصرف. توفي - رحمه الله - في المدينة المنورة سنة (١٣٦٢هـ) ودفن في البقيع.

(١) «أحمد عز الدين البيانوني الداعية المربيّ» للدكتور عبد المجيد البيانوني (ص ٢٣).

كان الشَّيخ محمَّد صالح جمجوم - رحمه الله -[1] من الزُّعماء المحبوبين في الحجاز، فلقد تطوَّع من تلقاء نفسه بتيسير العمل لكلِّ راغبٍ فيه، وذلك بتقديم كفالته الشَّخصيَّة للدَّوائر الحكومية للرِّجال والشُّبَّان الَّذين تتطلَّب وظائفهم كفالةً ماليَّةً لدى الدَّوائر الحكوميَّة كأمناء الخزانة والمستودعات وغيرهم ممَّن يشترط توفُّر الكفالة الماليَّة في قبولهم للوظائف، بل تعدَّت هذه الكفالة المسجونين لإطلاقهم من السُّجون، وكذلك المسافرين سواء عرفهم أو لم يعرفهم، وكان يوقع الكفالات وهو يسير في الشَّارع دون أن ينظر إليها أو يعرف أصحابها وأسبابها، فكان كلُّ من يلجأ إليه يجد طلبته دون تردُّدٍ أو امتعاضٍ، فلقد كان رجلاً كبير القلب يسع النَّاس جميعاً بمحبَّته وعونه ولقد جنَّت عليه هذه الطِّيبة فيما بعد إذ أخلَّ بها بعض المكفولين في مبلغٍ ضخمٍ في ذلك الوقت، وألزم المرحوم الشَّيخ محمَّد صالح جمجوم بدفعه، ولم يكن قادراً على ذلك فخيِّر بين الدَّفع أو السِّجن ولـمَّا لم يكن قادراً على الدَّفع، فقد قبل راضياً بالسِّجن الَّذي تمَّ في غرفةٍ خاصَّةٍ بإدارة شرطة جدَّة، ولم يلبث هذا السِّجن أن تحوَّل إلى مجمَّعٍ شعبيٍّ كبيرٍ، فقد تقاطر النَّاس صباح مساء لزيارة الشَّيخ محمَّد صالح في غرفته تلك معبِّرين عن تعاطفهم معه، وحقدهم على مَنْ تسبَّب له في هذا الأذى، وما هي إلَّا أيَّامٌ قلائل أَذِنَ الله فيها بالفرج إذ أمر جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بإعفائه من الغرامة، وغادر الشَّيخ محمَّد صالح مكانه ذاك عائداً إلى منزله بين تكريم كلِّ النَّاس ومحبَّتهم وابتهاجهم، وهكذا عرف الشَّيخ محمَّد صالح مكانه في

---

(١) ولد الشَّيخ محمد صالح عبد العزيز جمجوم - رحمه الله - في جدة سنة (١٣٠٣هـ). تولى إدارة مدارس الفلاح بعد وفاة أخيه الشَّيخ عبد الرءوف فكان وكيلاً لها. كان معروفًا بالعطف على الفقراء والمساكين ومساعدة المحتاجين. توفي في الهند بعد أن ذهب إليها للاستشفاء سنة (١٣٦٣هـ). «أعلام الحجاز» لمحمد علي المغربي.

القلوب، ولم يكن هذا المكان بالمجهول أو المنكور[1].

❋ ❋ ❋

عـرف عن الشَّـيخ زكيٍّ بن أحمد البرزنجـيِّ - رحمـه الله -[2] التَّواضع بين النَّاس وحـبِّ عمل الخير رغم المناصب الَّتي وصـل بها، ولكنَّ هذه هي صفـات العلمـاء الأفـذاذ فـكان - رحمـه الله - طيلة مَشْـيه من بيتـه إلى المحكمـة أو إلى أيِّ مكانٍ يفشي السَّـلام عـلى النَّاس كبيراً وصغيراً، وهناك قصَّةٌ أخرى تُـرْوى تدلُّ على تواضعه، فقد كانـت عادات أهل المدينة في السَّـابق في زمن الحوارِي والأحـواش الجميلة والبُيُوت البسـيطة، أن تقوم بعض النِّسـاء الأرامل اللَّاتي لا عائل لهنَّ بعجن الخبز في منازلهنَّ، ووضـع ذلك الخبز عـلى (طبليَّة) وهي عبارةٌ عن نوع من الخشـب يوضع عليه الخبز، وتضـع المـرأة الطَّبليَّة أمـام المنزل، حتَّـى يأخذها أحد الـمـارَّة، ويقـوم بإيصالها إلى المخبـز، ومـن ثمَّ إعادتها، فكان السَّـيِّد زكي بمكانته العالية إذا مـرَّ بأحد هذه المنازل، ورأى الخبـز توقَّف عنده، وحمل الطَّبليَّة على رأسـه فوق العمامة ويذهب بها إلى الخبَّاز وإعادتها إلى مكانها بعد خبزها، وكانت توجد هديَّة من المخبز تسـمَّى (الحنَّانة) وهي قطعةٌ صغيرةٌ من الخبز تعطى لحامل هذه الطَّبليَّة، فكان السَّـيِّد زكي يأخذ هذه الهديَّة والَّتـي هي من حقِّه، ويأكلها وهو عائدٌ إلى المنـزل الَّذي أخذ منه الطَّبليَّة بكلِّ تواضع دون تكبُّرٍ أو مراءاةٍ، بل إنَّه يفعل ذلك حبًّا وتواضعاً لله تعالى[3].

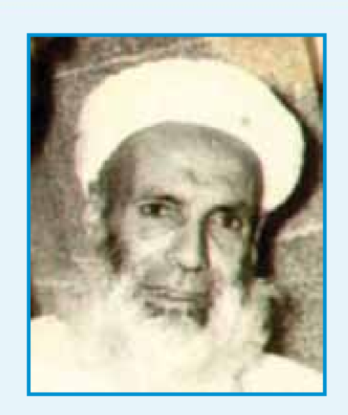
❋ ❋ ❋

---

(١) «أعلام الحجاز» (١/ ٢٧٠) تأليف محمد علي مغربي.

(٢) ولد الشَّـيخ زكي بن أحمد البرزنجي الشـافعي عام (١٢٩٤هـ) بالمدينة المنورة في بيت علم وفضل. فأخـذ العلـم عن والده ومشـايخ المدينة في المسـجد النبوي. تصـدى للتدريس في المسـجد النبوي وتولى الإمامـة والخطابـة فيـه وهو في السـابعة عـشرة من عمره. أسـند إليه القضـاء في الدولة العثمانية ورئاسـة المحكمـة واسـتمر في عمله حتَّى بعد حكم الملك عبد العزيز. توفي سـنة (١٣٦٥هــ). «أعلام من أرض النبوة» لأنس كتبي.

(٣) «أعلام من أرض النبوة» (ص ١١٧) بقلم أنس يعقوب كتبي.



قال مصطفى الخن - رحمه الله -: تكرَّرت زيارتنا مع بعض الإخوة إلى فضيلة الشَّيخ الرَّبَّانيِّ إبراهيم الغلايينيِّ - رحمه الله -[1] في «قطنا»، ولكنِّي لا أنسى زيارةً بعينها استمرَّت يوماً كاملاً، حيث وصلنا إلى منزل الشَّيخ في «قطنا» بعد صلاة الظُّهر فوضعت المائدة، وأكلنا مع جميع الحاضرين، ومن المعروف والمعتاد أنَّ الطَّعام يوضع في كلِّ يومٍ بعد عودة الشَّيخ من صلاة الظُّهر في المسجد، ومن كراماته المتحقِّقة، أنَّ الطَّعام الموجود يقدَّم من غير تكلُّفٍ، فيكفي الموجودين مع أهل البيت ويزيد.

ومن عادة الشَّيخ الَّتي لا يتركها أن يصطحب معه أرغفةً من الخبز يفتُّها للكلاب وهو في طريقه إلى المسجد لأداء صلاة الفجر، والجميع من محبِّيه يعرفون كرمه المتأصِّل في نفسه، فهو لا يُسأل شيئاً إلَّا أعطاه، ولو طُلبت منه عباءته أو جبَّته لخرج عنها، اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

❉ ❉ ❉

---

(١) الشَّيخ إبراهيم محمد خير الغلاييني - رحمه الله - عالم، عابد، ناسك ومشهور، له عند النَّاس مكانة مرموقة، وفي نفوسهم محبة ومهابة. شيخ قضاء وادي العجم، وخطيب وإمام مدينة قطنا، وهو المفتي الورع، والوجيه المحبوب، وصاحب الرَّأي المسموع، والذكر الطّيب، والكرامات الكثيرة. توفي - رحمه الله - سنة (١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م).

(٢) «مصطفى سعيد الخن العالم المربي وشيخ علم أصول الفقه في بلاد الشام» للدكتور محيي الدين ديب مستو (ص٢٦).

قال الشَّيخ عبد المحسن العبَّاد في ترجمة الشَّيخ عبد الرَّحمن الأفريقي - رحمه الله -[1]: وافق أنَّني تخلَّفت عن حجِّ عام (١٣٦٧هـ)، ولـمَّا كان يوم عيد الأضحى رأيت أن أتناول طعام الغداء في منزل الشَّيخ، ووافق أنَّ كثيراً من الطُّلاب ذهبوا للحجِّ، فدخلت عليه والطَّعام بين يديه، ومعه أولاده، وعندما ألقيت السَّلام رفع رأسه وقال من غير تأمُّلٍ أو تفكيرٍ: الحمد لله الَّذي لم يرني اليوم الَّذي آكل فيه وحدي ومع أولادي فقط.

وجاء في نظام أعمال دار الحديث الَّتي وضعها دليلاً لدار الحديث بعد أن آل أمر نظارة مكتبتها وإدارة مدرستها إليه: وفي الفقرة (خ) وقع في خارطة البناء شقَّةٌ للنَّاظر، أعلن من يومي هذا، وأنا النَّاظر حاليًا أنَّني متنازلٌ عن سكناها لتسكنها أسرة الشَّيخ أحمد الدَّهلويِّ المؤسس، وأطلب ممَّن تولَّى النِّظارة بعدي من أبنائي وأحبابي أن يدعوا سكناها للمذكورين مادام شرط النِّظارة لا ينطبق عليهم[2].

* * *

كان الشَّيخ صلاح الدِّين الدَّقاق - رحمه الله -[3] وفيًّا لأصدقائه يتفقَّدهم ويزورهم، ويسأل عنهم دوماً، ويشاركهم في أفراحهم وأتراحهم.

---

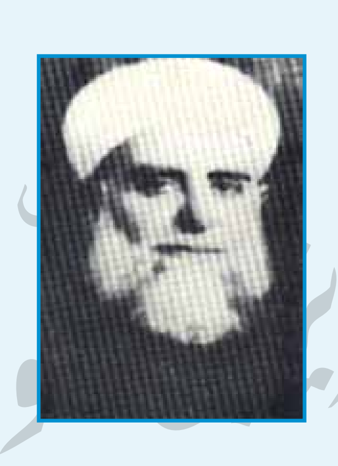
(١) ولد الشَّيخ عبد الرحمن الأفريقي في بلاد مالي عام (١٣٢٦هـ) سافر إلى مكة لأداء الحج ثمَّ استقر بالمدينة عام (١٣٤٥هـ)، ودرس على علمائها، ثمَّ تصدى للتدريس، ودرس في مدرسة دار الحديث بالمدينة سنة (١٣٥٠هـ) توفي سنة (١٣٧٧هـ). موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٢) «علماء ومفكرون عرفتهم» (ص ١٦٨) تأليف محمد المجذوب.

(٣) الشَّيخ صلاح الدين بن محمد رضا الدقاق - رحمه الله - الشهير بالزعيم، عالم، مرشد، مجاهد، صابر، اشتهر جده بالزعيم؛ لأنَّه مع كونه تاجراً أسندت إليه بعض الوظائف الفخرية فلقب بالزعيم، ولد الشَّيخ صلاح - رحمه الله - في بيروت سنة (١٣٠٠هـ) الموافق (١٨٨٢م)، قضى طفولته بين طرابلس وحماة، ثمَّ جاء إلى دمشق، تطوع في الجيش التركي خلال الحرب العالمية الأولى، وشارك في الدفاع عن سوريا في معركة ميسلون، عمل مدرساً دينيًّا في دمشق. توفي سنة (١٣٩٠هـ) الموافق (١٩٧١م).

ولم يكن الشَّيخ وفياً لأصحابه وتلاميذه وحسب، بل كان ودوداً للنَّاس كلِّهم، يعامل كلَّ فردٍ بما يلزم، فهو مع المساكين والضُّعفاء يسوق لهم العون بكلِّ أشكاله، رأى مرَّةً رجلاً فقيراً يجر عربةً ثقيلةً في سوق مدحت باشا، ولقد عجز عنها، فما كان منه إلَّا أن شمَّر عن كمَّيه، ودفع العربة معه على أعين النَّاس كلِّهم، وكان يسعى مراراً إلى رجلٍ فقيرٍ مقعدٍ في حيِّ (سوق صاروجا)، يحمل له الطَّعام ويقضي حاجته[1].

❋ ❋ ❋



قال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن حبنَّكة - رحمه الله -: كان والدي الشَّيخ حسن حبنَّكة الميدانيُّ - رحمه الله -[2] كثيرَ الاهتمام بعقد الصُّلح بين النَّاس، لتوحيد صفوفهم، وإزالة الشَّحناء ممَّا بينهم، وإيجاد التَّآلف والتَّحابب والتَّعاون بين أفرادهم

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك (ص٧٠٨).

(٢) ولد الشَّيخ حسن بن مرزوق حبنكة الميداني في سنة (١٣٢٦هـ) في حي الميدان في دمشق، حفظ القرآن منذ صغره ودرس العلوم الشرعية. عرف بالعبادة والزهد وحب العلم ونشره والدعوة إلى الله. كانت له جهود دعوية مشهورة. أنشأ معهد التوجيه الإسلامي وأشرف عليه، فعظم صيت المعهد، وتخرج منه طلاب كثيرون. له مواقف مشهودة في الصلابة بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي سنة (١٣٩٨هـ). «الوالد الداعية الشَّيخ حسن حبنكة الميداني» بقلم عبد الرحمن حبنكة الميداني.

وأسرهم وعشائرهم وقبائلهم، لأنَّ الإسلام يأمر بذلك.

فكان يسعى بنفسه للصُّلح، ويدعو إلى عقد مجامع الصُّلح، ويكون هو المقدَّم في هذه المجامع، وإذا دُعي إلى مجمع صلحٍ أجاب.

وكان حكيماً في فضِّ المنازعات، وإطفاء نيران الفتنة بين النَّاس، وربَّما تصنَّع الغضب، وتظاهر برغبته في الانسحاب من المجلس، ورفع يده من الأمر، إذا رأى ذلك وسيلةً مُجْديةً ونافعةً في تهدئة الفتنة، ثمَّ تجده أقدر الجمع على أن يسكت غضبه بحزمٍ، متى رأى أنَّ القوم هدءوا واستجابوا لرغبته، ولانوا للصُّلح.

وقد حدَّثني عددٌ من إخواننا، منهم الشَّيخ حسين خطاب، عن مجمع صلحٍ حضره بين أسرتين كُبْريين، ولم أحضره أنا معه؛ لأنَّه جرى في دمشق، وأنا أعمل أستاذاً بجامعة أمِّ القرى في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، والصُّلح من أجل فضِّ نزاعٍ بين الأسرتين، على دم قتيلٍ من إحداهما قاتله من الأخرى، وهو دمٌ قديمٌ مضت عليه سنون، وكان القاتل غائباً عن البلد، وقد اتَّفقت الأسرتان على صلحٍ ماليٍّ يدفع لأولياء القتيل.

وضمن مجمع الصُّلح ثارت رغبة الثَّأر في نفس بعض أولياء القتيل، وأقبل غاضباً شاهراً مسدَّسه، يريد قتل القاتل أو أحد أقاربه في مجلس الصُّلح، وتأزَّم الموقف، وكان ذلك حينما جلس المدعوُّون إلى خوان الطَّعام.

فلم يجد الوالد الإمام عليه رحمة الله وسيلةً أنجع من أن ينفجر متغاضباً غضباً شديداً، ويصيح في النَّاس صياحاً هزَّ به قلوبهم، وألقى بذلك عليهم هيبةً سكَّنت ثورة طالبي الثَّأر، فجعل أهلهم وأقاربهم وأصدقاءهم يهدِّئونهم، ويخوِّفون من نقمة النَّاس عليهم بسبب غضب الشَّيخ حسن من تصرُّفهم المخالف لما كان قد تمَّ عليه الاتِّفاق.

وقال الوالد الإمام يومئذٍ: هل جئتم بلحانا لإهانتنا؟ وضرب خوان الطَّعام بيده، وقال للجمع: قوموا يا ناس، نحن ما جئنا لنأكل، تدعوننا للصُّلح وعقده بعد الاتفاق عليه، ثمَّ تنقضون، هذه إهانةٌ لنا.

ونهض فنهض القوم جميعاً استجابةً له، عندئذٍ أخذت أسرة طالب الثَّأر تترضَّى الوالد الإمام، وتقبِّل يديه ورأسه؛ لأنَّه لو خرج لكان ذلك عاراً عليهم، وسبةً لاصقةً، وثار عقلاؤهم على ثائرهم، وسكَّنوه، وعلى رأسهم الشَّيخ حسين خطاب الَّذي أخذ بيده، ثمَّ قدَّموه للشَّيخ معتذراً فقبَّل يده، وجلس بين يديه راضياً بالمصالحة، وصار الوالد الإمام يعظه وينصحه.

وتمَّ الصُّلح، وانتهت المشكلة، وصار النَّاس يتحدَّثون في المجالس بهذا الموقف القويِّ الحازم الَّذي وقفه الشَّيخ حسن رحمه الله وأجزل مثوبته، وعفا عنه[1].

❋ ❋ ❋

كان الشَّيخ أحمد التكينة - رحمه الله -[2] يتتبَّع كلَّ جنازةٍ صلى عليها بالمسجد النَّبويِّ، ويسير معها إلى بقيع الغرقد، ويدعو لها.

وكان كريم السَّجايا، وعلى الرُّغم من أنَّه لم يكن يملك شيئاً، إلَّا أنَّه كان كريم اليد بالبذل، ومما ذكر أنَّه قصده أحد مجاوري المدينة من المغرب، فتقدَّم إليه، وأنشده هذين البيتين:

---

(١) «الوالد الداعية الشَّيخ حسن حبنكة الميداني» (ص ١٨١) بقلم عبد الرحمن حبنكة الميداني.

(٢) ولد أحمد التُّكينة في المسلمية بالسودان سنة (١٣٢٨هـ). هاجر إلى المدينة المنورة سنة (١٣٤٩هـ). سكن في غرفة في رباط عثمان وكان ملازماً له لا يخرج منه ولا تفوته صلاة في المسجد النبوي. كان متضلعًا بعلوم شتى لا سيما علم الفرائض. توفي سنة (١٣٩٨هـ). «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

أفـــدني يـــا مـعـطـر كـــلَّ قـلـبٍ بعطر الجود هـل باقي لديكـم؟
وزدني درهمًـــا أو درهمـين وقيمته الـدُّعـاء منِّي إليكم

فمنحـه عـشرة ريـالاتٍ فضَّـةً سـعوديَّةً، كان يحتفظ بها لـشراء ثـوبٍ وعمامةٍ له، وعندما قدَّمها للقاصد قال له: (هذه قيمة الدِّرهمين) فأخذها وهو يدعو له.

وجـاء إليه يومًا رجـلٌ فقد عمامته، وطلـب منه عمامةً، فخلع عمامتـه وأعطاها له وبقـي عـلى طاقيته الصَّفراء، ثمَّ سـكت وقتاً، وبعـد أن قدَّم العمامـة التفت إلى طلابه قائلاً:

لا تعجبـون إذا منحـت عمامتي إنِّي أدخـرها في الحساب وقايتي
وبجنَّـة الفـردوس أجـزى غيرهـا بثـواب ربِّي عنـد قـرب نهايتـي
وأرى من الـفضل العـميم تـجارةً أن تنهجو نهجي فتلكمو وصايتي[1]

* * *

قال الأسـتاذ صالح العمري عن الشَّـيخ عليٍّ المحمَّد المطلق - رحمه الله -[2]: كان منزله منذ أن كانت أحواله الـمـاديَّة متوسـطة مرتـاداً لطلبة العلم والغرباء والضَّعفة والمسـاكين، لا يسـتأثر بشيءٍ مـن طيِّب الطَّعام دونهـم، ولـمَّـا وسـع الله عليه ورزقه صـار في بيته أمكنـةً للغرباء، وكنت أجد عنده كلَّما زرت منزلـه العشرات من الفقراء والمسـاكين والمعوزيـن، وكان يقرِّبهـم ويتواضع لهـم ويعطيهم، ويبقـى بعضهم عنده

---

(١) «تتمة الأعلام للزركلي» (١/ ٢٩) تأليف محمد خير رمضان يوسف.

(٢) ولـد الشَّـيخ عـلي المحمـد المطلـق في بريدة سـنة (١٣٣٢هــ) وقرأ عـلى علـمائها وسـافر إلى مكة والريـاض وقرأ على العلمــاء. وقد عرف بالحرص على الوقت، والعطف على الفقراء والمسـاكين. توفي سنة (١٤٠٣هـ). «علـمـاء نجد».

الأيَّـام الطَّويلـة بل الأشـهر، وربَّما بقي عنده بعضهم السَّـنة والسَّـنتين، وقد يخصِّص لبعضهم المرتَّبات الشَّهريَّة، واستمرَّ على ذلك حتَّى توفِّي - رحمه الله -.

ولـه مائدةٌ تقـدَّم ثلاث مرَّاتٍ في اليوم واللَّيلة في حضوره وغيابه، وإذا سـافر من بلدٍ إلى بلدٍ كالمدينة والشَّام ومكَّة ومصر يصحب معه بعض هؤلاء الفقراء، ولم أرى في زمننا مثله في التَّواضع للفقراء والمسـاكين والعطف عليهم، قال له مرَّةً أحد خواصِّه: إنَّك تدعو بعض الكبراء فلـمـاذا لا تضع طعاماً وسفرةً خاصَّة لهؤلاء الفقراء؟ فقال: إنَّ هذه عادةٌ لا يمكن أن نغيِّرها، وعلى الَّذي لا يرغب الأكل معهم عدم إجابة دعوتنا.

وقـال له أحد أبنائه عندما زاد عليه السُّـكَّر: يا والـدي ألا نضع لك طعاماً خاصًّا خال من النَّشـويَّات الَّتي لا تتلاءم مع مرض السُّكر؟ فقال :يا بنيَّ لا يمكن أن أنفرد بطعـامٍ خاصٍّ عن هؤلاء، فتنكـسر خواطرهم، ويظنُّوا أنَّ في طعامـي ميزةً عن الَّذي يأكلون.

وكان جواداً كريماً يعطي من الـمـال ما لا يتصوره إلَّا من يجالسه فلا يمضي ساعة من ليلٍ أو نهارٍ هو فيها جالس إلَّا ويأتيه من يسأله فيعطيه على قدر حاله، وكان يعطي بعض المستحقِّين عشرات الألوف من الرِّيالات.

ولقـد دخل علي مرَّةً رجلٌ معه شـيك، فقال لي: هذه وديعةٌ أعطانيها الشَّـيخ علي المطلـق، لا أدري مـا فيها، ولم أطلع عليها أحداً غيرك، فقرأت الشِّـيك، فإذا به حوالةٌ بمائة ألف ريالٍ على أحد البنوك، ولـمـا أخبرت الرَّجل كاد أن يغمى عليه من الفرح؛ لأنَّه لم يصدِّق ولم يتصوَّر ما في هذه الورقة، وقال: إنِّي ذكرت له أنَّني قد اشتريت بيتاً فأعطاني هذه الورقة، ولم أعلم ما فيها حتَّى أخبرتني[1].

* * *

---

(١) «علـمـاء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ٢٧٨).

كان الشَّيخ صالح بن أحمد الخريصيِّ - رحمه الله -[1] في بدايات عمله بالقضاء حين يستلم راتبه، يشتري بمعظمه أطعمةً يوزِّعها على المحتاجين من جيرانه[2].

❊ ❊ ❊



زار اللِّواء محمود شيت خطاب - رحمه الله -[3] القاهرة بصحبة رئيس الجمهوريَّة العراقيَّة المشير عبد السَّلام عارف، وهناك في القاهرة طلب من المشير عارف أن يتوسَّط لدى صديقه عبد النَّاصر للإفراج عن سيِّد قطب، وتحدَّث عارفٌ مع ناصرٍ بحضور خطَّاب، ووافق ناصرٌ على الإفراج عن سيِّد، وعندها طلب خطَّاب من عبد النَّاصر

---

(١) ولد الشَّيخ صالح بن أحمد الخريصي في بريدة سنة (١٣٢٨هـ)، ومات والده في طفولته فكفله إخوانه، وقرأ على علماء بلده، وقد ولي القضاء في بلده وفي الدلم فكان يجلس لتدريس الطّلاب. وقد كان - رحمه الله - زاهداً ورعاً كثير البكاء من خشية الله، وكان يقضي حوائج الناس، ويعطف على الفقراء والمساكين. توفي سنة (١٤١٥هـ). «علماء نجد».

(٢) «من أعلام القرن الرّابع عشر والخامس عشر» (ص ٦١) لإبراهيم الحازمي.

(٣) الكاتب، الباحث، المؤرخ العسكري، الأديب، القاض، اللواء الركن محمود شيت خطاب - رحمه الله - مجاهد يحمل سيفه في كتبه. ولد في مدينة الموصل سنة (١٩١٩م) من أبوين عربيين، ونشأ في بيت علم وفضل ودين، تلقى دراسته الأولى في تلاوة القرآن وحفظه على يد والده ولسان جدته لوالده، تلقى أربعاً وعشرين دورة تدريبية في العراق، وشمالي أفريقيا، وإنجلترا. توفي سنة (١٩٩٨م).

أن يسمح له بزيارة سيِّد في سجنه ليبشِّره بقرار الرَّئيس، فسمح بذلك، وجاءت سيَّارة من القصر حملت خطَّاب إلى سجن سيِّد، وفرح سيِّد بلقاء خطَّاب، وحمَّله سلامه إلى المشير عارف، فقال له خطَّاب: أبشِّرك بالإفراج عنك قريباً جدًّا، تساءل سيِّد: كيف؟ فقصَّ عليه خطَّاب قصَّة وساطة المشير عبد السَّلام عارف الَّذي يكنُّ له حبًّا ومودَّةً وتقديراً وإعجاباً بجهاده، وفكره، وقوَّة إيمانه وصموده في وجه الأعاصير.

فسأل سيِّد – وقد علت وجهه كآبةٌ –: يعني كلَّمتم الرَّئيس وانتهى الأمر؟ أجاب خطَّاب بسرورٍ: نعم – والحمد لله –، قال سيِّد في حزنٍ: سامحكم الله، لو أنَّكم شاورتموني، قال خطَّاب في دهشةٍ: وهل كان سيكون لك رأيٌ آخر؟ قال سيِّد: نعم، لو شاورتموني لرفضت الوساطة، ولما خرجت بهذه الصُّورة، قال خطَّاب في حزنٍ وسهومٍ: ولكنَّها كريمةٌ، إخراج كريمٍ، الرَّسول القائد صلى الله عليه وسلم قال معلِّقاً على إباء يوسف الخروج من السِّجن حتَّى يسأل الملك النِّسوة اللَّاتي قطَّعن أيديهنَّ: «رحم الله أخي يوسف، لو خيِّرت مكانه لاخترت الخروج على المكث في السِّجن».

قال سيِّد: على أي حالٍ سبق السَّيف العَزَل، وشكر الله لكم مسعاكم النَّبيل، ونيَّتكم الحسنة في الإفراج عن أخيكم، وأطيب تحيَّاتي لكم وللأخ عبد السَّلام عارف الرَّجل الصَّالح.

وتابع اللِّواء خطاب حديثه فقال:

في العام نفسه (١٩٦٤م) زرت باكستان بصحبة المشير عبد السَّلام عارف، وهناك حدَّثته عن اعتقال الأستاذ أبي الأعلى المودوديِّ، فأبدى امتعاضه وأسفه لتصرُّف الحكام مع قادة الفكر الإسلاميِّ وقال: سوف أكلِّم أيُّوب خان – رئيس الجمهورية – بشأنه.

قال خطَّاب: وتذكَّرت عتاب سيِّد قطب لأنَّنا لم نشاوره قبل التَّوسُّط لدى عبد النَّاصر للإفراج عنه فقلت: لا تكلِّمه - أيُّوب خان - قبل أن أزور الأستاذ في سجنه، وأرى رأيه في ذلك.

وعندما التقينا مع الجنرال أيُّوب خان استأذنته في زيارة الأستاذ المودوديِّ، فأذن بذلك وقال: الأستاذ المودوديُّ عالمٌ كبيرٌ، وإنسانٌ مفكِّرٌ عاقلٌ، ولكنَّه يكرهني لماذا؟ لا أدري، فأنا هنا الرَّئيس - يا سيادة الرَّئيس -، وكلَّما أصدرت قانوناً، أو اتَّخذت قراراً، أو رسمت مرسوماً بادر الأستاذ المودوديُّ إلى تفنيده والتَّنديد به، ثمَّ التفت إليَّ وقال: زره - يا حضرة الأخ خطَّاب - وافهم منه ماذا يريد حتَّى نتفاهم ونتعاون.

قلت لأيُّوب خان: يريد الإسلام حاكماً لباكستان، فباكستان ما انفصلت عن الهند إلَّا من أجل الإسلام، وأن يحكم الإسلام، ويكون الدُّستور الباكستانيُّ إسلاميًّا.

قال أيُّوب خان: ونحن معه، ولكنَّه يتعجَّل الأمور، ويحرِّض على الانقلاب عليَّ.

وزرت الأستاذ المودوديَّ في سجنه، ففرح بلقائي، واختلطت مشاعر الفرح والحزن بلقائه، فرحت بلقاء هذا العالم المجاهد العظيم، وحزنت أن يكون في السِّجن، وليس في قمَّة السُّلطة، يخطِّط لباكستان المسلمة وينظِّر.

وبعد تبادل التَّحيات، وسؤاله عن أحوالنا، وسؤالي عن أحواله وأحوال جماعته، وأحوال المسلمين في باكستان قلت له: المشير عبد السَّلام عارف يحبُّك، ويحترمك، ويقرأ كتبك، ويتأثَّر بها جدًّا، وهو يعدُّ نفسه من تلاميذك، ويريد أن يخدمك، ويسعى للإفراج عنك، فقاطعني المودوديُّ: هل كلَّم أيُّوب خان بشأني؟ أجبت: ليس بعد، فتنفَّس الصَّعداء وقال بحرارةٍ يكاد شواظها يلفحني: الحمد لله، قلت: على ماذا تحمد

الله؟ قال: لو توسَّط لدى أيُّوب خان لرفضت الوساطة، وما خرجت من السِّجن، فالحمد لله أنَّكم لم تكلِّموا ذلك الطَّاغية بشأني.

قلت: ولكن الأستاذ سيِّد قطب قبل وساطة الأخ المشير، قال: أظنُّكم أحرجتموه فقبل هذه الوساطة الكريمة، الأستاذ سيِّد رجلٌ حييٌّ، أمَّا أنا فما كنت لأقبلها، حتَّى لو أحرجتم.

ثمَّ ودَّعته محمَّلاً بدعواته، وتحيَّاته للأخ عبد السَّلام[1].

* * *

قال الشَّيخ محمَّد رشيد قباني مفتي لبنان في حفل توزيع الجوائز الَّتي تبرَّع بها الشَّيخ رمزي دمشقية - رحمه الله -[2] للطَّلبة المتفوِّقين في الكليَّة: كان متبرِّعاً في تدريسه بكليَّة الشَّريعة لسنواتٍ عدَّةٍ، لم يكن يقبل أن يتقاضى قرشاً واحداً، ويحتسب ذلك عند الله سبحانه وتعالى، وكنت قد أصررت عليه أن يأخذ هذا المخصَّص مهما كان قليلاً، وإن لم يرد أَخْذه لنفسه فليوزِّعه على بعض الفقراء وبعض المحتاجين، فقال لي: «أريد أن أوزِّعه على المتفوِّقين من طلبة الكليَّة»[3].

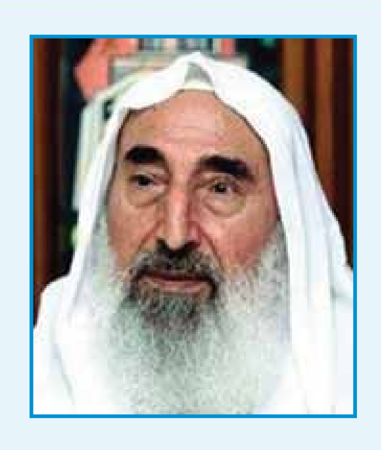
* * *

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني (٤/ ١٠).

(٢) ولد الشَّيخ رمزي سعد الدين دمشقية عام (١٩٥٨م) في بيروت. وتلقى العلوم الشرعية على يد جمع من علماء بيروت. ودرّس في جامعة بيروت الإسلامية. أسس دار البشائر الإسلامية عام (١٩٨٣م) ونشر فيها مئات المطبوعات. توفي هو قائم يصلي عام (٢٠٠٢م). «ريحانة بيروت الشَّيخ رمزي دمشقية» إعداد: أسرة دار البشائر الإسلامية.

(٣) «ريحانة بيروت الشَّيخ رمزي دمشقية في نفوس إخوانه وعارفيه» (ص ٨) إعداد أسرة دار البشائر الإسلامية.



قال الدكتور عبد الله محمَّد في أستاذه الشيخ أحمد ياسين – رحمه الله –[١]: كنت أزوره في بيته يوماً مع بعض الزُّملاء وقد كان مجلسه ممتلئاً بالضُّيوف كالعادة يطرقون بابه باستمرارٍ لزيارته أو استشارته في أمورهم الخاصَّة والعامَّة أو للفصل بينهم فيما اختلفوا فيه من مسائل، واستمرَّت الجلسة إلى ساعة متأخِّرةٍ من اللَّيل، وقد بدا على الشَّيخ التَّعب والإرهاق، فهو يستقبل النَّاس من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد منتصف اللَّيل أحيانا، وإذا بالباب يطرق بشدَّة ويدخل بعض الأشخاص يستنجدون بالشَّيخ أن يساعدهم إذ أنَّ قريباً لهم في حاجةٍ إلى عمليَّةٍ جراحيَّةٍ عاجلةٍ، وليس لهم إلَّا الشَّيخ ليتوسَّط لدى الطَّبيب المختصِّ الموجود في مدينة خان يونس. ويستأذن الشَّيخ من الحضور ويذهب معهم ليطمئنهم ويواسيهم. وكان بإمكانه أن يرسل معهم ورقة

---

(١) ولد الشَّيخ الشهيد أحمد ياسين في غزة بفلسطين سنة (١٩٣٨م). توفي والده وعمره ثلاثة أعوام. ترعرع في مخيم في قطاع غزة بعد نكبة (١٩٤٨م). أتم تعليمه النظامي ودرس في بعض مدارس غزة مع أنَّه لم يحصل على الشهادة الجامعية. سقط في حادث رياضي في شبابه فأصيب بشلل في أكثر جسمه. وقضى حياته في الجهاد والدعوة إلى الله وهو على كرسي متحرك لا يستطيع أن يحرك إلَّا رقبته. وسجن وعذب في سجون المحتل اليهودي مراراً حتَّى دبروا له عملية اغتيال في قصف صاروخي سنة ٢٠٠٤م. «الشَّيخ أحمد ياسين شهيداً أيقظ أمة» لعامر شماخ.

توصيةٍ للطَّبيبِ أو أن يدعو لهم ويتركهم يذهبون وحدهم، وهو المريض المتعب الَّذي يحمله أصحابه للرُّكوب في السَّيَّارة أو النُّزول منها[1].

* * *

قال الشَّيخ عبد الله الغفاريُّ: يقول أحد القضاة وتؤكد هذه القصَّة زوجته: اتَّصل على الشَّيخ محمَّد بن عليٍّ السَّعويِّ – رحمه الله –[2] زوجة أحد العاملين بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة وهي من مصر، وقالت: إنَّ زوجها مسجونٌ في مدينة كذا. فاتَّصل الشَّيخ وذهب إلى السِّجن، ثمَّ زار أحد المسئولين في السِّجن فقال: إنَّ عليه مبلغاً من المال يقدر بخمسين ألف ريالٍ، فكفله الشَّيخ ثم..، وسعى في تسديد دينه، ثمَّ جاء به إلى منزله، ثمَّ جلس وإيَّاه على الغداء، تقول زوجة الشَّيخ: بعد أن تناول وجبة الغداء اتَّصل على أهل الرَّجل في مصر وقال: هذا والدكم يريد أن يكلِّمكم، فسمعنا صراخ الزَّوجة والأولاد، وزوجته فرحةٌ بزوجها، وكان ابن له قد أصابه شللٌ في رجله، ففرح بالخبر وقام يركض إلى الهاتف فرحاً وكأنَّه لم يصب بشيءٍ، ودعوا للشَّيخ[3].

* * *

---

(١) «الشَّيخ أحمد ياسين شهيداً أيقظ أمة» (ص ٢٩) إعداد عامر شامخ.

(٢) ولد الشَّيخ محمد بن علي السعوي في بريدة سنة (١/ ٧/ ١٣٧٣هـ) من عائلة عرفت بالتدين وأخرجت عدداً من طلاب العلم، والتحق بالمدرسة الابتدائية، ولما تخرج منها التحق بالمعهد العلمي ببريدة وتخرج منه في (٥/ ١١/ ١٣٩٢هـ)، ثمَّ التحق بكلية الشريعة بالرياض وتخرج منها في (٧/ ٧/ ١٣٩٦هـ)، وفي (٧/ ٩/ ١٣٩٦هـ) معيداً في كلية الشريعة. وتولى الإمام والخطابة في عدد من مساجد بريدة توفي سنة (٢/ ٤/ ١٤٢٥هـ) شريط «وترجل الفارس».

(٣) شريط «وترجل الفارس» لمجموعة من المشايخ.



لقد أحسَّ المحسن عبد الله علي المطوع – رحمه الله –[1] بآلام الفقراء والمحتاجين في أنحاء العالم الإسلاميِّ، فكان يلتقي يوميًّا في مكتبه بالكويت أعداداً كبيرةً منهم بشخصه المعطاء أولاً، وبصفته رئيساً لشركة علي عبد الوهَّاب وأولاده وشركائهم ثانياً. فإذا اطمأنَّ إلى صدق السَّائل والفقير قام بدراسة أوراقه الَّتي يحملها، ثمَّ خصَّص له مبلغاً من المال يتناسب مع حاجته الشَّخصية، أو احتياجات مشروعه الخيريِّ، وإلى جانب ذلك يوجه له النَّصائح في أبوَّةٍ حانيةٍ.

بهذه البساطة كان يتعامل – رحمه الله – مع ذوي الحاجات، ويسعد برؤية المحتاج؛ لأنَّه يرفع عن كاهله عبئاً سيسأله الله عنه يوم القيامة، وكثيراً ما كان يردِّدي – رحمه الله – مقولة: هذه ليست أموالنا فقط، بل للفقراء والمحتاجين حقٌّ فيها، أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نعطيه لهم، والبركة والخير تأتي من الصَّدقة الَّتي نخرجها وهو حقٌّ علينا، وذلك مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ [الذاريات: ١٩].

---

(١) ولد المحسن عبد الله علي العبد الوهاب المطوع – رحمه الله – في الكويت سنة (١٩٢٦م). نشأ في أسرة كريمة صالحة محبة للخير. التحق ببعض كتاتيب الكويت، ومدارسها النظامية. عمل في الحقل الدعوي حتَّى صار من كبار دعاة العالم الإسلامي، وترأس العديد من الهيئات، ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت. كان له نشاط تجاري واسع، وظف كثيراً من أمواله في أعمال خيرية عظيمة. توفي سنة (٢٠٠٦م).

وهناك الكثير من الشَّـهادات الحيَّة على إحسـانه - رحمه الله - نكتفي بأنموذجين منها فيما يلي:

يروي مدير مكتبه الأستاذ أحمد راجح أنَّ أحد الفقراء أحضر طلباً للمساعدة قبل حضور العمِّ إلى مكتبه بعد وصوله من السَّـفر مباشرة، وقد أفهمت الرَّجل أنَّ العمَّ لم يحضر المكتب بعد، وهذا أوَّل يوم عملٍ له وطلبت منه الحضور في الغد، فتفهَّم الرَّجل ذلك الموقف، ويشـاء الله تعالى أن يراه العمُّ وهو منصرفٌ أسـفل مبنى الشَّركة، فسأله - رحمه الله - كعادته عن حاجته، وشرح له الرَّجل، فأحضره العمُّ معه إلى مكتبه وقرَّر له مبلغ المساعدة.

وهذه شهادةٌ أخرى من الشَّيخ الدَّاعية أحمد القطَّان عن العمِّ أبي بدر- رحمه الله -، فيقول فيها: كنت معه في مجلسٍ دار فيه حديثٌ عن بعض المآسي والنَّكبات والكوارث الَّتـي حلَّت ببعض المسـلمين، فتأثَّـر وأصدر قراراً مباشراً بوقـف مجموعة عمارات في سـبيل الله لخدمة هؤلاء، وعندما ذهبت أصلِّي الظُّهر في المسـجد قال لي: اجلس معي يا شـيخ أحمد حتَّى تشـهد أنَّني أوقفت هذه العمارات، وهي أكبر ثروةٍ عندي في البلد تقـدَّر بالملايين للأرملـة واليتيم والفقـير في أرض الكويت وغيرها مـن أراضي الأمَّة العربيَّة، ورأيته أيضاً عن قربٍ يحيط به الفقراء والمساكين في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة الشَّقيقة في كلِّ صلاةٍ، فيجلس على الكرسيِّ في باحة المسجد في (أبها) القريب من بيته فتجـد هذا يقدِّم عريضةً، وهذا يقدِّم مشروعاً للأيتـام، وذلك يقدِّم مشروعاً لتحفيظ القرآن في اليمن أو مصر أو سوريا أو لبنان، يتلقاهم بالتِّرحاب والابتسام، رأيته أريحيًّا في خروجـه معنـا هناك في غابـات أبها، يبذل للنَّاس مـن الـمـال ما يسـدُّ العوز، أينما يتحرَّك يتحرَّك النَّاس خلفه - رحمه الله -.

❋ ❋ ❋



قال الشَّـيخ محمَّـد بن عبد الله الشَّـايع: أصيب الممثِّل يونس شـلبي - رحمه الله - بمرضٍ عضالٍ لم يمهله طويلاً، وجاء للسُّعوديَّة للعلاج، وكان من أوائل من استقبله فضيلـة الشَّـيخ عبد العزيـز الوهيبيِّ - رحمـه الله -[1] الَّذي رحَّب بـه ودعاه وأكرمه، وصـار يصـبِّره ويعزِّيـه، ويحثُّه عـلى التَّوبة والإنابة، وعـدم اليأس والقنـوط من رحمة الله، وحثَّه الشَّـيخ على زيارة مكَّة والمدينة والاستطعام من زمـزم مكَّة وعجوة المدينة والتَّـضرُّع والدُّعـاء إلى الله. وسـبحان الله تأثَّر الممثِّل بكلام الشَّـيخ، لقد أحبَّ يونس الشَّيخ حبًّا عميقًا فصار يتَّصل به في كلِّ يومٍ مرَّاتٍ عديدةٍ، والشَّيخ لم يفتر عن تصبيره وتثبيته ودعوته حتَّى توفِّي.

الشَّيخ له مواقف كبيرةٌ وعظيمةٌ ومشهودةٌ في رحمة النَّاس والوقوف على حاجتهم وشئونهم، وأذكر لذلك أمثلةً: كنت أنا والشَّيخ في بيتي ذات ليلةٍ فرنَّ الهاتف عليه، فقال المتَّصل: يا شيخ! ثلاثةٌ من الشَّباب أنكروا على رجلٍ بعض المخالفات بأسلوب رقيقٍ

---

(١) الشَّـيخ عبـد العزيـز الوهيبي - رحمه الله - من مواليد «القرين» بمحافظة شـقراء، وتخرج من قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض، وعمل في حقل التدريس، والتحق بالعمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «محتسـبًا» وكان له دوره البـارز في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثمَّ انتدب للعمل في وزارة الشـئون الإسـلامية في مركز الدعوة بالرياض، وانتدب للعمل داعية ومستشـارًا دعويًّا بوزارة الشـئون الإسـلامية. توفي وهو وزوجته وبعض بناته في حادث سـيارة خارج مدينة الرياض بعد محاضرة خارجها سنة (١٤٣٠هـ).

لـيِّنٍ، لكن هذا الرَّجل لم يرتض النُّصح، فرفـع دعوى عليهم، والآن هم في التَّوقيف. والله تغير وجه الشَّيخ وقال: إن شاء الله ما يصبحوا إلَّا في بيوتهم وبين أمَّهاتهم. قلت يا شيخ: لا تستعجل حتَّى تعرف ماذا حصل من أولئك الشَّباب، فغضب وقال: حتَّى أنـت يـا محمَّد حتَّى أنـت يا محمَّد!! المهم ترك الشَّـيخ رغباته ومشـتهياته وصار يجري اتصالاته وعلاقاته حتَّى خلَّصهم من التَّوقيف، وبعد لحظاتٍ يتَّصل أولئك الشَّـباب بالشَّيخ يبكون ويدعون.

وفي ليلةٍ من اللَّيالي دعاني الشَّيخ لبيته، ويا سبحان الله وجدت عنده الفقراء، وقد أقام لهم مناسـبةً كبيرةً، فقلت له: يا شـيخ ما هذا؟ قال: هذا واحدٌ من الإخوة سـنزفُّه اللَّيلة لزوجته[1].

❉ ❉ ❉

كان الشَّيخ عليُّ بن مقبلٍ العليُّ - رحمه الله - يطلب إنساناً ديناً قد تأخَّر عن تسديده، وكان للمديـن ابـن خارج بريدة، فأرسـل ابنه له بمبلغٍ، ومن التَّقادير أنَّ الشَّـيخ عليًّا قابل المدين في اليوم الَّذي وصل إليه المبلغ من ابنه، فطلب منه الشَّـيخ عليٌّ أن يذهب معـه إلى منزلـه، فظنَّ الرَّجل أنَّه قد علم بالمبلغ، وأنَّه يريد أن يطالبه بدفع ما وصله من ابنه، ولـمـا دخل معه للمنزل ظلَّ الرَّجل خائفاً والشَّـيخ عليٌّ لم يشعر بذلك، فقدَّم له الشَّـيخ عليٌّ طعاماً طيِّباً، فأكل منه الرَّجل، ثمَّ ناوله الشَّيخ بعض النُّقود، وقال له: إنَّما دعوتك لأخبرك أنَّني قد شطبت دينك ووضعته عنك، فبكى الرَّجل من شدَّة الفرح، ودعا للشَّـيخ، وقال: لقد كنت خائفاً أنَّك قد علمت بما وصلني من ابني، وأنَّك تريد منِّي أن أوفيك دينك عليَّ، ثمَّ دعا له وانصرف[2].

❉ ❉ ❉

---

(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٢) «علـمـاء نجد» (٥/ ٣٠٤).



قال الدُّكتور خالد الشطي في الشيخ أحمد البزيع الياسين - رحمه الله[1] -: رحم الله العم (أبومجبل)، كان يحارب الربا بشدَّةٍ، ولا يرضى بالغيبة في مجلسه أبداً.

ورغم حبِّه للشِّعر إلَّا أنَّه يدمن النَّظر في القرآن الكريم، ويكثر من تلاوته، وكان يحضر إلى المسجد قبل الصَّلاة، وفي الفجر قبل الأذان الأوَّل، ويجلس بعد الفجر مع جماعةٍ من الإخوة يفسِّر لهم شيئاً من القرآن، وكثيراً ما كانت تفيض عيناه بالدَّمع وهو يفسِّر بعض الآيات.

وكان - رحمه الله - يتفقَّد جماعة المسجد، ويزور مَنْ تغيَّب منهم.

وقد زاره مرَّةً أحد الإخوة الفلسطينيِّين المقيمين في الكويت، وشكر العم

---

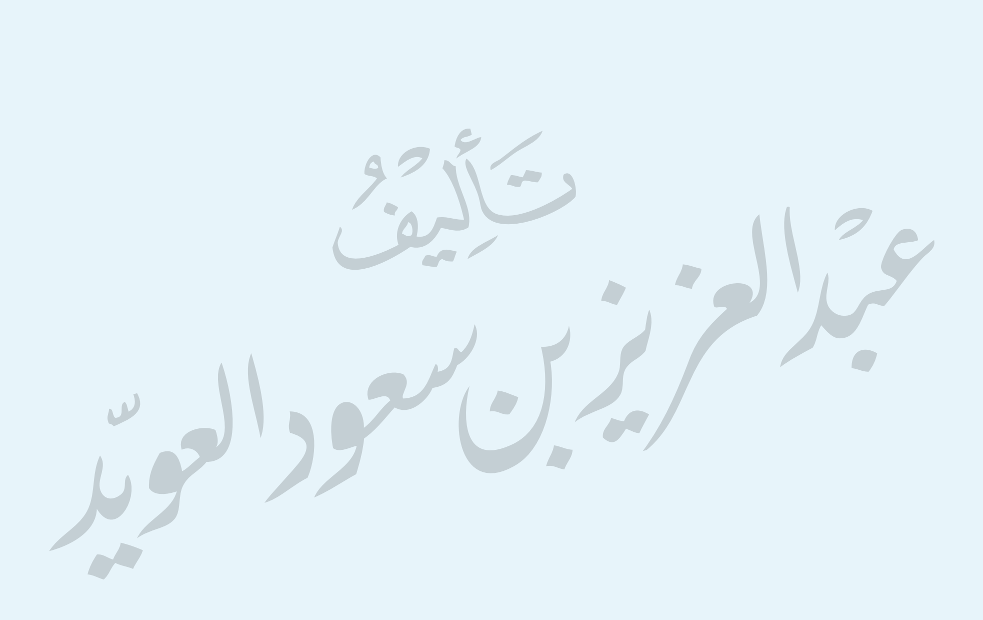
(١) ولد الشيخ أحمد البزيع الياسين القناعي في الكويت سنة (١٣٤٦ هـ) الموافق (١٩٢٨م) في فريج (حي) القناعات في الكويت. التحق في بعض كتاتيبها، ودرس القراءة والكتابة وعلوم الشريعة، والتحق بالمدرسة المباركية.
يعد أحمد البزيع الياسين من رُوَّاد الاقتصاد الإسلاميِّ في الكويت، وهو مؤسِّس بيت التمويل الكويتي، وتولى رئاسته، وأسهم في إنشاء العديد من المؤسسات والشركات والمصارف الإسلامية، وتولى رئاسة وعضوية العديد من الشركات والهيئات الشرعية.
توفي - رحمه الله - في جنيف، في سويسرا أثناء رحلة علاج في (١٠ / ٩ / ٢٠١١م)، ونقل جثمانه إلى الكويت، ودفن بها.

(أبومجبل) على جهوده في بذل الخير لأهل فلسطين، فبكى العم (أبو مجبل) أحمد البزيع، وقال: ليتني أستطيع الآن الذَّهاب إلى فلسطين، والجهاد مع أهلها.

وخطبت مرَّةً عن الزُّبير بن العوَّام، وبعد الخطبة قال لي العم (أبومجبل): الزُّبير ابن العوَّام أوَّل مَنْ أسَّس بنكاً إسلاميًّا، فقد كان النَّاس يَدَعُون أموالهم عنده لحفظها، وكان يشترط عليهم أن يأخذ الأموال منهم كغرضٍ وليس للحفظ، وكان يتاجر بهذه الأموال، فأصبح من أكثر الصَّحابة ثراءً، ومكث عبد الله بن الزُّبير أربع سنين ينادي في النَّاس: مَنْ كان له مالٌ على الزُّبير فليأتنا، ولم يوزِّع الميراث إلَّا بعد أن قضى للنَّاس أموالهم[1].

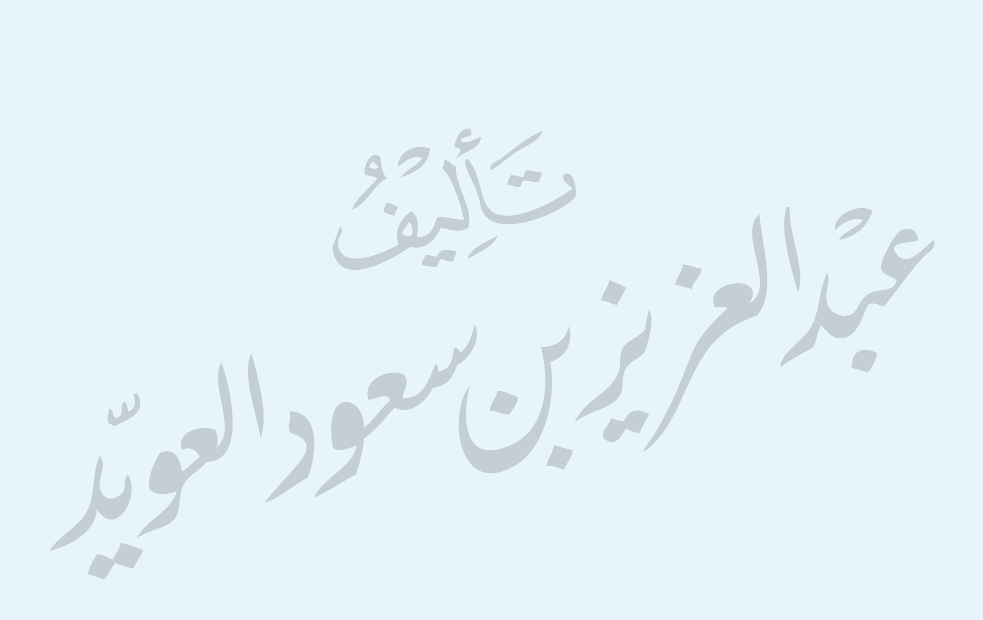
* * *

(١) المصدر: الدكتور خالد يوسف الشطي.


تأليف
عبد العزيز بن سعود العويّد



قضاؤهم


تأليف
عبدالعزيز بن سعود العويّد

غضب الشَّيخ عبد الله البابطين - رحمه الله -[1] على أهل عنيزة، حينما كان عندهم قاضياً، لإخراجهم أميرهم جلوي بن تركي من البلد، وخرج عنهم، فصادف خروج الشَّيخ البابطين من عنيزة بحاشيته في آخر شعبان عام (١٢٦٩هـ)، فأقام في بريدة لينظر ماذا يتمُّ بين الإمام فيصلٍ وأهل عنيزة في عصيانهم عليه وطردهم لأميره عندهم، فدخل شهر رمضان وكان هناك غيمٌ في الأفق، فأمر القاضي (قاضي البلد) الشَّيخ سليمان بن مقبل بالصِّيام كما هو الواجب في المشهور من المذهب، فصام النَّاس وصام معهم الشَّيخ عبد الله البابطين ومن معه، فقال له بعض طلَّابه: كيف تصوم وأنت في تقريراتك وفتاويك تفتي بكراهية صيام مثل هذا اليوم؟ فقال: ما دام قاضي البلد يرى هذا فنحن نتَّبعه، والخلاف شرٌّ. اهـ. مع أنَّ هذا القاضي كان أحد تلاميذه[2].

❊ ❊ ❊

كان حنفي ناصف - رحمه الله -[3] صادقاً في محكمة طنطا، وأصدر حكمًا صادقاً مخلصاً لم يرتح له البعض ممَّن كانوا يتوقَّعون ثبوت الاتهام على بريءٍ لم يقترف، إرضاءً لبعض الرُّؤساء من ذوي الغرض، ولكنَّ الحقَّ لا يعدم النَّصير فقد عصف القاضي الفاضل بكلِّ ما جاء من الشَّفاعات المغرضة، وهتف بالحكم جهيراً ساطعاً لا يحتمل

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين في روضة سدير سنة (١١٩٤هـ). وقرأ على أهل بلده ورحل إلى شقراء وقرأ على الشَّيخ عبد العزيز الحصين. تولى قضاء عنيزة ثمَّ رجع إلى شقراء وكان عالـماً في التوحيد والتفسير والفقه وغيرها. توفي سنة (١٢٨٢هـ). «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٣٧٦).

(٣) ولد القاضي حنفي ناصف - رحمه الله - في إحدى قرى مديرية القليوبية في (١٦) من سبتمبر (١٨٥٥م) في أسرة ذات مجد سالف وفقر حاضر إذ توفي والده وهو جنين في بطن أمه، اتجه إلى حفظ القرآن وهو صغير، كان قاضيًا في محكمة طنطا وانتقل إلى القاهرة قاضيًا بالمحكمة الأزبكية. توفي حنفي - رحمه الله - في سنة (١٩١٩م).

اللَّبس، وضاق ذوو الأمر به، وهم لا يستطيعون عزله بحكم استقلال القضاء، فأرهقوه بنقله إلى أقصى الصَّعيد في محكمة قنا، ولا شكَّ أنَّ هذا النَّقل كان ظلماً جائراً لا مبرِّر له، وكان فوق احتمال قاضٍ ذي أسرةٍ كبيرةٍ يرعاها بالقاهرة، ولكنَّه أراد أن يفوِّت فرصة الشَّماتة على من نقلوه، فنظم قصيدةً مشتهرةً ذاعت وصلصلت في الآذان حتَّى قرَّحت الأسماع؛ لأنَّه في قصيدته لم يلجأ إلى التَّبرُّم، بل جعل النَّقل مكافأة طيِّبةً، وأملاً كان ينتظره، وغيظاً للأعداء، هكذا قرَّر الشَّاعر المتهكِّم حين قال:

رقَّيتني حسًّا ومعنى ... فلصنعك الشُّكر المثنى

وجعلت رأس الحاسد ... ين بمصر من قدمي أدنى

أسكنتني في بقعةٍ ... فيها غدوت أعزُّ شأنا

بلدٌ إذا حلَّيت به ... قدماك قلت: حللت حصنا

قالوا شخصت إلى قنا ... يا مرحباً بقنا وإسنا

ها قد أمنت البرد والبر ... داء والقلب اطمأنا

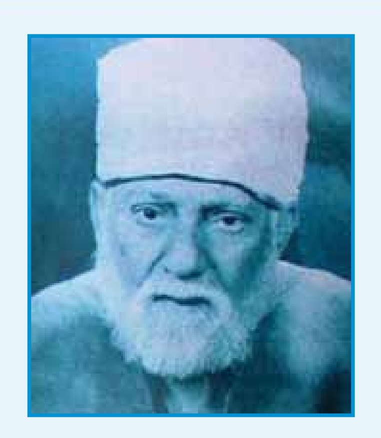
فالشَّمس تكفل راحتي ... فكأنَّها أمِّي وأحنى

عش في القرى رأساً ولا ... تسكن مع الأذناب مدنا

واربأ بنفسك أن ترى ... مستمرئاً في العيش جبنا[1]

* * *

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيومي (٣/ ١٠٦).



كانـت ليهوديٍّ قطعة أرضٍ مجـاورةٌ لأرض الوصيِّ على عرش العراق الأمير عبد الإله، فاغتصبها الوصيُّ منه، فاشتكى اليهوديُّ على الوصيِّ وصدر الحكم في مصلحة الـوصيِّ، فميَّـز اليهوديُّ الدَّعوى وعرضت على الشَّـيخ أمجد الزَّهـاويِّ - رحمه الله - باعتباره رئيس مجلس التَّمييز يوم ذاك، وتوسَّـط بعض معارف الشَّـيخ لجعله يصادق عـلى قـرار الحكم إرضاءً للوصيِّ فردَّهـم قائلاً: لا يهمُّنـي رضاء الوصيِّ، ولكن يهمني رضاء ربِّ الوصيِّ، ودرس القضيَّة جيداً ووجد الحقَّ في جانب اليهوديِّ، فنقض قرار الحكم وأعاد الأرض لليهوديِّ[1].

❁ ❁ ❁

كان الشَّـيخ القاضي عبـد الله العجيان - رحمه الله -[2] يتَّصـف في مجالس القضاء بالـذَّكاء والدَّهاء، وحصلت في مجالسـه قصصٌ نـادرةٌ ذكرها الأسـتاذ الدُّكتور محمَّد ابـن عبـد الرَّحمن المفدى وكان قـد زامله في دار التَّـوحيد بالطَّائـف وعلى صلة به حتَّى

(١) «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» تأليف عبد الله العقيل (ص٣٢٥).

(٢) ولـد الشَّـيخ عبـد الله العجيـان المحمـد العجيـان - رحمـه الله - في بريـدة سـنة (١٣٣٠هــ) ، فقـد بـصره وهـو صغـير، وحفـظ القـرآن الكريـم، ودرس العلـوم الشرعيـة عـلى مشـايخ بلـده، وأم في مسـاجد مكـة، والطائـف، وتـولى القضـاء في أكثـر مـن مدينـة. تـوفي سـنة (١٣٩٦هــ) .

وفاة الشَّيخ العجيان - رحمه الله -، ذكر أنَّ امرأةً أتت إليه عندما كان رئيساً لمحكمة طريف، وادَّعت على زوجها بأنَّه قد أوجعها ضرباً ومن شدَّة ضربه لها قطع خصلةً من شعرها، ومدَّت إلى القاضي هذه الخصلة، فأمسكها بيده، ووضع طرف هذه الخصلة المقطوع من الشَّعر الأصليِّ على خدِّه، وأخذ يتحسَّسها بخدِّه ثمَّ صمت برهةً، وقال لها بصوتٍ واثقٍ من تجنِّيها على زوجها: أنت كاذبةٌ.

وعندما حقَّق معها اتَّضح كذبها وافترائها على زوجها، فَسُئِلَ القاضي عن سرِّ اكتشافه لكذبها من خلال خصلة الشَّعر الَّتي وضعها على خدِّه، فقال: إنَّني وجدت نهاية هذه الخصلة المتَّصلة بشعرٍ متساويةً، وهذا يعني أنَّ المرأة قد قصَّت شعرها بمقصٍّ، ولو كانت كما تدَّعي لوجدت نهاية الخصلة غير متساويةٍ.

كما ذكر أيضاً قصَّةٌ نادرةٌ أخرى عن هذا القاضي تتمثَّل في أنَّ شخصاً ادَّعى بسرقة ما في خزانته من نقودٍ، واتَّهم شخصًا آخر بسرقتها، وأحضر قفل الخزانة أمام القاضي، وهو مكسور وادَّعى أن هذا هو الَّذي كسره، فأخذ القاضي القفل ووضعه على لسانه ثمَّ صمت برهةً، فقال للمدَّعي بصوت الواثق: كاذبٌ. وحقَّق في الموضوع واتَّضح كذب المدَّعي، وحينما سئل الشَّيخ العجيان عن سرِّ اكتشافه لكذب المدَّعي قال: إنِّني وجدت القفل في نهاية كسره صدأ، وجدته بلساني وأحسست بطعمه والسَّرقة تمَّت في غضون أيَّامٍ قليلةٍ الأمر الَّذي يستحيل معه سرعة تصدية مكسر القفل، وهذا يعني أنَّ القفل أحضر وهو قد استعمل منذ فترةٍ طويلةٍ وكسره لم يكن حديثاً بدليل أنَّ الصَّدأ قد تراكم على هذا القفل[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) «موسوعة أعلام المكفوفين» لعبد الرَّحمن بن سالم الخلف (ص٧٢٤٢).



يقـول الدُّكتـور عبـد الوهَّاب أبو سـليمان: كان للشَّـيخ حسـن المشَّـاط - رحمـه الله -[1] في القضـاء مواقـف واجتهـادات ولعـلَّ أبرزها حكمـه في القضيَّة رقـم (٣٢٨) عام (١٣٦٨هـ) بالمحكمة الشَّرعيَّة الكبرى بمكَّة، وخلاصة هذه القضيَّة:

طلَّـق رجلٌ زوجته وهـي حاملٌ منه باعترافـه، وكان يؤدِّي لها نفقـة الحمل حتَّى أتمَّت سـنةً مـن حملها ولم تلد فارتـاب الزَّوج في انغشـاش الحمل وقطع عنهـا النَّفقة، وكانـت المـرأة متأكِّدة من أنَّ جنينها في بطنها فردَّت كلَّ مـن تقدَّم للزَّواج منها، وبعد خمس سـنين وتسعة أشـهرٍ وضعت الزَّوجة ولداً، فأنكره الزَّوج، وأقام الدَّعوى ضدَّ زوجته السَّـابقة، وكان القاضي الَّذي ينظر في هذه القضيَّة هو الشَّـيخ حسـن المشَّاط، فأصدر حكمه بإثبات نسـب الولد إلى الزَّوج، ولكن الزَّوج لم يقتنع بالحكم فاعترض عليه ورفع شكواه إلى جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله -، فأمر جلالته بتأليف لجنةٍ من العلـمـاء برئاسة الشَّيخ محمَّد بن مانعٍ للنَّظر في هذه القضيَّة، وكان غالب أعضاء

---

(١) ولـد الشَّـيخ حسـن المشـاط بمكة المكرمة سـنة (١٣١٧هـ). قـرأ القرآن الكريم على الشَّـيخ محمد السناري والتحق بالمدرسة الصولتية بمكة ثمَّ أصبح من مدرسيها. وأخذ عن علـمـاء مكة. تولى القضاء في مكة. توفي سنة (١٣٩٩هـ). «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي.

هـذه اللَّجنـة يخالفونه الرَّأي، وكان هو مقتنعٌ بصحَّة حكمه ومصرًّا عليه، ورفع الأمر إلى جلالـة الملـك عبد العزيـز، فأحال القضيَّة إلى الشَّـيخ محمَّد بن إبراهيم آل الشَّـيخ مفتي الدِّيار السُّعوديَّة في ذلك الزَّمان لدراستها وإبداء الرَّأي الفصل فيها.

وقد أيَّد مفتي الدِّيار السُّعوديَّة الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم رأي القاضي الشَّيخ حسن المشَّـاط في ثبـوت نسـب الولد إلى أبيـه، وقد أثبـت الدُّكتور عبد الوهَّاب أبو سـليمان حيثيَّات الحكم الَّتي وردت من مفتي الدِّيار السُّعوديَّة ونوجزها هنا فيما يلي:

إنَّ مسـألة مدَّة الحمل هـي موضوع اختلاف بين العلـمـاء ولم يحصل إجماعٌ على تحديـد مـدَّةٍ معيَّنةٍ لأدنى الحمـل وأقصاه، وقد ثبت أنَّ مدَّة الحمل لدى بعض النِّسـاء سـنتان وبعضها أربع سـنوات، كـما ثبت وجود حالات حمل اسـتمرَّت ثلاث سـنين وخمس سـنين وسـبع سنين، وقد احتج كثير من العلـماء في تلك القضايا بالحالات الَّتي ثبتت لدى العلـماء في زمانها، وعلى هذا فلا يجوز تحديد مدَّة الحمل بأجلٍ معينٍ، والأصحُّ هـو عدم التَّحديـد؛ لأنَّ المرأة الَّتـي تتجاوز مدَّة الحمل الطَّبيعي وهو تسـع شـهورٍ إلى عامـين مثلاً أو إلى ثـلاثٍ يجوز أن يركد الجنين في بطنهـا إلى أكثر من ذلك.

ويقول سماحة مفتي الدِّيار السُّعوديَّة في ختام حكمه:

ولم نجد في كتاب الله ولا في سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحديد أكثر مدَّة الحمل بأربع سنين حجَّة، بل الكتاب والسنَّة يشهدان بنقض ذلك، فإنَّهما قد أطلقا ولم يحدِّدا أكثر مدَّة الحمل، فمن حدد أكثر مدَّته فقد قصد إلى تقييد ما أطلقه الله ورسـوله صلى الله عليه وسلم بغير حجَّةٍ شرعيَّةٍ تصلح لتقييد ذلك المطلق[1].

* * *

(١) «أعلام الحجاز» (٣/ ٣٢٢) تأليف محمد علي مغربي.

حينما كان الشَّيخ عبد الرَّحمن الهويمل - رحمه الله -[1] قاضياً في محكمة ساجر حدثت مشاجرةٌ بين رجلين من أهل ساجر على الماء، فعرض الأمر عليه ولـمَّا لم يكن لدى المعتدي مالاً يدفعه كعوض للمعتدى عليه، فقد قام الشَّيخ بسجن المعتدي عقوبةً له على اعتدائه، وبطبيعة الأمر فقد كان يقدِّم لهذا السَّجين الفطور والغداء والعشاء، وفي أحد أيَّام الجمع وكان النَّاس خارج القرية وقت الرَّبيع احتاج الشَّيخ إلى من يوصله إلى المسجد، ولـمَّا لم يجد من يوصِّله طلب من السَّجين أن يوصِّله إلى المسجد بشرط أن يعاهده على عدم الهرب فوافق السّجين، فأوصله إلى المسجد وعاد به ودخل سجنه، واستمرَّ الحال على ذلك حتَّى مضى وقت الرَّبيع، وعاد النَّاس إلى القرية، ولـما ظنَّ الشَّيخ أنَّ السَّجين استوفى مدَّة العقوبة أخرجه من السِّجن، ولكن السَّجين رفض الخروج وفضَّل البقاء في السِّجن، وأقسم للشَّيخ أنَّه لم يحصل له في حياته أن تمتَّع بثلاث وجبات إلَّا في هذا السِّجن، ولذلك هو يرجو الاستمرار فيه، عند ذلك أدرك الشَّيخ أنَّ العقوبة لم تكن في حقيقة الأمر إلَّا مكافأة، فطلب من السَّجين أن يذهب إلى المعتدى عليه ويطلب منه أن يسامحه ففعل[2].

❊ ❊ ❊

قال الشَّيخ عطيَّة سالم في ترجمة الشَّيخ عبد العزيز بن صالحٍ آل صالح رحمهما الله[3]: نظرت قضيَّة قتلٍ فادَّعى المدعى عليه أنَّه لم يكن حاضراً في منطقة وقوع الجريمة

(١) ولد الشَّيخ عبد الرّحمن الهويمل - رحمه الله - في مدينة القويعية غرب الرياض سنة (١٣٣١هـ). فقد بصره في سن التاسعة من عمره، وحفظ القرآن الكريم صغيراً، ودرس العلوم الشرعية على علماء بلده، وعلماء الرياض. تولى إمامة جمع قصر المربع في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله -، كما تولى القضاء في العديد من المدن. توفي سنة (١٤١٣هـ).

(٢) «موسوعة أعلام المكفوفين» لعبد الرحمن بن سالم الخلف (ص٣٧٢).

(٣) ولد الشَّيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح في المجمعة سنة (١٣٢٩هـ)، فلـمَّا رغب في العلم=

وكان في مكان يبعد عنها قرابة مسيرة يومين ولديه شهودٌ على ذلك من أهالي المنطقة الَّتي كان فيها.

ولطول ما بين نظر القضيَّة وتاريخ الجناية ارتاب الشَّيخ في مدى صحَّة شهادة الشُّهود وإمكان صدقهم، فمنع إدخالهم المجلس، وكان المتَّهم يلبس غترةً على غير المعهود من جماعته ومعها عِقَالٌ، وكان المدَّعي العام وهو سليمان الملحم حاضراً ويلبس (جاكت) أو ما يسمَّى (كوت) فأمر سليمان بنزع كوته وأن يلبسه المتَّهم، وأمر المتَّهم أن يعطي غترته وعقاله لسليمان الملحم، فلبس المتَّهم كوت وغترة سليمان ولبس سليمان غترة وعقال المتَّهم مع مبادلة المكان في جلوسهما ثمَّ أمر - رحمه الله - بإدخالهما منفردين، ولـمَّا حضر الشَّاهد الأوَّل سأله الشَّيخ - وهو الَّذي يدير الجلسة بحضور جمع القضاة على النِّظام الأوَّل - سأله عن معرفته للشَّاهد ومنذ كم، فأجابه، فسأله تعيينه من الحاضرين، فأشار إلى سليمان الملحم، ولم يظهر له الشَّيخ أي ملاحظةٍ، واستمرَّ في سماع ما عنده وذلك بحضور بعض أقارب المتَّهم.

ثمَّ استدعى الشَّاهد الثَّاني، فسأله كما سأل الأوَّل، فأشار إلى المتَّهم فعلاً، فسأله عمَّا لديه، فأخذ يسرد الكلام سرد من كُتب له فحفظ حرفيًّا من ذكر الأيَّام والتَّواريخ، فسأله عن زواجه وآخر مولود له وعن تاريخ ذلك فلم يكن يتذكر، وكان بعد الحادث، فواجهه بقوله: أمور تخصُّك وتهتمُّ لها في حياتك فلم تذكرها وأمرٌ لا يخصُّك ولم تكن في يومٍ من الأيَّام تتوقَّع سؤالك عنها تتذكَّره باسم اليوم وتاريخه من الشَّهر، فشرق الرَّجل وغصَّ وطلب الماء.

= قرأ على الشَّيخ عبد الله العنقري، وتولى قضاء المدينة المنورة، وصار المرجع الديني لها، ثمَّ أسند إليه إمامة المسجد النبوي، وكان - رحمه الله - من العلماء المعروفين، وممن كان يبذل جاهه وماله للمحتاجين. توفي سنة (١٤١٥هـ). «علماء نجد».

وكان قد حضر تلك الجلسة وفدٌ قضائيٌّ سوريٌّ منه رئيس محكمة دمشق، وكنت على يسار الشَّيخ وهو عن يساري، فكتب سؤالاً في ورقةٍ صغيرةٍ وقدَّمه إليَّ لأقدِّمه إلى الشَّيخ ليواجه المتَّهم، فلمَّا قرأته أمسكت بالورقة وقلت له: انتظر إلى النِّهاية.

وبعد قليلٍ وفي مناقشة الشَّاهد وجَّه الشَّيخ إليه عين السُّؤال الَّذي كان يريد رئيس الوفد تقديمه، فأعدت الورقة عليه.

وبعد انتهاء الجلسة كان تعليق الوفد بقولهم: ما كنَّا أبداً نظنُّ أنَّ القضاء الشَّرعيَّ بهذه المكانة دقَّةً واستقصاءً ونقاشاً[1].

❊ ❊ ❊



وقع للشَّيخ علي الطَّنطاويِّ - رحمه الله -[2] أثناء اشتغاله بالقضاء في بلاد الشَّام حوادث متعدِّدة فيها درسٌ وعبرةٌ نسوق منها الحوادث التَّالية:

أ - يقول: جاءتني مرَّةً بنتٌ لم تبلغ العشرين، تدَّعي على زوجها، وهي امرأةٌ

---

(١) «من أعلام القرن الرّابع عشر والخامس عشر» لإبراهيم الحازمي (ص١٣٢).

(٢) ولد الشَّيخ محمد علي الطَّنطاوي بدمشق عام (١٣٢٧هـ)، وتلقى تعليمه في مدارس دمشق. واشتغل بالتدريس في سورية والعراق والسعودية واستقر فيها. وعمل في مجال القضاء. له عناية كبيرة بالأدب وفنونه. توفى سنة (١٤٢٠هـ) «علماء ومفكرون عرفتهم» لمحمد المجذوب.

صحيحة الجسم والعقل، ليس فيها عيبٌ في خَلقٍ ولا خُلقٍ، وكان معها زوجها، وهو شابٌّ بادي القوَّة، مستكمل الشَّباب، فلمَّا سألتها عن دعواها تردَّدت واستحيت، فقرَّرت جعل المحاكمة سريَّةً، ولم أبق في القاعة إلَّا الطَّرفين والشُّهود والمحامين.

وأعدت سؤالها، فأجابت بصوتٍ خافتٍ على استحياءٍ بعبارةٍ نظيفة الألفاظ مهذَّبة الحواشي، قالت: إنَّها متزوِّجةٌ من أربعة أشهرٍ، وزوجها لم يرفع لها ذيل ثوبٍ.

ورفع الأمر إلى الطَّبيب الشَّرعيِّ عارف الطَّرقجيِّ، وقرَّر أنَّ هذا الرَّجل لا يصلح للنِّساء، لا لضعفٍ فيه، بل لأنَّه في مطلع بلوغه كان في الحقل، وكان يقارب ما يجد أمامه من الحيوانات، فاعتادت نفسه على هذا المنكر العظيم، فصارت الحيوانات تثيره دون المرأة، وانظر إلى أثر المعصية كيف تدمِّر وتخرِّب.

وانتهت قضيَّة الرَّجل مع زوجه بالتَّفريق بينهما.

ب- ويقول: قضيَّة خلافٍ بين زوجين طال أمده واستفحل شرُّه، وانتهى أمره إليَّ، وعرض كلٌّ منهما دعواه على صاحبه، متَّهماً إيَّاه بسوء العشرة، ومطالباً بحقوقٍ عليه. وألحَّت المرأة بطلب الطَّلاق وبضمِّ الأولاد إليها دون نفقةٍ. وبعد دراسةٍ دقيقةٍ للقضيَّة تبيَّن لي ألَّا سبيل للتَّوفيق بينهما على حالتهما الرَّاهنة، فقرَّرت إجراء تجربة الطَّلاق لمرَّةٍ واحدةٍ، وعرضت الفكرة عليهما فلم يتردَّدا في قبولها، وأوقع الزَّوج الطَّلقة، وهنا جعلت أذكِّرهما بحقِّ المودَّة والرَّحمة والأولاد، وختمت ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾، وكان لكلامي أثره العاجل فإذا بالزَّوج يقول: إذا كان الأمر للمودَّة والرَّحمة والأولاد فإنِّي متنازلٌ عن كلِّ حقٍّ لي عليها، ومستعدٌّ للإنفاق على أبنائي ما داموا في كفالتها. وأجابت المرأة على ذلك بأنَّها هي أيضاً متنازلةٌ له عن مؤخَّر صداقها.

وكان من أسباب الخلاف بين هذين الزَّوجين أنَّ المرأة كلَّما استاءت من زوجها

حاولت الذَّهاب إلى بيت أهلها فيمنعها أن تصحب من متاعها سوى ما تلبسه. ولكن ما إن صارا إلى هذه النَّتيجة حتَّى تغيَّر الحال وقال الرَّجل لزوجه: هذا مفتاح البيت فخذي منه ما تحبِّين ودعي ما تكرهين.

ولقد كان لهذا الموقف أثره البالغ في نفسي، وأكثر ما راعني منه تلك الدُّموع الَّتي ذرفها كلٌّ منهما.

وبعد عشرة أيَّامٍ فقط أرسلا إليَّ برغبتهما في الرَّجعة، ولكنِّي أخَّرتها عشرةً أخرى للتَّحقُّق من صدق العزيمة.

وهكذا كان الطَّلاق هو العلاج الحاسم لخلافاتهما المزمنة، وما لبثا أن عادا بعدها إلى الحياة الزَّوجيَّة الكريمة..

ج – ويقول أيضاً: رفعت إليَّ من قبل الشُّرطة شكوى امرأةٍ توفِّي زوجها وخلَّف لها عدَّة أطفالٍ، وقد وجدت في أوراقه أنَّ له ديوناً عند بعض النَّاس مقابل أعمالٍ له. وأحضرت الشُّرطة هؤلاء فأنكروا أن يكون في ذمَّتهم حقٌّ للمتوفَّى، وأظهروا استعدادهم لليمين، وحضرت الأرملة مع أطفالها إلى المحكمة، وتبيَّن لي ألَّا بيِّنة لديها سوى تلك القيود.

وفي الجلسة الأولى حضرت المدَّعية وأحد الغرماء واستوقفت الكاتب عن تلاوة الدَّعوى، ثمَّ استدنيت الرَّجل، وأجريت معه هذا الحوار:

– هل تعرف خصمك في هذه القضيَّة؟

– نعم. إنَّه هذه المرأة الحاضرة.

– كلَّا. إنَّ خصمك هو زوجها فهل تعلم أين هو؟

– لقد توفِّي.

– حقًّا لقد توفِّي وترك هذه الأرملة وهؤلاء الأيتام. ولا شكَّ لديك أنَّك ماضٍ

إلى ما مضى إليه، وأنَّك معروضٌ معه على الله، الَّذي سيسـألك عن دعواه، وهو أعلم بـما أنتما عليه، ولا يحتاج إلى بيِّنةٍ ولا تخفى عنـه خافيةٌ. فما تؤمن أنَّه يخلِّصك من عذابه ذلك اليوم فأجب به الآن، واليوم أوسـع لك من ذلك الموقف الَّذي لا درهم فيه ولا دينار. فماذا تقول في دعوى هذه المرأة؟

وأطرق الرَّجل مليًّا ثمَّ قال: أمهلني في الإجابة إلى الغد.

وسألته: ولم الإمهال؟

قال: لأراجع حسابي مع المتوفَّى.

ولمست في هيئته ولهجته أنَّه يريد الحقَّ فأخرته أسبوعاً.

وهكذا فعلت مع بقية الغرماء. وكانت النَّتيجة واحدةٌ مع الجميع.

ففـي اليوم المحدَّد أدلى كلٌّ منهم باعترافٍ يفوق المبلغ المدَّعى به عليه. ومنهم من أحضر الـمـال فسـدَّد ما عليه، واسـتمهل بعضهم إلى موعد الرَّاتب آخر الشَّهر. ولن أنسـى وقع هذا الموقف في نفس تلك الأرملة. لقـد غلبتها دموع الفرح ورفعت يديها بالشُّكر الحارِّ لله الَّذي وفَّق إلى كلِّ هذا الخير.

وإنِّي لأسـأل في غبطـةٍ لا توصف: هل بقي مثل هـذا التَّجاوب العالي مع الحقِّ في غير نفوس المؤمنين، الَّذين إذا ذُكِـرَ الله وجلت قلوبهم؟

يرجون رحمته ويخافون عذابه، فيؤثرون مرضاته على كلِّ شيءٍ[1].

❊ ❊ ❊

---

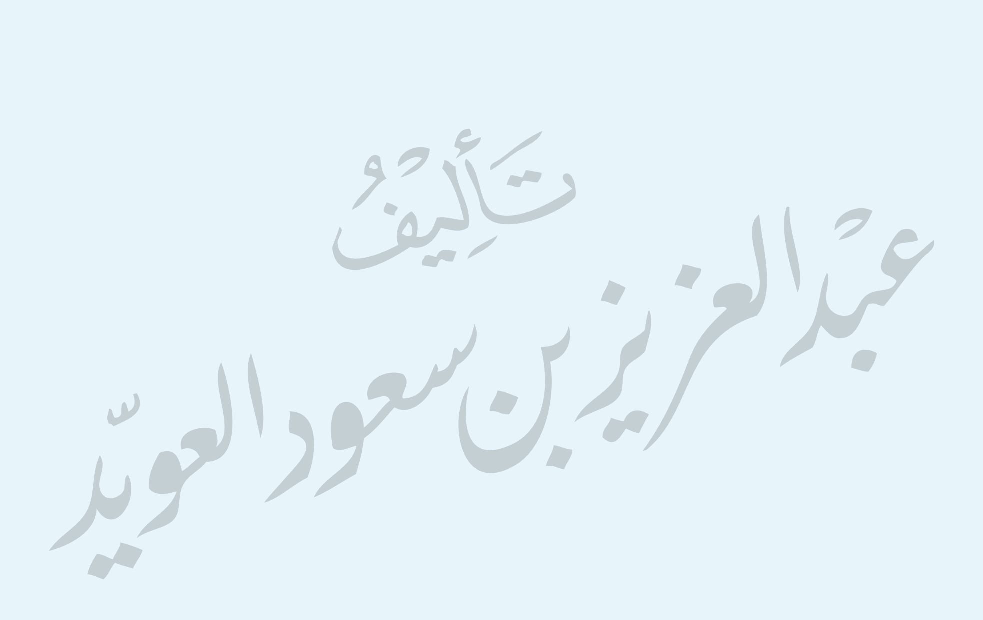
(١) «حوادث مثيرة من حياة الطّنطاوي» (ص ١٨) إعداد عبد الحميد السحيباني.



حضر إلى مجلس الشَّيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أيَّام قضائه في الدَّلم أميران لبعض البلدان، بينهما خصومةٌ، فضرب أحدهما الآخر بحضرة الشَّـيخ، فأخبر من في المجلس الشَّـيخ بذلك، فأمر الشَّيخ بأن يستلقي الأمير الضَّارب على الأرض، فضربه الشَّيخ بالعصا عقوبةً له[1].

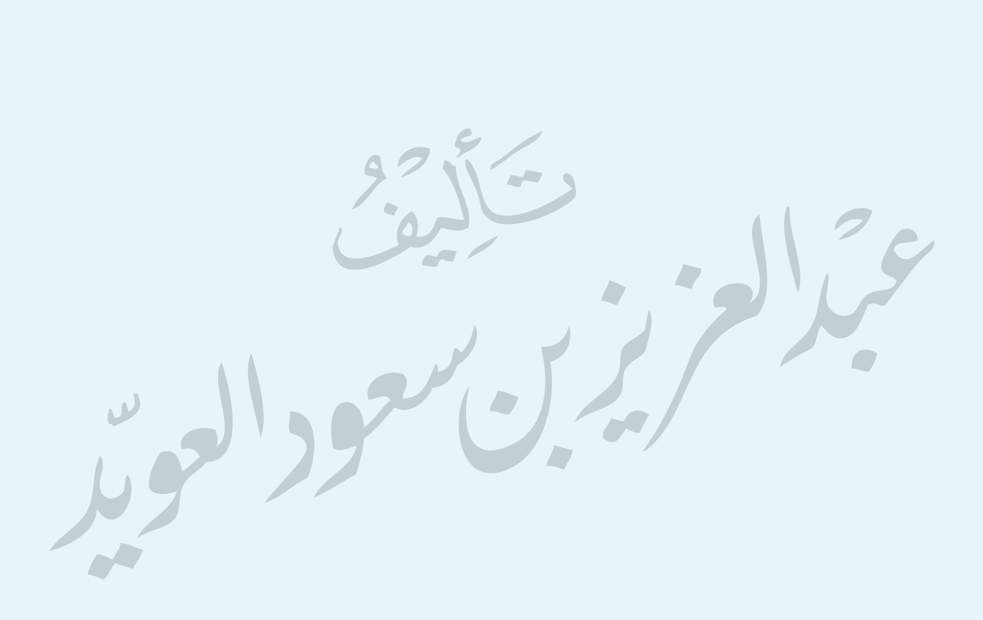
* * *

(١) بتصرف يسير من لقاء مسجل مع الشَّيخ عبد الرحمن بن جلال بعنوان «الإمام ابن باز حياته في الدلم».


تأليف
عبد العزيز بن سعود العويّد



ورعهم


تأليف
عبدالعزيز بن سعود العويّد

عُرِفَ الشَّـيخ عليُّ بن محمَّد آل راشـدٍ – رحمه الله –[1] بالورع والزُّهد، ومن ورعه أنَّه لـمَّـا كان قاضياً في عنيزة، أهدت له امرأةٌ من أمراء عنيزة تيناً، ثمَّ جاءت من الغد تخاصـم رجـلاً عنده، فما كان منه إلَّا أن طلب ماءً فيه ملحٌ، وتقيَّأ ما في بطنه، وقال: إنَّ لي في أبي بكرٍ الصِّدِّيق أسوةً حسنةً[2].

❋ ❋ ❋

اشتهر الشَّيخ صالحٌ المبيض – رحمه الله –[3] بالنَّزاهة في القضاء والحكم، والتضلُّع بأحـكام الشَّريعة، والتَّحلِّي بالتَّقوى، ومن جملة ما يذكـر عن تقواه أنَّ امرأةً من أغنياء البصرة حينما سـمعت بتقواه – وليس لها ذرِّيَّة – أحبت أن توقف ثروتها على ابنه عبد الملـك فقال لها: عبـد الملك، يحفظه الملك، وأنت إذا أردت أن توقفي ثروتك فأوقفيها على وجوه الخير الكثيرة[4].

❋ ❋ ❋

---

(١) ولد الشَّـيخ علي بن محمد آل راشـد في عنيزة سنة (١٢٢٣هـ)، وكان جده علي بن حمد – رحمه الله – مـن العلـمــاء في مدينة الزلفي. وقد قرأ الشَّـيخ علي بن محمد على علـمـاء بلـده، ثمَّ رحل إلى الزبير وقرأ عـلى علـمـائهـا، ثمَّ عاد إلى عنيزة، ولازم الشَّـيخ العلامة عبد الله أبا باطين قـاضي عنيزة في ذلك الوقت. وقد خلفه الشَّيخ في قضاء البلد حتَّى توفي سنة (١٣٠٣هـ). «علـمـاء نجد».

(٢) «روضة الناظرين» (٢/ ١١١).

(٣) ولد الشَّيخ صالح بن حمد المبيض في سدير من بلاد نجد في حدود سنة (١٢٣٥هـ) تقريباً، وقدم إلى الزبـير مع أبيه، وتلقى العلم عن علـمـائها تـولى القضاء في الزبير بالإضافة إلى تدريس الفقه والفرائض. توفي سنة (١٣١٥هـ). «علـمـاء الكويت وأعلامها» لعدنان الرومي.

(٤) «علـمـاء الكويت وأعلامها» لعدنان بن سالم الرومي (ص٣٢٤).

جاء في ترجمة الشَّيخ محمَّد بن عمر العمريِّ - رحمه الله -[1] أنَّه أتاه أمير الخبراء محمَّد بن سلطان بالعادة من التَّمر والحبِّ الَّذي يخصَّص للقاضي مساعدةً له على علمه، فردَّه، إلَّا أن الأمير فهم خلاف ما قصد الشَّيخ، فظنَّ أنَّ الشَّيخ قد تقالَّ المخصَّص، فضاعفها وأتى بها، فقال له الشَّيخ: إنَّني لم أردَّها لأنَّني متقالُّها، وإنَّما لعدم حاجتي إليها، ولكن إذا كان يعجبكم أن أقضي لكم بدون مقابلٍ، ولعلَّ ذمَّتي تبرأ، وإلا فأعفوني.

ومرَّة نفد ملح الطَّعام من منزله، فعلم بذلك، ولـمَّا عاد إلى المنزل وجد أهله قد طبخوا عشاءهم، فقال لهم: من أين الملح؟ قالوا: من بيت فلانٍ، فأمر بأن لا يأكلوا منه شيئاً، وأن يتصدَّقوا به[2].

* * *



كان الشَّيخ محمَّد المهديُّ السنوسيُّ - رحمه الله -[3] عفيفاً، يحترز من الـمال العامِّ،

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بن عمر العمري في بريدة في حدود سنة (١٢٣٥هـ)، وأخذ عن علماء بلده. وقد عين قاضياً في الخبراء في أوائل القرن الرَّابع عشر. وعرف - رحمه الله - بالتقوى والعفة والورع، فكان لا يأخذ المخصص للقاضي ويتركه تعففاً وورعاً. توفي في حدود سنة (١٣١٨هـ). «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٦/ ٣٥٠).

(٣) ولد الشَّيخ محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي في الجبل الأخضر في ليبيا سنة (١٢٦٠هـ)،=

فعلى سبيل المثال: وصل إلى الجغبوب حاكم برقة العثمانيُّ الفريق رشيد باشا، وحلَّ بطبيعة الحال ضيفاً مكرَّماً على الإمام المهديِّ، فعومل هذا الضَّيف بالإكرام والاحترام والتَّقدير، ولم يتناول مع محمَّدٍ المهديِّ الطَّعام إلَّا مرَّتين اثنتين، ومردُّ ذلك إلى أنَّ موارد الجغبوب الَّتي ينفق منها كانت من الأوقاف الإسلاميَّة، والصَّدقات والزَّكاة الشَّرعيَّة، والهبات الَّتي خصَّصها المتبرِّعون بها لتنفق على أوجه البرِّ والإحسان، ثمَّ ما احتسب للمشاريع الإصلاحيَّة والإنشاء والتَّعمير، وللإنفاق على المشاريع، وعلى طلَّاب العلم، والضُّيوف وعابري السَّبيل، والمعسرين، وبطبيعة الحال إنَّ دار الضِّيافة - وهي أحد هذه المشاريع - هي الَّتي تقوم بإكرام ضيف الجغبوب الكبير، وكان المهديُّ السنوسيُّ يتحاشى أن يصل إليه شيءٌ من ذلك، وهكذا لا يمكنه - على ما يظهر - أن يتناول من الأطعمة الَّتي تعدُّ لرشيد باشا، إزاء هذه الحالة أقام مأدبتين من ماله الخاصِّ لضيف الجغبوب المحترم، وتناول معه الطَّعام[1].

❊ ❊ ❊

قال الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم عن أبيه الشَّيخ إبراهيم رحمهما الله[2]: عندما وضعت

= ولما بلغ السادسة من عمره أدخله والده المدرسة القرآنية فأتم حفظ القرآن في السابعة من عمره، وزوجه أبوه وهو ابن خمسة عشر عاما. تولى زعامة الحركة السنوسية بعد وفاة والده واتصف بصفات القادة الربانيين من العلم والثقة بالله والقدوة الحسنة والصدق والشجاعة. توفي سنة (١٣٢٠هـ). «الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا» تأليف د. علي الصلابي.

(١) «الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا» تأليف د. علي محمد الصلابي (ص ٢٦٥).

(٢) ولد الشَّيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشَّيخ في مدينة الرّياض سنة (١٢٨٠هـ) في بيت علم وفضل. وتولى قضاء الرياض سنة (١٣١٩هـ). وكانت له حلقات عامرة في التدريس بأنواع العلوم. وقد عرف بالعلم وكرم الخلق، والقوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي سنة (١٣٢٩هـ). «علماء نجد».

له أمّي العشاء في أحد الأيَّام وكان بعد العصر - في ذلك الوقت - فلمَّا بدأ بالأكل إذا بالباب يطرق، فخرج فإذا رسولٌ من الشُّيوخ - يعني الملك عبد العزيز وكان يسمَّى بذلك في ذلك الوقت - يخبره بتكليفه بالقضاء، قال الشَّيخ محمَّد نقلاً عن والدته: فدخل البيت مهموماً وترك العشاء وغسل يديه ولم يتناول إلَّا اليسير ولحظت عليه في اللَّيل عدم نومه، فلمَّا أصبح سألته عن السَّبب فأخبرها بأنَّه ولي القضاء[1].

❋ ❋ ❋

جاء في ترجمة الشَّيخ عليِّ بن مقبلٍ العليِّ - رحمه الله -[2] قال ابنه عبد الله: ذهبت مع والدي مرَّةً نريد البدائع، فلمَّا خرجنا من بريدة بعد صلاة الصُّبح أخرج لي تمراتٍ من جيبه، وقال: كلها، فأكلتها، ثمَّ أخرج لنفسه مثلها فأكلها.

وكان - رحمه الله - سيمرُّ ببعض من يتعامل معهم بالدَّين أو القرض، ولا يريد أن يطعم عندهم، ويتحاشى الكذب بأن يقول: قد طعمنا، وهو لم يطعم، فطعم هذه التَّمرات، وأطعم ابنه مثلها بعداً عن الكذب عندما يعتذر من أكل طعام النَّاس، وقصده بذلك - رحمه الله - الورع والتعفُّف والبعد عن شبهة جرِّ المنفعة في الدَّين والقرض لعملائه. قال ابنه عبد الله: فمررنا بأحد المزارعين وطلب من الوالد أن يطعم عنده فرفض، وقال: قد أكلنا، ثمَّ مررنا بقريةٍ أخرى، فطلب منه صاحبها مثل الأوَّل، فقال: قد أكلنا[3].

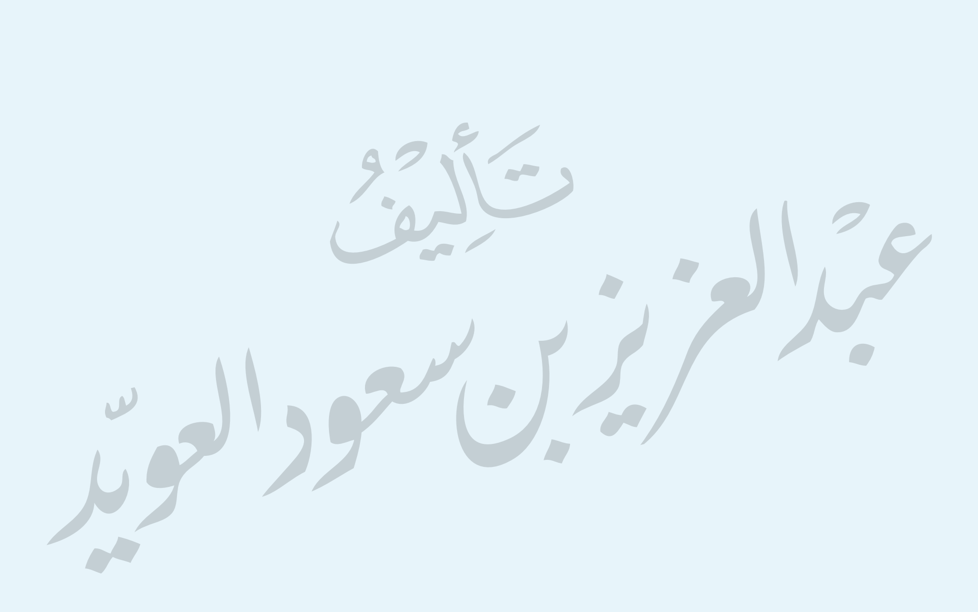
❋ ❋ ❋

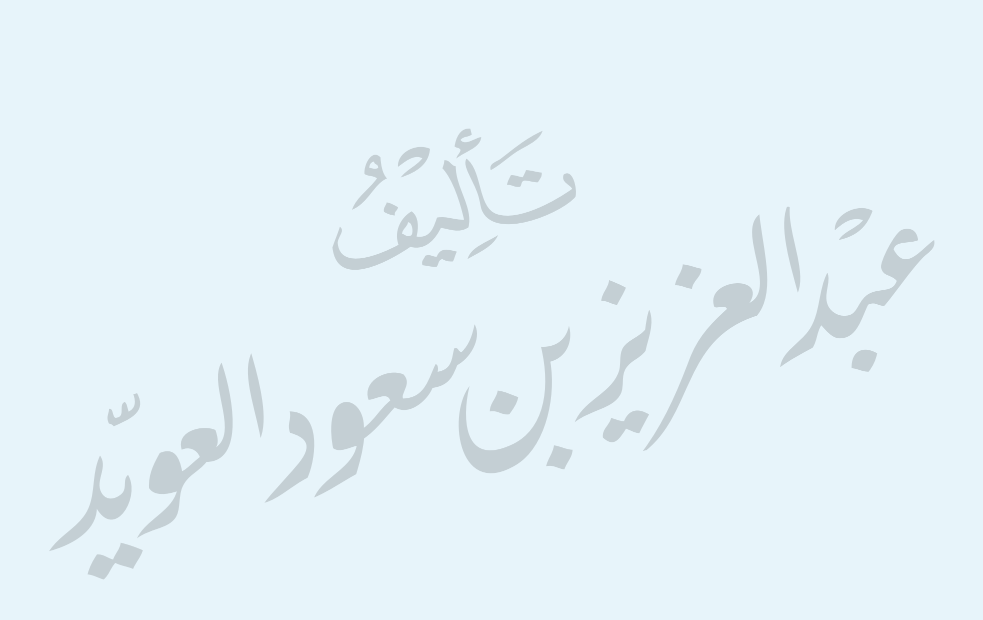
---

(١) «سيرة سماحة الشَّيخ محمد بن إبراهيم. رواية: حمد بن حمين» (ص ٤٧) إعداد ناصر بن حمد بن حمين.

(٢) ولد الشَّيخ علي بن مقبل العلي في مدينة بريدة سنة (١٢٤١هـ)، وتلقى العلم على علمائها، وكان يشتغل بالتجارة والشراء بالسلم على الطّريقة المشروعة دون أن يشغله ذلك عن العلم والعبادة، وقد عرف بالعفة والورع والعطف على الفقراء والمساكين. توفي سنة (١٣٣٤هـ). «علماء نجد».

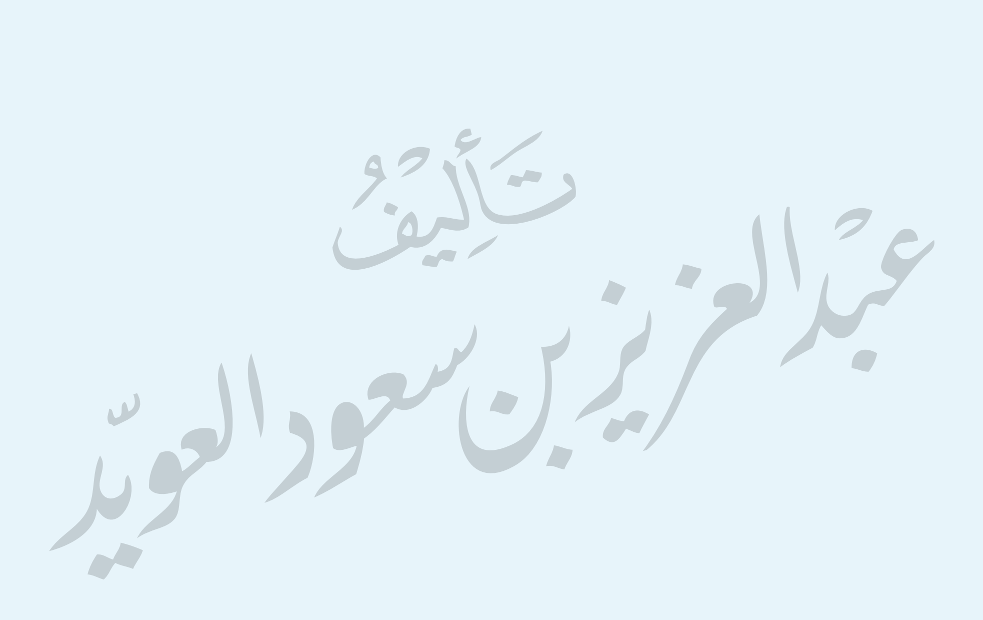
(٣) «علماء نجد» (٥/ ٣٠٤).


تأليف
عبدالعزيز بن سعود العويّد


تأليف
عبد العزيز بن سعود العويّد



تواضعهم


تأليف
عبدالعزيز بن سعود العويّد

كان الشَّيخ عبد الرَّحمن بن يحيى المعلمي - رحمه الله -[1] في غاية التَّواضع، ويكره الظُّهـور، فقد جاء مرَّةً الشَّـيخ العلَّامة المحدِّث أحمد شـاكر - رحمـه الله - يريد زيارة الشَّيخ المعلمي في مكتبة الحرم المكِّيِّ الَّتي كان الشَّيخ المعلمي - رحمه الله - أميناً لها - ولم يكن لها لقاءٌ قبل هذا -، فقدَّم للشَّيخ شاكر الشَّاي، ولـمَّـا طال انتظاره ولم يقابل الشَّيخ المعلمي، سأل الشَّيخ شاكر الموظَّف هناك، وبيَّن له سبب مجيئه هو زيارة الشَّيخ المعلمي، فأجاب الموظَّف: سـبحان الله! الَّذي جاء بالشَّـاي لك هو الشَّـيخ المعلمي، فتأثَّر أحمد شاكر حتَّى إنَّه بكى من شدَّة التَّأثُّر[2].

* * *

كان الشَّيخ عبد الرَّءوف سالم - رحمه الله -[3] متواضعاً في ملبسه ومأكله ومنطقه، لا يتكبَّر لا على صغيرٍ ولا كبيرٍ، مَنْ رأى الشَّيخ وهو لا يعرفه ظنَّ أنَّه من عامَّة النَّاس ولم يخطر ببالـه أنَّ هـذا هو الشَّيخ عبد الرَّءوف سـالم أعلى مرجعٍ لعلـم القراءات في الكويـت، بـل ممَّن يعـدُّون في العالم الإسـلاميِّ، ومـن العمالقة في علم القـراءات وما

---

(١) ولد الشَّـيخ المحدث عبد الرَّحمن بن يحيى بن علي المعلمي - رحمه الله - في مـخلاف من ناحية عتمة في اليمـن سـنة (١٣١٣ هــ)، ونشـأ في أسرة محبة للعلـم، فدرس عـلى علـمـاء بلده، ثمَّ رحل إلى عسير وعدن والهند، ثمَّ اسـتقر في مكة. تولى أمانة مكتبة الحرم المكي، وصنف العديد من المصنفات. توفي سـنة (١٣٨٦هــ). «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٤٢).

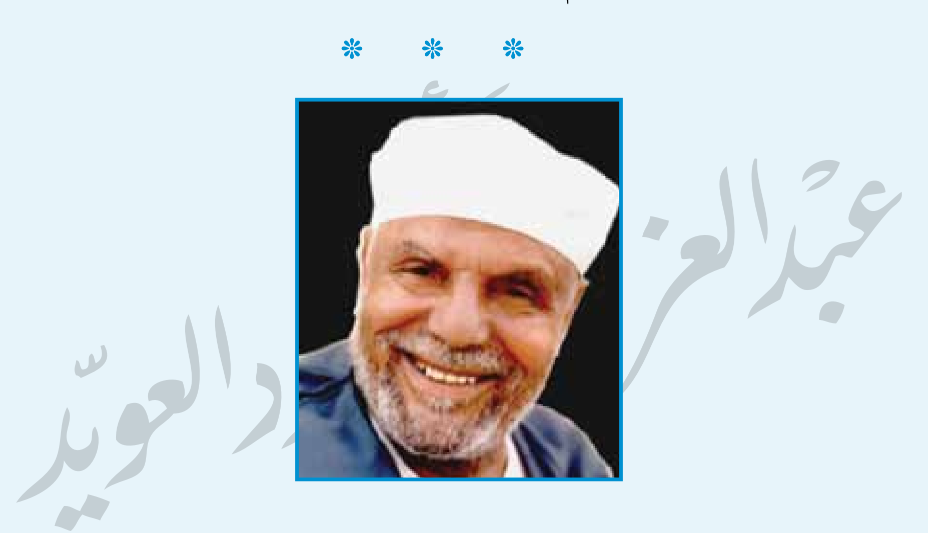
(٢) موقع« ملتقى أهل الحديث».

(٣) ولد الشَّـيخ عبد الرَّءوف محمد إبراهيم سـالم - رحمه الله - في (١٣٤٤هـ) الموافق (١٩٢٥م) في قرية سرابيوم في محافظة الإسـماعيلية بمصر. نشـأ يتيماً، حصل على إجازة حفص سنة (١٩٤٦م)، وحصل على الشـهادة العالمية سـنة (١٩٤٩م)، وحصل عـلى التخصُّص في القراءات سـنة (١٩٥٣م)، عمل في معهد القـراءات مدرسـاً في القاهرة، سـافر إلى الكويت وعمـل مدرِّسـاً في دار القرآن الكريـم وكلية الشريعة، وعمل في الإشراف على طباعة المصاحف في الكويت. توفي - رحمه الله - سنة (١٩٩٧م).

يلحق بها خصوصاً علم عدِّ الآي على مستوى العالم الإسلاميِّ.

وهناك مواقف تذكِّرنا بصبره وعظيم تواضعه وهو موقفٌ يتكرَّر دائماً ويشاهده طلَّابه في كلِّ درسٍ، وذلك أن الشَّيخ - رحمه الله - كان يجلس متربِّعاً من بداية الدَّرس إلى نهايته، وكانت ركبته تؤلمه بسبب كبر السِّنِّ ومع ذلك لم يكن يمدُّ رجليه في الدَّرس، بل ظلَّ على حاله حتَّى ينتهي الدَّرس دون تضجُّرٍ أو تأفُّفٍ، وهذا قلَّ مَنْ يحرص عليه في وقتنا من الطَّلبة وكذا معلِّميهم[1].

* * *



يحكى أنَّ إحدى الجامعات المصريَّة استضافت الشَّيخ الشَّعراويَّ - رحمه الله - [2] لتكريمه في أحد الحفلات الطُّلَّابيَّة الكبرى الَّتي كان يحضرها الآلاف من المحبِّين

---

(١) «فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي (ص ١٠٤).

(٢) ولد فضيلة الشَّيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - في ٥ أبريل سنة (١٩١١م) بقرية دقادوس، مركز ميت غمر، بمحافظة الدقهلية، وحفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره، التحق بالأزهر، وحصل على العالمية، ودرس في العديد من المعاهد والجامعات داخل وخارج مصر، وقد اشتهر بخواطره في التفسير الَّتي بلغت الآفاق، وقد تقلَّد الشَّيخ الشعراوي العديد من المناصب، وحصل على العديد من الجوائز. توفي سنة (١٤٢٨ هـ) الموافق سنة (١٩٩٨).موقع «ملتقى أهل الحديث».

للشَّـيخ، وبعـد إنهاء حفل التَّكريم، كان هناك تكريمٌ مـن نوعٍ آخر من الجماهير المحبَّة للشَّيخ، فقد قرَّرت الجماهير الهائلة المحبَّة للشَّيخ حمل سيارته بأيديهم مِنْ على الأرض، والخروج بها من الحرم الجامعيِّ محمولةً على أيديهم وبداخلها الشَّيخ، تأثَّر الشَّيخ تأثُّراً شـديداً، وقرَّر أن يؤدِّب نفسه حتَّـى لا يدخلها الكِبْر، أو يتأثَّر تواضعـه بهذه الفِعْلة، فذهب إلى مسـجد الحسين، وقرَّر أن ينظِّف دورات المياه الـمُـلْحقة بالمسجد، قرَّر أن ينظِّفها بنفسه وبيده، دخل عليه ابنه وقال: ماذا تفعل يا أبي؟ قال له: قرَّرت أن أؤدِّب نفسي وأعرِّفها قَدْرها[١]!

* * *



كانت للشَّـيخ عبد السَّـلام حبوس - رحمه الله -[٢] طريقةٌ في السَّلام اشتهر بها في السَّـنوات العشر الأخيرة وهي أنَّ كلَّ مَنْ جاءه يسـلِّم عليه يقبِّل الشَّـيخُ رأسَـه، ولا

(١) رواية الأستاذ خالد الجندي.

(٢) ولـد الشَّـيخ عبد السَّـلام محمد محمـد إبراهيم حبوس المـصري الأزهري الشـافعي - رحمه الله - في قريـة الجعفريـة بمحافظـة الشرقية بمصر سـنة (١٣٥٦هـ) الموافـق (١٩٣٦م). تلقى تعليمـه الأوَّلي على الكتَّـاب، وكانـت أول إجازة له في القرآن الكريم وهو ابن ثلاث عشرة سـنة، عمل إماماً وخطيباً بمصر، وعمل مدرساً بمعهد المدينة العلمي بالمدينة المنورة، وعمل إماماً وخطيباً ومحفظاً في دور القرآن الكريم في الكويت. توفي - رحمه الله - سنة (١٤٢٩هـ) الموافق (٢٠٠٨م).

يستطيع أيُّ إنسانٍ أن يقبِّل رأس الشَّيخ ولو حاول، ويجد أنَّ الشَّيخ يمانع أشدَّ الممانعة، ومَنْ لا يلين للشَّيخ من إعطائه رأسه للتَّقبيل يمسك الشَّيخ رأسه بقوَّةٍ ويقبِّله، وكثيرٌ من الطَّلبة كان يمانع للشَّيخ من تقبيل رأسه؛ لأنَّ الأصل أنَّ الطَّالب هو الَّذي يقبِّل رأس الشَّيخ، لكن من شدَّة الشَّيخ وقوَّته قد تؤثِّر على مَنْ يمانع في لَـيِّ رقبته بقوَّةٍ.

وقصَّة تقبيل الشَّيخ للرَّأس يقول الشَّيخ: إنَّه رأى النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم- في المنام، وقبَّل الشَّيخ عبد السَّلام رأس النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، وعندما انتهى من تقبيل رأس النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وجد بعض شعراتٍ من رأس النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في فمه، فعندما استيقظ من نومه دعا الله أن يسهِّل حفظ القرآن لكلِّ مَنْ قبَّل رأسه، واتَّخذ على نفسه أن يقبِّل رأس كلِّ مَنْ يظنُّ فيه خيراً، وعليه سار على منهجه، وقد يستغرب من فعله الكثير ولكن ما أن يعرف الشَّيخ وتحصل معه المودَّة إلَّا أنَّه يحبُّ الشَّيخ ويداوم على صلته له[1].

* * *

(١) «فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي (ص ١٤٩).





جهادهم

أراد الشَّيخ الغازي محمد الأنصكولي - رحمه الله -[1] قطع سلطة الدَّولة الرُّوسيَّة عن بلاد داغستان، وتوسيع دائرة الإسلام، فكوَّن جيشاً قوامه (٨٠٠٠) مقاتلٍ، وهاجم الرُّوس في مرتفعات بلدة (تارغو)، وحصل مقاومةٌ عظيمةٌ، تلف من عسكره خلقٌ كثيرٌ، فرَّ بعضهم إلى الشِّيشان، فانضمَّ إليه جماعةٌ كثيرةٌ من أهلها[2]، ومن البلاد المجاورة، وقاتل الرُّوس زمناً، حتَّى حوصر هو ومجموعته في قرية (كيمرة)، فاستشهد، وبقي رفيقه (شامل) بين القتلى حيًّا.

ولـمَّا قتلوه حملوا جسده، وطرحوه فوق جبل (تارغو)، وجفَّفوه، وحفظوه مدَّةً مديدةً، ثمَّ دفنوه.

وفي زمن الإمام (شامل أفندي)، أرسل مَنْ ينبش قبره، وحملوه إلى (كيمرة)، ودفنوه فيها.

* * *

تولَّى المجاهد شامل بن دنكاو الداغستاني - رحمه الله -[3] أمر الجهاد في داغستان ضدَّ الرُّوس المحتلِّين بعد وفاة رفيق دربه الشَّيخ الغازي محمد بن إسماعيل

---

(١) الشَّيخ محمد بن إسماعيل الأنصكولي أحد مشاهير الفضل والجهاد في داغستان في القرن الثالث عشر، ولد في قرية أنصكول في داغستان، عرف بجهاده ضد الرُّوس، حتَّى قتل في إحدى المعارك سنة (١٢٤٨هـ).

(٢) «نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان» لنذير الدركلي.

(٣) ولد الشَّيخ المجاهد شامل بن دنكاو محمد الكمراوي سنة (١٢١٢هـ) في قرية (كيمرة) في داغستان. لازم علماء بلده، ولظروف بلاده اشتغل بالجهاد في سبيل الله، وقد زكَّاه جماعة من علماء المسلمين في زمانه، وظل على هذه الحال حتَّى ضعف أمر دولته، فاستقر آخر حياته في روسيا، وتوفي بالمدينة المنورة في رحلة حج سنة (١٢٨٧هـ) الموافق (١٨٧١م).

الأنصكولي، فكان له جندٌ مُنظَّمٌ بلغ (٦٠, ٠٠٠) مقاتلٍ، وكان له مدافع استخدم به أحد المتخرِّجين الدَّاغستانيِّين في مدارس مصر، وله بيت مالٍ مُنظَّمٍ غاية التَّنظيم، ومعامل كثيرةٌ للبارود، ومعامل للأسلحة الباردة.

وأقام دولةً مدنيَّةً مُنظَّمةً قسمها إلى نواحي، وعيَّن لها نوَّاباً، وقضاةً، وعلماء معلِّمين.

ومن دلائل نجابته أنَّه ألَّف من الأمم الجبليَّة مختلفة الألسنة، والطَّبائع جنداً منظماً، وقاوم به الدَّولة الرُّوسيَّة مدَّة خمسة وعشرين عاماً، بحيث اندهش له العالم الغربيُّ، وذكروا اسمه في صفحات الجرائد، وندوات السِّياسة[1].

* * *

الشَّيخ رحمة الله بن عبد الرَّحمن - رحمه الله -[2] صاحب كتاب «إظهار الحق» في المسائل الَّتي وقعت فيها المناظرة بينه وبين القسيس الشَّهير فاندر سنة (١٢٧٠هـ) في بلدة (آكره) المشهورة من بلاد الهند، وذلك أنَّ الجمعيَّة المسيحيَّة استقدمته من لندره (لندن) لنشر الدِّيانة المسيحيَّة في الأقطار الهنديَّة، فقام من طرفها مأموراً بالدَّعوة لها، وأعلن بطلب المناظرة من علماء الإسلام في أحقيَّة الإسلام وصدقه، فأخذت الأستاذ الغيرة الدِّينيَّة، والحميَّة الإسلاميَّة، فقام بمناظرة هذا القسيس في محفلٍ غاص بألوفٍ من الجماعات الوطنيِّين، والعلماء، والحكماء وغيرهم من ذوي الحيثيَّات،فغلب القسيس، وانهزم، وفرَّ من الهند، ووصل إلى دار السَّعادة، فاتَّصل

---

(١) «نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان» لنذير الدركلي.

(٢) ولد الشَّيخ رحمة الله بن عبد الرَّحمن - رحمه الله - سنة (١٢٣٣هـ) في بلدة آكره في الهند، ودرس العلوم العقلية والنقلية على علماء الهند. رحل إلى مكة، ودرَّس فيها، هو الَّذي أشار على السَّيدة الحسنة صولة النساء ببناء المدرسة الصولية في مكة سنة (١٢٩٣هـ). توفي سنة (١٣٣٨هـ).

خبره بالسُّلطان عبد العزيز خان، فاستفسر من أمير مكَّة الشَّريف عبد الله بن عون عن الأستاذ، وحقيقة المناظرة، وأمره بالبحث والتَّنقيب من الحجَّاج الواردين من الهند، فسأل الأمير المذكور شيخ العلماء حينئذٍ السَّيِّد أحمد دحلان خبره، فأجابه بأنَّه قد وصل الأستاذ إلى مكَّة، فطلب السُّلطان حضوره إليه، فحلَّ الأستاذ ضيفاً كريماً عليه، ولمَّا قصَّ عليه صورة ما جرى بينه وبين القسيس (فاندر) أمره بتأليف هذا الكتاب «إظهار الحقِّ»، فشرع في تأليفه بدار السَّعادة، ولم يصرِّح الأستاذ بذلك في خطبته، بل جعل السَّبب في تأليفه شيخ العلماء، حيث كان الواسطة في التَّنويه باسمه، فعلم ذلك من تواضع الأستاذ، واعترافه بالفضل لصاحبه، ولا يعرف الفضل من النَّاس إلَّا ذووه، ولمَّا رحل إلى مكَّة خطر له في باله أنَّه رجلٌ غريب الوطن، وحَسَدُ العلماءِ مع بعضهم معروفٌ ولا يُنْكر، فاستحسن المقابلة مع رئيس العلماء في زمانه، ومفتي الشَّافعيَّة بمكَّة المكرَّمة السَّيِّد أحمد بن زيني دحلان، والدُّخول في سلك تلامذته، فقابله واجتمع به، وقرأ جزءاً من صحيح البخاريِّ ومسلم، فأجازه في رواية الحديث عنه، وكتب له سند الحديث وغيره، وكان الشَّيخ - رحمه الله - يتردَّد عليه دائماً، ففي بعض الأيَّام لمَّا ذهب إليه وجده حزيناً، ثمَّ في اليوم الثَّاني كذلك، فقال الشَّيخ: يا مولانا، أراكم من يومين متغيِّر الخاطر، حزيناً مغموماً، فأخرج ورقةً من تحت وسادته وأعطاه له وقال: اقرأ هذه الورقة، فإذا هي من طرف السُّلطان عبد العزيز خان، وفيها أنَّ قسيساً من النَّصارى جاء إلى الآستانة يريد المناظرة مع علماء المسلمين، ويقول: اطلبوا لي عالماً من علماء الحرم لأناظره معه، فبِناءً على هذا يلزم حضور عالمٍ ماهرٍ في فنِّ المناظرة في الآستانة لمناظرة ذلك القسيس، ثمَّ قال: ما أرى أحداً من العلماء الموجودين الآن بمكَّة جامعاً للعلوم ماهراً لهذا الفنِّ، فقال

المترجم: لا تهتم يا مولانا في هذا الأمر، فإنَّ العبد الحقير خادمٌ حاضرٌ لخدمة الإسلام، ومستعدٌّ لهذا الأمر الجليل، وقد صرفت حصَّة من عمري في ردِّ شُبَه المبطلين، ومناظرة الملحدين. وأخبره بما جرى من المناظرة بينه وبين قسيس الهند (فاندر) سنة (١٢٧٠ هـ)، ثمَّ ذكره السَّيِّد عند الشَّريف عبد الله ابن الشَّريف محمَّد، فوجَّهه إلى الآستانة سنة (١٢٧٩هـ)، فلـمَّا وصل المترجم إلى الآستانة حلَّ ضيفاً كريماً في سراي السُّلطان عبد العزيز، فلـمَّا سمع القسيس خبر مجيء الشَّيخ، وكان ذلك القسيس هو الَّذي ناظر الشَّيخ في الهند واسمه (فاندر) فرَّ من الآستانة، وأقام الشَّيخ في الآستانة سنةً ونصفاً، وفي أثناء قيامه ألَّف «إظهار الحقِّ»، وقد ابتدأ في تأليفه في اليوم؟؟؟[1] من رجب سنة (١٢٨٠هـ)، وفرغ منه في آخر ذي الحجَّة سنة (١٢٨٠هـ)، ثمَّ رجع إلى مكَّة وأقام فيها.

* * *



لـمَّا احتلَّ الأسطول الفرنسيُّ اللاَّذقيَّة والسَّاحل السُّوري في (١٠/ ١٠/ ١٩١٨م)

---

(١) «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان» (١/ ١٧٨) لزكريا بن عبد الله بيلا.

كان الشَّـيخ عزُّ الدِّين القسَّـام – رحمه الله –[1] أوَّل مَنْ رفع راية مقاومة الفرنسـيِّين في تلـك المنطقـة، وأوَّل مَنْ حمل السِّـلاح في وجههـا. وكان من نتاج دعوتـه أن اندلعت نيران الثَّورة في منطقة صهيون، وباع الشَّيخ عزُّ الدِّين القسَّام – رحمه الله – بيته لشراء السِّلاح ليكون قدوةً للنَّاس.

وحاول الفرنسـيُّون استمالته بأن أرسـلوا إليه رسـولاً بالكفِّ عـن مقاومتهم في مقابل تعيينه قاضياً شرعيًّا في المنطقة، ورفض البطل دعوتهم، وقال لرسولهم: عد من حيث أتيت، وقل لهؤلاء الغاصبين إنَّني لن أقعد عن القتال أو ألقى الله شهيداً.

فلـمَّـا عجز الفرنسـيُّون عن استمالته وثنيه عن الجهاد حكم عليه الدِّيوان العرفيُّ فيما كان يسمَّى بدولة العلويِّين بالموت غيابيًّا.

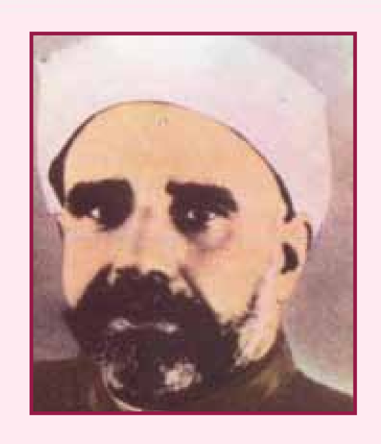
ومـن باب التَّحريـض على مقاومة المحتلِّ دعا القسَّـام إلى توجيه اقتصاد البلد إلى شراء الأسـلحة، وأنكر في هذا السَّـبيل سياسة «المجلس الإسـلامي الأعلى» في تزيين المساجد وبناء الفنادق، وقال: يجب أن تتحوَّل الجواهر والزِّينة في المساجد إلى أسلحةٍ، فإذا خسرتم أرضكم فإنَّ الزِّينة لن تنفعكم على الجدران[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) ولد الشَّـيخ محمد عز الدين بن عبد القادر بن مصطفى القسـام الشهير بـ«عز الدين القسام» في بلدة جبلـة وهي ثغر من ثغور المسـلمين من أعمال حلـب قرب اللاذقية عام (١٣٠٠هـ) الموافق (١٨٨٣م). ورحل في طلب العلم في الأزهر عندما بلغ الرَّابعة عشرة من عمره سـنة (١٣١٤هـ) الموافق (١٨٩٦م)، ونال شـهادة الأزهر العالية بعد أن أمضى حوالي ثماني سـنوات في جوار الأزهر. ودرس الحديث، وتفسير القرآن العظيم في جامع إبراهيم بن أدهم، ثمَّ صار خطيباً في جامع المنصوري في وسط بلدة جبلة، وجذب النَّاس إليه. وشارك في الجهاد ضد المستعمر الفرنسي في سورية، وضد الإنجليز واليهود في فلسطين حتَّى استشهد سنة (١٩٣٥م). «واقدساه» للدكتور سيد حسين العفاني.

(٢) «واقدساه» للدكتور سيد حسين العفاني (ص ٤١).



حين قامت الحرب العالميَّة الثَّانية، كان مركز إنجلترا في بدايتها ضعيفاً حرجاً، إذ توالت انتصارات (هتلر) على نحوٍ يؤذن بانهزام الحلفاء، واضطرت إنجلترا أن تذيع في النَّاس أنَّها تحارب من أجل الإنسانيَّة المندحرة أمام ديكتاتورية النازية، وطلب السِّير (مايلز لامبسون) من الأستاذ الكبير محمد مصطفى المراغي - رحمه الله -[1] أن يذيع على العالم الإسلاميِّ بياناً يعلن فيه أنَّ إنجلترا تحارب في سبيل الدِّيموقراطيَّة لترعى حقوق العدالة والأخوَّة والمواساة، وتعاظم الشَّيخ الأكبر أن يجرؤ السَّفير على طلبه، فلم يشأ أن يغفل الطَّلب كأنْ لم يكن، ولكنَّه انتهز فرصة الاحتفال بموسمٍ دينيٍّ، وألقى أمام الملك خطبةً رنَّانةً توضِّح ما قاسته مصر والعالم الإسلاميُّ من أهوال هذه الحرب المدمِّرة، حين سقطت القنابل على الإسكندريَّة وبعض المدن المصريَّة، فأحدثت من الضَّرر النَّفسيِّ ما فاق الضَّرر الماديَّ، ثمَّ هتف صريحاً بأنَّ مصر تكابد حرباً لا ناقة فيها ولا جمل، وأنَّ المتحاربين في المعسكرين لا يَمُتَّان إليها بسببٍ.

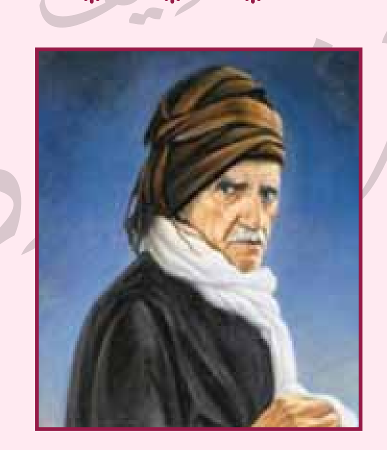
---

(١) الشَّيخ محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي - رحمه الله - نسبة إلى مراغة، مركز جرجا، محافظة سوهاج بصعيد مصر. ولد سنة (١٢٩٨هـ) الموافق (١٨٨١م). تولى مشيخة الأزهر، شغل رئيس التفتيش الشرعي بوزارة الحقانية (العدل)، ثمَّ رئيس محكمة مصر الابتدائية الشرعية، ثمَّ عضو محكمة مصر الابتدائية الشرعية، ثمَّ عضو المحكمة العليا الشرعية، ثمَّ رئيساً لها. توفي سنة (١٩٤٥م).

وانتشرت خطبة الإمام على الأثير في شتَّى أنحاء العالم، ففزع السِّير (مايلز لامبسون) فزعاً شديداً، وهاتف رئيس الوزراء حسين سري في منتصف اللَّيل يطلب منه إقالة المراغي، وفزع رئيس الوزراء لما شاهد، واتَّصل تلفونيًّا قبل الفجر ليحتجَّ على المراغي، وينذره بأنَّه لابدَّ أن يحيطه علماً بكلِّ ما يقول قبل أن يخطب به.

واستمع الشَّيخ مُتعجِّباً، ثمَّ قال للرَّئيس حسين سري: أتريد أن أعرض عليك كلامي؟ من أنت؟ أنا أستطيع أن أقيلك من منصبك بخطبةٍ واحدةٍ من فوق منبر الأزهر، أو منبر الحسين، قل هذا لمن هدَّدك يا حسين، وانتقل الحديث إلى السَّفير البريطانيِّ، فخاف العاقبة وآثر السُّكوت[1].

❋ ❋ ❋



لـمَّا جاءت الحرب العالميَّة الأولى، ونظر الشَّيخ سعيد النَّورسي - رحمه الله - فإذا إخوانه الأبطال يخوضون المعارك، وقد فكَّر في تهوُّر الاتِّحادين حين انضموا إلى ألمانيا ولم يقفوا على الحياد، ولكنَّه ترك الحساب إلى موعده، وسارع إلى الالتحاق بالجيش العثمانيِّ، ومع بُعْده التَّربويِّ عن التَّدريب العسكريِّ في كلِّيَّاته الحربيَّة فقد

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيُّومي (١/ ٤١٦).

أظهـر من البسـالة والحميَّـة ما دفع رؤسـاءه لترقيته إلى مصافِّ الضُّبَّـاط، وفي ثكنات الجيش وسـاحات الكرِّ والفرِّ كان المجال أمامه فسـيحاً للتَّذكير بمواقف الأبطال من قادة الإسلام منذ عهود عليٍّ وخالدٍ وأبي عبيدة وسعدٍ وعمرو، وقتيبة بن مسلم ومحمد بن القاسـم وعقبة بن نافع، ممَّن فتحوا البلاد، ودكُّوا العروش لترتفع راية الإسـلام، وقد كان يقابل الجموع الرُّوسـيَّة بعددٍ محدودٍ من رجال فرقته حتَّى تمكَّن من اختراق ثلاثة خطوطٍ من خطوط العدوِّ، ودارت معركةٌ رهيبةٌ اسـتمرَّت ثلاثاً وثلاثين سـاعةً حتَّـى نفـدت ذخيرة الأبطـال، وتمكَّن الرُّوس مـن اعتقال النورسي ومـن بقي معه في المعمعـة وهم أربعـة جنود، وقد كسرت رجلـه برصاصةٍ صائبةٍ، وتمكَّـن الرُّوس من الاستعلاء على الخندق وأَسْرِ المقاتلين.

وقـد يكـون من الرَّائـع أن ننقل هذا الموقف البطوليَّ لأسـيرٍ معتقـلٍ يواجه القائد العـام للجيش الـرُّوسيِّ، وهو خال القيـصر الأعلى وصاحب الأمـر النَّافذ في الجيش الرُّوسيِّ جميعه، فقد جعل القائد المتكبِّر يمرُّ بالأسرى متشـامـخاً فينهضون له رافعين أيديهم بالتَّحيَّة العسـكريَّة سـوى أسـيرٍ واحـدٍ لم يُعِرْهُ اهتماماً، وقد كـبر على القائد أن يجلس أسيرٌ دون أن ينهض لأداء التَّحيَّة في خشوعٍ، فاتَّجه إليه ليقول في تعاظمٍ: أظنُّك لا تعرفنـي، فيرد سـعيدٌ: لقد عرفتك، أنت نيكولا خال القيـصر والقائد العام، فاحمرَّ وجه نيكولا وصاح: وإذ فلـمـاذا تسـتهين بمقدمي؟ فقال النورسي: لم أستهن بأحدٍ، إنَّما فعلت ما تأمرني به عقيدتي، فسـكت القائد قليـلاً ثمَّ قال: وبماذا تأمرك عقيدتك؟ فقال النورسي: أنا مسلمٌ أحمل الإيمان في قلبي فأنا أفضل ممَّن يفقد الإيمان.

صـاح القائد: هذه إهانةٌ أخرى إلى المحكمة العسـكريَّة، ويكفهـرُّ الموقف، ويأتي الأسرى الأتراك يرجون النورسي أن يعتذر ويذعن، فيقول: لـمـاذا؟ أنا شديد الرَّغبة

في الذَّهاب إلى الآخرة، فلـمـاذا تحرمونني من الشَّهادة، وتُصْدِر المحكمةُ أمرَها بإعدام البطل، وتأتي ساعة التَّنفيذ، ويطلب النورسي إمهاله حتَّى يصلِّي ركعتين ليستقبل حياة الخلـود، فيـدرك البطل لم يقصد إهانته، وإنَّما كان مخلصـاً في اتِّباع دينه حين تخلَّف عن الوقوف لتحيَّته، فتدركه شفقةٌ لم يعهدها، ويتَّجه إليه قائلاً: عفوت عنك، لقد تأثَّرت بصلاتك[1].

❋ ❋ ❋

اتُّهم الشَّـيخ رضا الله البداوني - رحمه الله - بالاشـتراك في الثَّورة على الإنجليز في عـام (١٨٥٧م)، وحوكـم أمام حاكـمٍ إنجليزيٍّ كان من تلاميـذه، فأوعز إليه الحاكم على لسـان بعـض الأصدقاء أن يجحد الاتِّهـام، فيطلقه، ولكنَّ الشَّـيخ أبى، وقال: قد اشتركت في الخروج على الإنجليز، فكيف أجحد؟

واضطرَّ الحاكم وحكم عليه بالإعدام، ولـمـا قُدِّم للشَّنق، بكى الحاكم وقال له: حتَّـى في هذه السَّـاعة، لو قلت مـرَّةً: إنَّ القضيَّة مكذوبةٌ عـليَّ، وإنِّي بريءٌ لاجتهدت في تخليصـك، فغضـب الأسـتاذ، وقـال: أتريد أن أحبـط عملي بالكـذب على نفسي؟ لقد خسرت إذاً، وضلَّ عملي، بل قد اشـتركت في الثَّورة، فافعلوا ما بدا لكم، وشـنق الرَّجل[2].

❋ ❋ ❋

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيُّومي (٣/ ١٧٥).

(٢) «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» لأبي الأعلى المودودي (ص ٢٦٦).



كرامتهم

قال الشَّيخ محمد بن حمد الهديبي - رحمه الله -[1]: كنت سألت الله أن يرزقني أربع خِلاَلٍ: أن يرزقني الإقامة بالمدينة أولاً عشرين سنةً، والإقامة بمكَّة عشرين سنةً، وأن يجعل موتي بالمدينة، وأن لا أقطع الدُّروس إلَّا لمرض الموت، وأن يرزقني ولداً يقرأ القرآن ويطلب العلم ثمَّ يموت حتَّى احتسبه عند الله. وقد استجاب الله له فيهنَّ جميعاً، فجاء ولده عبد الله قرأ القرآن حفظاً، وقرأ في العلوم فتوفَّاه الله، وجاور بالمدينة عشرين سنةً، ثمَّ تحوَّل إلى مكَّة فجاور بها عشرين، فلمَّا تمَّت سنة (١٢٥٧هـ) عزم على التَّوجُّه للمدينة والإقامة بها إلى الممات، فبلَّغه الله ذلك، وما قطع الدَّرس إلَّا لمرض موته.

* * *

قال الشَّيخ سليمان بن يوسف اليعقوب: أنَّه في وقت محمد بن رشيد أجدبت الأرض زمناً، وكان له جيش معسكر في ياطب، وأخذ الأمير معه الشَّيخ عبد الله بن مرعي خطيباً له هناك، فصلَّى الشَّيخ يعقوب بن محمد بن سعد - رحمه الله -[2] بالنَّاس صلاة الاستسقاء، وفي أثناء الخطبة نزل الغيث، وهطل المطر، واشتدَّ أيَّاماً حتَّى تضرَّر

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بن حمد الهديبي التميمي - رحمه الله - في الزبير سنة (١١٨٠هـ)، قرأ العلم على علماء بلده، ثمَّ رحل إلى مكة، ومكث فيها عشرين سنة، ثمَّ استقر بالمدينة حتَّى وفاته. عرف بزهده، وانقطاعه للدروس، وملازمته للمساجد. توفي سنة (١٢٦١هـ).

(٢) ولد الشَّيخ يعقوب بن محمد بن سعد بن محمد - رحمه الله - في مدينة حائل شمال المملكة العربية السُّعودية في سنة (١٢٦٧هـ)، نشأ في أسرة معروفة بالعلم، وقرأ على والده ومشايخ بلده، وكان معروفاً بغيرته على الدين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. توفي سنة (١٣٢٢هـ).

النَّاس، فسألوه أن يصلِّي بهم ويدعو الله أن يخفِّف عنهم[1].

❋ ❋ ❋

مرَّ الشَّيخ عبد الكريم الدَّرويش - رحمه الله -[2] على شيخٍ يسني ويغني، فوقف عليه وقال: عياذاً بالله، شيخٌ كبيرٌ وتغنِّي! وقام عليه بالعصا، فطفق يضربه ضرباً عنيفاً، ثمَّ ذهب بعد ذلك ومعه رفيقٌ له إلى المسجد ليصلِّيا، فجاء ابن المعزر إلى أبيه بعدما وقفت السَّانية وأبوه قد أعظم الأمر ويجعل يخبط كأنَّه مجنونٌ يريد تشجيع ابنه على الانتقام من الدَّرويش، وبَدَرَ ابنَه بقولِهِ: أمُّك طالقٌ يا ابن المرأة إن لم تقتله، فقام الشَّقيُّ من فوره وأعمل البندقيَّة وكان شابًّا قويًّا، فأنذر الدَّرويش وهو يصلِّي فلم يتأثَّر وأتمَّ صلاته، ثمَّ التفت قائلاً لصاحبه إلى جنبه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ [الطلاق:٢] الله أكبر، وصفَّ للصَّلاة، هذا والابن كالأسد يحاور أباه في قتله، فلمَّا سلَّم الدَّرويش إذا به قد أعمل الفتيلة وأقبل نحوهما، فقال له صاحبه: يا عبد الكريم، أطلق رجليك، فإنَّ الرَّجل أقبل مسرعاً يريد قتلك، فالتفت إليه وهو يقول: ﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٣٧] الله أكبر، وصفَّ للصَّلاة، فإذا بالأب يدعو ابنه قائلاً: يا محمد، زال الرِّشا عن البكرة عدِّله يا محمد وامض لشغلك، فرجع الابن لهذه المهمَّة لئلَّا ينقطع ظهر البعير، ولمَّا أن رقى يريد

---

(١) «منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل» لحسان بن إبراهيم الرّديعان (ص١٨٧).

(٢) هو الشَّيخ عبد الكريم الخرساني - رحمه الله - الشهير بالدرويش، يقال: إنَّه من قريش، ومن مخزوم، وأن أهله ملوك خراسان، فرَّ هارباً بدينه إلى نجد، ولازم العلماء، وكان يتنقل في نجد ينصح الناس، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد عرف بالصدع بالحق. توفي سنة (١٣٤٠هـ). «علماء نجد».

تركيب الرِّشا وصعد فوق قرون البئر وأبوه ينتظره انطبقت البئر عليهم من أقصى جهاتها فكانت قبراً لهما وللإبل، فما وقف لهما على خبرٍ[1].

وقال عنه الشَّيخ محمد النَّاصر الوهيبي: سرنا لزيارة الشَّيخ عبد الله بن دخيل والإخوان في المذنب ولم يكن معنا زادٌ، فأدركنا الجوع والعطش، فاستقبل الشَّيخ عبد الكريم القبلة وقال لمن معه: إنِّي داعٍ فأمِّنوا، ثمَّ قال: «اللهمَّ يا ذا الجود والكرم ارزقنا لبناً بلا منَّةٍ ولا ثمنٍ» ثمَّ سرنا قليلاً فانحدرنا إلى مكانٍ منخفضٍ عنَّا، فإذا برعيَّةٍ من الإبل ومعها امرأةٌ ترعاها، فقالت المرأة للشَّيخ ورفقته: هل تريدون اللَّبن وإلَّا سنكبُّه في الأرض؟ قالوا: نريده، فأخذوه وهو سقاءٌ كبيرٌ ملآن باللَّبن الطَّيِّب، فشربوا حتَّى اكتفوا.

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الرَّحمن بن سليم: كان الشَّيخ عبد الكريم يسير في البريَّة وحده ومعه كيسٌ فيه تمرٌ للطَّريق، فلقيه بعض اللُّصوص فسلبوا ثيابه وأخذوا تمره وجلسوا يأكلون التَّمر، ثمَّ إنَّ أحدهم جاء إلى الشَّيخ عبد الكريم فوجده مستقبل القبلة يقرأ القرآن، فقال له بعنفٍ: ما هي الأخبار؟ فقال الشَّيخ عبد الكريم: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣-١٤] اختر لنفسك يا أعرابيُّ. فذهب الأعرابيُّ إلى رفقته، وقال: أرى أن تَرُدُّوا على الرَّجل ملابسه، فَرَدُّوها عليه[2].

* * *

---

(١) «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٢/ ١٣٢).

(٢) «علماء آل سليم وتلاميذهم» (٢/ ٣٢٠).

قال بعض أحفاد الشَّيخ إسماعيل بن حمد بن عتيق - رحمه الله -[1]: وقد كان له من الكرامات ما حدَّثني به جدَّتي سارة بنت محمد بن هذاب، فتقول: أناخ على بابنا ضيوفٌ، ولم يكن بالبيت شيءٌ، فأمرني جدُّك بإيقاد النَّار ووضع القُدُور عليها، ففعلت، وبعد فترةٍ وجيزةٍ طرق طارقٌ، وكان يحمل خرجين من القمح، وبعده بقليلٍ طرق آخرُ الباب، فإذا معه وَرِكُ ناقةٍ، قالت: فاشتغلنا بإعداد الطَّعام للضُّيوف، فما هو إلَّا وقتٌ قصيرٌ حتَّى تمَّ كلُّ شيءٍ وتناول الضُّيوف الطَّعام[2].

* * *

من عجائب ما روي عن الشَّيخ سليمان بن سحمان - رحمه الله -[3] أنَّه لمَّا خرجت رُوحُه شمُّوا من جسده رائحةَ مسكٍ طيِّبةً لا يعهدون مثلها[4].

* * *

لم يكن للشَّيخ عبد العزيز بن أحمد بن حسن - رحمه الله -[5] عملٌ سوى العبادة، ويأتيه رزقه كفافاً - بإذن الله -، وفي ذات مرَّة قرب عيد الفطر، وليس عنده كسوةٌ

---

(١) ولد الشَّيخ إسماعيل بن حمد بن عتيق في الأفلاج سنة (١٢٨٦هـ)، وتلقى مبادئ العلوم على والده وأخويه الشَّيخ سعد والشَّيخ إسماعيل. انتقل سنة (١٣١٦هـ) إلى وادي الدواسر، وأقام فيها مدارس التعليم. واستفاد منه الكثير من أهل البادية والحاضرة. توفي سنة (١٣٤٧هـ). «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ٥٦٦).

(٣) ولد الشَّيخ سليمان بن مصلح بن سحمان في بلدة آل تمام القده في عسير. رحل مع والده إلى الرِّياض، فقرأ الشَّيخ سليمان على علمائها. وقد عرف بالعلم وقوة الحجة في الرَّد على المخالفين شعراً ونثراً. توفي سنة (١٣٤٩هـ). «علماء نجد».

(٤) «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٣/ ٢٥٥).

(٥) كان الشَّيخ عبد العزيز بن أحمد بن حسن من علماء القرن الثالث عشر، وكان إمام وخطيب جامع القصيعة من قرى بريدة فترة طويلة. وقد عرف بالعلم والصلاح والزهد والورع. «علماء نجد».

لأولاده ولا طعامٌ ليوم العيد، وألحَّت عليه امرأته تقول له: ليس عندنا عيدٌ (أي: طعامٌ للعيد ولا كسوةٌ) فقال: يأتي الله برزقٍ، فقالت: يا شيخ، الرِّزق يحتاج إلى سببٍ، فقال لها: قد تسبَّبنا، وهي تعرف صدق الرَّجل، فاقتنعت تظنُّ أنَّه قد أوصى أحداً بذلك، وهو يقصد السَّبب مع الله بدعائه، وذهب لصلاة القيام آخر ليلةٍ من رمضان، وكان أغنى رجلين في القصيم (محمد الرّبدي في بريدة، ومحمد بن بسام في عنيزة)، فلمَّا قاما يصلِّيان القيام: الرّبدي في جامع بريدة ومحمد بن البسام في جامع عنيزة أخذ كلُّ واحدٍ منهما ما يشبه النُّعاس، فسمع كلٌّ منهما هاتفاً يقول له: أخوك الشَّيخ عبد العزيز بن حسن ليس عنده كسوةٌ له ولا لأولاده ولا طعامٌ يوم العيد، فتكلَّم كلٌّ من الرَّجلين، وهو في الصَّلاة يقول: صحيحٌ!! فلمَّا سلَّما قال لهما مَنْ بجوارهما: يا عم، إنَّك تكلَّمت وأنت في الصَّلاة، فكتما الأمر تلك السَّاعة، وذهب كلٌّ منهما إلى منزله مسرعاً، وأحضر ما يلزم للشَّيخ من كسوةٍ وطعامٍ ونقودٍ، وبعث كلٌّ منهما خادماً على دابَّةٍ لإيصال ذلك للشَّيخ، فوصلا جميعاً في وقتٍ واحدٍ عند بابه، حيث إنَّ المسافة بين بريدة والقصيعة وبين عنيزة والقصيعة واحدةٌ أو متقاربةٌ، وأخبر كلٌّ منهما صاحبه بما حصل مع سيِّده[1].

❊ ❊ ❊

كان الشَّيخ سليمان بن مقبل - رحمه الله - مع أعماله القضائيَّة قائماً بفلاحة بستانهم في (المنسي)، فدخل القريةَ ذات ليلةٍ لصوصٌ ليسرقوا ما يجدونه من إبلٍ أو بقرٍ أو غنمٍ أو تمرٍ أو غير ذلك، فرأوا إبل الشَّيخ الَّتي يسقي عليها نخله وزرعه - يعني نواضحه

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ٣٠٢).

- رأوها في مراحها قبل أن يصلوا إليها، فلمَّا قربوا منها لم يروها، وهكذا حتَّى مضى هزيعٌ من اللَّيل، فلمَّا يئسوا من سرقتها دخلوا مسجد القرية، وناموا حتَّى جاءت صلاة الصُّبح، وصلَّوا مع النَّاس ودخلوا البستان الَّذي فيه الإبل الَّتي حاولوا سرقتها، فعلموا أنَّها إبل الشَّيخ سليمان وبستانه، فجاءوا إليه وأخبروه بقصَّتهم، فقال: إنِّي قد قرأت وردي على نفسي وأهلي ومالي، فتابوا على يديه[1].

❊ ❊ ❊

قال الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم: دعانا بعض أهل ضرمى على وليمةٍ مع الشَّيخ سعد بن حمد بن عتيق - رحمه الله - وبعض الأخوة، فلمَّا انتهينا من الغداء - وكان بعد العصر - استأذن الشَّيخ سعدٌ ونهضنا معه، وكان هذا قبل السَّيَّارات ومعنا رواحل، فلمَّا ظهرنا فوق عقبة (القدية) أردنا أن ننام فقيَّدنا الرَّواحل ولم نعقلها حتَّى تستطيع الرَّعي ولا تبتعد عنا، فلمَّا أصبحنا ذهب الَّذين معنا للبحث عن الرَّواحل فوجدوها كلَّها إلَّا راحلة الشَّيخ سعدٍ، فتفرَّقوا للبحث عنها، وكان الشَّيخ سعدٌ في هذه الأثناء يدعو الله تعالى أن يأتيه براحلته، فأتى الَّذين ذهبوا للبحث عنها ولم يجدوها، قال الشَّيخ محمَّد: فأتى رجلٌ إلينا من بعيدٍ وهو يسوق راحلة الشَّيخ سعدٍ معه حتَّى وصلت إلينا، ثمَّ اختفى ولا ندري مَنْ هو، وكان الَّذين ذهبوا للبحث عنها كلُّ واحدٍ منهم يحسب أنَّ الآخر هو الَّذي يسوقها حتَّى أتوا وسأل بعضهم بعضاً فأنكر كلُّ واحدٍ ذلك، وهي من كرامات الشَّيخ سعد - رحمه الله -[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٣٧٨).

(٢) «سيرة سماحة الشَّيخ محمد بن إبراهيم» (ص ٤٦).

جـاء في ترجمة الشَّـيخ عبد الله بن محمـد بن فدا – رحمه الله – قال عنه الشَّـيخ علي المحمد المطلق: لـمَّـا توفِّي الشَّـيخ عبد الله بن فدا وصُلِّي عليه في الجامع الكبير ببريدة، صادف أحدَ الأهالي يحمل معه لحماً لضيوفٍ عنده، ولم يعلم بوفاة الشَّيخ، فلـمَّـا عرف أنَّ الشَّيخ عبد الله بن فدا هو المتوفَّى، لحق بجنازته إلى المقبرة واللَّحمة معه، وصلَّى عليه في المقـبرة، ولـمَّـــا دفن عاد الرَّجل إلى منزله فقال لامرأتـه: إنَّني قد تأخَّرت باللَّحمة فأكثري عليها الحطب، فما كان من المرأة إلَّا أن فعلت ذلك، وأوقدت عليها ناراً قويَّةً، وحـضر الضُّيوف للعشـاء، وظنَّت المرأة أن قد نضجت اللَّحمـة من كثرة ما طبختها، فلـمَّـا أفرغتها من قِدْرها وجدتها وكأنَّها لم تمسَّها النَّار، وعجب الرَّجل وأخذ اللَّحمة عـلى هيئتها للضُّيوف معتذراً منهم لئلَّا يظنُّوه قد قصر بواجبهم، ثمَّ إنَّه ذهب للشَّـيخ عبـد الله بن محمد بن سـليم قـاضي بريدة بزمنه وشرح له القصَّة، ولـمَّـا أخبر الشَّـيخ بالحقيقة قال له الشَّـيخ: بشَّرك الله بالخير، إنَّني أرجو الله تعالى أنَّه قد حرَّم على الشَّـيخ النَّـار، وحرَّمهـا على مَنْ خرج مع الجنازة، وأنَّ ذلك قد شـمل لحمتك هذه الَّتي أوقد عليها طويلاً فلم تتأثَّر بذلك[1].

❊ ❊ ❊

(١) «علـمـاء آل سليم وتلاميذهم» للشيخ صالح العمري (٢/ ٢٧٨).



عنايتهم بالأبناء

كانت ولادة الشَّيخ أحمد علي الأنصاري السِّندي - رحمه الله -[1] في خامس شهر رجب، سنة (١١٦٨هـ)، كما هو بخطِّ والده الشَّيخ محمد مراد في الجزء الرَّابع من كتابه: «دفينة المطالب».

وفي سنة ولادته هذه وهب له والده كتابه السَّابق الذِّكر: «دفينة المطالب»، فقد جاء على غلاف الجزء الثَّالث منه ما يلي:

وهبْتُه لابني الصَّغير غلام رسول، المسمَّى بأحمد علي، اللهمَّ اجعله فقيهاً عالماً عاملاً، وزدْ في عمره وأبيه وإخوته. آمين سنة (١١٦٨هـ)[2].

* * *

رغب الشَّيخ عبد القادر خوقير - رحمه الله -[3] في أن يكون أبناؤه، وابن بنته المترجم متمذهبين بالمذاهب الأربعة، وكان يعلِّمهم إيَّاها، فخصَّص المترجم وابنه صديق عبد القادر للمذهب الحنفيِّ، وصار يدرِّسهما، وخصَّ ابنه محمد عارف، وابنه عبد الرَّحمن في المذهب الحنفيِّ، وعبد الوهَّاب وابن أخيه عبد الله في المذهب الشَّافعيِّ،

---

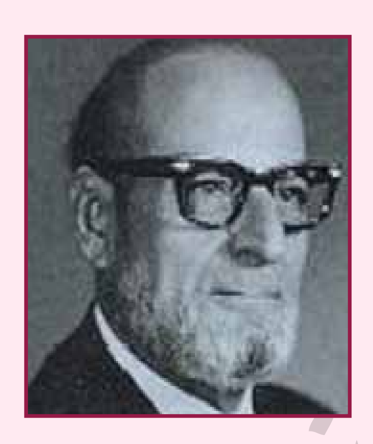
(١) ولد الشَّيخ أحمد علي بن محمد مراد السِّندي في سنة (١١٦٨هـ)، وهاجر مع والده إلى الحجاز واستقر بها. أخذ العلم عن والده ومشايخ الحجاز. وكان له حظٌّ من العلم. توفي سنة (١٢٠٢هـ). «الإمام الفقيه محمد عابد السِّندي» لسائد بكداش.

(٢) «الإمام الفقيه محمد عابد السِّندي» بقلم سائد بكداش (ص ٩٨).

(٣) ولد الشَّيخ عبد القادر بن محمد خوقير - رحمه الله - في مكة، وطلب العلوم على علمائها، ودرس في المسجد الحرام، وكان حنفي المذهب. توفي في إسطنبول سنة (١٣٠٣هـ). وخوقير: كلمة هندية بمعنى: مالك لطبيعته. ويقال: إن أسرة خوقير يرجع نسبها إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهاجرت إلى الهند أيام الحجاج، ثمَّ رجعت، واستقرت بمكة. «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان» (٣/ ٦٠٨) لزكريا بن عبد الله بيلا.

وأوصى بـأنَّ ولده الصغير – وهو هـذا الثِّقة – إذا كبر يتعلَّم الـمـالكيَّ، ومات وبقي على المذهب الحنفيِّ[1].

❊ ❊ ❊



كان عيسـى عبده إبراهيم – رحمه الله –[2] من أسرةٍ مسـيحيَّةٍ أسلمت جميعها عن اقتنـاعٍ. ويذكر عن والده أنَّه سـمَّاه بـ «عيسـى» ليكون ذلك شـهادةً تنبض بالحياة بأنَّ «عيسى» «عبده» وما هو بولدِهِ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان» (٢/ ٥٩٧) لزكريا بن عبد الله بيلا.

(٢) ولـد الدكتـور عيسـى عبده إبراهيم سـنة (١٣١٨هـ). درس في مدرسـة التجـارة العليا ومضى إلى إنكلترا ليدرس في جامعة مانشستر. يعتبر رائد البنوك الإسلامية، شارك في إنشاء بنك دبي الإسلامي عام (١٩٧٥م). وأسهم في إنشاء كلية الاقتصاد الإسلامي بجامعة محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السُّعودية. توفي سنة (١٤٠٠هـ). «من أعلام الحركة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

(٣) «المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي» (٣/ ٢١٩) تأليف محمد خير رمضان يوسف.

نشـأ عبد السَّتَّار بن عبد الوهَّاب البكري الصديقي - رحمه الله -[1] في بيت والده في مـحلَّـة الشَّـامية في مكَّة المكرَّمة، وحين بلغ أربع سـنين قرأ القـرآن، ثمَّ حفظه عن ظهـر قلـبٍ حين بلـغ عمره ثماني سـنين، وصلَّى بالقـرآن في التَّراويح في رمضان سـنة (١٢٩٧هـ) وعمره عشر سنين[2].

❋ ❋ ❋



وقعت للشَّـيخ عبـد الله النوري - رحمه الله -[3] حادثةٌ في ريعان شـبابه أثَّرت فيه

---

(١) ولد الشَّـيخ عبد السَّـتار عبد الوهاب البكري الصديقي - رحمه الله - في مكة سـنة (١٢٨٦هـ). قرأ القرآن والعلوم الشرعية على والده، وعلـمـاء مكة، وكانت أسرته من أشـهر الأسر العلمية في الهند، وفي مكة. وقد رحل في طلب العلم حتَّى غدا من كبار العلـمـاء، وكانت له الدروس المشـهورة في مكة. توفي سنة (١٣٥٥هـ).

(٢) «فيـض الملـك الوهـاب المتعـالي بأنباء أوائل القـرن الثالث عشر والتوالي» للشـيخ عبد السَّـتار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي (١/ ١٥).

(٣) ولد الشَّـيخ عبد الله ابن الشَّـيخ محمد النوري في الزبير سنة (١٣٢٣هـ) في أسرة علم وصلاح كانت تسـكن الموصـل. تلقى العلـم في أول حياته في المدارس النظاميـة في العراق. وبعد أن اسـتقر في الكويت لازم الشَّـيخ عبـد الله الدحيـان، فأخـذ عنه وعـن بعض علـمـاء الكويت. اشـتغل في سـلك التدريس والوعظ والإرشـاد، وكانت له برامج في الإذاعة والتليفزيون. توفي سـنة (١٤٠١هـ). «علـمـاء الكويت وأعلامها» لعدنان الرُّومي.

تأثيراً قويًّا، دفعته إلى طلب العلم الشَّرعيِّ، وأخذه من أفواه العلماء، وهذه الحادثة يرويها الشَّيخ فيقول: «وفي رجب سنة (١٣٤٥هـ)، وكنت قد جاوزت السَّنة الثَّانية والعشرين من عمري، قال لي الوالد - رحمه الله -: ستذهب بعد أربعة أيَّامٍ إلى الهند مع فلانٍ (رجلٍ أعرفه من خيار النَّاس). وكنت لا أجادل الوالد في قرارٍ يقرِّره، ولا أردُّ عليه بغير كلمة (أَبْشِرْ)، فسكتُّ ولم أردَّ عليه بالكلمة الَّتي تعوَّد سماعها منِّي، فنظر إليَّ نظرةً عميقةً، وقال: ما لك؟ فقلت له: أمرك ولم أقل (أَبْشِرْ).

جرى هذا الحديث بعد صلاة المغرب، فقال لي: اذهب فصلِّ إماماً بالجماعة العشاء، فأنا اليوم تعبان. وبعد الصَّلاة عدت، فقال لي: ما لك؟ كأنَّك لا تريد السَّفر. قلت: نعم يا أبي، سألني اليوم سائلٌ عن الوضوء فلم أعرف جوابه، وأنا إمامٌ وأبي من علماء المسلمين، فكيف إذا سألني غداً سائلٌ آخر عن الصَّلاة أو عن الصِّيام؟ إنِّي أريد أن أتعلَّم لأعرف كيف أجيب على أسئلة السَّائلين.

وعلى إثر هذه المحاورة مع والده كانت الانطلاقة الأولى لطلب العلم، كما كانت منها نقطة البداية، فقد أحضر له والده كتباً ثلاثة:

١- دليل الطَّالب في فقه الإمام أحمد.

٢- شرح قطر الندى في النَّحو.

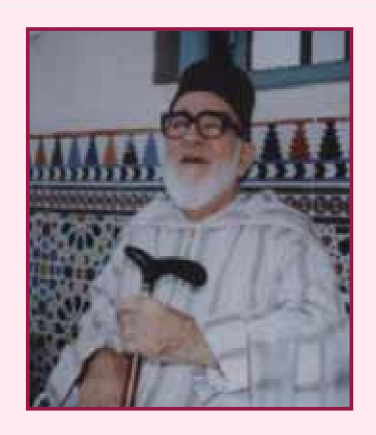
٣- كتاب رياض الصَّالحين.

وقال له: هذا كتاب «دليل الطَّالب» تواصل به درسك على الشَّيخ عبد الله الخلف، وهذا «شرح القطر» تواصل به درسك ضحى كلِّ يومٍ على الشَّيخ جمعة بن جودر. وهذا كتاب «رياض الصَّالحين» في الحديث نقرأ فيه أنا وأنت بعد المغرب كلَّ يومٍ[1].

❃ ❃ ❃

---

(١) «علماء الكويت وأعلامها» (ص ٥٧٨) تأليف عدنان بن سالم الرُّومي.



ممَّا يذكر في ترجمة الشَّيخ عبد الله بن الصديق الغماري - رحمه الله -[1]: كان إذا جاء والده استفتاءٌ من أيِّ جهةٍ من جهات المغرب يدعوه، ويملي عليه الفتوى، ويكتبها ثمَّ يمضيها، وتارةً يأمر السَّيِّد عبد الله بأن يمضيها باسمه.

وكان يزور والده كلَّ صباحٍ في المكتبة أو في البيت الَّذي يجلس فيه، فإن تأخَّر يوماً بعث إليه وسأله عن سبب تأخُّره، ويقول - رحمه الله -: وكنت أناقشه كثيراً وألحُّ في مناقشته، فيتَّسع صدره ولا يضيق بي، وبالجملة استفدت كثيراً من إفاداته وإرشاداته وتوجيهاته رضي الله عنه، وجزاه عنِّي أفضل ما جزى والداً عن والده.

وكان والده ينوِّه بفضله وعلمه بين أصدقائه، ويصفه بحسن الفهم، وجودة المعرفة، وكان السَّيِّد عبد الله يطلب منه الإذن للسَّفر إلى مصر فيجيبه: ستذهب إلى مصر - إن شاء الله -، ولكنِّي أحبُّك أن تذهب عالماً يحتاج إليك علماء الأزهر، قال السَّيِّد عبد الله: وكنت أظنُّ أنَّه يقول ذلك على سبيل التَّصبير والتَّشجيع، وظهر

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الله بن محمد الصديق الغماري الحسني - رحمه الله - في طنجة في المغرب سنة (١٣٢٨هـ). درس على والده، ورحل إلى فاس والقاهرة ولازم العلماء، ومكث في القاهرة ما يقرب من أربعين سنة، وعاد إلى طنجة، فكانت له فيها مجالس علمية تخرج منها العديد من الطُّلَّاب، وصنَّف فيها المصنفات الكثيرة. توفي سنة (١٤١٣هـ).

فيما بعد أنَّه كان يقول الحقيقة، فقد احتاج إليَّ علـماء الأزهر.

ولـمَّا رحل إلى الأزهر، ودرس فيه، تقدم لنَيْل الشَّهادة العالميَّة قال: تمَّ الامتحان، وأردت القيام بالانصراف، قال لي رئيس اللَّجنة: مبروك يا علَّامة. وظننتُ أنَّه قال لي هذه العبارة تهكُّماً، ولكنَّه قابل صديقه الشَّيخ عبد السَّلام غنيم وأخبره بنجاحي بتفوُّقٍ، ونشر خبر نجاحي بجريدة الأهرام، وصادف أنِّي كنت في زيارة الشَّيخ محمود شلتوت في بيته ومعه جماعةٌ من العلماء؛ لأنَّه كان وكيلاً لكلِّيَّة الشَّريعة، ودخل أحد الزَّائرين فهنَّأني، فقال له الشَّيخ شلتوت: علام تهنِّئه؟ فقال:؛ لأنَّه نال الشَّهادة العالميَّة الأزهريَّة، فقال: الشَّيخ شلتوت: نحن نهنِّئ الشَّهادة الأزهريَّة بأخذ الشَّيخ عبد الله لها الَّذي جاء من بلاده عالماً[1].

* * *

كان الشَّيخ عبد الله بن محمد الغزنوي - رحمه الله - تلميذ السَّيِّد نذير حسين الدَّهلوي عاكفاً على العبادة والإفادة، وانتهى إليه الورع، وحسن السَّمت، والتَّواضع، والاشتغال بخاصَّة النَّفس، واتَّفق النَّاس على الثَّناء عليه والمدح بشمائله وصار المشار إليه في هذا الباب.

وكان له - رحمه الله - اثنا عشر ابناً كلُّهم دعاةٌ إلى الله على منهج السَّلف الصَّالح، وكان من بينهم العلَّامة عبد الرَّحيم الغزنوي، والعلَّامة عبد الواحد الغزنوي يشتغلان بالتِّجارة ليستعينا بها على الطَّاعة والعبادة والدَّعوة، وكانا يجوبان الأقطار في هذا الشَّأن حتَّى وصلا إلى بعض البلدان العربيَّة، وقدَّر الله أن حصل لهما اجتماعٌ أثناء سفرهما إلى الكويت بالأمير عبد الرَّحمن بن الفيصل آل سعود (١٢٦٨-١٣٤٦هـ)

---

(١) «عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد» للدكتور فارق حمادة (ص ١٣).

وابنه المغامر عبد العزيز بن عبد الرَّحمن الفيصل آل سعود (١٢٩٧-١٣٧٣هـ)، وتأثَّر الأميران بهما جدًّا، ودرسا عليهما بعض العلوم، وقامت بينهم علاقةٌ ودِّيَّةٌ خالصةٌ على أساس وحدة العقيدة والمنهج.

ولـمَّا استولى الأمير عبد العزيز بن عبد الرَّحمن آل سعود على الرِّياض عاصمة نجد، وجَّه إليهما الدَّعوة للإقامة في الرِّياض، فجاءا وبقيا خمس سنوات في نجد، واستفاد منهما في هذه المدَّة بعض الأشخاص من آل سعودٍ وغيرهم من أهل نجد[١].



* * *

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الرَّبانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني (٢/ ١٩٨).



مزاحهم

كان الشَّيخ حسين المرصفي - رحمه الله -[1] صاحب حافظةٍ قويَّةٍ، وذكاءٍ ملحوظٍ، ودرَّس في الأزهر لمدَّة عشرين عاماً تقريباً، وتعلَّم اللُّغة الفرنسيَّة خلال ثلاثة أشهرٍ، وسبب ذلك يرجع إلى أنَّه كان جالساً مع علي باشا مبارك ومعهما ثالثٌ قيل إنَّه قنصل فرنسا، ودار الحديث بين الرَّجلين باللُّغة الفرنسيَّة، والمرصفي لا يعرف ما يدور بين الرَّجلين، فتألَّم، وقال: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يتناج اثنان دون الثَّالث فإنَّ ذلك يحزنه»، ونهض من فوره ليتعلَّم هذه اللُّغة في غضون هذه الفترة القصيرة، وأجاد كتابة وقراءة اللُّغة الفرنسيَّة بطريقة برايل، والشَّيخ المرصفي من أسبق المؤلِّفين في دراسة الأدب وكتابة تاريخه في مصر.

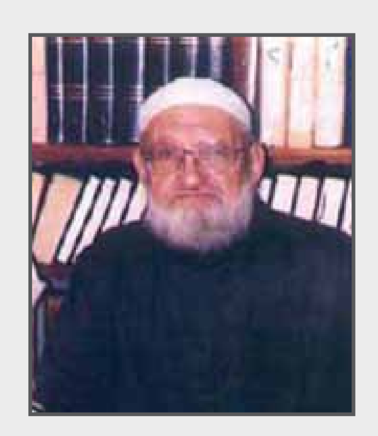
وقد تألَّق نجمه في سماء الأزهر ودار العلوم شخصاً متواضعاً يعتمد على نفسه بعد الله في قضاء حاجاته وأعماله، وكان له حمارٌ يمتطيه في ذهابه للتَّدريس بدار العلوم، وقد اشتهر هذا الحمار بالانقياد والتَّذلُّل للشَّيخ، فكان يحضره من المنزل بمفرده ويضعه عند باب «دار العلوم» ثمَّ يرجع إلى البيت ليعود بعد ذلك إلى دار العلوم في وقت خروج الشَّيخ، وإذا اعترضه أحدٌ رفسه، أو عضَّه، وقال الأستاذ محمد عبد الجواد صاحب كتاب «الشَّيخ حسين بن أحمد المرصفي» الَّذي نال جائزة مجمع اللُّغة العربيَّة في البحث الأدبيِّ.. قال عن هذا الحمار: إنَّه فخر الحمير[2].

* * *

---

(١) ولد الشَّيخ حسين بن أحمد المرصفي - رحمه الله - في قرية (مرصفي) بالقرب من مدينة (بنها) سنة (١٨١٥م)، فَقَدَ بصره وهو ابن ثلاث سنين، فحفظ القرآن صغيراً، ودرس العلوم الشرعية، حتَّى صار من كبار العلماء، وتقلد العديد من المناصب، كما صنف الكثير من المصنفات. توفي سنة (١٨٩٠م).

(٢) «موسوعة أعلام المكفوفين» لعبد الرَّحمن سالم الخلف (ص٣١٢).



قال الشَّيخ إبراهيم الميلي: من الطَّرائف الَّتي وقعت مع الشَّيخ عبد القادر الأرنؤوط - رحمه الله -[1] أن قلت له: شيخنا، بلغني أنَّهم منعوا كتاب «رياض الصَّالحين» للنَّووي من الأسواق، فما السَّبب في هذا؟ فقال الشَّيخ مازحاً: لعلَّ أحداً من هؤلاء الَّذين لا يفهمون لـمَّا قرأ للنَّووي ظنَّ الكتاب يتحدَّث عن السِّلاح النَّووي.

ومن الأخبار الطَّريفة ما أخبرنا به أخونا الشَّيخ محمد زياد التكلة، قال: لـمَّا زار شيخنا الرِّياض بتاريخ (٨ ٤ ١٤٢٤هـ)، وكان في المجلس بعض الكبار، مثل الشَّيخ عبد الرَّحمن الباني، والشَّيخ محمد لطفي الصباغ، وعدد من طلبة العلم المعروفين، حضر المجلس الأخ معز الفرا، مصطحباً ابنته الرَّضيعة (شيماء) وعمرها شهران تقريباً على ما أذكر، فقام شيخنا عبد القادر من مجلسه إليها، وحملها، وبدأ يُعوِّذها ويدعو لها، فقلت لشيخنا: ألا تُحنِّكها أيضاً؟ فضحك شيخنا كثيراً، وقال: لا، حاجتنا سيدنا!

---

(١) ولد الشَّيخ قدري عبد القادر بن صوقل الأرنؤوط - رحمه الله - في كوسوفا سنة (١٩٢٨م). هاجر إلى دمشق بصحبة والده وعمره ثلاث سنوات. درس التعليم الابتدائي، وللحاجة عمل الشَّيخ ساعاتيًّا عند الشَّيخ سعيد الأحمر الأزهري وأخذ عنه علم الفقه. عكف على دراسة علم الحديث والفقه والتفسير وحقق في هذه العلوم الكثير من الكتب. وتوفي سنة (٢٠٠٤م). موقع «ملتقى أهل الحديث».

يكفينا الَّذي عندنا! ذلك أنَّ شيخنا في إحدى زياراته الدَّعويَّة لبلاده كوسوفو، أُتِيَ له بمولودةٍ، فحنَّكها، وعوَّذها، ودعا لها بالبركة، ثمَّ دارت الأيَّام واللَّيالي وأصبحت زوجته[1]!

* * *

من أطرف ما روته الشَّيخة أم السَّعد - رحمها الله- أنَّ زوجات بعض الحفَّاظ أبدين غيرتهنَّ منها وخوفهنَّ من أن تخطف منهن أزواجهنَّ، خاصَّةً والرِّجال يتكلَّمون عن شيختهم بفخرٍ واعتزازٍ، وهو ما دفع بأزواجهنَّ إلى اصطحابهنَّ للدُّروس للتَّأكُّد من أن هذا الخوف لا مبرر له، فهي ضريرةٌ وكبيرةٌ في السِّنِّ.

وتقول: وبعض الرِّجال تردَّد في البداية في القراءة عليَّ باعتباري (امرأةً) وبعضهم امتنع، لكنَّ الشَّيخ محمد إسماعيل أشهر دعاة الدَّعوة السَّلفيَّة بالإسكندريَّة أفتى لهم بجواز ذلك عندما علم بسنِّي، بل أرسل إليَّ بأهل بيته للقراءة عليَّ[2].

* * *

تزوَّج الشَّيخ محمد الأبييري ابن الشَّيخ سيد بن المختار الشنقيطي - رحمه الله -[3] بامرأةٍ من غير أن يستأذن والدته، فذهبت إليه تصحبها عجائز، فضربنه، فكتب إلى أبيه يشكوهنَّ:

---

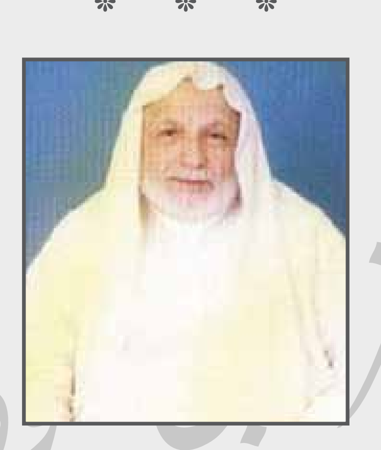
(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٢) «فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي (ص ١٨٧).

(٣) العلامة الأديب محمد ابن الشَّيخ سيدي بن المختار بن الهيب الأبييري الشنقيطي - رحمه الله -، من علماء القرن الثالث عشر الهجري، نشأ في كنف أبيه الَّذي كان من أهل العلم، والغنى، والجاه، وقد جلب إليه أبوه المؤدبين حتَّى برع في العلم والأدب.«الوسيط في أدباء شنقيط» لأحمد الشنقيطي.

أمِنْ فعل أمرٍ بالشَّريعة جائزٌ ... يروم اهتضامي بينكم كلُّ عاجزِ
وكان بكم جندُ البُغاة يهابني ... فصال عليَّ اليوم جندُ العجائزِ
فصرتُ كأنِّي قد أتيت ببدعةٍ ... وفاحشةٍ من نحو فعلِ ماعزِ
فلو أنَّ أرضي ذات مُعز رجمنني ... ولكنَّها ليست بذات أَمَاعزِ[1].

* * *



يذكر الطَّنطاوي أنَّ والدته الَّتي لم تكن تكتب ولا تقرأ طلبت منه أن يرسل لها رسالةً إلى أخيها محبِّ الدِّين الخطيب في مصر على أن يضع لها ديباجةً حلوةً من كتاب «الإنشاء العصري» الَّذي كان يشتمل على جميع أشكال الرَّسائل بما في ذلك الاستعطاف، والاعتذار، والتَّهنئة، والتَّعزية وغيرها - ولم يكن يعجبها إنشاؤه - يقول الطَّنطاوي: ففكرتُ يوماً، فكتبت إليه: السَّلام عليكم ورحمة الله، نحن بخيرٍ، والرسالة في الصَّفحة كذا من كتاب الإنشاء العصري، أقول هذا توفيراً لوقتك، وتسهيلاً عليك، وعليَّ، يقول الطَّنطاوي: وردَّ عليَّ - يعني خاله محب الدِّين -

(١) «الوسيط في أدباء شنقيط» لأحمد الشنقيطي (ص٥٤٢).

مسروراً بما فعلت بكتابٍ لا يزال عندي، يثني فيه على فعلي؛ لأنِّي كما قال: حفظت له وقته[1].

* * *

ذهب الشَّيخ عبد الله بن خلف الدحيان - رحمه الله - لزيارة أحد أصحابه في المرقاب، فلـمَّا طرق الباب قال له صاحب المنزل على عادة أهل نجد: «سَمْ» فلم يدخل الشَّيخ، فطرق الباب مرَّةً أخرى، وكرَّر صاحب المنزل القول، فلم يدخل الشَّيخ، وكذا في الثَّالثة، فلـمَّا خرج صاحب المنزل، قال له الشَّيخ: قلت لي «سَمْ» فقلت: «بسم الله» ولم تقل لي: «ادخل»[2].

* * *

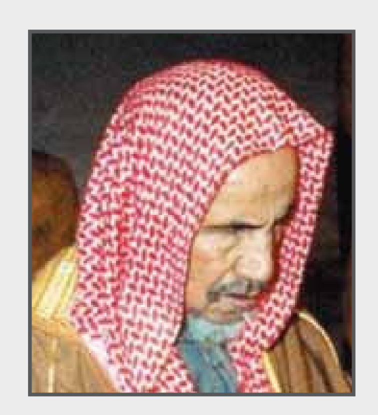
ذكر الشَّيخ أحمد الطَّويل أنَّه لـمَّا قدم من مصر إلى مكَّة في موسم الحجِّ صلَّى وراء الشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ - رحمه الله -، فلـمَّا قضى الشَّيخ صلاته، تقدَّم إليه الشَّيخ أحمد الطَّويل. وقال: يا شيخ، عندك خمسة أخطاء في التَّجويد، فقال الشَّيخ محمد ابن إبراهيم: لو قرأنا بقراءتكم يا أهل مصر لطلعت الشَّمس ولم تنقض الصَّلاة[3].

* * *

(١) «حوادث مثيرة من حياة الطَّنطاوي» إعداد عبد الحميد السّحيباني (ص ٤٩).

(٢) «علامة الكويت الشَّيخ عبد الله بن خلف الدحيان» (ص ٣٦).

(٣) حدثني بذلك الأخ صالح بن رواف الفهد سماعاً من الشَّيخ أحمد الطَّويل.



قرأ أحد طلَّاب الشَّيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - عليه في تفسير البغويِّ بعد غياب القارئ الأساسيِّ - وهو الشَّيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز - فأكثر هذا القارئ الجديد من القلب الإسناديِّ والتَّصحيف في أسماء الرُّواة، وأَمْلى عليه الشَّيخ مصحِّحاً عدَّة مرَّاتٍ بعض الأسانيد، فيخطئ القارئ في تركيبها وقراءتها، فلمَّا انتهى المكان المقرَّر قراءته سأله سماحته - رحمه الله - عن اسمه، فقال القارئ: اسمي صقر، فقال الشَّيخ مداعباً مبتسماً: يا ولدي، الصَّقر ما يحتاج إلى هذا التَّعليم كلِّه، الصَّقر يتعلَّم من أوَّل مرَّةٍ ووهلةٍ(١).

❁ ❁ ❁



قال إحسان بن محمد العتيبي: صلَّى الشَّيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في الحرم المكِّيِّ،

---

(١) «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص٣٣٦).

وأراد بعد خروجه من الحرم الذَّهاب إلى مكانٍ يحتاج الذَّهاب إليه إلى سيَّارةٍ. أوقف الشَّيخ ابن عثيمين سيَّارة تاكسي، وصعد معه، وفي الطَّريق، أراد السَّائق التَّعرُّف على الرَّاكب!

السَّائق: من الشَّيخ؟

الشَّيخ: محمد بن عثيمين!

السَّائق: الشَّيخ ابن عثيمين - وظنَّ أنَّ الشَّيخ يكذب عليه، إذ لم يخطر بباله أن يركب معه مثل الشَّيخ -

الشَّيخ: نعم، الشَّيخ!

السَّائق: يهزُّ رأسه متعجِّباً من هذه الجرأة في تقمُّص شخصيَّة الشَّيخ!

الشَّيخ ابن عثيمين: من الأخ؟

السَّائق: الشَّيخ عبد العزيز بن باز!!

فضحك الشَّيخ.

الشَّيخ: أنت الشَّيخ عبد العزيز بن باز؟!

السَّائق: يعني أنت الشَّيخ ابن عثيمين؟

الشَّيخ: لكنَّ الشَّيخ عبد العزيز ضريرٌ، ولا يسوق سيَّارةً!!

ثمَّ تأكَّد للسَّائق أنَّه هو الشَّيخ - رحمه الله -، ووقع في إحراجٍ[1].

* * *

---

(١) «صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح العثيمين» (ص ٧٩).

تأليف

عبد العزيز بن سعود العويّد



خواتيمهم

تأليف

عبد العزيز بن سعود العويّد

أمر حميدان بن تركي - رحمه الله -[1] الناس من حوله بالخروج في مرضه الذي توفي فيه، وحين خرجوا استقبل القبلة وتمدَّد وتشهَّد وخرجت روحه.

قال ولده الشَّيخ محمد - رواي الحكاية -: فدعوت الغسَّالين وجهَّزناه ودفنَّاه في البقيع سنة (١٢٠٣هـ)[2].

* * *

ذكر بعضهم عن الشَّيخ محمد بن سيف العتيقي - رحمه الله -[3] أنَّه لـمَّا حجَّ خرجت القافلة خارج المدينة وعزم على الذَّهاب معهم إلى بلده رأى النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - في النَّوم، وقال له: يا محمَّد، كيف تخرج من عندنا وأنت من جيراننا؟ فلمَّا أصبح نأى عن السَّفر ورجع إلى المدينة، وأقام فيها أيَّام قلائل، ثمَّ توفَّاه الله تعالى فيها.

* * *

---

(١) ولد الشَّيخ حميدان بن تركي الحميدان الخالدي - رحمه الله - سنة (١١٣٠هـ)، وقرأ على عالم عنيزة الشَّيخ أحمد بن عضيب وجماعة من العلماء. استوطن المدينة المنورة في آخر حياته، نشر علمه هناك. توفي سنة (١٢٠٣ هـ).

(٢) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشيخ عبد السَّتار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي (١/ ٤٤٢).

(٣) ولد الشَّيخ محمد بن سيف بن حمد العتيقي - رحمه الله - في سنة (١١٧٥هـ) في حرمة من قرى نجد بإقليم سدير، درس على والده سيف، ارتحل محمد مع أبيه وأخيه صالح في طلب العلم إلى الإحساء حيث درس على علماء المذهب. تولى إفتاء الحنابلة بمكة المكرمة. كما ذكر البسام أنَّه تولى التدريس والإفتاء في بلد الزبير. توفي بعد سنة (١٢٢٤هـ).

كان الشَّيخ أحمد الدِّمياطيُّ الشَّافعيُّ المكِّيُّ - رحمه الله -[1] دائماً يكرِّر: نعم الإقامة بمكَّة والوفاة بطيبة.

ومن أعظم مشايخه: الشَّيخ عبد الغني المدرس بجدة، وقد جاور بالأزهر مدَّةً حتَّى درَّس فيه، وتوجَّه إلى المدينة المنورة لزيارة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، وقرأ حاشية «البردة» لشيخ الإسلام الباجوري بالرَّوضة المعطرة، وبعد أن ختمها توفِّي سنة (١٢٧٠هـ)، ودفن بالبقيع بجانب قبَّة آل البيت، فحزن لموته أهل الحرمين - رحمه الله -[2].

* * *

توفِّي الشَّيخ عوض بن محمد الحجي - رحمه الله -[3] أثناء ما كان يصلِّي بالنَّاس في ليلة [٢٧] من شهر رمضان بعد أن تلا قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴾[العلق:١٩][4].

* * *

---

(١) ولد الشَّيخ أحمد الدمياطي الشافعي المكي - رحمه الله - في مكة، وقرأ على علمائهم، وصارت له شهرة واسعة لسعة علمه حتَّى صار مفتياً لمكة، ومدرساً في المسجد الحرام. توفي سنة (١٢٧٠هـ).

(٢) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشيخ عبد السَّتار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي(١/ ١٦١).

(٣) ولد الشَّيخ عوض بن محمد بن عوض الحجي - رحمه الله - في حائل شمال المملكة العربية السُّعودية في مطلع القرن الثالث عشر. كان يعد من أشهر القراء في حائل، وبرز في علم الفرائض. عرف بعبادته، وجلده في الطّاعة. توفي بعد سنة (١٣٠٤هـ).

(٤) «منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل» لحسان بن إبراهيم الرّديعان (ص١٨٧).

مات الشَّـيخ محمَّد بن عبد الله الزوَّاك الحسـيني - رحمه الله -[1] وهو يتلو سـورة الإخلاص عن سبعين عاماً[2].

* * *

تـوفِّي الشَّـيخ محمد خوجه أكـرم - رحمه الله -[3] يوم (٢٨ رمضـان) بعد أن صلَّى التَّراويـح إماماً في مسـجده، وكانت تلـك اللَّيلة موعـداً لختم القـرآن الكريم، وأتبع التَّراويـح بالوتر، وفي الثَّالثة منها وقف يَقْنُتُ بالدُّعاء والتَّبتُّل والتَّذلُّل إلى الله، وخلفه جموعٌ من المصلِّين يؤمِّنون على دعائه، وكان من جملة المصلِّين أبناؤه وبناته وزوجته في مصلَّى النساء، وبينما هو يدعو هبط ساجداً، ولقي وجه ربِّه[4].

* * *

(١) ولد الشَّيخ محمد بن عبد الله الزوَّاك الحسيني - رحمه الله - في (الحديدة) في اليمن سنة (١٢٤١هـ). قـرأ الفقه الشـافعي وغيره من الفنـون على علـمـاء بلـده، وأفتى، ودرس في حياتهـم. صنف العديد من المصنفات. توفي سنة (١٣١١هـ).

(٢) «المجالس المجتمعة في مآثر الأخوة الرَّبعة» لمحمد أبي بكر بن عبد الله باذيب (ص١٦٢).

(٣) ولد الشَّيخ محمد خوجه أكرم بمكة المكرمة سنة (١٣٤٣هـ)، تلقى تعليمه في مكة. ثمَّ عمل مدرساً في الطَّائف ثمَّ مكة، ثمَّ مديراً لمدرسة عكاظ المتوسطة. عين إماماً في بعض مساجد الطَّائف، وكان عضواً في بعض لجان التحكيم لمسابقات القرآن الكريم الدولية. توفي سنة (١٤٠٥هـ).

(٤) «المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي» تأليف محمد خير رمضان.



كان الشَّيخ عمر العدَّاسي - رحمه الله -[1] له ثلاثة أيَّامٍ في الأسبوع يرأس فيه مجلس مشايخ العلم بجامع الشَّربات بنهج أبي القاسم الشَّابي. وبالرُّغم من أنَّه انتقل إلى ضاحية الزَّهراء، إلَّا أنَّه كان يركب القطار فَجْرَ كلِّ يومٍ، ثمَّ يمشي على قدميه ليصلِّي الصُّبح في جامع الزَّيتونة، وذلك في كلِّ فصول السَّنة، ولم ينقطع عن هذ الأمر إلَّا قبيل وفاته بقليلٍ لـمَّا شعر بألم ركبتيه وأصبح يُعيقه عن المشي. وبعد صلاة الصُّبح في جامع الزَّيتونة يقرأ مع ثُلَّةٍ من المصلِّين بثمانية أحزابٍ من القرآن.

توفِّي بجامع الزَّهراء في الخامس عشر من شهر رمضان وهو يؤدِّي ركعتي سُنَّة صلاة الفجر في التَّشهُّد الأخير[2].

❃ ❃ ❃

---

(١) ولد الشَّيخ عمر العداسي في تونس سنة (١٣٢١هـ). درس في جامع الزيتونة حتَّى تحصل على شهادة التطويع، ثمَّ درَّس فيه. انتقل إلى التدريس في الجامعة الإسلامية بالبيضاء من ليبيا. تولى رئاسة هيئة علماء جامع الزيتونة. توفي سنة (١٤١٠هـ). «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

(٢) «تتمة الأعلام للزركلي» (٢/ ٨٠) تأليف محمد خير رمضان يوسف.

كان الشَّيخ عليُّ بن محمد بن جماح - رحمه الله -[1] يرى أنَّ العمل للإسلام لا ينجح بشكلٍ جيِّدٍ إلَّا بوضع طريقةٍ إداريَّةٍ يسير عليها، واستمرَّ هذا دأبه حتَّى آخر حياته، وكان ممَّا تضمَّنه الاتِّفاق مع هؤلاء الأفاضل وضع رئيسٍ لهم وأمين صندوق ووقتاً أسبوعيًّا للاجتماع وتدارس الأمور والمستجدَّات، واتَّفقوا على ألَّا يدعوا النَّاس إلى خيرٍ إلَّا وقد فعلوه هم، ولا ينهون النَّاس عن شرٍّ إلَّا وقد بدءوا بتركه، ثمَّ تحرَّكوا في محيطهم ونشطوا، وكما هو المتوقَّع دائماً فقد حصلت لهم عوائق، فاستعاض الشَّيخ بن جماح عن هذا النَّشاط الدَّعويِّ بإنشاء مدرسةٍ لتعليم أبناء العشيرة الأقربين، وكانت هذه نواة المدرسة السَّلفية وذلك في عام (١٣٧٠هـ)، وفتح المدرسة في قرية القرى في منزل الأخوين الوجيهين الكريمين: عبدالله بن سعيدٍ وأخيه صالح بعد معاناةٍ شديدةٍ للحصول على المكان إلَّا أنَّه لم يلتحق بالمدرسة طلَّابٌ سوى أبناء الأعضاء، وبذل في سبيل إقناع الشَّباب بالدِّراسة جهداً كبيراً، ومن ذلك أنَّه كان في قرية (المكارمة) امرأةٌ من أهل القرآن تدعى: زهرة بنت محمد الأعمى - غفر الله لها -، وكان عندها ما يقارب [٢٥] طالباً تعلِّمهم القرآن الكريم، فطلبهم الشَّيخ ابن جماح منها على أن يعوِّضها ببناتٍ تقوم بتعليمهنَّ، فوافقت إلَّا أن الطَّلبة تلكَّئوا بسبب دعاياتٍ مضادَّةٍ للشَّيخ ودعوته، ولكنَّه قرَّر لهم درساً، وفي نهايته كان يخرج بهم إلى البرِّ ويمارس معهم

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بن علي بن جماح الغامدي - رحمه الله - في «بلجرشي» في جنوب المملكة العربية السُّعودية سنة (١٣٣٦ هـ)، وكان أبوه صالحاً فاضلاً ومن أشهر شعراء الجنوب. قضى الشَّيخ محمد بن جماح حياته في نشر العلم، والدعوة إلى الله، وكان من رواد الحركة العلمية في الجنوب. توفي سنة (١٤٣٠هـ).

بعض الألعاب الشَّعبيَّة حتَّى أَلِفوه، فأخذهم وعوَّض المعلمة زهرة ببناتٍ أكثر منهم عدداً، فسُرَّت بذلك - رحمها الله وأعلى درجتها في علِّيِّين -.

وكان الشَّيخ ابن جماح يعمل في هذه المدرسة مديراً ومعلِّماً وخادماً، واختار نخبةً من المتعلِّمين الأفاضل المحتسبين لكي يعملوا معه في المدرسة، ولم توقف حركة الدَّعوة إلى الله تعالى في المساجد والأسواق والمناسبات سوى أشهرٍ فقط، حتَّى تمَّ إعداد الطَّلبة الأذكياء، وقاموا بدورٍ كبيرٍ بالدَّعوة في بُيُوتهم وعشيرتهم، وكان الشَّيخ يعدُّهم علميًّا وعمليًّا ويملي عليهم نصائح وتوجيهاتٍ، ويقوم بتوزيعهم على مساجد القرى وجوامعها، وقوبلت الدَّعوة على ألسنتهم بالقبول والمحبَّة والرَّغبة، واستؤنف عمل الدَّعوة من الأساتذة الكبار الَّذين كانوا في معيَّة الطُّلَّاب الصِّغار مساندين لهم ومؤيِّدين.

ومن المدرسة بدأ التَّحرُّك الدَّعويُّ مرَّةً أخرى على غرار ما فعله أنصار السُّنَّة المصريِّين الَّذين التقى بهم في الحبشة، مراعياً فارق الأوضاع والأعراف، ومستفيداً من اندهاش النَّاس بجودة أداء الطُّلَّاب الصِّغار، فوسع نطاق دعوته حتَّى وصلوا بيشة وضواحيها وبلاد خثعم وشمران وعليان وبلقرن وبني عمرو وبني شهر وحتَّى عسير وأحد رفيدة، وقد أثمر هذا التَّحرُّك انتشار صيت المدرسة السَّلفيَّة واحتشاد الطُّلَّاب من قبائل ومناطق عديدةٍ للدِّراسة فيها، واقتضى ذلك البحث في قضيَّة بناء بيتٍ للطُّلَّاب المهاجرين لطلب العلم وبناء مدرسةٍ واسعةٍ، فكان ذلك في قرية الشعبة (قرية أسرة الغمد شيوخ شمل غامد) وساعد أعيان وتجار غامد في جدَّة وغيرها في

بناء المدرسة السَّلفيَّة والَّتي هي المدرسة الأولى في بلاد غامد وزهران، وفي أثناء زيارة الملك سعود - رحمه الله - للمنطقة سنة (١٣٧٤هـ) خصَّ المدرسة السَّلفيَّة بزيارةٍ وأقيم فيها حفلٌ كبيرٌ له، ولـمَّا اطَّلع على ما تقوم به من دورٍ وما تضطلع به من مهامٍّ تعليميَّةٍ وتربويَّةٍ ودعويَّةٍ أمر بدعمها سنويًّا بمبلغ يسلَّم للشَّيخ من وزارة المالية، فشجع ذلك الدَّعم المـاديُّ والمعنويُّ من الملك أن يقوم الشَّيخ ابن جماح بافتتاح عدَّة فروعٍ للمدرسة السَّلفيَّة: فرعان لتعليم البنات في بلجرشي، وهي أوَّل مدارس نظاميَّةٍ للبنات في المنطقة، وفرع في قرية (الأبنا) جنوب بلجرشي، وفرع في بني حسن من بلاد زهران، ثمَّ انتقل إلى قرية النصباء، ثمَّ لـمَّا قصرت النَّفقة وضعفت المساعدات، وافتتح التَّعليم النِّظامي توقَّفت هذه الفروع، وبقيت المدرسة الأصل في بلجرشي مستمرَّةً بوصفها مدرسةً أهليَّةً خيريَّةً يَدْعمها أهل الإحسان وعلى رأسهم الشَّيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، وصارت المدرسة فيما بعد تحتوي على المراحل الثَّلاث؛ الابتدائيِّ والمتوسِّط والثَّانوي، وبقيت كذلك حتَّى تحوَّلت عام (١٤١١هـ) إلى مدرسةٍ حكوميَّةٍ، وبقي لمؤسِّسها الشَّيخ ابن جماح حقَّ النِّظارة الشَّرعيَّة والإشراف.

وممَّا اشتغل به الشَّيخ - رحمه الله - إضافةً إلى التَّعليم والدَّعوة إلى الله تعالى: تعليم القرآن وتحفيظه، ومن أوائل ذلك فتحه الحلقات لذلك عام (١٣٧٠هـ)، ثمَّ زادت عام (١٣٨٠هـ)، ثمَّ لما أُسِّست جمعيَّة لتحفيظ القرآن في بلجرشي كان مشاركاً ومشجِّعاً ومؤيِّداً، وفي سنة (١٤٠٩هـ) انتخب رئيساً لها فصيَّر اسمها (الجمعيَّة الخيريَّة السَّلفيَّة لتحفيظ القرآن في محافظة بلجرشي وتوابعها)، ونشطت وأصبح لها

عدَّة فروعٍ، وتخرَّج فيها عددٌ غير قليلٍ من الحُفَّاظ وبقي مشتغلاً في شأن تعليم وتحفيظ القرآن حتَّى قبيل وفاته بساعاتٍ.

وبينما كان بعض طُلَّابه مجتمعين حوله، وهو لا يشكو شيئاً، وإذا به يردِّد: «لا إله إلَّا الله»، ثمَّ سقط ميتاً - رحمه الله -[1].

❋ ❋ ❋

توجه الشَّيخ المعطي بن عبد الله بن العربي - رحمه الله - للدار البيضاء برسم النيابة عنه في القضاء، فمكث هناك مدة قائماً بوظيفة الأحكام القضائية وغيرها من الرّياسات الدينية، ولما أذنت الشبيبة منه بالتولي أزمع على الرّحيل بقصد فريضة الحج وزار الحرمين الشريفين، وعند قُفُوله فاجأه الأجل المحتوم، فتوفِّي بجدَّة في صفر الخير عام أحدٍ وثلاثمائةٍ وألفٍ، ويحكى أنَّه كان آخر كلامه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٠]، وبمجرَّد نُطْقه بالهاء من اسم الجلالة فارقته الرُّوح وختمت أنفاسه، عليه - رحمه الله -[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٢) «الاغتباط بتراجم علماء الرِّباط» لأبي عبد الله محمد بن الحاج مصطفى بو جندار الرِّباطي.



قصص ومواقف أخرى

تأليف
عبد العزيز بن سعود العويّد

قال الشَّيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: كان الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن - رحمه الله -[1] يقول عن نفسه إنَّه يذكر ثدي أمِّه لـمَّا كانت ترضعه.

وكان - رحمه الله - حادَّ البصر، ولـمَّا كبر وثقل بقيت معه حدَّة البصر، فكانوا إذا تحرَّوا الهلال حملوا الشَّيخ عبد الرَّحمن إلى سطح المسجد - وهو كبيرٌ - ليرى الهلال.

وأسند التَّدريس لابنه عبد اللطيف - رحمه الله -، فكان ابنه لا يشرح مطلقاً وأبوه موجودٌ، فكان أبوه يخرج من الحلقة حتَّى يشرح ابنه، ثمَّ يأتي وهو لا يعلم به حتَّى يستمع شرحه[2].

* * *

قال الشَّيخ بكر بن عبد الله بيللا في ترجمة الشَّيخ محمد نواوي بنتن - رحمه الله -[3]: وذكر لي أحد أقربائه الشَّيخ سلمان تميم أنَّه إذا أراد التَّأليف يدعوه ليحكَّ ظهره وهو يكتب.

* * *

---

(١) ولد الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن آل الشَّيخ في الدرعية سنة (١١٩٣هـ). فقرأ على علماء بلده ومنهم جده الإمام محمد بن عبد الوهاب، فقرأ عليه قبل البلوغ. وقد نبغ في العلوم وصار يدرس الطُّلاب التوحيد والتفسير والحديث والفقه وغيرها. نقل إلى مصر مع المرتحلين من آل الشَّيخ بعد حصار إبراهيم باشا للدرعية. فاستقر في مصر زمناً، ثمَّ رجع إلى الرِّياض في حكم الإمام تركي بن عبد الله. توفي سنة (١٢٨٥هـ). «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ٢٨١).

(٣) ولد الشَّيخ محمد نواوي بن عمر بن علي بنتن في بنتن سنة (١٢٣٠هـ)، وتلقى العلوم على عدة مشايخ، وصنف العديد من المصنفات. وقد عرف بسعة علمه، وتواضعه. توفي سنة (١٣١٤هـ).

قال الشَّـيخ عبد الله البسـام في ترجمة الشَّـيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان – رحمه الله –[1]: من لطف الله تعالى وتدبيره أنَّ تلميذه الشَّيخ محمد بن عبد العزيز آل الرَّشيد كان يـدرس تلاميذ المترجم عن موت الفجأة، ويـورد عليهم فيها من آثارٍ، فما راعهم إلَّا خبر وفاة الشَّيخ ابن ضويان بدون سابقٍ، فكان هذا الدَّرس لمحبِّيه تمهيداً لقلوبهم، وعزاءً لنفوسهم[2].





كان الشَّيخ محمـد خير أبـو الخير بـن محمـد الميـداني – رحمـه الله –[3] لا يحب السُّـمعة، ولا يأخـذه العجب بنفسـه مهما بجَّلـه النَّاس، ومع تواضعـه كان يرى العزَّ

(١) ولد الشَّيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان – رحمه الله – في الرَّس سـنة (١٢٧٥هـ)، وقرأ على علـماء بلده. وقد أدرك في العلوم لا سيما الفقه حتَّى صار من كبار العلـماء، كما أن له اطلاعاً واسعاً في التاريخ والأنساب وتراجم العلـماء. توفي سنة (١٣٥٣هـ). «علـماء نجد».

(٢) «علـماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ٤٠٩).

(٣) الشَّيخ محمد خير أبو الخير بن محمد الميداني الحنفي – رحمه الله –، رئيس رابطة العلـماء في دمشـق، ولد في حي الميدان بدمشق سنة (١٢٩٣هـ) الموافق (١٨٧٥م)، ونشأ فقيراً، فدرس في أحد كتاتيب الحي القرآن، والتحق بالمدرسـة الرَّشـدية بمكتب عنبر، أتقن اللغة التركية، والفارسـية، والكردية، والفرنسية وألَمَّ إلـماماً باللغة الإنجليزية. توفي بداره في حي العُقيبة ليلة السَّـابع عشر من رمضان سـنة (١٣٨٠هـ) الموافق (١٩٦١م) وصُلِّي عليه في الجامع الأموي.

للعلـم والعلـمــاء، وأنَّهـم فوق النَّـاس كلِّهم، حدَّثـوا عنه في هذا أنَّه ذهـب مع وفدٍ من العلـمـاء لزيارة رئيس الجمهوريَّة، فأدخلهم الحُجَّاب قاعة الاسـتقبال في القصر الجمهـوريِّ، فصادف أن قعد الشَّـيخ أبـو الخير في مكان الرَّئيـس المخصَّص له عادةً، واحتار الحُجَّاب كيف يتصرَّفون، ومنعتهم هيبة الشَّـيخ أن يقولوا له شيئاً، ثمَّ كان أن أحضروا كرسيًّا للرَّئيس فوضعوه بجانبه في صدر المجلس، وبعدما خرج الوفد، قال بعضهم للشَّيخ: أتدري أنَّك كنت تجلس على كرسيِّ رئيس الجمهوريَّة؟ وأنَّ الحُجَّاب احتـاروا ماذا يفعلون؟ فقال: لو طلبوا منِّي أن أغيِّر مقعدي لخرجت مباشرةً ولم أعد؛ لأنَّني أمثِّل منزلةً أعلى منه، ومنزلة العلم فوق كلِّ منزلةٍ[1].

❊ ❊ ❊

وجد الشَّـيخ مسـاعد العازمي [2] بعد رجوعه من السَّفر أنَّ أحد أبنائه رفع سطح منزله بحيث أصبح أعلى من سطح جاره، فما كان منه إلَّا أن أمر بهدم السَّطح حتَّى لا ينطبق عليه حديث التَّطاول في البنيان[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك (ص ٦٨٦).

(٢) ولـد الشَّـيخ مسـاعد بن عبدالله البريكـي العازمي في بادية الكويت سـنة (١٢٦٢هـ). تلقى مبادئ العلـوم عـلى بعض أهل الكويـت. رحل إلى مصر، وتلقى العلم في الأزهر، ثمَّ رحل إلى الإحسـاء. عرف بالفضل والأدب والصدع بالحق. توفي سنة (١٣٨٢هـ). «علـمـاء الكويت وأعلامها» لعدنان الرُّومي.

(٣) «علـمـاء الكويت وأعلامها» (ص ٣٩٦) تأليف عدنان بن سالم الرُّومي.



يـروي د. صـلاح الدين المنجـد في جريدة «الشَّرق الأوسـط» قصَّة تهريب الحاج أمين الحسيني - رحمه الله -[1] من سجنه الفرنسي سنة (١٩٤٦م) إلى القاهرة، فيقول: كان الدُّكتور محمد معروف الدواليبي قد كشف لنا النِّقاب حيث قال بعد تردُّدٍ وإلحاحٍ منَّا: إنَّ الله - سبحانه وتعالى - إذا أراد أمراً يسَّره مهما أحاط به من مصاعب أو خُيِّل للإنسان أن لا سبيل إليه. فعلى أثر الحرب العالميَّة الثَّانية كانت الدُّول العظمى الثَّلاث: الولايات المتحدة الأمريكيَّة وإنجلترا وفرنسا تلاحق الحاجَّ أمين الحسيني بعد أن همُّوا بالقبض عليه في فلسطين ثمَّ في لبنان ثمَّ في العراق فأفلت منهم، واضطرُّوه للالتحاق بهتلر، وتابع كفاحه ضد اليهود الغاصبين، فقبض عليه الفرنسـيُّون في أسـبوع إعلان الهدنة وسجنوه في مكانٍ يصعب على أيِّ إنسانٍ أن يهتدي إليه، وكنت يومئذٍ في باريس لتحضـير الدُّكتـوراه، وكنت رئيس لجنة الطُّـلَّاب العرب في فرنسـا، فبذلنا جهوداً لا يمكن تصوُّرها حتَّى اهتدينا إلى مكان سجنه الَّذي يبعد ثلاثين كيلو متراً عن باريس.

---

(١) ولـد الشَّـيخ محمد أمين بن محمد طاهر الحسـيني بالقدس سـنة (١٣١١هـ)، حفـظ القرآن الكريم، ودرس العلم على والده، وسافر إلى مصر وأقام فيها سنين. عرف بجهاده للاستعمار الغربي، وقضى حياته يسافر من بلد إلى بلد لنصرة قضية القدس، عرف بنصرته لقضايا المسلمين. طارده المستعمرون حتَّى توفي في بيروت سنة (١٣٩٤هـ). «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

ولم يكن في باريس سنة (١٩٤٦م) طائراتٌ مدنيَّةٌ لنقل الرُّكَّاب إلى الشَّرق، وكان هناك يوميًّا طائرتان مـخصَّصتان لأمورٍ عسكريَّةٍ تسافران إلى القاهرة وشمال أفريقيا، وكان يسـمح لراكبٍ مدنيٍّ واحدٍ فقط أن يسـافر على كلٍّ منهـما بشرط أخذ الإذن من السَّفير الأمريكيِّ بباريس، وبعد الدِّراسة وقع اختيارنا على الطَّائرة الأمريكيَّة ليهرب على متنها، فاستطعنا - بحول الله تعالى - حجز مكانٍ في الطَّائرة كان مُـخصَّصاً لضابطٍ أمريكيٍّ أمكن حمله على التَّخلُّف ليحلَّ مـحلَّه الحاجُّ أمين باسم مستعار، ثمَّ حملناه إلى المطار وصعد الطَّائرة بكلِّ هدوءٍ وبشكلٍ عاديٍّ وطبيعيٍّ ودون علم السَّفير الأمريكيِّ وإذنـه، وذلك بفضل تنازل الضَّابط الأمريكيِّ عن مكانه، وعندما رأينا الطَّائرة تقلع، تنفَّسـنا الصُّعـداء، وبتنا ننتظـر الخبر الميمـون بوصوله إلى المكان المأمـون. وأصبحت صائماً لله تعالى تضرُّعاً وخيفةً. واسـتقبله في القاهرة من اتَّصلنا بهم لاسـتقباله، ونزل في مـكانٍ أُعـدَّ له بادئ الأمر سرًّا، وبقي فيه بضع عشرة يوماً لا يعلم العالم عنه شـيئاً. وقـد نـزل خبر فـراره كالصَّاعقة على الحكومة الفرنسـيَّة حين افتضح أمـر هروبه بعد أسبوعين، فبادرت إلى اعتقالي الفوريِّ وإجراء التَّحقيقات.

وقام رئيس اسـتخبارات الحلفاء بدمشـق الجنرال كلايتون بنفسه بتفتيش مزرعةِ رئيس الوزراء جميل مردم بحثاً عن الهارب المطلوب من الجيوش الثَّلاثة.

وبعدهـا ظهـر الحاجُّ أمين فجأةً في قصر الملك فاروق الَّذي لم يسـعه إلَّا التَّرحيب به[١].

* * *

---

(١) «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» (ص ١٣٥) تأليف عبد الله العقيل.

جمع الشَّيخ محمد بن حمد العسافي - رحمه الله -[1] مكتبةً ضخمةً كثيرة المخطوطات والنَّوادر أهداها في آخر أيَّامه إلى مكتبة الشَّيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد. ومن نوادر المخطوطات في مكتبته: كتاب بقلم الإمام أحمد بن حنبل أصابه بللٌ حينما ألقت التَّتر تراث المسلمين في نهر دجلة[2].

* * *

كان الشَّيخ محمد بن صالح المطوع - رحمه الله -[3] يلهج بذكر مشايخه، ويدعو لهم، ويخص الشَّيخ عمر بن سليم، حتَّى إنَّ من حوله في المسجد ليسمع دعاءه لشيخه الشَّيخ عمر في كلِّ يومٍ صباحاً ومساءً، وكان يقول: إنَّ للشَّيخ عمر عليَّ فضلاً كبيراً، فبسببه وصلت إلى ما وصلت إليه. وله في هذا قصَّةٌ نسوقها مختصرةً، وهي أنَّ والده صالح المطوع كان من تجَّار الإبل، ولم يكن له معرفةٌ بالعلم وأهله ولا يقدر ذلك، وكان قد طلَّق والدة الشَّيخ محمد، وبقي الشَّيخ محمد عند والدته، فلم يلتفت إليه والده بشيءٍ، ووالده من تجَّار الإبل الَّذين يسافرون بالإبل إلى الشَّام ومصر، وذات يومٍ بعد أن كبر الشَّيخ محمد استدعاه أبوه، وأمره بأن يسافر معه للشَّام ومصر مع

---

(١) ولد الشَّيخ محمد بن حمد العسافي في بغداد سنة (١٣١١هـ)، فقرأ على علماء بغداد، وانتقل إلى الزبير وقرأ على بعض علمائها. وتولى - رحمه الله - التدريس في بعض المدارس. توفي سنة (١٣٩٧هـ). «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ٥١٥).

(٣) ولد الشَّيخ محمد بن صالح المطوع في بريدة سنة (١٣١٢هـ). وقرأ على علماء بلده لاسيما الشَّيخ عمر بن محمد بن سليم. ولما تقدم في العلم جلس للتدريس في مسجده، واستمر التدريس أكثر من أربعين سنة، وكان عالماً، عابداً، ورعاً، متعففاً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم. توفي سنة (١٣٩٩هـ). «علماء نجد».

الإبـل، فما استطاع الولد الامتناع وذهب مع والـده مرغماً على ذلك السَّـفر، فلـمَّـا انقطـع عن الـدَّرس، ولم يكن ذلك من عادته، اسـتغرب الشَّـيخ عمـر عدم حضوره للدَّرس، فسـأل عنه، فقيل: اسـتصحبه والده للشَّام، فقام الشَّـيخ عمر على الفور إلى الأمير عبد الله بن جلوي أمير القصيم آنذاك، فأخبره بالأمر وطلب منه إعادته، وقال الأمـير: إنَّ والـده قد تركـه كلَّ هذه المدَّة بدون نفقـةٍ أو رعايةٍ، ولـمَّـا اتَّجه إلى العلم أراد أن يستفيد منه في تجارته، ويضيع مستقبله في العلم، فما كان من الأمير عبد الله بن جلوي إلَّا أن لبَّى طلب الشيخ، وبعث إليه فارساً لحق به بعدما تجاوز الطَّرفية، أي: مسـافة خمسـين مِيلاً تقريباً، فأعاده إلى شيخه وأمِّه، واسـتمرَّ على ذلك، فكان في ذلك تخليـصٌ له من الضَّيـاع، ولذلك كان - رحمه الله - كلَّما ذكر هذه القصَّة دعا لشـيخه، وكان يقول: أنقذني الله بالشَّيخ عمر من الجهل، فرحمهما الله تعالى وعفا عنهما[1].

* * *

قال الشَّـيخ عبد الله البسـام في ترجمة الشَّـيخ عبد الرَّحمن بن عبد العزيز آل سـليم - رحمه الله -[2]: كان طلبة الشَّـيخ عبد الرَّحمن السَّـعدي دائرين عليه في مكتبة جامع عنيـزة في الـدَّرس، وكنت من جملـة الحاضرين، فطـار عصفورٌ من فرجـةٍ بالمكتبة إلى الفرجـة الأخـرى المقابلـة، وكان في منقـاره تمرةٌ فسـقطت منـه أثناء الطَّـيران، فصار سـقوطها في حِجْر الشَّـيخ ابن السَّـعدي فأخذها، وصار يقلِّبها، فقال له المترجم: إنَّ هذا العصفور لم يعرف آمَنَ مِنْكَ على رزقه، فاستودعك إيَّاه. فكانت لطيفةً، ثمَّ أتبعها

(١) «علـمـاء نجد خلال ثمانية قرون» (٦/ ١٧).

(٢) ولد الشَّـيخ عبد الرَّحمن بن عبد العزيز آل سـليم سنة (١٣١١هـ)، وقرأ على الشَّيخ عبد الرَّحمن ابن سعدي وغيره من علـمـاء بلده، وله اطلاع في التاريخ والأدب والأنساب. عرض عليه إمارة عنيزة لكنه رفضها. توفي سنة (١٤٠٢هـ). «علـمـاء نجد».

بقصَّةٍ تشابهها، فقال:

ذكر ابن خلِّكان أنَّ الإمام الرَّازي كان يدرس الطُّلَّاب في جامع مرو، وكان في يومٍ شديد البرد، وإذا بحمامةٍ يطاردها صقرٌ في أروقة الجامع، فلمَّا دنا منها وكاد يخطفها دخلت في جبَّة الشَّيخ الرَّازي، وسلمت من الصَّقر الجارح، وكان من جملة طلبة الإمام الرَّازي الحاضرين الشَّاعر ابن عنين، فارتجل في الحال هذه الأبيات:

جاءت سليمان الزَّمان حمامةٌ ... والموتُ يلمع من جناحي خاطفِ

لجأت إليك وقد تدانى حَتْفها ... فرددته عنها بقلبٍ واجفِ

من علَّم الورقاءَ أنَّ حِماكم ... حرمٌ وأنَّك ملجأٌ للخائفِ؟

فاستحسن الشَّيخ عبد الرَّحمن السَّعدي والحاضرون هذه البديهة، وسرعة الخاطر[1].

* * *

ذكر الأستاذ ظافر القاسمي - رحمه الله -[2] في «محاسن التَّأويل»:

ذلك أنَّني منذ أن أخذت في الإدراك والوعي، كنت أسمع في بيتنا أنَّ كنزنا الَّذي لا يعدله كنزٌ، هو هذا التَّفسير الَّذي أفنى الوالد عمره في تأليفه. ووقعت حادثةٌ أكَّدت لي ذلك.

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ٦٧).

(٢) ولد الشَّيخ محمد ظافر ابن الشَّيخ جمال الدين القاسمي بدمشق سنة (١٣٣١هـ). توفي أبوه وله من العمر سنة وثلاثة أشهر، أخذ العلم عن عمه الشَّيخ قاسم وبعض تلاميذ أبيه، فتح «مكتب التراث العربي» للطباعة والنشر وطبع فيه جملةً من الكتب. تولى تدريس العلوم العربية في بعض جامعات لبنان. توفي سنة (١٤٠٤هـ). «من بيوت العلم بدمشق آل القاسمي» لمحمد بن ناصر العجمي.

فقـد بتنـا ذاتَ ليلةٍ في بيتنا الَّذي كان يقع في زقـاق المكتبي، ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق القديمة، وإذا مَدَافع الفرنسيِّين تقصف المدينة القديمة وتحرقها بقنابلها، كان ذلك عام (١٩٢٥م)، ولم يغمض لنا جفنٌ طول اللَّيل.

وقبيل الفجر، أحسسنا في الحيِّ ضجيجاً غير معتادٍ، فخرجنا نتلمَّس الخبر، فرأينا النَّاس يزحفون من بُيُوتهم كيوم القيامة، فسألنا:

إلى أين؟ قالوا: إلى حيِّ العمارة! قلنا: ولم؟

قالـوا: لأنَّ قنصـل الإنكليـز مقيمٌ فيهـا، ولا تجرؤ فرنسـا على ضرب هـذا الحيِّ بقنابلها.

وكان النَّاس يحملون في أيديهم ما غلا من متاعهم.

فعدنـا إلى البيـت، ورأيت أخويَّ رحمهـما الله (ضياء الدين ومسلـمـاً) يحمل كلُّ واحدٍ منهما خمساً من مجلَّدات التَّفسير الاثني عشر، ويترفَّقان بي، فلا أحمل إلَّا مجلدين، وننطلق جميعاً إلى حيِّ العمارة، حيث كانت تقيم شقيقةٌ لنا فيه.

إنَّه كنزنا الوحيد، وليس في البيت ما يستحقُّ الإنقاذ إلَّا هذا التَّفسير.

وبقيـت في ذهني هذه الصُّورة حتَّى اليوم كأروع ما تكون الصُّور في الحرص على مُـخلَّفات الآباء للأبناء[1].

* * *

---

(١) «من بيوت العلم بدمشق آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل» تأليف محمد بن ناصر العجمي (ص١٥١).



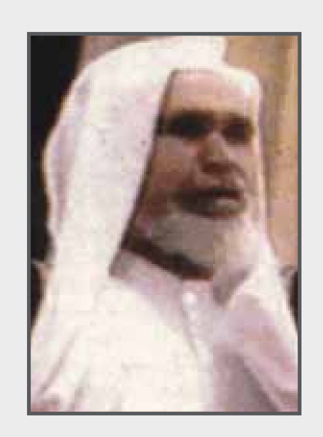
قـال العلَّامـة محمود شـاكر - رحمـه الله -[1]: «في يوم جمعةٍ، في أوائـل ثورة يوليو كان يجلس على مائدة الغداء: محمد رشـا مهنا، والشَّيخ أحمد حسن الباقوري، ومحمد فؤاد جلال، وكان يجلس على الـمـائدة نفسها الأسطى أنور الحلاق. وفي صباح اليوم التَّالي اتَّصل بي الشَّيخ الباقوري وقال لي: إنَّ محمد فؤاد جلال - وكان وزيراً للشـئون الاجتماعيَّـة - عاتـبٌ عليك لوجود الأسـطى أنور بيننـا. يقول أبو فهـر: وفي الجمعة التَّاليـة قلـت لمحمد فؤاد جلال: اسـمع يا فؤاد، أنـت وزيرٌ هناك في مجلس الوزراء، ولكنَّك هنا في بيت واحدٍ من عامَّة النَّاس، مثلك مثل الأسطى أنور وغيره»[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) ولد الشَّيخ محمود محمد شاكر سنة (١٩٠٩م). وقرأ على والده العلامة محمد شاكر وعلـمـاء بلده. تعلق باللغة والأدب والتراث منذ صغره، فقرأ «لسـان العرب» و«الأغاني» وهو في الثانوية. التحق بكلية اللغـة والـتراث. عرف بالغيرة الشـديدة على اللغة العربيـة، والرد على خصومها. توفي سـنة (١٩٩٧م). «مقالات الطَّناحي».

(٢) «مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطَّناجي» (ص ٥٣٥).



قال عبد الرَّحمن بن عبد العزيز الجفن: كان الشَّيخ حمود بن عبد الله العقلاء - رحمه الله - [1] مع فَقْده لبصره لـمَّا كان في رباط الشَّيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - كان يخرج في اللَّيل شديد البرودة، فكان - رحمه الله - يحدِّثنا فيقول: كنت أخرج في اللَّيلة الشَّاتية من الرِّباط لأحضر الحطب، وأبحث عمَّا يشعلها، فأجمعه وأحضره إلى البيت، وأضع الحطب والقِدْر عليه، وأخرج لآتي بالماء بنفسي.

وكان - رحمه الله - يقود سيارته بنفسه أحياناً في بعض طرق مزرعته، بل إذا أصاب السَّيَّارة بعض الأعطال يقوم هو بنفسه بإصلاحها. يقول ابنه المثنى - حفظه الله -: أخذت والدي الشَّيخ - رحمه الله - إلى بعض حاجته ليلاً، ولـمَّا كنَّا في الطَّريق أشار إلينا بعض المارَّة أنَّ في السَّيَّارة - أسفلها - شرارةَ نارٍ، فوقفت، ونزل الشَّيخ معي، يقول: فقلت: هذا (سلكٌ) متدلٍّ، فاقترب الشَّيخ أسفل السَّيَّارة ثمَّ أخذ

---

(١) ولد الشَّيخ حمود بن عبد الله العقلاء في بريدة سنة (١٣٤٦هـ)، فقد بصره وعمره ست سنوات إلَّا أنَّه كان يقوم بمزاولة بعض الأعمال حتَّى يظن الرَّائي أنَّه يرى قليلاً. درس على مشايخ بلده ثمَّ سافر إلى الرِّياض، وقرأ على علمائها ومن أشهرهم سماحة الشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشَّيخ محمد الأمين الشنقيطي والذي قال: أذكى من قابلت من المشايخ الشَّيخ محمد بن إبراهيم، وأذكى من قابلت من التلاميذ حمود العقلاء. رجع الشَّيخ حمود إلى بلده وجلس لتدريس الطُّلَّاب. وقد عرف بالعلم والعبادة والزهد والصدع بالحق. توفي سنة (١٤٢٢هـ). «إيناس النبلاء بسيرة الشَّيخ حمود العقلاء» لعبد الرَّحمن بن عبد العزيز الجفن.

بالسِّلك وتتبَّعه، ثمَّ قال: هذا مؤشِّر السُّرعة منقطعٌ، يقول ابن الشَّيخ: وفعلاً بعد الكشف عليها وجدنا أنَّ كلام الشَّيخ - رحمه الله - في محلِّه، فكيف عرف الشَّيخ ذلك؟!

وجئته يوماً من الأيَّام في يوم شاتٍ، ولـمَّا طرقت الباب وفتح لي قال: الحقني، فتبعته كأنِّي خلف مبصرٍ حتَّى أوقفني عند (سخانة) دورة المياه، وكان - رحمه الله - يريد أن يزيد حرارة الماء، ولم أكن أعلم حينها أنَّ للسخانة ميزاناً للحرارة، فقلت له: إيش تعمل يا شيخ؟ قال: أريد أن أزيد من حرارة التَّسخين، فقلت له: وهل لها ميزانٌ؟ قال: نعم، انظر هنا. وأشار إلى أسفل السَّخانة عند المفتاح، وقال: هذه الجهة تزيد، وهذه الجهة تنقص، ثمَّ أكمل ما يريده حتَّى انتهى[1].

* * *



قال الدكتور عبد العزيز الرَّنتيسي - رحمه الله -[2]: لقد عمل الصَّهاينة على إفساد

---

(١) «إيناس النبلاء» (ص ١٩) لعبد الرَّحمن بن عبد العزيز الجفن.

(٢) ولد الدكتور عبد العزيز الرَّنتيسي في قرية «يبنا» بين عسقلان ويافا سنة (١٩٤٧م). درس في المدارس النظامية، ثـمَّ التحق بكلية الطِّب في الإسكندرية وتخرج عام (١٩٧١م)، وعاد إلى قطاع غزة وعمل في مستشفى ناصر. عمل محاضراً في الجامعة الإسلامية في مدينة غزة. انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين وكان من أكبر قواد حركة حماس. اعتقل في السُّجون اليهودية مراراً. استشهد في هجوم صاروخي سنة=

مهنـة التَّمريـض في قطـاع غـزَّة، وكان ضابط ركـن الصِّحَّة يحرص عـلى تعيين مدراء أقسام التَّمريض ممَّن اشتهروا بأخلاقهم الهابطة إلَّا مَنْ رحم الله، ولقد فكَّرنا في إنشاء كلِّـيَّـة التَّمريض في الجامعة الإسـلاميَّة، وكنـت والدُّكتور «محمود الزهـار» من وراء هـذه الفكرة، ولكنَّ الأمر لم يرق لليهود الَّذيـن لا يريدون أن ينهض التَّمريض نهضةً أخلاقيَّـةً قيميَّـةً، فبدأت المعركة الَّتي استمرَّت خمسةً وأربعين يوماً، بدأت باستدعائنا من قبل مكتب الحاكم العسكريِّ الصُّهيونيِّ، كلٌّ في مدينته - فبينما كنت أقيم في «خان يونس» كان الدُّكتور الزَّهَّار يقيم في مدينة «غزة» - ليطلبوا منَّا عدم فتح هذه الكلِّـيَّة، وعندمـا قوبل هـذا الطَّلب بالرَّفض القاطع، أرسـل العـدوُّ الصُّهيونيُّ قوَّةً عسـكريَّةً لتحـاصر عيادتي الخاصَّة في «خان يونس» وكذلك عيادة الدُّكتور «الزَّهَّار» في «غزة»، ويستمرَّ الحصار طوال ساعات العمل. أثناء الحصار كانوا يرهبون المرضى ويطالبونهم بإظهار البطاقات الشَّـخصيَّة ومن لم يكن حاملاً بطاقته الشَّـخصيَّة كالنِّسـاء - مثلاً - يردُّونه ويمنعونه من دخول العيادة. وبما أنَّني طبيب أطفالٍ فمعظم الحضور كانوا من النِّسـاء بأطفالهـنَّ، فكانوا يردُّونهنَّ وأطفالهـنَّ رغم أنَّ عدداً كبـيراً منهنَّ كان يأتي من مدنٍ أخرى كمدينة «رفح» مثلاً، أو من قرى بعيدةٍ نسبيًّا عن خان يونس. وعند نهاية الدَّوام في العيادة كنت أركب سيارتي عائداً إلى المنزل، فتقوم القوَّة العسكريَّة المحمولة بسـيَّارةٍ عسكريَّةٍ ناقلةٍ للجنود بمتابعتي حتَّى أصل إلى البيت، ورغم أنَّني كنت أشعر بضيقٍ لا يعلمه إلَّا الله إلَّا أنَّني والدُّكتور «الزَّهَّار» لم نستسلم.

وبعـد حـوالي الشَّـهر مـن هـذه المضايقـات اليوميَّـة اسـتدعيت من قِبَـل الحاكم العسـكريِّ الَّذي قال لي: إنَّ هذه المضايقـات لن تتوقَّف إلى أن تغلق كلِّـيَّة التَّمريض، فقلـت لـه: إنَّنـي لا أريدهـا أن تتوقَّف، فيكفينـي أنَّ النَّاس وهم يرون مـا تفعلون بي

= (٢٠٠٤م). «مذكرات الشهيد الدكتور عبد العزيز الرَّنتيسي» لعامر شماخ.

يرفعـون أكفَّهـم قائلين: اللهمَّ انصر الدُّكتـور عليه. وبعد قولي هـذا توقَّفوا لمدَّة ثلاثة أيَّامٍ شعرت خلالها بأنَّ كابوساً قد أزيح عن صدري، ولكنَّهم عادوا ثانيةً إلى ما كانوا يقومون به من مضايقاتٍ، فكانت عودتهم أشـد همًّا وكرباً إلَّا أننا صبرنا حتَّى فشـلوا في حملتهم وانتهت دون أن يحقِّقوا هدفهم، ومازالت كلِّـيَّة التَّمريض قائمةً حتَّى يومنا هذا، والحمد في ذلك لله وحده.

ومـن عجائـب القـدر أنَّ ضابطاً يهوديًّـا كان يعمـل في شرطة «خـان يونس» قد مرضـت ابنتُـهُ، وعالجها داخل الكيان الصُّهيونيِّ، ولكنَّه لم يكتب لها الشِّـفاء، فنصحه ضبَّاط الشُّرطة الفلسـطينيون الَّذين يعملون معه أن يذهب بها لعيادتي الخاصَّة قائلين له: ليس لهذا الأمر إلَّا الدُّكتور «الرنتيسي»، وعندما وصلتُ إلى مدخل عيادتي في ذلك اليوم رأيت ضابطاً صهيونيًّا شرطيًّا يقف على قارعة الرَّصيف المقابل للعيادة، فقلتُ في نفسـي: ربَّما تريد الشُّرطة الصُّهيونيَّة أن تنضمَّ إلى عمليَّة الحصار الَّتي يقومُ بها الجنود، خاصَّـةً أنَّـه كان يقـف وحـده أي: لم تكن معه طفلتـه، ولكن بعد قليلٍ دخـل العيادة موظَّفٌ مسئولٌ في دائرة إصدار البطاقات الشَّـخصيَّة في الدَّاخليَّة وهو فلسطينيٌّ من عائلةٍ كبيرةٍ في خان يونس، وأخبرني أنَّ في الخارج ضابط شرطة صُهيونيًّا ابنته مريضةٌ، ولقد عالجها لدى أطبَّاء صهاينة ولكن عبثاً، فقلت له: ألم ترَ كيف يحاصر الجنود العيادة ويحرمون أطفال المسلمين من العلاج، فكيف أعالج أطفالهم في الوقت الَّذي يحرمون فيـه أطفالنا من العلاج؟ ورفضت بشـدَّةٍ، وألـحَّ عليَّ إلَّا أنَّني أَبَيْـتُ، فخرج ولكن لم يكن راضياً، وبعد حوالي نصف السَّاعة جاءني ضابطٌ فلسطينيٌّ يعمل في الشُّرطة وهو رجلٌ دمث الخلق، ومواظبٌ على الصَّلاة في المسـجد الَّذي أصلِّي فيه، وطلب منِّي أن أعالج الطِّفلة، فرفضت، فألحَّ عليَّ فأبيتُ، فأقسم ألَّا يخرج من العيادة حتَّى أعالجها،

فلـم أسـتطع المقاومة، وقلت له: اذهب فأحضرها ولا تحـضر والدها معها، وقدَّر الله أن يكتب لها الشِّفاء في أقل من أربعٍ وعشرين ساعةً، والحمد لله، وبعد خمسةٍ وأربعين يومـاً توقَّـف الجند عن الحصار فجـأةً، وانتصرت الإرادة، وانكشـفت الغمَّة، وبقيت كلِّـيَّة التَّمريض، والحمد في ذلك لله وحده[1].





سـأل أحد الصُّحفيِّين الشَّـيخ سعيد الزيانى - رحمه الله - [2] قبل أن يمنَّ الله عليه بالهداية: هل أنت سعيدٌ بحياتك؟ فقال: أنا أسعي فى البحث عن الدَّالِّ. ثمَّ بعد هدايته سئل نفس السُّؤال؟ فقال: وجدت الدَّالَّ[3]!

❋ ❋ ❋

---

(١) «مذكرات الشهيد الدكتور عبد العزيز الرَّنتيسي» (ص ٣٤) لعامر شماخ.

(٢) ولد الشَّيخ سعيد الزياني في مدينة الرِّباط بالمغرب سنة (١٩٥٢م)، وقد اشتغل بالفن والغناء في أول أمره، ثمَّ مَنَّ الله عليه بالهداية حتَّى صار من أشهر الدعاة إلى الله. عرف بخلقه، وأدبه الجم، وقد استقر في آخر حياته إماماً وخطيباً وداعياً في دولة قطر. توفي - رحمه الله - في حادث سيارة في الإمارات سنة (٢٠٠٩م). «موقع الشَّيخ سعيد الزياني».

(٣) موقع «ملتقى أهل الحديث».

قال الشَّيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: كان الشَّيخ عبد الرَّحمن البكري من طُلَّاب العلم على الشَّيخ عبد الله وغيره، ثمَّ بدا له أن يفتح مدرسةً في عمان يعلم فيها التَّوحيد من كسبه الخاص، فإذا فرغ ما في يده، أخذ بضاعةً من أحدٍ، وسافر إلى الهند، وربَّما أخذ نصف سنةٍ في الهند.

وقال الشَّيخ البكري: كنت بجوار مسجدٍ في الهند، وكان فيه مدرِّسٌ إذا فرغ من تدريسه لعنوا الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب، وإذا خرج من المسجد مرَّ بي وقال: أنا أجيد العربيَّة، لكن أحب أن أسمعها من أهلها، ويشرب من عندي ماءً بارداً، فأهمَّني ما يفعل في درسه، قال: فَاحْتَلْتُ بأن دعوته وأخذت كتاب التَّوحيد للشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب، ونزعت ديباجته، ووضعته على رفٍّ في منزلي قبل مجيئه، فلمَّا حضر قلت: أتأذن لي أن آتي ببطيخةٍ، فذهبت، فلمَّا رجعت إذا هو يقرأ ويهزُّ رأسه، فقال: لمن هذا الكتاب؟ هذه التَّراجم - أي العناوين - تشبه تراجم البخاريِّ، هذا - والله - نفس البخاريِّ!! فقلت: لا أدري، ثمَّ قلت: ألا نذهب للشَّيخ الغزوي لنسأله - وكان صاحب مكتبةٍ - فدخلنا عليه، فقلت للغزوي: كان عندي أوراقٌ، سألني الشَّيخ لمن هي؟ فلم أعرف، ففهم الغزوي المراد، فنادى مَنْ يأتي بكتاب: «مجموعة التَّوحيد» فأتي بها، فقابل بينهما، فقال: هذا لمحمد بن عبد الوهَّاب، فقال العالم الهندي مغضباً وبصوتٍ عالٍ: الكافر، فسكتنا وسكت قليلاً، ثمَّ هدأ غضبه واسترجع، ثمَّ قال: إن كان هذا الكتاب له فقد ظلمناه، ثمَّ إنَّه صار كلَّ يومٍ يدعو له ويدعو معه تلاميذه، وتفرَّق تلاميذه في الهند، وإذا فرغوا من القراءة دعوا جميعاً للشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب[1].

* * *

---

(١) «علماء نجد مشاهد ومواقف» لعبد العزيز العبد اللطيف (ص٨٠).

قال الشَّيخ عبد الله البسام في ترجمة الشَّيخ إبراهيم بن حمد الجاسر - رحمه الله -: حدَّثني أحد تلاميذه وهو الشَّيخ عبد الرَّحمن السَّعدي بعنيزة أنَّه كان يدرس للطَّلبة في «المنهاج» لشيخ الإسلام ابن تيمية في بريدة، فقرأ القارئ أمام الدَّرس كلام المعارض ابن المطهر، وأخذ القارئ يسرد أقواله في الرَّفض والضَّلال، فما انتبه الطَّلبة إلَّا على بكاء الشَّيخ ونشيجه وترحُّمه على شيخ الإسلام، فلمَّا سكن قال: أيُّها الإخوان، لو لم يقيض الله لهذا الطَّاغية وأمثاله مثل هذا الإمام الكبير، فمن الَّذي يستطيع الرَّدَّ والإجابة على هذه الحُجج والشُّبهات، وهذا التَّأثُّر وقع منه غير مرَّةٍ[1].

* * *

قال الشَّيخ حمد بن حمين في الشَّيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: وقد صحبته ثمانية عشر عاماً ما سمعته يوماً قال عن نفسه (الشَّيخ) أو (المفتي) حتَّى لو كان ينقل الخبر عن غيره، بل كان إذا ذكر اسمه ذكره مجرداً إلَّا مرَّةً واحدةً فقط وذلك عندما استضاف أحد وجهاء الخليج الصَّالحين، فأراد منِّي أن أتَّصل له على الفندق ليحجز له فيه، فلمَّا كلَّم موظف الفندق - وكان مصريًّا - قال له: معك محمد بن إبراهيم، فلم يعرفه، فقال: محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ، فلم يعرفه، فردَّد عليه مراراً فلم يعرفه، فقال: المفتي، فلمَّا انتهت المكالمة، قال: هداه الله، ألزمني أن أقول هذه الكلمة.

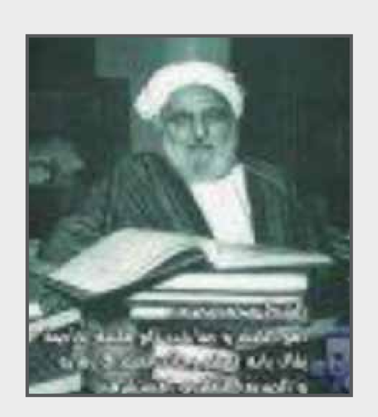
وكان إذا أثنى عليه أحدٌ أو مدحه يقاطعه بقوله: الله يتوب علينا، الله يعفو عنا[2].

* * *

---

(١) «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٢/ ٦٦).

(٢) «سيرة سماحة الشَّيخ محمد بن إبراهيم» (ص ٢٣).



ذكر الشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن المعلمي موقفاً نبيلاً من مواقف الشَّيخ محمد نصيف - رحمه الله - مع طلبة العلم، فيقول: أذكر مرَّةً أنَّ طلبة كلِّيَّة الشَّريعة بمكَّة المكرَّمة كلِّفوا بأبحاث يقدِّمونها. وكان الدُّكتور (علي أبو حسين) - عراقيُّ الجنسيَّة -، هو المكلَّف لهم بهذه البحوث ومن مراجعهم «الارتسامات اللطاف» لشكيب أرسلان، فلمَّا سئلت عنه وأجبتهم بالنَّفي، أخبرتهم أنَّ الكتاب لا يوجد إلَّا في مكتبة الشَّيخ محمد نصيف، وعلى الفور نزل منهم ثلاثةٌ يطلبون من الشَّيخ تمكينهم من الاطِّلاع عليه والاستفادة منه في منزله، فما كان من الشَّيخ إلَّا أن أجابهم إلى طلبهم، ولكنَّه سألهم: هل يوجد هذا الكتاب في مكتبة الحرم؟ فقالوا: لا يوجد. فقام الرَّجل العالم إلى أحد رفوف مكتبته وتناوله، وقال لهم: راجعوا مكتبة الحرم الشَّريف غداً أو بعده تجدونه فيها. وعلى الفور أرسله للمكتبة وكتب على النُّسخة إهداءً لها[1].

❁ ❁ ❁

(١) «محمد نصيف حياته وآثاره» تأليف محمد أحمد وعبد الله العلوي (ص١٥٦).



المصادر

١- «إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب» لمحمد بن ناصر الشثري.

٢- «أديب علماء دمشق عبدالرزاق البيطار حياته وإنجازاته» لمحمد بن ناصر العجمي.

٣- «الأزهر في ألف عام» للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي.

٤- «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي.

٥- «أعلام من أرض النبوة» لأنس كتبي.

٦- «إمارة الزبير بين هجرتين» لعبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي.

٧- «الإمام الفقيه الشيخ محمد عابد السندي» لسائد بكداش.

٨- «الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز» لعبدالرحمن بن يوسف الرحمة.

٩- «إيناس النبلاء بسيرة الشيخ حمود العقلاء» لعبدالرحمن بن عبدالعزيز الجفن (مخطوط).

١٠- «تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان» للشيخ ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن.

١١- «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

١٢- «الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا» للدكتور علي محمد الصلابي.

١٣- «حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد» لأنور الجندي.

١٤- «حمد الجاسر جغرافي الجزيرة العربية ومؤرخها ونسابتها» لأحمد العلاونة.

١٥- «حوادث مثيرة من حياة الطنطاوي» لعبدالحميد السحيباني.

١٦- «الدر المكنون في مواقف وذكريات الشيخ العلامة صالح بن علي بن غصون» للشيخ عبدالكريم بن صالح المقرن.

١٧- «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» للدكتور محمد تقي الدين الهلالي.

١٨- «الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي» لمحمد بن ناصر العجمي.

١٩- «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» لمحمد بن عثمان القاضي.

٢٠- «ريحانة بيروت الشيخ رمزي دمشقية في نفوس إخوانه وعارفيه» إعداد: أسرة دار البشائر الإسلامية.

٢٠- «السيد سليمان الندوي أمير علماء الهند في عصره» للدكتور محمد أكرم الندوي.

٢٢- «سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رواية حمد بن حمين» لناصر ابن حمد بن حمين.

٣٤- «أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة» لعامر شامخ.

٢٤- «الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته وآثاره» لسعود بن صالح بن محمد السيف.

٢٥- «الشيخ حسن آل الشيخ الإنسان الذي لم يرحل» لحمد بن عبدالله القاضي.

٢٦- «الشيخ عبدالله الجارالله حياته وجهوده العلمية والدعوية» لمناحي بن محمد العجمي .

٢٧- «الشيخ محمد بن سليمان الجراح» لوليد بن عبدالله المنيس.

٢٨- «الشيخ محمد صالح الفرفوري حياته العلمية ونهضته وآثاره» لعمر بن الشيخ موفق النشوقاتي.

٢٩- «صفحات بيضاء من حياة الإمام الألباني» لعطية بن صدقي.

٣٠- «صفحات من صبر العلماء على طلب العلم» لعبدالفتاح أبو غدة.

٣١- «صفحات مشرقة من حياة الإمام ابن عثيمين» لإحسان بن عايش العتيبي.

٣٢- «صلاح الأمة في علو الهمة» للدكتور سيد العفاني.
٣٣- «العالم العابد الشيخ محمد بن عبدالرحمن القاسم حياته وسيرته ومؤلفاته» لعبدالملك القاسم.
٣٤- «العلامة السيد عبدالحي الحسني» للدكتور السيد قدرة الله الحسيني.
٣٥- «علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان» لمحمد بن ناصر العجمي.
٣٦- «العلامة المحقق والسلفي المدقق ترجمة لحياة فضيلة الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك» لفيصل بن عبد العزيز البديوي.
٣٧- «علماء آل سليم وتلاميذهم» للشيخ صالح العمري.
٣٨- «علماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة» بقلم محمد حامد الناصر.
٣٩- «علماء الكويت وأعلامها» لعدنان بن سالم الرومي.
٤٠- «علماء نجد خلال ثمانية قرون». للشيخ عبدالله البسام.
٤١- «علماء نجد مشاهد ومواقف» للشيخ عبدالعزيز العبداللطيف.
٤٢- «علماء وقضاة الحلوة» لخالد بن زيد العقيلي.
٤٣- «علماء ومفكرون عرفتهم» لمحمد المجذوب.
٤٤- «عنوان المجد في تاريخ نجد» للشيخ عثمان بن بشر.
٤٥- «كلمة الحق» لأحمد محمد شاكر.
٤٦- «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» للشيخ عاصم القريوتي.
٤٧- «مجموعة التوحيد».
٤٨- «محمد نصيف حياته وآثاره» لمحمد بن أحمد وعبدالله العلوي.

٤٩- «محمـود الطناحـي ذكرى لن تغيـب» مجموعة مقالات إعـداد : محمد محمود الطناحي.

٥٠- «مذكرات الشهيد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي» لعامر شماخ.

٥١- «المستدرك على تتمة الأعلام» لمحمد خير رمضان يوسف.

٥٢- «المقتصد من حياة الشيخ عبدالرحمن عبدالصمد» لإبراهيم الساجر.

٥٣- مقدمة تحقيق «أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي» للشيخ عطية محمد سالم .

٥٤- مقدمة تحقيق«معارج القبول بشرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكمي».

٥٥- «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» لعبدالله العقيل.

٥٦- «من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» لإبراهيم الحازمي.

٥٧- «من أعلامنا تراجم لبعض أعلام المسلمين» لعبد العزيز بن صالح العسكر.

٥٨- «من بيوت العلم بدمشـق آل القاسـمي ونبوغهم في العلم والتحصيل» لمحمد ابن ناصر العجمي.

٥٩- «واقدساه» للدكتور سيد حسين العفاني.

٦٠- «الوالد الداعية الشيخ حسن حبنكة الميداني» لعبدالرحمن حبنكة الميداني.

٦١- «يحدثونك عن أبي الحسن الندوي» للدكتور محسن العثماني الندوي.

٦٢- « الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام » للسيد عبد الحي الندوي الحسني.

٦٣-« فيـض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي » للشـيخ عبد الستار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي .

٦٤- « أعلام العراق» لمحمد بهجة الأثري .

٦٥- « النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين » للدكتور محمد رجب البيّومي.

٦٦- « الاغتباط بتراجم علماء الرباط ومقدمة الفتح من تاريخ الرباط » لأبي عبد الله محمد بن الحاج مصطفى بو جندار الرباطي .

٦٧- « صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة » لعبده علي كوشك.

٦٨- « إمتاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري » لإلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي .

٦٩- « أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق جهودهم العلمية وقضاياهم العامة» لبحيد بن الشيخ يربان القلقمي الإدريسي .

٧٠- «أشرف علي التهانوي - حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند » لمحمد رحمة الله الندوي

٧١ - « العالم الإسلامي في رحلات عبد الرشيد ابراهيم » صبحي فرزات وكمال خوجه .

٧٢- «السيد سليمان الندوي أمير علماء الهند في عصره» تأليف الدكتور محمد أكرم الندوي .

٧٣ - « منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل » لحسان بن إبراهيم الرديعان .

٧٤- « محمد أبو زهرة إمام الفقهاء المعاصرين والمدافع الجريء عن حقائق الدين» للدكتور محمد عثمان بشير

٧٥- مجموعة مقالات . إعداد : محمد محمود الطناحي.

٧٦- « الشيخ محمد أبو الأجفان وجهده في الفقه المالكي» لمختار الجبالي.

٧٧- « فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي .

٧٨- «مصطفى سعيد الخن العالم المربي وشيخ علم أصول الفقه » للدكتور محيي

الدين ديب مستو .

٧٩- « الوسيط في أدباء شنقيط » لأحمد الشنقيطي .

٨٠- « زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين » للدكتور سيد بن حسين العفاني

٨١- « إتحاف النبلاء بسير العلماء » لراشد الزهراني .

٨٢- «ذكريات مشاهير رجال المغرب » لعبد الله كنون.

٨٣- « مع الناس » للشيخ علي الطنطاوي.

٨٤-« الجواهر الإكليلية أعيان علماء ليبيا من المالكية » لناصر الدين محمد الشريف.

٨٥- « أحمد إبراهيم بك فقيه العصر » للدكتور محمد عثمان شبير.

٨٦-«الأزهر في ألف عام» تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي .

٨٧- «حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد» تأليف أنور الجندي .

٨٨ - « الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا » للدكتور عمر محمد صالح الفلاّني

٨٩- « العلامة محمد عبد الهادي المنوني ترجمته لنفسه » جمع محمد بن عبد الله آل رشيد

٩٠- « التراويح أكثر من مائة عام في مسجد النبي عليه السلام » ـ للشيخ عطية محمد سالم.

٩١- « صفحات مطوية من حياة الشيخ محمد بن صالح المقبل » للدكتور عمر بن عبد الله بن محمد المقبل.

٩٢- « فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت » لياسر إبراهيم المزروعي

٩٣- « إبراهيم السامرائي علامة العربية الكبير والباحث الحجة » لأحمد العلاونة.

٩٤- « الشيخ محمد حميد الله سفير الإسلام في الغرب» لسيد عبد الماجد الغوري .

٩٥- « حياة عالم وأمين » لمحمد بن علي الأكوع.

٩٦- «علامة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان» لمحمد بن ناصر العجمي .

٩٧- « علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر هجري » لبشار بن يوسف الحادي.

٩٨- « أحمد عز الدين البيانوني الداعية المربي » للدكتور عبد المجيد البيانوني.

٩٩- « موسوعة أعلام المكفوفين » لعبد الرحمن بن سالم الخلف .

١٠٠- بتصرف يسير من لقاء مسجل مع الشيخ عبد الرحمن بن جلال بعنوان «الإمام ابن باز حياته في الدلم» .

١٠١- « نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان » لنذير الدركلي .

١٠٢- « الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان » لزكريا بن عبد الله بيلا .

١٠٣- « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » لأبي الأعلى المودودي

١٠٤- « منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل» لحسان بن إبراهيم الرديعان .

١٠٥- « عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد » للدكتور فارق حمادة.

١٠٦- « المجالس المجتمعة في مآثر الأخوة الربعة » لمحمد أبي بكر بن عبد الله با ذيب.

١٠٧- «من بيوت العلم بدمشق آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل» لمحمد ابن ناصر العجمي.

١٠٨- «مجلة الأسرة» مؤسسة الوقف الإسلامي.

١٠٩- «مجلة أمتي» شركة غراس.

١١٠- «مجلة البحوث الإسلامية» إدارة البحوث الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.

١١١- « مجلة تراث » نادي تراث الإمارات.

١١٢- «مجلة الدارة» دارة الملك عبدالعزيز.

١١٣- شريط «وترجل الفارس» لمجموعة من المشايخ.

١١٤- لقاء مسجل مع الشيخ عبدالرحمن بن جلال بعنوان «الإمام ابن باز حياته في الدلم».
١١٥- شريط «محاضرة الشيخ محمد بن إبراهيم» للشيخ صالح آل الشيخ.
١١٦- البرنامج الإذاعي «في موكب الدعوة» إعداد وتقديم : محمد المشوح.
١١٧- موقع «الشبكة الإسلامية».
١١٨- موقع «ملتقى أهل الحديث».
١١٩- (الموقع الرسمي للشيخ عبد الله بن جبرين).

تأليف
عبد العزيز بن سعود العويّد

تأليف

عبدالعزيز بن سعود العويّد

تأليف

عبد العزيز بن سعود العويّد



الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة

* * *



الصف والتصميم والإخراج
مؤسسة الجديد النّافع للنشر والتوزيع
+965 22660208
+965 67644426
info@jadednafe3.com